

التحفة شرح الزلف

تأليف

الإمام الحجة المجدد للدين
محمد الدين بن محمد الموثق دي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)

حَصَّتْهَا بِاللَّهِ مِنْ مُتَجَاهِلٍ يَصِفُ ابْتِهَاجَ ضِيَائِهَا بِمَحَاقِ
وَكَشَفَتْ غُرَّتَهَا لِتَشْفِي عَالِمًا قَلْبًا بِقَلْبٍ نَغْرَهَا الْبَرَّاقِ



مكتبة أهل البيت (ع)

صف وتحقيق وإخراج:



اليمن - صعدة - ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة السادسة

١٤٤٣ هـ - ٢٠٢٢ م

جميع الحقوق محفوظة لمكتبة أهل البيت (ع)

مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: ٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥].

ولقول رسول الله ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهو))، ولقوله ﷺ: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله ﷺ: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خلّقوا من طيبتي؛ ورزقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بين ﷺ بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريتهما عليهما السلام - عندما جلّ لهم ﷺ بكساء

وقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).
استجابةً لذلك كله كان تأسيس مكتبة أهل البيت (ع).

ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقى فيها مذهب أهل البيت (ع) ثمثلاً في الزيدية، أنواع الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين عليهم السلام عبر نشر ما خلفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، وما ذلك إلا لثقتنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت عليهم السلام هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم.

واستجابةً من أهل البيت عليهم السلام لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميّد هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكية الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كلّ مكان، ومن تأمل التاريخ وجدّهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعدته، والرضا بخيرته من خلقه.

ولأن مذهبهم عليهم السلام دينُ الله تعالى وشرعُه، ومرادُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرثه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).

قال والدنا الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع): (واعلم أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قوياً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

وقد علمت أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [الزومون ٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس ٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى ٢١].

وقد خاطب سيّد رسله ﷺ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٣ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ١٣﴾ [هود]، مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار، فإذا أحطت علماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمتك في تلك المسالك، علمت أنه يتحتم عليك عرفان الحق واتباعه، وموالاته أهله، والكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة ١١٩]، ومفارقة الباطل واتباعه، ومبايئتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة ٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة ٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة ١]، في آيات تثنى، وأخبار تُملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مرء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء: ١٣٥] (١).

ويسرّ مكتبة أهل البيت (ع) أن تقدّم لك أخي المؤمن الكريم كتاب (التحفة الفاطمية شرح الزلف الإمامية)، تأليف الإمام الحجة المجدد للدين / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) - (١٣٣٢ هـ، ١٤٢٨ هـ)، إمام الأمة، ونجم العترة، من قال في شأنه العلماء الأعلام: «وحيّد عصره في القيادة الروحية، وسفير الإسلام

(١) - التحفة الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

لتجديد معرفة نُظْمِهِ الأساسية، ومُتَبِّجِ الثروة العُظْمَى من علوم العِترَةِ النبوية، وحمي سَرِحِ الشريعةِ المطهَّرة من تيارتِ المبادئِ الإلحادية، عالمِ العالمِ الوحيد، والناقدُ الثبُتُ المسدَّدُ الرشيد، ربَّاني العِترَةِ وحافظُها، ونحريُّها وحقَّتْها، الإمامُ المجدِّدُ لتراثِ آلِ الرسول، والقاموسُ المحيطُ بعِلْمِي المعقولِ والمنقولِ»^(١)، «رأسُ العِترَةِ، وإمامُ الفِترَةِ، ولبُّ اللباب، وخليفةُ النَّبِيِّ والكتاب، كاهلُ الدِّينِ الأعظم، وسنامُهُ الأفخم، مَنْ زاحمِ بِمَنكبيهِ الكواكب، ونَطَحَ بهامته النُّجومَ الثواقب، وبلغَ الغايةَ القصوى في المكارمِ والفضائلِ والمناقب، مَنْ أَسْلَسَتْ له كُلُّ العلومِ قيادَها، وأسلمتْ إليه الحكمةُ والعبقريَّةُ زمامها، ورَكَعَتْ له أسفارُ المعارف، وسَجَدَ له عِلْمُ اللسان، وخَدَمَهُ عِلْمُ البلاغةِ والبيان، ترَبَّعَ على عَرشِ الدِّينِ والعِلْم، وأخَذَ بِرِئاسَةِ سُلْطَانِ العِلْمِ ودَوْلَتِهِ أَكْثَرَ من نِصْفِ قَرْنٍ، فجدَّدَ اللهُ به مَعَالِمَ الدِّينِ وشِرائِعَهُ، وأحيا به ما مات، وَرَدَّ بسعيهِ ما فات، فهو خَيْرَةُ اللهِ في القَدَرِ الماضي، وصفوئُهُ لتجديدِ الدِّينِ في رأسِ هذا القَرْنِ، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾»^(٢).

وسياتي شيء من سيرته المباركة في ترجمة المؤلف في آخر هذا الكتاب للسيد العلامة الحسن بن محمد الفيثي رحمه الله تعالى.
وقد صدَّرَ بِحمدِ اللهِ تعالى عن مكتبة أهل البيت (ع):

١- الشافي، تأليف/ الإمام الحجة عبد الله بن حمزة (ع) ٦١٤ هـ، مذيلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/ الحسن بن الحسين بن محمد رضي الله عنه ١٣٨٨ هـ.

٢- مَطْلَعُ البُدُورِ وَمَجْمَعُ البُحُورِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف/ القاضي

(١) - من كلام للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيثي رحمه الله تعالى.

(٢) - من كلام للسيد العلامة/ محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياي حفظه الله تعالى.

العلامة المؤرخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمته الله، ١٠٢٩ هـ - ١٠٩٢ هـ.

٣- مَطَالِعُ الْأَنْوَارِ وَمَشَارِقِ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) - ٦١٤ هـ.

٤- مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني (ع) ٣٧٦ هـ - ٤٠٤ هـ.
٥- مَحَاسِنُ الْأَزْهَارِ فِي تَفْصِيلِ مَنَاقِبِ الْعِتْرَةِ الْأَطْهَارِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، تأليف / الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي رحمته الله - ٦٥٢ هـ.

٦- مجموع السيد حميدان، تأليف / السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسيني رضي الله تعالى عنه.

٧- السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف / الإمام أحمد بن هاشم (ع) - ت ١٢٦٩ هـ.

٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف / الإمام الحجة / مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢ هـ - ١٤٢٨ هـ.

٩- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي (ع)، تأليف / الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ٧٥ هـ - ١٢٢ هـ.

١٠- شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) - ت ٦١٤ هـ.

١١- صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف / الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤ هـ.

١٢- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصَرِهِ / السيد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد

حفظه الله تعالى، اختصره من الصحيح المختار للسيد العلامة/ محمد بن حسن العجري رحمته الله.

١٣- هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير (ع) - ت ٨٢٢هـ.

١٤- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع) - ٤٢٤ هـ.

١٥- المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير (ع) - ٨٢٢هـ.

١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رحمته الله - ٤٩٤هـ.

١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

١٩- أخبار فخر وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله (ع)، تأليف/ أحمد بن سهل الرازي رحمته الله.

٢٠- الوافد على العالم، تأليف/ الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) - ٢٤٦ هـ.

٢١- الهجرة والوصية، تأليف/ الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي (ع).

٢٢- الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٢٣- المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكل مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه ت ١٢٨٢هـ.

٢٤- خمسون خطبة للجمع والأعياد.

- ٢٥-رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة (ع) ت ٦١٤هـ.
- ٢٦-الرسالة الصاعدة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٧-إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٨-الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.
- ٢٩-النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع) ١٣٤٣هـ.
- ٣٠-سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.
- ٣١-الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليه/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).
- ٣٢-أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
- ٣٣-الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمته الله ٦٦٧هـ.
- ٣٤-العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد (ع) ٦٦٣هـ.
- ٣٥-الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين (ع)، تأليف/ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) ٢٤٦هـ.
- ٣٦-كتاب التحرير، تأليف/ الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني (ع) - ٤٢٤هـ.
- ٣٧-مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع) ١٣١٩هـ.

٣٨- القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

٣٩- قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٠- نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤١- معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٢- الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٣- من ثمار العِلْم والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٤- التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٥- المنهج الأقوم في الرّفْع والضّم والجّهْر بيسم الله الرحمن الرحيم، وإثبات حيّ على خير العمل في التأذين، وغير ذلك من الفوائد التي بها النّفْع الأعمّ، تأليف/ الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع).

٤٦- الأساس لعقائد الأكياس، تأليف/ الإمام القاسم بن محمد (ع).

٤٧- البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٨- الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) (٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ).

٤٩- المختار من (كتر الرشاد وزاد المعاد، تأليف/ الإمام عز الدين بن الحسن (ع) ت ٩٠٠هـ).

٥٠- شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، تأليف/ العلامة الفاضل: علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري.

- ٥١- الفقه القرآني، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٢- تعليم الحروف إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٣- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الأول الحروف الهجائية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٤- سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الجزء الأول الأعداد الحسابية من (١ إلى ١٠)، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٥- تسهيل التسهيل على متن الآجرومية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٥٦- أزهار وأثمار من حدائق الحكمة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٥٧- متن الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، تأليف/ العلامة محمد بن يحيى بهران (ت: ٩٥٧هـ).
- ٥٨- الموعظة الحسنة، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني (ع) - ١٣١٩هـ.
- ٥٩- أسئلة ومواضيع هامة خاصة بالنساء، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٠- المفاتيح لما استغلق من أبواب البلاغة وقواعد الاستنباط، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦١- سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الثاني الحركات وتركيب الكلمات، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٦٢- سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الأعداد الحسابية الجزء الثاني، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
- ٦٣- المركب النفيس إلى أدلة التنزيه والتقديس، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
- ٦٤- المناهل الصافية شرح المقدمة الشافية، تأليف/ العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، ت ١٠٣٥هـ.

٦٥- الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تأليف/ السيد العلامة أحمد بن محمد لقمان، ت ١٠٣٧هـ.

٦٦- الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤل، تأليف/ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي، ت ١٠٦١هـ.

٦٧- مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٦٨- كتاب الحجّ والعمرة، تأليف الإمام الحجّة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٦٩- المسطور في سيرة العالم المشهور، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٧٠- محاضرات رمضان في تقريب معاني الآيات القرآنية، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٧١- زبر من الفوائد القرآنية ونوادير من الفرائد والقلائد الربانية، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٧٢- المنتزع المختار من الغيث المدرار المعروف بشرح الأزهار، تأليف العلامة عبد الله بن مفتاح رحمه الله تعالى.

٧٣- متن غاية السؤل في علم الأصول للسيد العلامة الحسين بن الإمام القاسم بن محمد (ع) ت (١٠٥٠هـ).

٧٤- درر الفرائد من خطب المساجد، تأليف السيد العلامة عبد الله بن صلاح العجري رحمه الله تعالى.

٧٥- الكاشف الأمين عن جواهر العقد الثمين، تأليف الفقيه العلامة محمد بن يحيى مداعس (ت ١٢٥٢هـ).

٧٦- عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس، تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي رحمه

الله تعالى، (٩٧٥هـ - ١٠٥٥هـ).

- ٧٧- معيار أغوار الأفهام في الكشف عن مناسبات الأحكام، تأليف الفقيه العلامة عبدالله بن محمد النجري (٨٢٥هـ - ٨٧٧هـ).
- ٧٨- البيان الشافي المتزعم من البرهان الكافي، تأليف الفقيه العلامة عماد الدين يحيى بن أحمد بن مظفرت (٨٧٥هـ).
- ٧٩- أثمار الأزهار في فقه الأئمة الأطهار، تأليف الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام (٨٧٨هـ - ٩٦٥هـ).
- ٨٠- المختصر المغيث في علم المواريث، إصدارات مكتبة أهل البيت عليه السلام.
- ٨١- مجموع رسائل الإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، (٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ).
- ٨٢- شرح الأساس الكبير المسمى (شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس لعقائد الأكياس) تأليف السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي رحمه الله تعالى، (٩٧٥هـ - ١٠٥٥هـ).
- وهناك الكثير الطيب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور - وهم كثر - نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة.

وختاماً نتشرف بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي - سلام الله تعالى عليه ورضوانه - باعث كنوز أهل البيت (ع) ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت (ع) وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وأدعو الله تعالى بما دعا به (ع) فأقول: اللهم صل على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارين، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾

[الخير]، نرجو الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه تنتهي الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزَعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف ١٥].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجد الدين بن محمد المؤيدي

تقريظ للسيد العلامة على بن عبد الكريم الفضيل



لقد كان لي شرف مطالعة الكتاب التاريخي الجليل كتاب (التحف شرح الزلف) لصاحب الفضيلة مولانا وشيخنا الحجة مفتي اليمن السيد مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسيني اليماني رضوان الله عليه، وكان حينذاك مخطوطاً بيد أحد تلاميذ فضيلته حفظه الله.

ويسرني اليوم بل ويشرفني أن أقدمه للقارئ الكريم في طبعته الأولى لما عساه أن يطلع من كتب علي جانب هام من تاريخ الأئمة الهداة من آل الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في اليمن بصفة خاصة وغير اليمن بصفة عامة.

ولقد كتب الكثير عن تاريخ الأئمة في اليمن ولكنهم ما بين مُقَصِّر إلى حدّ الإهمال، وما بين حافل بما لا فائدة فيه؛ مع العلم بأن التاريخ اليمني بصفة عامة، وتاريخ الأئمة بصفة خاصة ما يزال في حاجة ماسة إلى الدراسة والتحليل والمقارنة على أسس علمية منهجية حديثة.

وقد جاء كتاب (التحف والزلف) في الوقت الذي يتطلّع فيه كل العالم إلى اليمن عقيدة وتاريخاً وثقافة وتقاليد، منهجاً سياسياً وسلوكاً اجتماعياً. إلخ، ليستنير بهذه المعلومات.

وكتاب (التحف) على صغر حجمه قد استوعب من الفوائد العلمية والتاريخية ما لم يستوعبه أي كتاب في هذا الباب وتبرز قيمته العلمية والتاريخية في الجوانب الآتية:

١- اقتصاره على ذكر الأئمة الهداة معرضاً عمّن سواهم ممن لم يبلغ المستوى

اللائق بالإمامة الشرعية والخلافة النبوية، وإنما رفعه الحظ إلى عرش الإمامة نتيجة ظروف زمنية وعوامل اجتماعية.

٢- اشتماله على أهم الأفكار العلمية التي اختص بها هذا الإمام أو ذاك أو تبناها وكان له اليد الطولى في شرحها وإخراجها إلى حيّز الوجود نقية صافية من التعقيد والغموض والتعصب.

٣- اشتماله على ذكر أكبر الشخصيات العلمية الإسلامية، ومنهم الذين غمطهم المؤرخون وتجاهلوا السبب أو لآخر مكانتهم العلمية والاجتماعية.

٤- توضيحه لأكثر المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد بين العلماء وتبيين الحق فيها مدعماً بالحجة والبرهان، وللمؤلف رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة غير هذا؛ أهمها:

أ- كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، وهو كتاب ضخم حافل وقيم، وقد طبع.

ب- كتاب الجواب الكافي على أسئلة الشافي، وقد طبع في الرياض باسم (عيون الفنون).

ج- فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب.

وله حفظه الله رسائل كثيرة، ومنها: الرسالة الصادقة بالدليل في الرد على رسالة صاحب التبديع والتضليل.

وقد سلك المؤلف رضوان الله عليه في جميع مؤلفاته مسلك العلماء المنصفين المؤثرين للحق ولو على أنفسهم في قوة بيان ودقة تعبير وأنصع حجة، ومن عرف المؤلف علماً وخلقاً واستقامة عرف الحق والإنصاف مجسداً في كل مؤلفاته القيمة ورسائله النافعة.

ولذلك فقد انتشرت مؤلفاته في كل الأوساط العلمية في اليمن انتشار الضوء مع الفجر أو الحياة مع الربيع، وقام العلماء والأدباء بتقريظها والإشادة بأهميتها وقيمتها العلمية نظماً ونثراً، وعسى أن تتاح الفرصة لجميع هذه التقريظات وإخراجها في مجلد واحد للانتفاع بها من الناحية الفنية والأدبية والعلمية.

أما كتاب (التحفة) فقد قرظه الكثير من الأدباء والعلماء ومن أكابرهم السادة: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، الحسين بن علي حابس، الحسن بن محمد الفيشي، محمد بن يحيى مرغم، صلاح بن أحمد فليته، صلاح بن أحسن نور الدين، قاسم بن أحمد المهدي.

ولا غرورَ فالمؤلف حفظه الله قد تربى في حجر العلم والزهد والتقوى وعاش في مجتمع بمدينة صعدة اليمانية غاص بالعلم والأدب، فياض بالخلق والاستقامة وفي بيت يشع بالنور ويزخر بالفضل ويفيض بمكارم الأخلاق.

ولا أقصد بهذا التعريف بالمؤلف حفظه الله فهو أعرف من المعرفة وأجل وأسمى من الإطناب في الوصف، ومن أراد الاطلاع على الترجمة الكاملة لفضيلته فعليه بالترجمة التي ألفها تلميذه الزميل الأخ حسن الفيشي حرسه الله.

حفظ الله المؤلف وأطال مدته ونفع بعلمه، وهدانا جميعاً إلى الصراط المستقيم، والسلام عليكم.

حرر في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٨٩ هـ

كتبه: علي بن عبد الكريم الفضيل شرف الدين

تقريظ السيد العلامة الفاضل صفي الإسلام / أحمد بن محمد
عثمان الوزير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وبعد:

فلقد يسر الله لي وشرفت بالاطلاع على كتاب التحف شرح الزلف لمؤلفه مولانا رباني آل محمد، حجة الله على خلقه، المجتهد المطلق، والمجدد المحقق، المولى: مجدالدين بن محمد بن منصور الحسيني المؤيدي، حفظه الله وأبقاه، ونفع الإسلام والمسلمين بعلمه، ومتعمهم بحياته، وأمدهم من بركاته.

فوجدتُ التحف القيّمة الثمن تحفاً مليئةً بالنور والهداية والعلم والدراية يهتدي بها الحائر، ويستضيء بنورها أولي البصائر، ولا يستغني عنها أحد من الأكابر والأصاغر في المستقبل والحاضر، وهي الضالة المنشودة لكل عالم والبعية المطلوبة لكل متعلم.

إن هذا الكتاب مع صغر حجمه يعطيك من العلم والمعرفة ما تعجز أنت وغيرك أيها المطلع عن جمة علمه. هذا، وقد قلتُ مقرظاً - وإن كنتُ لست شاعراً:

قُولُوا مَنْ أَهْدَى التُّحَفُ	سُكُنَاكَ فِي أَعْلَى الْغُرْفِ
عِنْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	وَوَصِيهِ مَنْ بِالنَّجْفِ
يَا مُجَدِّدِ دِينِ اللَّهِ يَا	خَيْرَ الْأَوَائِلِ وَالْخَلْفِ
يَا فَخْرَ آلِ الْمُصْطَفَى	فِي الْحَاضِرِينَ وَفِي السَّلَفِ
أَهْدَيْتَ نَوْرًا صَادِعًا	لِلْمُسْلِمِينَ بِلَا كَلْفِ
وَشَرْتَ عَلِمًا نَافِعًا	بِضِيَاءِ شَرْحِكَ لِلزَّلْفِ
مِنْ بُحْرِ عِلْمِكَ سَيِّدِي	أَخْرَجْتَ مَكْنُونَ الصَّدْفِ

نورٌ تسلسل في الأئمة —————
فأسلم ودمٌ ذخرأ لنا
ثم الصلاة على النبي
تة والدعاة لمن عرف
يا بن الكرام أولي الشرف
وآله ما الطير صاف

٢٢ / رجب / ١٣٩٠ هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ القاضي العلامة حسين بن علي حابس

ومما قاله القاضي العلامة شرف الإسلام حسين بن علي حابس المتوفى في سنة

١٣٦٩ هـ تقريظاً للزلف والتحف يقول فيه:

واهتزّ من طربٍ له الآفاقُ	نورٌ به شمسُ النهارِ تغيّرت
والخلق كلّهم له مشتاقُ	والبدرُ أضحى كاسفًا لوجوده
حنفاء قد وافاهم الإشفاقُ	زال العناء به لجمع أئمةٍ
طرقُ اليقينِ فللهدى إشراقُ	باعوا النفوسَ وجاهدوا فتبيّنتُ
صُبْرٌ وسيرتهم بها الإرفاقُ	شمّ الأنوف مطهّرون من الردى
فدماء أعداء لهم مهراقُ	حنفُ العدى وشحاك كلّ معانيد
وبدرٌ نظمك رُصّعت أوراقُ	مولاي قد أوجزت غير مقصّرٍ
لا غرو حقاً أنتم السُّباقُ	مولاي مجد الدين يابن محمّد
حُفّت بنور للنظام نطاقُ	فلقد نثرت لآلئاً وزبرجداً
أمّلت يجلو نشره ومذاقُ	يا راجياً حَصَرَ الأئمةِ هاك ما
عقد به تتقلّد الأعناق	أعني اليواقيت الثمينة سمطها
فالحقّ أن المسك صار يراق	عريّة صدرت بغير تكلف
روح المحبّ وللعدى إحماقُ	ينبيك إن أتت الرياح روائح
وحباك فضلاً ربنا الرزاقُ	فجزاك ربك كلّ خير دائماً
والآل من أصفاهم الخلاقُ	ثم الصلاة مع السلام لأحمد

تقريظ السيد العلامة/ بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد وآله وسلم، ومما كتبه سيدي العلامة نجم الأكرمين الولي
بن الولي بن الولي بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على النعم، والصلاة والسلام على سيّد الأمم، وعلى آله ينابيع الحكم،
ومصاييح الظلم، وبعد:

فإن كتاب (الزلف الإمامية والتحف الفاطمية) حدائق بسامة أنوارها، ومطالع
بدور تكشف الظلم أنوارها، تضمّن الإفادة مع الإجادة، واشتمل على الحسنى
وزيادة، وقد قرّظه بعض الإخوان فأحسنوا، وسبّكوا عقيان مديحه فأخلصوا
وأثقنوا، وسلّكوا تبيان محاسنه فأصلحوا ويّبنوا.

فأجريت قلبي مجرى أفلامهم في القراطيس، وإن كان كابن اللبون البزل
القناعيس، وحق في المثل: تحككت العقرب بالأفعى، واستنتت الفصائل حتى
القرعا، وليعتقر تقصيري في المدح في جنب تنبيهي على مضمون المتن والشرح،
وقد جدت بها وما لديّ قليل، فإن قلت فاصفح الصفح الجميل، فإنها وإن تكن

كالبدر في الوميض فإنها لم تزد على أول الثلاث البيض:

أثيت بلؤلؤ البحر العميق وجدت بروضة الرّوض الأبيق
وأذيت القُطوف لمجتيها وجدت بثُحفة الأخ الرفيق
بنظم كالجواهر وهي عقد ونشر فاح كالمسك السّحيق

تَعُدُّ أُمَّةً كَانُوا كِرَاماً
تَعُدُّ أُمَّةً مِنْ آلِ طِه
وَتَذْكُرُ كَيْفَ لَاقُوا حِينَ لَاقُوا
وَتَذْكُرُ مِنْ خِصَائِهِمْ كَثِيراً
تَعُدُّ مَجْدَ الْإِيمَانِ مِنْهُمْ
وَتَذْكُرُ فِيهِ أَعْصَرَهُمْ وَتُحْصِي
وَكَمْ ضَمَّتْهُ نَكْتاً حَسَاناً
وَذَلِكَ كُلُّهُ مَعَ حُسْنِ سَبْكِ
وَذَلِكَ لِأَنَّ عِنْدَكَ بَحْرَ عِلْمٍ
فَلَمَّا كَانَ عِنْدَكَ بَحْرُ عِلْمٍ

لِإِنْقَاذِ الْعَيْدِ مِنَ الْحَرِيقِ
هُدُوا لِلْمُسْتَقِيمِ مِنَ الطَّرِيقِ
بِكُلِّ مَهْنَدٍ مَاضٍ رَقِيقِ
وَآيَاتِ لَذِي حَجَرٍ مُفِيقِ
وَمَقْتُولِ الْبُعَاةِ ذَوِي الْمُرُوقِ
بِهِ الْأَنْسَابَ فِي الْقَوْلِ النَّسِيقِ
فَصَوْلِ الدَّرِّ فِي الْعَقْدِ الْعَقِيقِ
وَإِضْحَاحٍ وَإِيجَازِ دَقِيقِ
وَأَنْتَ تَحَبُّ إِتْحَافَ الصَّدِيقِ
أَتَيْتَ بِلَوْلُؤِ الْبَحْرِ الْعَمِيقِ

وللسيد العلامة المجتهد / محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحاني حفظه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - وبعد:

التُّحْفُ شَرْحُ الرَّؤْفِ، هو اسمٌ لشرحٍ وَصَعَهُ مُؤَلِّفُهُ لِتَفْصِيلِ مَا تَضَمَّنَتْهُ الْآيَاتُ الشَّعْرِيَّةُ الَّتِي نَظَمَهَا الشَّارِحُ نَفْسُهُ فِي تَعْدَادِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) الَّذِينَ تَضَمَّنَتْهُمْ التَّارِيخُ الْإِسْلَامِيَّ مِنْ بَدَايَتِهِ إِلَى نَهَايَتِهِ، وَقَدْ كَانَتْ الْبِدَايَةُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (ع) وَالنَّهَايَةُ عَضْرَ الْمُؤَلِّفِ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ.

مميّزات الكتاب وأهميته

١ - أنه تضمنَ ذِكْرَ سِيرَةِ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) مِنْ أَوْلَاهُمْ إِلَى آخِرِهِمُ الَّذِي يَنْتَهِي بِعَضْرِ الْمُؤَلِّفِ (ع).

٢ - اشتملَ الْكِتَابُ عَلَى عُيُونِ مَسَائِلِ الْعَقِيدَةِ الْمَثَارَةِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشَّيْعَةِ.

٣ - تضمنَ تَرْيِيفَ مَا أَثَارَهُ الْمُبْطَلُونَ مِنَ الشُّبْهِ الْمَوْجَّهَةِ إِلَى أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) وَإِلَى سِيرِهِمْ، وَمَا جَرَى مِنْهُمْ وَبَيْنَهُمْ، وَإِبْطَالَ مَا افْتَرَوْهُ عَلَيْهِمْ فِي سِيرِهِمْ زُوراً وَبُهْتَاناً.

٤ - تَعَرَّضَ الْمُؤَلِّفُ رَحْمَةً اللَّهِ عَلَيْهِ إِلَى ذِكْرِ عُيُونِ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ عَضْرِ حَتَّى عَضْرِهِ.

٥ - وفيه ذِكْرُ أَنْسَابِ بِيُوتَاتِ بَنِي هَاشِمٍ فِي الْيَمَنِ، مَعَ الْغَايَةِ الْقُصُوى فِي دَقَّةِ تَدْرِيجِ الْأَنْسَابِ.

٦- يشتمل على ذِكْرِ سَلَايِلِ طُرُقِ الرِّوَايَةِ والإِسْنَادِ لعلومِ الزُّيْدِيَةِ خصوصاً، ولعلومِ غيرهمِ عموماً.

٧- وفيه التَّنْبِيهِ عَلَى ذِكْرِ المَجْدِدِينَ الَّذِينَ وَرَدَ فِيهِمُ الأَثَرُ عَنِ سَيِّدِ البَشَرِ وَهُوَ أَنَّ اللهَ تَعَالَى يَبْعَثُ فِي رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ مَنْ يَجِدُّ لَهَا دِينَهَا، هَذَا مَعْنَى الرِّوَايَةِ.

٨- وَمِنْ مُمَيِّزَاتِهِ أَنَّهُ صَادِرٌ عَنِ نَاصِحِ شَفِيقٍ، تَكَادُ تَقْسُهُ أَنْ تَسِيلَ عَلَى صَفَحَاتِ كُتُبِهِ حَسْرَةً وَأَسْفَافاً عَلَى تَفَرُّقِ الأُمَّةِ عَنِ الحَقِّ، وَانْتِهَاجِهَا لِلسَّبْلِ البَاطِلِ.

وَبَعْدَ، فَمِنَ الحَقِيقِ بِالمُسلِمِ أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى أُمَّةِ الدِّينِ، وَخُلَفَاءِ رَسُولِ رَبِّ العَالَمِينَ، الَّذِينَ أَوْجَبَ اللهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُوعَ إِلَيْهِمْ فِي الدِّينِ، وَالإِهْتِدَاءَ بِهَدْيِهِمْ، وَسُلُوكَ سَبِيلِهِمْ، فَهَذَا الكِتَابُ مَوْضُوعٌ لِلتَّعْرِيفِ بِهِمْ، وَتَفْصِيلِ مَا يَنْبَغِي مِنْ أخبَارِهِمْ، وَمَا تَجِبُ مَعْرِفَتُهُ مِنْ أَحْوَاهِهِمْ.

وَمُؤَلَّفُ التَّحْفِ هُوَ وَاحِدٌ مِنْ أُمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ (ع) الدَّاعِينَ إِلَى اللهُ المَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللهُ، رَأْسُ الزُّيْدِيَّةِ وَمَرَجِعُهَا بِلَا مُنَازَعٍ وَلَا مُدَافِعٍ، بَلْ لَمْ يَأْتِ - فِي كَبِيرِ ظَنِّي - مِثْلُهُ مِنْذُ زَمَنِ الإِمَامِ عَبْدِاللهِ بْنِ حَمْزَةَ (ع) إِلَى عَصْرِنَا هَذَا فِي تَحْقِيقِ العُلُومِ وَتَحْصِيلِهَا، وَالرِسُوخِ المَتْبَالِغِ فِي جَمِيعِ أَنْوَاعِهَا، مَعَ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ العَايَةِ وَالنِّهَايَةِ فِي فِضَائِلِ التَّقْوَى وَالعُورِ وَالعِزَّةِ وَالعِبَادَةِ وَالكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ، وَالهَمَّةِ العَالِيَةِ الَّتِي لَا تَقْفُ فِي وَجْهِهَا الحَوَاجِزُ وَالعَقَبَاتُ، وَلَا تَقْوَى عَلَى رَدِّهَا الجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ حَتَّى آخِرِ أَيَّامِهِ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَبِرَكَاتِهِ، وَعَلَى الجَمَلَةِ فَهُوَ سَلَامُ اللهُ عَلَيْهِ فِي عَظِيمِ مَنَزَلَتِهِ قَرِينُ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وَالقَاسِمِ وَالهَادِي وَالنَّاصِرِ وَالمَنْصُورِ.

وغيرُ خَافٍ مَا تَعَرَّضَ لَهُ المَذْهَبُ الزُّيْدِيُّ وَحَمَلَتُهُ وَأَثْمَتُهُ مِنْذُ قُبَيْلِ غِيَابِ سُلْطَانِ الأُمَّةِ وَإِلَى اليَوْمِ مِنَ المَحَاوِلَاتِ الجَاهِدَةِ لِطَمْسِهِ، وَقَدْ أَدْرَكَ المَصْنُفُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ ذَلِكَ فَوَقَّفَ فِي وَجْهِ تِلْكَ المَحَاوِلَاتِ وَقُوفَ الجِبَالِ الرَّوَاسِي وَأَظْهَرَ ذِكْرَ أَهْلِ

البيت (ع) ونادى بفضلهم وإحياء آثارهم والانتصار لأولهم وآخرهم.
وموضوع هذا الكتاب هو واحدٌ من أعماله في هذا المجال، وصدق رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ يُكَادُ بِهَا الْإِسْلَامُ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي
... إلخ)).

فجهاده واجتهاده عليه السَّلام نَعَشَ اللهُ المَذْهَبَ الحَقَّ، وَأَحْيَا ذِكْرَ أَهْلِهِ
وَأَشْيَاعِهِ وَأَتْبَاعِهِ عَلَى رَغْمِ الْأَعْدَاءِ الْمُبْطِلِينَ، وَعَلَى رَغْمِ مَكْرِهِمُ الْمَاكِرِ، وَسَعِيهِمُ
الجَادِّ الْمُتَوَاصِلِ الَّذِي لَا يَنِي وَلَا يَفْتُرُ.

ومما سَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ جَلَالَةُ شَخْصِيَّتِهِ، وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَهَابَةِ وَالْفَخَامَةِ،
بِالإِضَافَةِ إِلَى شُيُوعِ ذِكْرِهِ، وَظُهُورِ فَضْلِهِ عِنْدَ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ،
فَلَمْ يَجْرُؤُ لِذَلِكَ أَحَدٌ عَلَى الْوُقُوفِ فِي طَرِيقِهِ، حَتَّى فِي بِلَادِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ - فَإِنَّهُ
رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ - كَانَ يَنْشُرُ هُنَاكَ ذِكْرَ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) وَذِكْرَ مَذْهَبِهِمْ، بَلْ إِنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ
عَلَى النَّاسِ فِي كُتُبِهِ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَالنَّاسِ مَحْلِقُونَ عَلَيْهِ يَسْتَمِعُونَ.

ومن أعماله التي أحيا بها ذِكْرَ أُمَّةِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) أَنَّهُ كَانَ يُكثِرُ التَّرَدُّدَ عَلَى
زِيَارَةِ مَشَاهِدِ الْأُمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ، وَيُضْطَجِبُ فِي تَرَدُّدِهِ الْكَثِيرِ مِنَ النَّاسِ، وَيَذْكُرُ
فَضْلَ زِيَارَةِ الْأُمَّةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الزَّيْدِيَّةُ يُكثِرُ ذَلِكَ صَنَعُوا مِثْلَهُ - لِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ
الْأَسْوَةِ الْحَسَنَةِ - فَعَرَفُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ أُمَّةَ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) وَعُلَمَاءَهُمُ الْمَشْهُورِينَ،
فَانْتَعَشَ بِذَلِكَ ذِكْرُ الْأُمَّةِ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ فِي هَذَا الْعَصْرِ، وَهُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي
اكتَشَفَ مَشْهَدَ الْإِمَامِ الْقَاسِمِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (ع) بَعْدَ أَنْ كَانَ خَفِيًّا لَا يُعْرَفُ مَكَانُهُ
بِالتَّحْدِيدِ، وَقَدْ بَدَّلَ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ جُهْدًا كَبِيرًا لِسِنَوَاتٍ طَوِيلَةٍ إِلَى أَنْ يَسَّرَ اللهُ
تَعَالَى عَلَى يَدَيْهِ إِظْهَارَ ذَلِكَ الْمَقَامِ.

ومن جَلِيلِ أَعْمَالِهِ فَتَحَ بَابَ الْإِزْشَادِ وَفَتَحَ مَدَارِسِهِ، وَنَجَحَ فِي هَذَا الْمَشْرُوعِ
نَجَاحًا كَبِيرًا، وَلَا زَالَ ذَلِكَ الْبَابُ مَفْتُوحًا إِلَى الْيَوْمِ.

ومن أَعْمَالِهِ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ طَبَعُ كِتَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) وَنَشْرُهَا بَعْدَ تَحْقِيقِهَا وَالْمُبَالَغَةِ فِي تَصْحِيحِهَا، وَمِنْ آثَارِهِ فِي هَذَا الْمَجَالِ مَرْكَزُ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع)، وَمُدِيرُهُ وَلَدُهُ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ الدِّينِ حَفِظَهُ اللَّهُ، وَقَدْ صَدَرَ عَنْهُ طِبَاعَةُ الْكَثِيرِ مِنْ كِتَابِ أَهْلِ الْبَيْتِ (ع) وَشِيعَتِهِمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَأخِيرًا فَمَصَّنَفُ هَذَا الْكِتَابِ هُوَ الْإِمَامُ الْمَجْدِدُ لِلدِّينِ، الصَّادِقُ بِحَقَائِقِ الْحَقِّ الْمُبِينِ، الَّذِي انْتَشَلَ الْحَقَّ مِنْ مَهْوَاةِ التَّلْفِ، وَانْتَرَعَهُ مِنْ مَخَالِبِ ذَوِي الْبَغْيِ وَالسَّرْفِ، وَأَعَادَ لَهُ حُلَّتَهُ الْبَهِيَّةَ، وَزَيَّنَهُ بِزِينَتِهِ الْقُدْسِيَّةِ، فَجَزَاهُ اللَّهُ عَنْ أَهْلِ نِحْلَتِهِ مَا يَرْضَى مِنْ جَزِيلِ الْعَطَايَا وَالذَّرَجَاتِ، وَأَسْبَغَ عَلَيْهِ الرَّحْمَةَ وَالرِّضْوَانَ، وَأَحَلَّهُ فِي أَعْلَى عُرْفِ الْجَنَانِ، وَأَلْحَقَهُ بِأَحْبَابِهِ وَأَوْلِيَائِهِ الَّذِينَ جَهَدَ عَلَى إِعْلَاءِ ذِكْرِهِمْ، وَنَشْرِ فَضْلِهِمْ، وَأَنْفَقَ عُمُرَهُ فِي الْإِنْتِصَارِ لَهُمْ، وَالِدِّفَاعِ عَنْهُمْ، وَإِظْهَارِ حَقِّهِمْ وَدِينِهِمْ، وَشَغَلَ لِسَانَهُ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَاشْتَعَلَ قَلْبَهُ بِالشُّوقِ إِلَيْهِمْ، وَالتَّبَعِ لِآثَارِهِمْ، وَالْوَلَاءِ لِذِكْرِهِمْ، وَالْحُزْنِ لِمَصَائِبِهِمْ، وَالْوَلَاءِ لِأَوْلِيَائِهِمْ، وَالْعِدَاءِ لِأَعْدَائِهِمْ.

وَحَقِيقُ كُلِّ مُنْتَسِبٍ إِلَى جَمَاعَةِ الزَّيْدِيَّةِ أَنْ يَكُونَ عَلَى مَعْرِفَةٍ بِأَيْمَتِهِ الَّذِينَ يَنْتَسِبُ فِي دِينِهِ إِلَيْهِمْ، فَإِنَّ مَعْرِفَتَهُمْ مِنْ تَمَامِ مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِأَنَّهُمْ خَلْفَاؤُهُ الَّذِينَ حَمَلُوا دِينَهُ الْحَقَّ، وَبَلَّغُوهُ إِلَى الْخَلْقِ، وَجَاهَدُوا فِي ذَلِكَ حَقَّ الْجِهَادِ.

وَهُمُ الْقُدْوَةُ وَالْأَسْوَةُ الْحَسَنَةُ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ، وَخَلَفَاءُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِتَبْلِيغِ دِينِهِ وَبَيَانِ الْحَقِّ عِنْدَ الْإِخْتِلَافِ، مَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ وَاهْتَدَى بِهَدْيِهِمْ نَجَا، وَمَنْ مَالَ عَنْهُمْ وَسَلَكَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ضَلَّ وَغَوَى .

نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْعَارِفِينَ بِحَقِّهِمْ، الْمَوْقِفِينَ بِفَضْلِهِمْ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّاهِرِينَ.

محمد بن عبد الله عوض

ربيع الأول ١٤٣٥هـ

أبيات الزلف

- ١- أَلَا أَيُّهَا الْوَسْنَانُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ
- ٢- هُنَالِكَ لَا مَالَ عُنَيْتَ بِجَمْعِهِ
- ٣- وَفِي هَادِمِ اللَّذَاتِ أَعْظَمُ زَاجِرٍ
- ٤- تَخَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَبَادِئِ عَيْمِهِمْ
- ٥- تُحْبِرُكَ الْأَجْدَاثُ أَنَّكَ رَاحِلٌ
- ٦- وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ فِيهِنَّ سَاكِنٌ
- ٧- أَمَا لَكَ عَقْلٌ تَسْتَضِيءُ بِهِدِيهِ؟
- ٨- وَأَيَّاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُنِيرَةٌ
- ٩- أَتَى كُلَّ قَرْنٍ لِلْبَرِيَّةِ مُنْذِرٌ
- ١٠- إِلَى أَنْ تَنَاهَى سِرُّهَا عِنْدَ أَحْمَدٍ
- ١١- وَشَقَّ بِفُرْقَانِ الرِّسَالَةِ غَيْهَبًا
- ١٢- وَلَمَّا أَبَانَ اللَّهُ أَمْرَ نَبِيِّهِ
- ١٣- أَقَامَ أَحَاهُ الْمُرْتَضَى وَوَصِيَّةً
- ١٤- وَبَلَغَ مَا أَوْحَى إِلَيْهِ إِلَهُهُ
- ١٥- وَلَا يَتَّبِعُهُمْ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ لِازِمٌ
- ١٦- فَبِسِبْطِ رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَهُمَا الرِّضَى
- ١٧- وَزَيْدُ حَلِيفُ الذِّكْرِ غَالَتُهُ أُمَّةٌ
- ١٨- وَيَحْيَى بْنُ زَيْدٍ عَادَ لِلَّهِ ثَائِرًا
- إِذَا حَلَّ خَطْبٌ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
- وَلَا وَزَرَ إِلَّا التُّقَى لَكَ نَافِعٌ
- مَصَارِعُ تَتْلُو بَعْدَهُنَّ مَصَارِعُ
- وَضَمَّتْهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُضَاجِعُ
- وَتِلْكَ الدِّيَارُ الْخَالِيَاتُ الْبَلَاقِعُ
- وَقَدْ أَفْقَرْتَ عَنكَ الْقُرَى وَالْمَجَامِعُ
- كَأَنَّكَ فِي الْأَنْعَامِ يَا صَاحِبَ رَاتِعُ
- عَلَى خَلْقِهِ وَالْبَيِّنَاتُ قَوَاطِعُ
- وَدَاعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ لِلشُّرْكِ قَامِعُ
- فَنَادَى أَمِينَ اللَّهِ مَنْ هُوَ سَامِعُ
- فَأَشْرَقَ بُرْهَانُ مِنَ الْوَحْيِ صَادِعُ
- وَقَدْ مَهَّدَتْ لِلْمُسْلِمِينَ الشَّرَائِعُ
- وَأَوْضَحَهُ التَّزْيِيلُ إِذْ هُوَ رَاكِعُ
- بِأَنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَمَانٌ فَتَابِعُوا
- نَجُومُ سَمَاءٍ فِي الْأَنْبَامِ طَوَالِعُ
- إِمَامَانِ نَصُّ لَيْسَ فِيهِ مُتَنَزِعُ
- فَلَا قُدْسَتْ بِالرَّفْضِ كَيْفَ تُسَارِعُ
- وَمَهْدِيُّ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ ذَا يُدَافِعُ

- ١٩- وَيَتْلُوهُ إِيرَاهِيمُ ثُمَّ الْحَسِينُ قَدْ
 ٢٠- وَمُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ
 ٢١- وَتَأَلَّتْ لِمَخْذُولِ الطُّغَاةِ بَبْصَرَةَ
 ٢٢- وَعِيسَى بْنُ زَيْدٍ وَالْحَسِينُ شَقِيقُهُ
 ٢٣- وَإِدْرِيسُ سَمَّتَهُ الْبُغَاةُ وَجَلَّهُ
 ٢٤- وَصَفْوَةُ إِيرَاهِيمَ جَلَّى مُحَمَّدٌ
 ٢٥- تَخَلَّلَ مَا بَيْنَ الْإِمَامِينَ دَاعِيَاً
 ٢٦- وَمَا مُؤْتَمُهُمْ سَمَّ الرَّضَا وَابْنَ جَعْفَرٍ
 ٢٧- وَنَجَّلُ سُلَيْمَانَ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
 ٢٨- وَمُعْتَصِمُ الْأَقْوَامِ سَمَّ مُحَمَّدًا
 ٢٩- وَيَحْيَى وَإِسْمَاعِيلُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ
 ٣٠- وَبِالْحَسَنِ الدَّاعِيَّ ثُمَّ مُحَمَّدٍ
 ٣١- وَأَظْهَرَ أَعْلَامَ النُّبُوَّةِ ذَائِدًا
 ٣٢- وَعَاَصَرَهُ فِي الْجَيْلِ أَفْضَلُ قَائِمٍ
 ٣٣- كَذَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْفَرْدُ بَعْدَهُ
 ٣٤- وَأَسْبَاطُ يَحْيَى الْمُرْتَضَى وَشَقِيقُهُ
 ٣٥- وَيَتْلُوهُمَا الْمَنْصُورُ يَحْيَى وَصِنْوَهُ
 ٣٦- وَيُوسُفُ مِنْ أَبْنَاءِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدٍ
 ٣٧- وَمَنْ فِي عِيَانِ أَعْلَنَ الدِّينَ وَابْنُهُ
 ٣٨- وَفِي حَقْلِ صَنَعَا خَيْلَهُ قَدْ تَوَارَدَتْ
- دَعَا بَعْدَهُ يَحْيَى وَلِلَّسَمِّ جَارِعُ
 فَذَاكَ عَلِيٌّ إِنْ دَمَ الْآلِ ضَائِعُ
 ذُوَابَةَ إِيرَاهِيمَ غَدْرًا طَلَائِعُ
 وَأَحْمَدُ مَنْ لِلْفَقْهِ فِي الدِّينِ وَاصِعُ
 مَصَابِيحُ دِينِ اللَّهِ قَتْلًا تَتَابِعُ
 وَمَنْ بَعْدِهِ الرَّسِيُّ نِعَمَ الْمَبَاعِغُ
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ يَوَافِعُ
 مُحَمَّدًا الصَّوَامَ فَالْحَطْبُ فَاجِعُ
 وَلِلْقَاسِمِ الْمَرْضِيِّ كَانَ التَّطَاوُغُ
 وَذَلِكَ مَنْ فِي الطَّالِقَانِ يُشَابِعُ
 عَلِيٌّ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ إِذْ تَتَابِعُ
 أَحْيَاهُ ثَوْتُ فِي الظَّالِمِينَ الزَّعَانِعُ
 عَنِ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ الْحَسَنِ يُقَارِعُ
 وَأَبْسَلُ مَنْ يُدْعَى إِذَا انْحَازَ هَالِعُ
 فَلَمْ يَبْقَ فِي جَيْلَانٍ لِلْحَقِّ مَانِعُ
 بِسَيْفِيهِمَا مَا إِنْ تُعَدُّ الْوَقَائِعُ
 هُوَ الْقَاسِمُ الْمُخْتَارُ وَالْحَطْبُ رَائِعُ
 وَمُتَّصِرٌ بِاللَّهِ بِالسَّيْفِ خَافِعُ
 وَقَدْ خَآهُ مَنْ لِلدِّيَانَةِ خَالِعُ
 وَأُرْدَتْ إِمَامًا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ دَافِعُ

- ٣٩- وَدَاعِي الْمَهْدِيُّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ
 ٤٠- وَجَعَفَرُ الْقَوَّامُ وَابْنَاهُ بَعْدَهُ
 ٤١- وَبِالْأَخْوَيْنِ الْهَاشِمِيِّينَ أَحْمَدٍ
 ٤٢- وَمُسْتَطَهِّرٌ ثُمَّ الْحَقِيقِيُّ مِنْهُمْ
 ٤٣- وَتَقْسُّ زَكَّتْ وَالنَّاصِرَانِ تَتَابَعَا
 ٤٤- مُوَفَّقْنَا ثُمَّ ابْنُهُ وَأَبُو الرِّضَا
 ٤٥- وَسَارَ عَلَى مِنْهَاجِ آلِ مُحَمَّدٍ
 ٤٦- وَقَامَ بِأَثْقَالِ الْإِمَامَةِ أَحْمَدٌ
 ٤٧- وَدَعَا دَعَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّ سَنَاؤُهَا
 ٤٨- وَيَحْيَى الْإِمَامُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ثُمَّ مَنْ
 ٤٩- فَيَا أَحْمَدَ الْمَهْدِيَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
 ٥٠- وَيَحْيَى السَّرَاجِيَّ دَعَا بَعْدَ أَحْمَدٍ
 ٥١- وَمَأْسُورُ أَهْلِ الْبَغِيِّ وَالْحَسَنُ الَّذِي
 ٥٢- وَمَنْ ظَلَّتْهُ الشُّحْبُ وَالْمَهْدِيُّ ابْنُهُ
 ٥٣- وَجَمُّ الْعُلُومِ الْبَحْرُ يَحْيَى بْنُ حَمْرَةَ
 ٥٤- وَقَامَ عَلِيُّ وَابْنُهُ النَّاصِرُ الَّذِي
 ٥٥- وَقَدْ سَبَقَ الْمَهْدِيُّ مِنْ غَيْثِ عِلْمِهِ
 ٥٦- وَبَرَزَ فِي مِضْمَارِ آلِ مُحَمَّدٍ
 ٥٧- وَقَدْ صَرَبَا صَفْحًا عَنِ الْقَائِمِ الَّذِي
 ٥٨- وَمَنْ بَعْدَهُ قَامَ الْإِمَامُ مُطَهَّرٌ
- رَضِيْعُ لِيَانِ الْعِلْمِ لِلْعَدْلِ رَافِعُ
 نَجُومُ الْهَدَاةِ الثَّائِرُونَ السَّوَاطِعُ
 وَيَحْيَى تَدَاعَتْ عَنْ ذُرَاهَا الْبِدَائِعُ
 بِحَارُ عُلُومٍ زَاخِرَاتٌ هَوَامِعُ
 أَبُو الْفَتْحِ وَالشَّهْمُ الْحُسَيْنُ الْمَسَارِعُ
 فَكَمْ غُرِيَتْ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ أَصَابِعُ
 أَبُو طَالِبٍ وَالْفِرْعُ لِلْأَصْلِ تَابِعُ
 سَلِيلُ سَلْيَانٍ فَلِلَّهِ بَارِعُ
 هُوَ الْقَائِمُ الْمَنْصُورُ لِلْعِلْمِ كَارِعُ
 بِذِيئِينَ مَقْتُولًا فَمَا فَازَ خَادِعُ
 خَصِيْمُكَ عَنِ رِضْوَانِ مَوْلَاهُ شَاعِعُ
 وَأَوْدَتْ عِدَاهُ الْأَخْسَرِينَ قَوَارِعُ
 لِأَنْوَارِهِ فِي الْخَافِقِينَ مَطَالِعُ
 تَلَى نَجْلُهُ ثُمَّ انْتَشَى وَهُوَ طَائِعُ
 وَعَارَضَهُ الْأَقْوَامُ وَاللَّهُ سَامِعُ
 أُيِّدَتْ بِيَمَنَاهُ الْأُمُورُ الشَّنَائِعُ
 وَمَنْ بَحْرِهِ الزَّخَارُ تَصْفُو الشَّرَائِعُ
 عَلِيُّ فَهَادِي الْخَلْقِ بِالْفَضْلِ دَارِعُ
 أُيِّدَ بِهِ مَنْ فِي الْخَلِيقَةِ خَانِعُ
 وَفِي عَضْرِهِ الْمَهْدِيُّ وَالْكَلُّ وَازِعُ

- ٥٩- وَوَالِدُنَا مَنْ أَنْبَأَتْ بَوَفَاتِهِ
 ٦٠- وَصَفُوهُ ثُمَّ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ
 ٦١- وَفِي شَرَفِ الدِّينِ الْإِمَامِ ابْنِ شَمْسِهِ
 ٦٢- وَسَبَطَ الْإِمَامِ النَّاصِرِ الْمَجْدُ بَعْدَهُ
 ٦٣- وَهَادِي الْوَرَى وَالنَّاصِرُ الْحَسَنُ الَّذِي
 ٦٤- وَطَهَّرَهَا الْمَنْصُورُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 ٦٥- وَثَلَّ عُرُوشَ الظَّالِمِينَ وَأُورِدَتْ
 ٦٦- وَعَالَمُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلأَلْفِ خَاتَمٌ
 ٦٧- وَبَدْرُ الْهَدَاةِ الْأَكْرَمِينَ مُحَمَّدٌ
 ٦٨- وَمَنْ بَعْدُ إِسْمَاعِيلُ أَكْرَمٌ بِهِ فَتَى
 ٦٩- وَعَارِضَ إِسْمَاعِيلَ نَاصِرٌ دِينِنَا
 ٧٠- وَبِالقَاسِمِيِّ الْبَحْرِ وَالْفَذَّ قَاسِمٌ
 ٧١- وَمَنْ أَيَّدَ الدِّينَ الْحَنِيفَ مُحَمَّدٌ
 ٧٢- وَفِي الْكَيْسِ إِسْمَاعِيلُ مِنْ آلِ حَمِزَةٍ
 ٧٣- وَقَامَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُؤَيَّدِ وَالَّذِي
 ٧٤- وَزَلَّزَلَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ أَحْمَدُ
 ٧٥- وَمَنْ بَعْدَهُ الْبَدْرُ الْأَعْرُ مُحَمَّدٌ
 ٧٦- وَقَدْ نَعَشَ الْإِسْلَامَ إِذْ قَامَ مُحْسِنٌ
 ٧٧- وَوَأْفَى عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِ مُجَدِّدٌ
 ٧٨- هُوَ الْمُرْتَدِي بُرْدَ الْإِمَامَةِ دَاعِيًا
 ٧٩- مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّابِقِ الرَّضَى
- مَلَائِكَةٌ سَكَّتْ بِذَلِكَ الْمَسَامِعُ
 أَقَامَ قِنَاةَ الدِّينِ وَالْأَمْرُ شَائِعٌ
 تَبَيَّنَ سِرُّ لِلْإِمَامَةِ لِامِعُ
 فَمُدَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ صَنَائِعُ
 لَهُ أَسْرَ الْأَرْوَامِ فَالْكَلْمُ بِاخِيعُ
 فَأَعْدَاءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَعَايِعُ
 عَلَى التُّرْكِ مِنْهُ الْمَرْهَفَاتِ الْيَلَامِعُ
 هُوَ الْقَائِمُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ ضَارِعُ
 مُؤَيَّدُ دِينِ اللَّهِ فَالنُّورُ سَاطِعُ
 وَنَجْلُ أَحْيِهِ أَحْمَدُ السَّعِي يَانِعُ
 إِمَامٌ لِأَطْرَافِ الشَّمَائِلِ جَامِعُ
 وَسَبَطَ الْحَسِينَ الْبَدْرَ فَاضَتْ مَنَابِعُ
 سُالَاةُ إِسْمَاعِيلَ نِعَمَ الْمُتَابِعُ
 وَقَامَ السَّرَاجِيُّ الشَّهِيدُ يُبَايِعُ
 أُصِيبَ بِهِمَدَانِ فَخَابَ الْمَخَادِعُ
 إِمَامُ الْهُدَى الْمَنْصُورُ لِلظُّلْمِ رَادِعُ
 أَقْرَأَهُ الْأَعْلَامُ حَتَّى الْمُنَارِعُ
 إِمَامٌ رُؤُفٌ أَحْمَدِيُّ مُصَارِعُ
 تَفَجَّرَ مِنْهُ لِلْأَنَامِ الْيَنَابِعُ
 إِلَى اللَّهِ لِلنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ بَاتِعُ
 إِمَامُ الْهُدَى بِحَرِّ مِنَ الْعِلْمِ وَاسِعُ

- ٨٠- وَإِذْ حُبِسَ الْأَعْلَامُ قَامَ ابْنُ عَمِّهِ
 ٨١- وَسَلَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْفًا مُهَنْدًا
 ٨٢- وَأُورِدَ أَهْلَ الْبَغِيِّ حَوْضًا مِنَ الرَّدَى
 ٨٣- عَلَى هَذِهِ حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ
 ٨٤- فَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيقَ إِيَّاكَ إِيَّاهُمْ
 ٨٥- وَهَذَا إِمَامُ الْعَصْرِ يَحْيَى ظَبَائُهُ
 ٨٦- وَعَاصِرُهُ الْهَادِي ثُمَّ صَفَتْ لَهُ
 ٨٧- وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ
 ٨٨- وَصَلَّى كَمَا يَرْضَى وَسَلَّمَ رَبَّنَا
 هُوَ الْقَائِمُ الْهَادِي وَحَلَّتْ وَقَائِعُ
 مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ فَالضُّدُّ خَاضِعُ
 وَدَارَ بِهِمْ كَأْسٌ مِنَ الشُّمِّ نَاقِعُ
 وَمَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَانِعُ
 هُمْ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى فذُؤَا الْغِيِّ نَازِعُ
 هَذَا فِي قِلَالِ الظَّالِمِينَ مَوَاقِعُ
 وَمَا هُوَ إِلَّا فِي السَّعَادَاتِ طَالِعُ
 مُصَوِّرُنَا سُبْحَانَهُ جَلَّ صَانِعُ
 عَلَى أَحْمَدٍ وَالْآلِ مَا قَامَ رَاجِعُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله المنزّل في أفصح بيان وأوضح برهان: {نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقُصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ} [يوسف: ٣]، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين رحمته للعالمين، وحبّته على الخلق أجمعين، أبي القاسم رسول الله وصفوة الله، محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله عترته الذين اختصّهم بالصلاة عليهم معه في الصلاة، وحرّم عليهم كما حرّم عليه الزكاة، وجعل أجر رسالته المودّة لذوي قريبه، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأبانهم تبياناً واضحاً منيراً حين مدّ عليهم كساءه، وقرنهم في وجوب التمسك بهم في خبر الثقلين المعلوم بكتاب الله:

وَالْقَوْمُ وَالْقُرْآنُ فَاعْرِفْ قَدْرَهُمْ ثَقَلَانٍ لِلثَّقَلَيْنِ نَصُّ مُحَمَّدٍ
وَهُمْ فِضَائِلُ لَسْتُ أَحْصِي عَدَّهَا مَنْ رَامَ عَدَّ الشُّهْبِ لَمْ تَتَّعِدْ

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، ورضوان الله على صحابته الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تكرّر الطلب من العلماء العاملين، والفضلاء المخلصين، لإعادة طبع شرح الزلف نفع الله تعالى به، لما أنّ الطبعة الأولى قد أشرفت على التمام، فكان الإسعاف لذلك المرام، وقد جمع ذلك الكتاب على صغر حجمه، وإيجاز لفظه ما لم يجتمع في غيره بفضل الله تعالى وتسديده ولطفه وتأيينه، واشتمل على المهم من السيرة النبوية والخلافة العلوية، وأعلام الأمة المحمّدية، وعيون المسائل الدينية، بالأدلة العقلية والنقلية، من الآيات القرآنية والأخبار النبوية، والطرق إلى كتب الأسانيد المروية،

وغير ذلك مما يعرفه ذووا الهمم العلية، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، وقد تحصلت بحمد الله سبحانه في هذه النسخة المعدة للطبع زيادات مفيدة، وإلحاق الملحق المنفصل في الأصل كل شيء في محله، وتصحيح الأخطاء التي كانت في الأصل وهي يسيرة، أكثرها مطبعية، وتقديم وتأخير لمناسبة حسنة، وتنقيحات لبعض العبارات مستحسنة، فهذه الطبعة هي المرجوع إليها عند الاختلاف بعد العرض والتصحيح على هذه النسخة التي سيطبع عليها إن شاء الله تعالى، وعلى الأولى المصححة، وعسى أن تكون هذه الطبعة كالأولى محروسة عن الخطأ في الإعراب والأنساب، والحمد لله المنعم الوهاب، وإليه سبحانه المرجع والمآب، والمرجو منه تعالى أن ينفع به من وقف عليه من أولي الألباب، وأن يجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، وأن يجزل لنا ولمن يشارك في نشره المثوبة إنه قريب مجيب، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه

أنيب، وأقول في خلاصة تاريخ الحياة: {وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلَ خَبِيرٍ}:

قد مضت وانقضت ثمانون عاماً وأنافت حولاً كطرفه عين
لم أحقق ما كنت أرجوه فيها من جهادٍ ونشرِ علمٍ ودينٍ
ربّ فاغفر وازحم وأيدّ وسدّد واغفُ والطّف ربّاه في الدارين

ولا أقول كما قال:

إن الثمانينَ وبلغتْها قد أحوجت سمعي إلى تُرجمانٍ

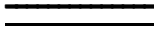
بل أقول تحدّثاً بنعمة الله سبحانه وعظيم لطفه وامتنانه:

إن الثمانينَ بفضلِ الإله ما أحوجت سمعي إلى تُرجمانٍ
لكنها قد أوهنت من قواي وأبدلتني بالنشاطِ التّوانِ
ولم تَدعُ فيّ لمستمتع سيوى لساني وكذلك الجنانِ
أدعوه الله وأزجوه أن يزلفني في عُرفاتِ الجنانِ

وأقول في سادس وعشرين شعبان سنة ١٤١٦ هـ^(١):
 أناف على عقد الثمانين رابعُ وذا خامسٍ إني إلى الله راجعُ
 وصرتُ أبا الأجدادِ أَرْجُو صَلَاحَهُمْ وسائرِ أولادِي ففَضْلُكَ واسِعُ
 وأرْجوكَ يا رَحْمَنُ عَفْوَاً وَرَحْمَةً وحُسْنَ ختامِ إنني لك ضارِعُ

حُزِرَ على شواغل وعوامل، كفانا الله والمؤمنين مهمّات العاجل والآجل، اللهم
 صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد
 مجيد، واختم لنا بالحسنى ووفقنا لما تحب وترضى. ١٨ / شعبان الوسيم / عام
 ١٤١٣ للهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليم.

كتبه المفتقر إلى الملك المقتدر سبحانه، المرتجي لعفوه وغفرانه، المستمدّ للدعاء
 من جميع إخوانه: مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي غفر الله لهم
 وللمؤمنين.



(١) - ألحق هذا في التاريخ المذكور.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الديباجة

الحمدُ لله الذي جعل الإمامةَ للنبوّةِ خلفاً وتاماً، وأناطَ بهما من تبليغ أماناته وأداء رسالاته فروضاً وأحكاماً، إكمالاً منه جلّ وعلا للحجّة، وتبياناً لواضح المحجّة، فاختر من البريّة أعلاماً جعلهم أمناء سرّه، وحملة نبيه وأمره، فلا زال قائمهم إماماً يتلو إماماً، أولئك الذين قرنهم الله بكتابه ورفع لهم في ملكوت قدسه مقاماً، {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا} ٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا} ٦٤ [الفرقان]، ورثة الكتاب والحكمة، وهداة هذه الأمة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، {يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} ٢٦٩ [البقرة]، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وآله الطاهرين.

وبعد:

فيقول المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبد الله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبد الله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عزّ الدين بن الحسن لطف الله به فيما قضى، ووفقه لما يحبّ ويرضى: هذه (التُّحْفُ الْفَاطِمِيَّةُ عَلَى الزُّلْفِ الْإِمَامِيَّةِ) قد نظمها تقريباً لطالبي آثار أهل بيت نبيهم، وتسهيلاً لانتوال ذلك عليهم.

ولمّا كان اتصال الدين بآل محمد، ومعين العلوم من مناهلهم تُورَد، لا جرَمَ تعيّن على من التزم الإستمسك بالعروة الوثقى، والمشى على سنن الفرقة الوسطى، أن لا يجهل أحوال مَنْ بهم اقتدى، وبهداهم اهتدى.

نعم، وسُنِّيَ إن شاء الله تعالى بعد كل بيت مَنْ فيه من الأئمة، ونسبه، وتاريخه، ومؤلفاته، وأولاده، ولمعة من أخباره.

وإنما دعا إلى ذلك - مع توفر الشواغل، واعتوار العوامل -، توجُّه الطلب ممن تنبغي إجابته، وأنه لم يكن لأصحابنا مؤلَّف جامع للمقصود، وإنما يقتصر المؤلف منهم على طائفة ممن اختار ذكرهم ويترك كثيراً ممن سبقه من أئمة الهدى المتفق على إمامتهم إحالة على مَنْ سواه، مع عدم التحقيق للمهمِّ من أنسابهم، ومؤلفاتهم ونحوها، والإطنا بغيره.

وأما من الأيام الأخيرة فليس ثمة ما يُعتمدُ عليه سوى مختصرات في ذكر بعض القائمين وترك الآخرين مع اشتغالها على الخطب الكثير، كما يعلم ذلك المطلع الخبير^(١).

(١) - كقول القاضي عبد الواسع في كتابه فرجة الهموم والحزن الطبعة الثانية عام ١٩٩٠-١٩٩١م، وهو كذلك في الطبعة الأولى في سياق مؤلفات الإمام المهدي، ما لفظه: وعارَضَه المنصور بالله علي بن صلاح.. إلى قوله: وهو الذي تَمَّ شفاء الأمير الحسين.. إلخ كلامه، والمعلوم أنَّ الذي تَمَّ الشفاء التتمة الأولى صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والثانية صلاح بن الجلال كما سيأتي في ترجمة الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام. وكقوله: وأما علي بن صلاح فلم يزل قائماً بالأمر إلى أن توفي شهر محرم سنة ٨٤٠هـ، وفي هذه السنة.. إلى قوله: ومات المشهورون بالعلم والفضل منهم الإمام المهدي صاحب الأزهار، وعلي بن صلاح الدين، والعلامة بهجة المدارس أحمد بن يحيى حابس صاحب المؤلفات النفائس.. إلخ كلامه. قلت: والمعلوم أنَّ وفاة القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه سنة إحدى وستين وألف كما سيأتي في ترجمة الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن، فهذا التاريخ المذكور قبل وجود القاضي فضلاً عن وفاته، وهذا أنموذج يسير يدلُّك على الخطب الكثير.

وكقول الشوكاني في البدر الطالع - الطبعة الأولى سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف - في ترجمة الإمام عزَّ الدين بن الحسن عليه السلام: ومن جملة شيوخه الإمام محمد بن علي الوشلي.. إلخ، وقد علقت عليه بقولي: هذا غلط واضح؛ فالإمام عزَّ الدين شيخ الإمام محمد بن علي الوشلي رضي الله عنه كما هو معلوم، قال الشوكاني في ترجمة الإمام عزَّ الدين عليه السلام: وبرع في جميع الفنون وصنَّف وهو دون العشرين.. إلى قوله: ثم لما كمل في جميع العلوم دعا الناس إلى مباحته، وقد قال قبل ذلك: وهو يدلُّ على تبخُّره في عدَّة علوم.. إلى قوله: وهو من أكابر أئمة الآل في العلم والعمل والكرم وسائر

وقد أردنا الاستكمال لما أشرنا إليه بإعانة الله وتسديده على أبلغ ما يمكن من الاختصار، وقد يكون بعض البسط عند ذكر الأئمة السابقين لاقتضاء المقام ذلك، وكذا بعض المتأخرين، الذين لم تكن قد دُوِّنت سيرهم في المؤلفات الكبار، وتعرض لفوائد نافعة إن شاء الله من فنون العلم ليست من مقاصد السير، ونلمح إلى عيون أصحاب الأئمة عليهم السلام المعتمد عليهم في الرواية والدراية، من نجوم علمائهم وأشياعهم رضي الله عنهم، ونجعل عوض الإطناب في السير والأخبار تلك الفوائد العلمية التي هي أجلُّ نفعاً، وأعظم موقعاً.

[مصادر الكتاب]

وقد تيسر بحمد الله تعالى عند التأليف مكنون الذخائر المصونة، فالمعتمد في الأخذ (الإفادة^(١)) للإمام أبي طالب، و(المصاييح) لأبي العباس^(٢)، و(الأماليات) لأبي طالب^(٣)، والمرشد بالله^(٤)، و(الشافى) للمنصور بالله^(٥)، و(ينابيع النصيحة)

الخصال الشريفة، وله شغف بالعلم عظيم.. إلخ كلامه.

وقال الشوكاني في ترجمة صلاح بن أحمد المؤيدي في تاريخ وفاته ما لفظه: توفي سنة ثمان وأربعين وألف، كذا باللفظ والأرقام، وقد علّقت عليه بقولي: الصواب سنة أربع وأربعين وألف كما في طبقات الزيدية، وفي موضع من مطلع البدور، وفي موضع آخر كما هنا، وقد أوجب الإعتاد على ذلك الخطأ في شرح الزلف، وقد صحّحته.

(١) - الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف: الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفى سنة (٤٢٤هـ).

(٢) - المصاييح من أخبار المصطفى والمرضى والأئمة السابقين من ولدهما الطاهرين، للسيد أبي العباس: أحمد بن إبراهيم الحسيني المتوفى سنة (٣٥٣هـ).

(٣) - أمالي أبي طالب المسمى: تيسير المطالب.

(٤) - المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المتوفى سنة (٤٧٩هـ) له أماليان: أحدهما: الإثنينية، سُمّيت بذلك لإملائها يوم الإثنين، ويُسمى: الأنوار في الفضائل والسير، وثانيهما: الخميسية، سُمّيت الخميسية لإملائها يوم الخميس.

(٥) - الشافى للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ)، أجاب به على رسالة الخارقة التي ألّفها الفقيه ابن أبي القبائل.

للأمير الحسين^(١)، و(الأنوار) للإمام الحسن عليه السلام^(٢)، و (مقاتل الطالبين) لأبي الفرج^(٣).

و(العيون) للحاكم^(٤)، و(شرح النهج) لابن أبي الحديد^(٥)، و(المروج) للمسعودي^(٦)، و(تاريخ ابن جرير الطبري)^(٧)، و(التهذيب) لابن حجر^(٨)، و(الحدائق الوردية) لحُميد الشهيد^(٩)، و(قواعد عقائد آل محمد) للديلمى^(١٠)، و(شرح البسامة) للزحيف^(١١)، و(الترجمان) لابن مظفر^(١٢)، و(اللاكي المضيفة) للشرفي^(١٣).

(١) - ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، تأليف: الأمير الحسين بن بدر الدين المتوفى سنة (٦٦٣هـ).

(٢) - أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين أرجوزة وشرحها، تأليف: الإمام الحسن بن بدرالدين، المتوفى سنة (٦٧٠هـ).

(٣) - مقاتل الطالبين، تأليف: العلامة المؤرخ الأديب أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

(٤) - العيون للعلامة الحافظ أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي، المتوفى سنة (٤٩٤هـ).

(٥) - شرح نهج البلاغة: تأليف العلامة الأديب: عبد الحميد بن أبي الحديد، المتوفى سنة (٦٥٥هـ).

(٦) - مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: الرحالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ).

(٧) - تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الأمم والملوك) تأليف: محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

(٨) - تهذيب التهذيب: تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

(٩) - الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تأليف: العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي، المتوفى سنة (٦٥٢هـ).

(١٠) - قواعد عقائد آل محمد لمحمد بن الحسن الديلمي، المتوفى سنة (٧١١هـ).

(١١) - ويسمى: مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى أيضاً: اللوحي الندية للحدائق الوردية، وهو شرح لبسامة - منظومة السيد صارم الدين في السيرة والتاريخ - لمحمد بن علي الزحيف، المتوفى بعد سنة (٩١٦هـ).

(١٢) - الترجمان المفتح لثمرات كرائم البستان، تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن يحيى بن مظفر، المتوفى سنة (٩٢٥هـ).

(١٣) - اللاكي المضيفة شرح البسامة أيضاً، تأليف: السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المتوفى سنة (١٠٥٥هـ).

و(التحفة العنبرية) لمحمد بن المتوكل على الله^(١)، و(طبقات الزيدية) لإبراهيم بن القاسم^(٢)، و(الدامغة) للحسن بن صلاح الداعي^(٣)، و(المقصد الحسن) لابن حابس^(٤)، و(مطلع البدور) لابن أبي الرجال^(٥)، وغير ذلك من سير الأئمة ومؤلفاتهم رضي الله عنهم، وسنضيف إلى كل مؤلف ما أخذ منه.

وأما الأنساب فلم يمكن الاعتماد إلا على المشجرات الصحيحة لما في المؤلفات من عدم التصحيح للغلط من الناسخين.

وقد أبلغتُ الجهد في ذلك، وأخذتُ على كل ناقل لكتابنا هذا نفع الله به أن يبذل وسعه في التصحيح لتتم الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

هذا، ومقاماتهم وصفاتهم في الأمهات، قد خدمها العلماء منهم ومن أوليائهم الأثبات، وكفاهم ما أثنى عليهم الله تعالى في الذكر المنزل، وعلى لسان جدهم المرسل، فهم أهل التنزيل والتأويل، والتحرير والتحليل، خيرة الله من ذؤابة إبراهيم الخليل، وحملة حجته من سلالة إسماعيل، وورثة خاتم النبيين وسيّد الوصيين، قال عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ} [آل عمران ٣٣:٣٤]، وقال تعالى: {إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

(١) - التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البرية، تأليف السيد أبي علامة محمد بن المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزّ الدين، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ).

(٢) - طبقات الزيدية وهي الطبقات الكبرى، وتسمى: نسبات الأسحار في طبقات رواة الفقه والآثار، تأليف: السيد صارم الدين إبراهيم بن القاسم، المتوفى سنة (١١٤٣هـ).

(٣) - منظومة في سير الأئمة، وله عليها شرحان كبير وصغير، وهو العلامة الحسن بن صلاح الداعي المتوفى سنة (١١٢٠هـ).

(٤) - المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس، المتوفى سنة (١٠٦١هـ).

(٥) - مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة (١٠٩٢هـ).

الظَّالِمِينَ} [البقرة: ١٢٤]، وقال عزّ من قائل: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} [الحديد: ٢٦]، وقال جلّ ذكره: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء: ٥٤].

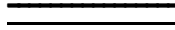
ثم بيّنَ جلّ وعلا موضع حجّته، ومنبع حكمته من هذه الشجرة المطهّرة من ذرية الرسول والوصي صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما، لباب هذه الذرية المصطفاة، وخيار الخيار من الصفوة المجتابة، فقال عزّ من قائل: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [فاطر: ٣٢]، وقال سبحانه وتعالى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} [الأحزاب: ٣٣]، وقال عز من قائل: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى: ٢٣]، وقال تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]، وقال تعالى: {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [النحل: ٤٣]، وقال جلّ وعلا: {إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ} [الرعد: ٧].

ولما وفد على رسول الله ﷺ نصارى نجران أمره الله أن يسلك معهم طريقة الأنبياء من قبله، فقال عز وجل: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ} [آل عمران: ٦١]، فدعا ﷺ أصحاب الكساء، وهم: أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، وابنته سيدة النساء وخامسة أهل الكساء، وولدهم السيدان الحسان، فأظهر الله بالمباهلة معجزة الرسول، وأوضح للخلق عظم منزلة أهل بيت النبوة.

ومن جلائل نعم الله على عباده أنه لم يجعل الرسالة في بيت إلا جعل ذرية ذلك النبي قوام حجّته، وأعلام بريته، {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ نَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب ٦٢]، قال تبارك وتعالى في آل إبراهيم: {رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ} [هود ٧٣]، وقال جل جلاله: {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} [الأحزاب ٦]، وقال سبحانه وتعالى: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} [الطور ٢١]، وقال تعالى: {اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام ١٢٤]، وكم أتى الله في كتابه المعظم، وعلى لسان رسوله المكرم، في اختياره لأهل بيت النبوة من قرابة خاتم الأنبياء، وسيّد الأوصياء، مهبط الحكمة، ومساقط الرحمة، جعلنا الله ممن استضاء بهدي أنوارهم، وارتوى من معين سلسالهم، ونسأل الله أن يكون ذلك من الأعمال المقربة إلى رضاه وتقواه، وأن ينفع به، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه.

وهذا أو ان الإبتداء والله المستعان، وعليه التكلان.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

الزلف:

- ١- أَلَا أَيُّهَا الْوَسْتَانُ^(١) مَا أَنْتَ صَانِعٌ
 - ٢- هُنَالِكَ لَا مَالَ عُنَيْتَ بِجَمْعِهِ
 - ٣- وَفِي هَادِمِ اللَّذَاتِ أَعْظَمُ زَاجِرٍ
 - ٤- تَحَلَّوْا عَنِ الدُّنْيَا وَيَادَ نَعِيمِهِمْ
 - ٥- تُخْبِرُكَ الْأَجْدَاثُ أَنَّكَ رَاحِلٌ
 - ٦- وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ فِيهِنَّ سَاكِنٌ
 - ٧- أَمَا لَكَ عَقْلٌ تَسْتَضِيءُ بِهِدِيهِ؟
 - ٨- وَأَيَّاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُنِيرَةٌ
 - ٩- آتَى كُلَّ قَرْنٍ لِلْبَرِيَّةِ مُنْذِرٌ
- إِذَا حَلَّ حَظْبٌ^(٢) لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
وَلَا وَزَرَ إِلَّا التُّقَى لَكَ نَافِعٌ
مَصَارِعُ تَتَلَوُ بِعَدْنٍ مَصَارِعُ
وَضَمَّتْهُمْ بَعْدَ الْقُصُورِ الْمُضَاجِعُ
وَتِلْكَ الدِّيَارُ الْخَالِيَاتُ الْبَلَاقِعُ
وَقَدْ أَفْقَرْتَ عَنكَ الْقُرَى وَالْمَجَامِعُ
كَأَنَّكَ فِي الْأَنْعَامِ يَا صَاحِبَ رَاتِعُ
عَلَى خَلْقِهِ وَالسِّنَاتُ قَوَاطِعُ
وَدَاعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ لِلشُّرْكِ قَامِعُ

التحفة:

اعلم أننا قد أعرضنا عن البيان لما في هذه المنظومة من الإعراب، والصرف، والمعاني والبيان؛ لأن ذلك يخرجنا عن المقصود، ويعود بالنقض على الغرض المطلوب، فلا تهمل النظر في تلك الأبواب، لا سيما في مواضع منها، فإنها تحتل بإغفالها المعاني، ويبطل البيان ويضمحل التحسين، ولذلك أشرت لك بهذا الخطاب.

(١)- في الأصل: السكران، وهذه نسخة أقرها المؤلف، وأيضاً في نسخة الإنسان، تمت من المؤلف (ع).

(٢)- الخطب: الأمر الجسيم، والمراد هنا: الموت.

وفي هذا^(١) إشارة إلى الأنبياء الذين أكد الله بهم على العباد حجة العقل، وأنزل معهم في البلاد الميزان والعدل، {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ}، [الأنفال: ٤٢]، قال الله تعالى: {إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَعَاءْتِنَا دَاوُدَ زُبُورًا}، [الزبور: ١٧٣]، وَرَسُولًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرَسُولًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا، [النساء: ١٦٥-١٦٦]، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا.

عرض مجمل للأنبياء والرسل (ع) والكتب السماوية

واعلم أنه روي عن رسول الله ﷺ: أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكتب المنزلة مائة وأربعة كتب، أنزل على شيث عليه السلام خمسون صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون، وعلى إبراهيم عليه السلام عشر، وعلى موسى عليه السلام عشر والتوراة، وعلى داود عليه السلام الزبور، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد ﷺ، أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة ليست منه بعد الصحف بسبعمئة عام، والزبور لاثنتي عشرة ليلة منه بعد التوراة بخمسمئة عام، والإنجيل لثماني عشرة ليلة منه بعد الزبور بألفي عام، والفرقان لأربع وعشرين ليلة منه بعد الإنجيل بستمئة وعشرين عاماً^(٢).

(١) - أي البيت الأخير.

(٢) - الخبر: أخرجه السيد أبو العباس الحسني في المصابيح، قال السيد أبو العباس: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الجديدي بإسناده عن أبي ذر - ص ١٣٢، ١٣٣. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في الإيثار ٧٣: رواه ابن حبان، والبيهقي في دلائل النبوة ٩ / ٤ بإسنادين حسنين، من المؤلف (ع).

قال السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم عليه السلام: أخبرنا علي بن الحسين العباسي بإسناده عن ابن عباس، قال: (كان من آدم إلى نوح ألفاً سنة ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وتسعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة^(١))، ومن عيسى إلى محمد ستمائة سنة صلى الله وسلم على أرواحهم الطاهرة).

الزلف:

- ١٠- إلى أن تناهى سرُّها عند أحمدٍ فنادى أمينُ الله مَنْ هو سَامِعٌ
١١- وشقَّ بفرقانِ الرسالةِ غيِّباً^(٢) فأشرقَ برُّهانُ من الوحيِ صادعٌ

التحفة:

ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

هو النبي الأكبر، والرسول الخاتم العاقب^(٣) المطهر، صفي الله على الخلائق، ومختاره في العلم السابق، منتهى أنباء السماوات، ومبَّغ أسباب الرسالات: أبو القاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب - واسمه شيبة - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قُصي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فُهر بن مالك بن النضر - وهو قريش - بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نَزَار بن معد بن عدنان.

وقد حقق السيد العلامة أبو علامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبدالله بن

(١)- وقد سبق بأن الزبور قبل الإنجيل بألفي عام، فلعله هنا ألفاً سنة؛ ليطابق الرواية الأولى، تمت من المؤلف (ع).

(٢)- الغيب: الظلام.

(٣)- العاقب: اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعناه: الذي ليس بعده نبي.

علي بن الحسين بن الإمام عز الدين: نَسَبَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وسيرة كل واحد من آبائه في (روضة الألباب^(١)).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسمها جزئين فجعل جزءاً في صلب عبدالله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً))^(٢).

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عن جبريل أنه قال: ((يا محمد قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم))^(٣).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))^(٤)، وهم زرع إبراهيم الخليل،

(١) - روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب في معرفة الأنساب، المعروف بمشجر أبي علامة، وهو عمدة في الأنساب.

(٢) - انظر كتاب الشافي للإمام الحجّة المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، ج ١ - ص ٣٢٩، طبعة مكتبة أهل البيت (ع)، ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ٢٠ - ١٣٩، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين للحاكم الجشمي - سورة الشعراء على قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(٣) - أخرج نحوه أبو العباس الحسيني رضي الله تعالى عنه في المصابيح (٩١-٩٢) عن عائشة، وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في الأمالي الخميسية (١/١٥٦) بلفظ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((قال لي جبريل عَلَيْهِ السَّلَام: يا محمد قلبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد ولد أب خيراً من بني هاشم))، وأشار إليه الإمام الحجّة عبدالله بن حمزة (ع) في شرح الرسالة الناصحة (١/٤٥٢)، وأخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل (٢/٦٢٨) رقم (١٠٧٣) والسهمودي في جواهره (ص ٢١٤)، وانظر: الشفاء للقاضي عياض (١/١٣١)، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي (١/٢٣٦)، كنز العمال (١١/٣١٩١٣)، فيض القدير (٤/٦٠٧٤)، مجمع الزوائد (٨/٢١٧).

(٤) - أخرجه أبو العباس الحسيني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، في المصابيح عن وائلة بن الأسقع ٩١، والإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنيية في الباب الأول في نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٥)، والإمام أحمد بن سليمان (ع) في أصول الأحكام برقم ٣٣٧، وفي حقائق المعرفة ٤٤٨، وانظر: شرح الرسالة الناصحة للإمام =

أسكنهم الله بيته المعظم، وولاهم الحرم المحرم.

وأمه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في عام الفيل في شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الإسكندر ذي القرنين عَلَيْهِ السَّلَام (١).

وتوفي أبوه قبل أن يولد، وتوفيت أمه بالأبواء - موضع بين مكة والمدينة - وله ست سنين.

وكفله جده شيبه الحمد عبد المطلب، وتوفي - بعد أن أوصى به إلى ابنه أبي طالب - وله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسَلَّمَ ثمان سنين.

وحكمته قريش في وضع ركن الكعبة وهو في خمس وعشرين سنة، وفيها تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضي الله عنها، وتوفيت هي وكافل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وناصره أبو طالب قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وبعثه الله إلى الخلق وهو في أربعين سنة.

ونزل إليه روح القدس جبريل الأمين عَلَيْهِ السَّلَام يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وفي بعض السير أنه في شهر رمضان.

وقبضه الله صبح يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين من عام

عبدالله بن حمزة (ع) ٣٥٧، تنمة الشفاء لصلاح بن ابراهيم بزيادة فأنا صفوة الصفوة وخيرة الخيرة، وانظر: صحيح مسلم (٤/ برقم ٢٢٧٦، ٦٠٧٧)، سنن الترمذي (٥/ برقم ٣٦٠٥)، صحيح ابن حبان (١٤ برقم ٦٣٣٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٧ برقم ١٣٥٤٢)، مسند أبي يعلى (١٣/ برقم ٧٤٨٥)، مسند أحمد (٤ برقم ١٧٠٢٧)، كنز العمال ٣١٩٨٣، المسند الجامع برقم ١٢٠٦٠، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٨٩)، الشفاء للقاضي عياض (١/ ١٦٦، ٨٢)، فقه السيرة للغزالي (١/ ٥٣) وغيرهم.

(١) - تحقيق مولده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول عام الفيل قبل الهجرة بـ ٥٣ سنة، الموافق ٢٠ أو ٢٢ شهر إبريل سنة ٥٧١م، انظر: الأعلام ٦/ ٢١٨، ٢١٩، الرحيق المختوم ٥٣.

الفيل، وثلاث وعشرين من البعثة، وإحدى عشرة من الهجرة، ودفن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حجرته المباركة في موضع وفاته.

ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبعث وهاجر ودخل المدينة وقبض يوم الاثنين.

صفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

قال أمير المؤمنين فيما رواه عنه الإمام زيد بن علي عليه السلام: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين^(١)، سبط الشعر^(٢)، دقيق العرزين^(٣)، أسهل الخدين، دقيق المسربة^(٤)، كث اللحية^(٥)، كان شعره مع شحمة أذنه إذا طال، كأنها عنقه إبريق فضة، له شعر من لُبَّتِه إلى سَرَّتِه، يجري كالقضب، لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم^(٦)، إذا مشى كأنها يتقلع من صخر، وينحدر في صلب، إذا التفت التفت جميعاً، لم يكن بالطويل، ولا العاجز اللثيم، كأنها عرقه اللؤلؤ، ريح عرقه أطيب من المسك، لم أر قبله ولا بعده مثله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

القاسم، وبه يُكنى، وهو أكبر ولده، توفي بمكة، ثم زينب، ثم عبدالله وهو الطيب، ويقال: الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة - توفيت بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر وعمرها ثمان وعشرون سنة، وقيل: دون ذلك

(١) - الدعج: شدة السواد، وقيل: شدة سواد العين في شدة بياضها، تمت.

(٢) - السبط من الشعر: المنبسط المسترسل.

(٣) - العرزين: الأنف، وقيل: رأسه.

(٤) - المسربة - بضم الراء -: ما دق من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.

(٥) - أي كثير شعرها.

(٦) - شثن الكف والقدم: أي أنها يميلان إلى الغلظة.

وهو الأصح، كما أوضحه في طبقات الزيدية، وأفاده ابن حجر في فتح الباري وجامع الأصول، ويدل عليه ترتيب ولادتهم، وفي جامع الأصول أنها أصغر بنات النبي ﷺ -، ثم رقية. وهؤلاء لخديجة بنت خويلد عليهما السلام. وإبراهيم، أمه مارية القبطية.

وغزواته ﷺ التي شهدها بنفسه: سبع وعشرون غزوة:

ففي السنة الأولى: بعث الرسول ﷺ عمه أسد الله حمزة بن عبد المطلب عليهما السلام، وكان أول جهاد في الإسلام.

وفي السنة الثانية: غزوة (بدر الكبرى) التي اجتث الله بها المشركين، وقُتِلَ فيها عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وذلك أنه خرج من صف المشركين عتبة، وشيبة، والوليد، رؤساء قريش وأبطالهم، فبرز لهم من صف رسول الله ﷺ: علي، وحمزة، وعبيدة، عليهما السلام، فقتل أمير المؤمنين الوليد، وقُتِلَ حمزة شبيبة، واختلفت بين عبيدة وعتبة ضربتان قتل كل منهما صاحبه، وفي هذه المبارزة أنزل الله تعالى: {هَذَانِ حَصْمَانِ اِخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّنْ نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} [الحج]، ومن روى نزولها فيهم البخاري^(١).

وفي الثالثة: غزوة (أحد)، وفيها قُتِلَ أسد الله الحمزة بن عبد المطلب، والشهداء الأبرار رضوان الله وسلامه عليهم، وظهر للوصي: ذو الفقار.

وفيها قُتِلَ الوصي عليهما السلام بني عبد الدار، وهم أصحاب رايات المشركين.

وفي الرابعة: جلاء بني النضير.

(١) - صحيح البخاري (٤/١٤٥٨) باب قتل أبي جهل برقم (٣٧٤٧)، صحيح مسلم (٤/٢٣٢٣)، وللمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) ج ٣/ ص ٧٢/ ط ١، ج ٣/ ص ٢/ ط ١، ج ٣/ ص ١١٠، ط ٣.

وفي الخامسة: يوم الأحزاب، وقد اجتمع ألوف من أعداء الله يريدون اصطلام الإسلام، كما قال الله تعالى: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا} هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} [الأحزاب: ١٠- ١١]، فخرج الوصي عليه السلام، وقتل فارس العرب وقائدها عمرو بن عبد ودٍ، وهزَمَ اللهُ به المشركين، وثبَّتْ بذي الفقار في ذلك اليوم وغيره قواعد الإسلام.

وفي السادسة: صلح الحديبية، ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة: فتح الله له خيبر، وظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبرهم بأن الله يفتح على يد أخيه، وفيها وصل من هجرة الحبشة أخوه جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

وفي السنة الثامنة: غزوة (حنين)، وفيها وقف الرسول في وجه العدو، وقد انهزم المسلمون كافة، ولم يبقَ معه إلا أمير المؤمنين، وعمّه العباس، وابنه الفضل، وأربعة من أولاد عمِّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقُتِلَ معهم أيمن بن عبدالله ابن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن، فأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى هؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا.

قال العباس في ذلك:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة وقد فرَّ مَنْ قد فرَّ عنه وأقشعوا
وثامننا لاقى الحمام بسيفه بما مسَّه في الله لا يتوجَّعُ

وفيها: غزوة مؤتة، وقُتِلَ جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، ومن معهم من الشهداء رضي الله عنهم، وفتح الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم مكة، وأمره أن يباهل نصارى نجران بأهل الكساء.

وفي السنة التاسعة: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة يوم الحج الأكبر، وفيها:

استخلفه رسول الله ﷺ على المدينة لما خرج إلى غزوة تبوك.

وفي العاشرة: حجة الوداع، وفيها جمع الرسول ﷺ الخلق يوم غدير خم لتبليغ ما أمره الله به في وصيه، وتأكيده ولايته، وأخبرهم أنه خلف فيهم كتاب الله وعترته، وأنهما لن يفترقا حتى يرادا عليه الحوض.

وسراياه: سبع وأربعون سرية، وبعوثاته في الزكاة: اثنتا عشرة بعثة، وكل ذلك مُدَوَّنٌ في البسائط.

وسياتي ما لا يستغنى عنه قريباً، اللهم صل عليه وآله وبارك وترحم وتحن وسلم ما تعاقب الملوان^(١)، واختلف النيران.

(١) - الملوان: الليل والنهار.

الزلف:

- ١٢- ولما أبان الله أمر نبيه وقد مهّدت للمسلمين الشرائع
١٣- أقام أخاه المرتضى ووصيه وأوضحه التزييل إذ هو راع

التحف:

ذكر أمير المؤمنين علي عليه السلام

هو سيّد الوصيين، وأخو سيّد النبيين، دعوة إبراهيم، ومقام هارون، مستودع الأسرار، ومطلع الأنوار، وقسيم الجنة والنار، وارث علم أنبياء الله ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو الأئمة الأطياب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -واسمه عبد مناف- بن عبد المطلب، وعنده التقى النسبان الطاهران الزكيان، نسب النبي والوصي.

واستخلفه ﷺ في مقامه لما خرج إلى الهجرة في السنة الأولى وفيها أخى ﷺ بين المسلمين، وأخبرهم أنه أخوه، وهو وصيه، وابن عمه، وباب مدينة علمه.

بويع له صلوات الله عليه^(١) يوم الجمعة الثامن عشر في ذي الحجة الحرام سنة

(١)- ذهب بعض الناس إلى المنع من الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا تبعاً مع ورود ذلك في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: ١٥٧]، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، كيف يتجاسر من يدعي العلم إلى المنع مما شرعه الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن الواضح أنه لا يُصَلَّى إلا على أهل البيت الذين شرع الله تعالى الصلاة عليهم في الصلاة، ومن العجب دعواهم أن ذلك صار شعار الروافض وهو افتراء بل هو شعار لأولياء آل محمد ﷺ، وعلى فرض صحته، فهل يترك ما شرعه الله سبحانه وسنّه رسول الله ﷺ لأن الروافض فعلوه، ومع هذا فيقال لهم: وترك ذلك والمنع منه شعار النواصب، فلم لا تحالفونهم دفعاً لتهمة النصب المجمع على قبحه، ومؤداه بغض أهل البيت، وهو نفاق بالنصوص النبوية، وقد تكلف القاضي الشوكاني لمنع الصلاة على غير النبي ﷺ، والمقصود =

خمس وثلاثين، وفي مثل هذا اليوم كان غدِير خَم، ولهذا الاتفاق شأن عجيب.
 وفي سنة ست وثلاثين كان قتال الناكثين^(١)، وهم: أصحاب الجمل طلحة،
 والزبير، وعائشة وأتباعهم، كان عدة القتلى ثلاثين ألفاً.
 وفي سنة سبع وثلاثين كان قتال القاسطين - معاوية وأهل الشام ومن معهم -
 بصفين انقضت وقعاته عن سبعين ألف قتيل.

منها: (ليلة الهريز) قَتَلَ فيها الوصي (ع) ستائة قتيل، بستائة ضربة، مع كل
 ضربة تكبيرة.

وفي سنة تسع وثلاثين كان قتال المارقين، وهم الخوارج بالنهروان، وهذا طرف
 من مشاهد الرسول ووصيه العظام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

أفراد أهل البيت، إذ لا يصلح على غيرهم، بأن قال: إنها شعار له ﷺ.
 فنقول: كيف صار هذا الشعار المختلق مانعاً للعمل بالآيات القرآنية؟ نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي
 يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكُتُهُ﴾ [الأحزاب: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ
 وَرَحْمَةٌ﴾... الآية [البقرة: ١٥٧]، ومانعاً للعمل بسنة رسول الله ﷺ نحو قوله: ((اللهم صل
 على آل أبي فلان)) بأمره تعالى بقوله: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾، ومانعاً للعمل بآيات التأسّي كقوله
 تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾... الآية [الأحزاب: ٢١]، فأبطل القاضي
 الاستدلال بهذا كله، وأتى بما ينقضيه منه العجب مما لا حاجة للتطويل بذكره، تمت من
 المؤلف (ع).

(١) - قال ابن حجر: وقد ثبت عند النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني، من حديث
 علي عليه السلام: ((أمرتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين))، ذكره الحافظ ابن حجر في تلخيص
 الحبير، ثم قال: والناكثين: أهل الجمل؛ لأنهم نكثوا بيعته، والقاسطين: أهل الشام؛ لأنهم جاروا
 عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين: أهل النهروان؛ لثبوت الخبر الصحيح: ((أنهم يمرقون من
 الدين كما يمرق السهم من الرميّة)) انتهى بلفظه من (شرح التحفة العلوية)، وهو في الأصل
 بلفظ: الناكثين.. الخ، حكاية للخبر، وإلا فهو مرفوع، وقد خرّجَتْ هذه الأخبار وغيرها في
 لوامع الأنوار نفع الله به، تمت من المؤلف (ع).

انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ج ٢ / ص ٥٠٤ / ط ١، ج ٢ / ص ٥٦٣ /
 ط ٢، ج ٢ / ٦٥٧، ط ٣.

صفته صلوات الله عليه:

في المصاييح: عن الإمام زيد بن علي عليه السلام قال: سمعت أبي يقول: (كان أمير المؤمنين (ع) رجلاً دحداح البطن^(١)، أدعج العينين، كأن وجهه الحسان القمر ليلة البدر^(٢)، ضخم البطن، عظيم المسربة، شثن الكف^(٣)، ضخم الكسور^(٤)، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع، ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه، لمنكبيه مُشاشتان كمشاشتي السبع^(٥)، إذا مشى تكفأً ومأراً جسده... إلى قوله: لا يستبين عضده من ذراعه، قد أدمج إدماجاً، لم يغمز ذراع رجل قط إلا أمسك بنفسه، لونه إلى السمرة، أذلف الأنف^(٦)، إذا مشى إلى الحرب هرولاً، مؤيد بالعز عليه السلام^(٧)).

أولاده عليهم السلام:

قال الإمام أبو طالب في الإفادة: الحسن والحسين عليهما السلام، والمحسن درج صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى؛ أمهم فاطمة بنت رسول الله صلوات الله وسلامه عليه.
ومحمد أبو القاسم - توفي سنة إحدى وثمانين -، والعباس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله قُتلوا بالطّف مع الحسين عليه السلام.
وأبو بكر، وعبيدالله، وعمر، وعمر الأصغر، ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر،

-
- (١) - قال في القاموس: دحدح وداح بطنه: عَظُمَ واسترسل، تمت من المؤلف (ع).
(٢) - كذا في المصاييح ٣٢٧-٣٢٨، وفي وقعة صفين: كأن وجهه القمر ليلة البدر حسناً، والحسان صفة للوجه، والقمر خير كأن، وهو بالضمّ الجمال، يقال: وحسّن ككُرم ونصّر فهو حاسنٌ وحسّنٌ وحسينٌ كأمرٍ وغراب ورُمان، انتهى من القاموس، قاله المؤلف (ع).
(٣) - المسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن، وشثن: غليظ.
(٤) - الكسور جمع كسر بكسر الكاف، عظم الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق، تمت من المؤلف (ع).
(٥) - المشاش: عظام رؤوس المفاصل.
(٦) - الذلف: بحركة صغر الأنف واستواء الأرنبة، ق. وهو مستملح، أساس البلاغة.
(٧) - رواه أبو العباس في المصاييح ٣٢٧-٣٢٨، عن محمد بن جعفر القرداني، بإسناده عن زيد بن علي عليه السلام.

وعمر الأوسط على قول بعضهم، والعباس الأصغر، وجعفر الأصغر، وعبدالرحمن - أمه أمانة بنت أبي العاص -، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ -، ويحيى، وعون درجا صغيرين.

وذووا العقب منهم خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، والعباس، وعمر.

والبنات: اثنتان وعشرون بنتاً، انتهى بتصرف.

مشهد من مقاماته ﷺ في يوم الجمل:

ولنذكر صفة مقام واحد من مقاماته ﷺ، وذلك حال قدومه لحرب أهل الجمل، لما تضمّن من هيئته ﷺ، وهيئة المجاهدين معه من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم.

قال المنذر بن الجارود: لما قدم علي رضي الله عنه البصرة، دخل مما يلي الطف، فأتى الزاوية^(١)، فخرجت أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يقدمهم فارس على فرس أشهب^(٢)، عليه قلنسوة^(٣)، وثياب بيض، متقلد سيفاً، معه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة، مدججين في الحديد والسلاح، فقلت: من هذا؟ ف قيل: أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله ﷺ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم.

ثم تلاهم فارس آخر، عليه عمامة صفراء، وثياب بيض، متقلد سيفاً، متنكب قوساً^(٤)، معه راية؛ على فرس أشقر، في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ ف قيل:

(١) - الزاوية: موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج، وعبد الرحمن بن الأشعث.

(٢) - الشهبه: لون بياض يصدعه بياض في خلاله، وقال أبو عبيدة: الشهبه في ألوان الخيل أن تُشَقَّ معظم لونه شعرة أو شعرات بيض.

(٣) - القلنسوة: من ملابس الرؤوس.

(٤) - تنكب القوس: علّقها في منكبها.

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس كميّ، معتمّ بعمامة صفراء تحتها قلنسوة بيضاء، وعليه قباء أبيض مصقول، متقلّد سيفاً، متنكبّ قوساً، في نحو ألف فارس من الناس، ومع راية، فقلت: من هذا؟ ف قيل: أبو قتادة بن ربيعي.

ثم مرّ بنا فارس آخر، على فرس أشهب، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدّها بين يديه ومن خلفه، شديد الأدمة^(١)، عليه سكينه ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلّد سيفاً، متنكبّ قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس، مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأنّ قد أوقفوا للحساب، السجود قد أترّ في جباههم، فقلت: من هذا؟ ف قيل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرسٍ أشقر^(٢)، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء، متنكبّ قوساً، متقلّد سيفاً، تحطُّ رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم، وغيرهم من قحطان.

ثم مرّ بنا فارس على فرسٍ أشهب^(٣)، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدّها بين يديه، بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العباس في عدة من أصحاب الرسول ﷺ.

ثم تلاه موكب آخر، فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت: من هذا؟ قيل: عبيدالله بن العباس.

(١) - الأدمة في الإنسان: السمرة، وفي الحيوان: لون مشرب سواداً أو بياضاً.

(٢) - الشقرة في الخيل: حمرة صافية يحمّر معها العرف والذنب.

(٣) - كذا، وفي مروج الذهب: أشهل، والشهلة في العين: أن يشوب سوادها زرقة.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح.

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس، عليهم السلاح والحديد، مختلفوا الرايات، في أوله راية كبيرة، يقدمهم رجل شديد الساعدين، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كأنها على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن يسرته شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلها، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتیان بني هاشم، وهؤلاء المشائخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فساروا حتى وصلوا الموضع المعروف بالزاوية؛ فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التربة، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: (اللهم ربّ السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلت، وربّ العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين).

من مواقف صفين:

ومن مواقف صفين ما ذكر من القتال الدائر بين عكّ وهمدان، حيث اشتد قتال القوم، وجاء أمر يشيب النواصي، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام التفت إليهم، فقال: (حتى متى تحلون بين هذين الحيّين، وقد تفتانوا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون المقت من الله؟) ثم سلّ سيفه واقتحم يضرب في عكّ ولخم حتى خرق الصفوف وهو يقول:

ومستهج بالموت ما إن يرى له عن الفتية الماضين بالأمس مقعدا

وتنافسوا القتال مع أمير المؤمنين (ع)، فلم يزالوا يقتتلون حتى الليل، فأجلوا يومهم ذلك عن أربعة آلاف قتيل، وتعرّض عمر بن حصين السكوني لأمر المؤمنين عليه السلام وهو غافل، فلما كاد أن يناله بالرمح استعرضه سعيد بن قيس الهمداني، فقصم ظهره بالرمح، فنادى الناس: الفارس خلفك يا أمير المؤمنين فالتفت عليه السلام فإذا هو صريع، فقال سعيد بن قيس - وقد كان قتل فارساً من ذي رعين -:

لقد فجعت بفارسها رعينُ	كما فجعت بفارسها السكونُ
أقولُ له ورعحي في صلاه	وقد قرّرت بمصرعه العيونُ
أترجو أن تنالَ وأنتَ حيّ	أبا حسن؟ فذا ما لا يكونُ
ألا أبلغُ معاويةَ بن حربٍ	ورجم الغيب يكشفه اليقينُ
بأنّنا لانزال لكم عدواً	طوال الدهر ما سمع الحنينُ
ألم ترنا ووالينا علياً	أبأبرأ ونحن له بنون ^(١)
وأنا لا نريدُ به سواه	وذاك الرّشد والحظّ الثمينُ

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك قصيدته الغراء المشهورة التي قلّدها قبائل اليمن وسام الفخر إلى يوم القيامة:

ولما رأيتُ الخيل تقرع بالقنن	فوارسها حمر النحور دوامي
ونادى ابنُ هند في الكلاعِ ويحصب	وكندة في لحمٍ وحي جذام
تيمّمتُ همدان الذين همُّ همُّ	إذا ناب أمر جُتتي وسهامي
فناديتُ فيهم دعوة فأجابني	فوارس من همدان غير لثام

(١) - الرفع للضرورة، كما جرّ النون في قوله: (وقد جاوزت حدّ الأربعين)، وكفى بسعيد بن قيس فهو عربي خالص، وبعض العرب الملحق بجمع المذكر السالم على النون، وقد ورد في الحديث: اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف، تمت من المؤلف (ع).

فوارس ليسوا في الحروب بعزّل
ومن أرحب الشُّم المطاعين بالقنى
ووادعة الأبطال يخشى مصالها
ومن كل حيٍ قد أتتني فوارس
يقودهم حامي الحقيقة ماجد
بكل رُدَيْني وعَضب تحاله
فخاضوا لظاها واصطلوا حرَّ نارها
جزى الله همدان الجنان فإنهم
لهم تعرف الرايات عند اختلافها
رجالٌ يحبُّون النبي ورهطه
همُ نصرونا والسيوف كأنها
لهمدان أخلاق ودين يزينها
وجدَّ وصدق في الحديث ونجدة
فلو كنتُ بواباً على باب جنّة

غداة الوغى من شاكر وشبام
ونهم وأحياء السبيع ويام
بكل صقيل في الأكف حسام
كرام لدى الهيجاء أي كرام
سعيد بن قيس والكريم محامي
إذا اختلف الأقسام سيل عرام
كأنهم في الهيج شرب مدام
سام العدا في كل يوم سام
وهم بدؤا للناس كلَّ لحام
لهم سالف في الدهر غير أيام
حريق تلظَّى في هشيم تُمام
وبأس إذا لوقوا وخذ خصام
وعلم إذا قالوا وطيب كلام
لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أحبتم غيره)، فقال سعيد بن قيس، وزياد بن كعب الأرحبي: (أَجَبْنَا الله ورسوله وأجبتناك، ونصرنا الله ورسوله ثم إيَّاك، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارم بنا حيث شئت)، فقام عامر بن قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقال: يا أمير المؤمنين إذا رمت بهمدان أمراً فاجعلنا معهم، فإننا يداك وجناحك، فقال عليه السَّلام: (وأنتم عبد القيس سيفي وقوسي)، فرجع بها العبدي إلى قومه.

قيل: لما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فلو كنت بواباً.. البيت) قال رجل: (لقلت لمن دانَ ادْخُلُوا بسلام)، فقتله همدان بحوافر خيلهم، وضربوه بنعالهم، فأمر أمير

المؤمنين عليه السلام بدفع ديته من بيت المال، وقال: قتيل (عمياً).

ولما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم علياً عليه السلام إلى اليمن وقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت همدان كلها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فلما قرأه خرَّ ساجداً، وقال: (السلام على همدان) ثلاثاً، وكانوا أنصار علي عليه السلام.

وفي قبائل اليمن يقول ولده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام: لما قاموا بنصرة الإسلام معه، في قصيدة طويلة:

مُحْفٌ بِهِ خَيْلٌ يَمَانِيَّةٌ هَا	عَلَى الْهَوْلِ إِقْدَامُ لِيَوْثٍ طَوَالِبُ
قُرُومٌ أَجَابُوا اللَّهَ حِينَ دَعَاهُمْ	بَأَيْمَانِهِمْ بِيضُ حَدَادٍ قَوَاضِبُ
فَمَا زَالَتْ الْأَخْبَارُ تُخْبِرُ أَنَّهُمْ	سَيَنْصِرُنَا مِنْهُمْ جِيُوشُ كِتَابِبُ

ومنها:

وَنَادَيْتُ هَمْدَانًا وَخَوْلَانَ كُلَّهُمْ	وَمَذْحَجَ وَالْأَحْلَافَ وَاللَّهَ غَالِبُ
تَذَكَّرَنِي نِيَّاتِهِمْ خَيْرَ عَصَبَةٍ	مِنَ النَّاسِ قَدْ عَفَتْ عَلَيْهَا الْجَنَائِبُ
مِنَ أَصْحَابِ بَدْرٍ وَالنُّضَيْرِ وَخَيْبِرِ	وَأَحَدُهُمْ فِي الْحَقِّ قَدِمًا مَنَاقِبُ
فَتُعْمَلُ فِي الْفَجَّارِ كُلِّ مَهْتَدٍ	وَتُرْضَى إِلَاهًا سَبَّحَتْهُ الْكَوَاكِبُ
وَيُظْهَرُ حُكْمُ اللَّهِ بَيْنَ عِبَادِهِ	وَتُمَلَأُ بِالْعَدْلِ الْمُنِيرِ الْجَوَانِبُ
وَتَذْهَبُ عَوْرَاتُ وَعُرْيُ وَعُسْرَةٌ	كَمَا يَذْهَبُ الْمَحَلُّ الْمُسْتَسْحَابُ
وَيَحْيَا كِتَابُ اللَّهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ	وَيَحْيَا بِنَا شَرْقٍ وَتَحْيَا مَغَارِبُ

وموضع هذا في سيرته عليه السلام، ولكن الشيء بالشيء يذكر.

توفي ولي المؤمنين وإمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: لإحدى وعشرين ليلة من شهر رمضان، بعد أن ضربه أشقى الآخرين ابن ملجم لعنه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان، لأربعين من الهجرة.

قبره: في المشهد المقدس بالكوفة.

عمره: كعمر النبي ﷺ، ثلاث وستون سنة، قال عبد المجيد بن عبدون في

بسامته:

وأجزرت^(١) سيفاً أشقاها أبا حسن
وليتها إذ فدت عمراً بخارجة
وقال ابن الوزير:

أبراً إلى الله من عمرو وصاحبه
ومن موارق جاءت بالبوائق من
إلى قوله:

ومن نواصب ضلت في عقائدها
عادت علياً وعادت بعده حسناً
وما استقامت لمأثور ولا أثر
ثم الحسين لضغن في النفوس غير

الزلف:

١٤- ويلغ ما أوحى إليه إلهه
١٥- ولا يتهم فرض من الله لازم

الزلف:

أخبار في فضائل العترة (ع) ووجوب التمسك بهم:

مما أوحى الله إلى نبيه ﷺ وأظهره لأمته على لسان وصيه علي بن أبي طالب
ﷺ، قوله: (أيها الناس اعلموا أن العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم

(١)- أي الليالي المتقدم ذكرها في قوله:

ما لليالي أقال الله عشرتنا
تمت من المؤلف (ع).

من الليالي وخانتها يد الغير

في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السلم، فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطة من دخله غُفِرَ له، خذوا عني عن خاتم المرسلين، حجة من ذي حجة، قالها في حجة الوداع: ((إِنِّي تَارِكُ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا: كِتَابَ اللَّهِ وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي إِنْ اللَّطِيفَ الْخَيْرِ نَبَأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ))^(١).

ولقد كشف الله له ما ينالونه من جفاء الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، ولقد أراه مصارعهم، وتوثَّبَ الجبابرة على منبره من بني أمية الطاغية، حتى عدَّهم في بعض مواقفه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واحداً واحداً^(٢).

(١) - البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرجه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١ / ص ٥١ / ط ١، ج ١ / ٨٣ / ط ٢، ج ١ - ص ١٠٠ وما بعدها، ط ٣.

(٢) - تركت تخريج مثل هذا الحديث لأنه لم يكن في مقام الاحتجاج، وقد خرَّجت الأخبار المحتج بها في آخر الكتاب، وقد سُئِلْتُ عن طرق هذا الخبر في الحرم الشريف، فأجبتُ بما لفظه: أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بني أمية على منابرهم، فسأه ذلك فأوحى الله إليه: ((إنما هي دنيا أعطوها)) فقَرَّتْ عينه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال فخر الدين الرازي في تفسيره (ج ٢٠ ص ٢٣٧ - ٢٣٨): وهذه رواية عطاء عن ابن عباس، ثم قال أيضاً: قال ابن عباس: (الشجرة الملعونة في القرآن) بنو أمية، ومثله في الشافي (ج ١ ص ١٧٦) عن الحاكم الجشمي بسنده، قال: ورأى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام بني مروان يتداولون، وقال النيسابوري في تفسيره في تفسر سورة القدر: ذكر القاسم بن مفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ((أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى في منامه بني أمية يطأون منبره واحداً بعد واحد - وفي رواية: ينزون على منبره نزو القردة، فشق ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١-٣]، يعني ملك بني أمية))، وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ص (٢٠) عن الترمذي بسنده إلى الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأى بني أمية على منبره، فسأه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثرَ﴾ [الكوثر: ١]، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾. إلى قوله: ﴿الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد.

قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه (٣/ ١٧٠)، وابن جرير في تفسيره، وساق سنده إلى عبد المهيم بن عباس بن سهل، حدثني أبي، عن جدي، قال: ((رأى رسول الله ﷺ بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزو القردة، فساء ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾)) قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبد الله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي وغيرهم، وقد أوردتها في كتاب التفسير (الدر المنثور ٥/ ٣٠٩-٣١٠)، والمسند، وأشرت إليها في كتاب أسباب النزول (أسباب النزول ١٣٧)، وعنه ﷺ: ((إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم)) أخرجه الحاكم (المستدرک ٤/ ٤٨٧)، وقال: صحيح الإسناد، كثر العمال ١١ برقم (٣١٠٧٤)، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن)، وقد استوفيت طرق هذه الأخبار وغيرها في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار.

وقد ساق القاضي الشوكاني في فتح القدير طائفة من الأخبار بهذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه عن عائشة، أنها قالت لمروان بن الحكم: (سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)، قال الشوكاني: وفي هذا نكارة، وعلل ذلك بأن جد مروان لم يدرك زمن النبوة.

قلت: وذلك ساقط لإمكان أن لا تكون اللام للتبليغ بل بمعنى (عن) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحزاب ١١]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ...﴾ الآية [آل عمران ١٦٨]، أي عنهم وفي شأنهم، وهنا كذلك، أي يقول عن أبيك وجدك، وهذا هو الذي يجب المصير إليه، فلا معنى للتشكيك في الرواية الصحيحة - التي لها شواهد متظافرة، بل متواترة - بمثل هذا التعليل العليل، وأيضاً فلو كانت اللام للتبليغ لا يمكن ذلك باعتبار (الحكم) فهو مخاطب، وعطف والده عليه تغليباً، وهذا واضح للمنصفين.

وفي البخاري (٩/ ٨٥) - كتاب الفتن - باب قول النبي ﷺ: ((هلاك أمتي... إلخ)) بسنده: قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: ((هلكت أمتي على يدي غلمة من قريش))، قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئت أن أقول بني فلان لفعلت، قال في الجزء ١٣ ص ٨-٩ من فتح الباري: (تنبه) يُتَعَجَّبُ من لعن مروان الغلمة المذكورين، مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكان الله أجرى ذلك على لسانه ليكون أشد في الحجة عليهم لعلهم يتعظون، وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد، أخرجه الطبراني وغيره، وغالبها فيه مقال، وبعضها جيد.

وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى رسول الله ﷺ فيدعوه فأدخلك عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، ثم قال: صحيح الإسناد، ثم روى الحاكم عن عمر بن مرة الجهني، وكانت له صحبة، قال: إن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله ﷺ فعرف صوته، فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة، ذووا مكر وخديعة، يعرفون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، انتهى من المؤلف (ع).

وقال لأُمَّته صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لما رجع من سفر له وهو متغيّر اللون: ((أيها الناس إني قد خَلَفْتُ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي^(١)، ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض، ألا وإني أنتظرهما، ألا وإني أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإِنَّهُ سَيَرِدُ عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: راية سوداء فتقف، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي، وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيِّعنا، وأما عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأوَّيَّ وجهي عنهم، فيصدرون عطاشاً قد اسودَّت وجوههم، ثم تَرِدُ راية أخرى أشدَّ سواداً من الأولى، فأقول لهم مَنْ أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي، قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين، كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالفنا، وأما العترة فخذلنا، ومزَّقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشاً مسوِّدة وجوههم، ثم تَرِدُ علي راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب الله ربنا، فأحللنا حلاله وحرَّمنا حرامه، وأحببنا ذرية محمد، فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون رواء، ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر)) انتهى الخبر النبوي الشريف، أخرجه الحاكم الجشمي رحمته الله في كتاب السفينة عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، وله شواهد.

(١) - الأرومة وتضم الأصل، انتهى.

وقال ﷺ فيما رواه الإمام المنصور بالله ﷺ: ((من سرّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها ربي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب، وأوصيائه فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمّتي، والله لتقتلنهم أمّتي لا أنالهم الله عزّ وجلّ شفاعتي))^(١).

وله طرق في كتب السنة قد استوفينا المختار منها في كتابنا (لوامع الأنوار) نفع الله به، وسيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

وفي الخبر الذي رواه الإمام أبو طالب بإسناد أهل البيت ﷺ، إلى أمير المؤمنين ﷺ، قال: (زارنا رسول الله ﷺ فعملنا له خزيرة...) وساق الحديث حتى قال - حاكياً عن النبي ﷺ -: (ثم استقبل القبلة، فدعا الله جل ذكره ما شاء، ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، ثم أكبّ إلى الأرض ففعل ذلك ثلاث مرات، فهبنا أن نسأله، فوثب الحسين فأكبّ على رسول الله ﷺ وبكى، فضمه إليه، وقال له: بأبي أنت وأمي وما يبكيك؟ فقال: يا أبت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله، فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسرّ بكم قبله مثله، وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني أنكم قتلوا، وأنّ مصارعكم شتى، فأحزني ذلك، فدعوت الله لكم، فقال الحسين ﷺ: يا رسول الله، من يزورنا على تشننا وتباعد قبورنا؟! فقال رسول الله ﷺ: ((طائفة من أمّتي، يريدون بذلك بري واصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف، فأخذتُ بأعضادهم، فأنجيهم من أهوالها وشدائدھا)).

(١)- البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرجه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤/ ط ١، ج ١/ ص ٤٣، ط ٢، ج ١- ص ٤٩، ط ٣.

والباب فيما ورد في أهل بيت النبوة عن جدهم ﷺ لا يتهمياً انحصاره، والتطويل فيه يخرجنا عن المقصود، فلو تعرضنا لبيان طرق أحد الأخبار الواردة فيهم لضاق عنه هذا المقام، وإنما نأتي في كتابنا هذا بما يحتمله تبركاً بكلام الرسول في أهل بيته صلواته الله عليه وعليهم وسلامه.

ولقد صَبَرَتْ معهم العصابة المرضية، والبقية الفائزة الزكية، على وقع السيوف، وتجرع الحتوف، ووقفوا تحت ألوية أئمتهم، واثتمروا بأمرهم، وانتهوا بنهيمهم، وحفظوا وصاة نبيهم، وسُفِكَت دماؤهم بين أيديهم، وأقاموا فرائض الله على الأمم، ولبوا كتاب الله فيما ألزمهم به وحكم، فسلكوا منهج التبيين، وظفروا بما وعدهم في الذكر المبين.

قال الوصي عليه السلام في نعتهم ونعت أئمتهم: ((اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، كَيْلَا تَبْطُلَ حُجُجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ الْأَقْلُونَ عَدَدًا، الْأَعْظُمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ حُجَجِهِ، حَتَّى يَرُدُّوَهَا إِلَى نُظَرَائِهِمْ، وَيَزْرَعُوَهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتَرْفُونَ، وَأَنْسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، صَحَبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ))^(١) في كلام له ﷺ.

(١) - رواه في أمالي الإمام أبي طالب (ع) - الباب التاسع - ص ١٠٨، طبعة مكتبة الحياة.

الزلف:

١٦- فِسْبَطًا رَسُولِ اللَّهِ بَعْدَهُمَا الرَّضَى إِمَامَانِ نَصَّ لَيْسَ فِيهِ مُنَازَعٌ

التحفة:

الحسنان (ع)

أما السبطان فهما الإمامان الحسنان، أبوهما الوصي، وجدتهما الرسول، وأمهما فاطمة البتول، وجدتهما خديجة بنت خويلد - أول من آمن بالله ورسوله وصدق بكلماته - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ.

فيا صحّ لنا أنه لم يكن بينهما إلا مدّة الحمل والوضع، ونزل بتسميتهما جبريل الأمين ﷺ.

الإمام الحسن بن علي (ع)

(مولده ﷺ: في النصف من رمضان سنة ثلاث للهجرة، وقيل: للنصف من شهر شعبان سنة ثلاث للهجرة).

صفته: قال الإمام أبو طالب ﷺ: كان ﷺ يشبه رسول الله ﷺ من أعلاه من عند رأسه إلى سرتة، وكان أبيض اللون، فصيح اللسان، قال فيه النبي ﷺ: ((له هيبتي وسؤددي))^(١).

بيعته عليه السّلام: بويع له ﷺ يوم الاثنين، لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، وخرج لقتال معاوية، وعسكر بالنخيلة، فغدر به أصحابه فاضطرّ للمصالحة.

(١)- رواه الإمام أبو طالب ﷺ في كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٠/١٦)، تهذيب التهذيب (٢/٢٩٩)، تهذيب الكمال (٦/٤٠٠)، تاريخ دمشق (١٣/٢٣٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/٤٦٧).

ولما غدرت به الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجبارة، ورفضت قول أبيه الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))^(١)، اضطرَّ إلى مهادنة بني أمية، وصعد المنبر فقال - بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: (أيها الناس والله ما بين جابلق وجابلص ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فليكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس: إنا كنا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شيب الصبر بالجزع، وشيبت الحمية بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين باكين: بالك ييكي لقتلي صفين خاذل، وبالك ييكي لقتلي النهروان ثائر، وإنكم قد دُعِيتُم إلى أمرٍ ليس فيه رضئ ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظَبَاتِ السيف^(٢)، وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية).

قال في الشافي - عند ذكر هذه الخطبة -: فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية^(٣).

قال في القاموس: جابلص - بفتح الباء واللام أو سكونها -: بلد في المغرب ليس وراءه إنسي، وجابلق: بلد بالمشرق.

أولاده: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: الحسن - وكان وصي أبيه، ووالي صدقته -، وزيد، وعمر، والقاسم، وأبو بكر، قُتِلَا بالطَّف، وعبدالله كذلك، وعبدالرحمن، والحسين، وطلحة الجود - جدُّه طلحة بن عبيدالله -، وإسماعيل، ويعقوب،

(١) - البحث مستوفى حول هذا الخبر في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجَّة مجدالدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢ / ص ٥٢١ / ط ١، ج ٢ / ص ٥٨٣، ط ٢، ج ٢ - ص ٦٨٨ وما بعدها، ط ٣.

(٢) - الظبة كنية: حدَّ السيف، أو سنان، أو نحوه، الجمع: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، وظبن كهدي، تمت من المؤلف (ع).

(٣) - الشافي (١/٥٠٨)، طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

ومحمد، وجعفر، وحمزة.

والعقب منهم لاثنين: الحسن، وزيد، انتهى بتغيير.

وسمّه معاوية بن أبي سفيان كافأه الله، توفي سنة خمسين من الهجرة وعمره ست وأربعون سنة، قال ابن عبدون:

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسنٍ أُنْتُ بِمُعْضَلَةِ الْأَلْبَابِ وَالْفَكْرِ

الحسين بن علي (ع)

(ولد ﷺ: لخمسٍ حَلَوْنَ من شهر شعبان سنة أربع للهجرة).

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: قال الإمام أبو طالب: كان يُشْبِهُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ من سُرَّتِهِ إِلَى قَدَمَيْهِ، وكان أبيض اللون، وروي أنه كان إذا قعد في موضع في ظلمة يُهْتَدَى إِلَيْهِ، لبياضِ جبينه ونَحْرِهِ.

أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: علي الأكبر - في قول العقيلي، وكثير من الطالبيّة، وهو الأصغر في قول الكلبي، ومصعب بن الزبير وكثير من أهل النسب - وله العقب، وعبدالله، وعلي الأصغر قتلا مع أبيهما، وجعفر درج صغيراً.

قلت: توفي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين، وولده محمد بن علي سنة سبع^(١) عشرة ومائة، وعمر كلّ منهما ثلاث وستون. أفاده في مقاتل الطالبين عن الصادق.

خرج ﷺ من المدينة حين ورد نعي معاوية، وطُلبَ بالبيعة ليزيد وامتنع من ذلك، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب - وهو بمكة - بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة.

(١) - وفي الطبري وابن كثير: سنة أربع عشرة، والاختلاف في مثل هذا كثير، والأمر يسير. تمت من المؤلف (ع).

ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثان خلون من ذي الحجة، ورُوِيَ أنه لما أراد الخروج إلى العراق خطب أصحابه؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذه الدنيا قد تنكَّرت وأدبَّرت معروفها فلم يبق إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى، ألا ترون أن الحق لا يُعْمَلُ به، وأن الباطل لا يُنْهَى عنه، ليرغب المرء في لقاء ربه فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا شقاوة.

فقام إليه زهير بن القين العجلي، فقال: قد سمعت مقاتلك هديت، ولو كانت الدنيا باقية وكنا مخلدين فيها، وكان في الخروج مواساتك ونصرتك لا اخترنا الخروج منها معك على الإقامة فيها، فجزَّاه الحسين بن علي عليه السلام خيراً، ثم قال:
 سأمضي وما بالموت عازٌّ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
 وواسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وجاهد مجرماً
 فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بك داءً أن تعيش وتُرغماً

فلما نزل بستان بني عامر كتب إلى محمد أخيه وأهل بيته: من الحسين بن علي إلى محمد بن علي وأهل بيته، أما بعد: فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلَّفتُم عني لم تلحقوا النصر والسلام.

إلى قوله: فلما وافى كربلاء، قال: في أي موضع نحن؟

قالوا: بكربلاء.

قال: كَرَبُّ والله وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا ومهراق دمائنا.

إلى قوله: ورؤينا عن زيد بن علي عن أبيه عليه السلام أن الحسين بن علي عليه السلام خطب أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، خط الموت على بني آدم كخط القلادة على جيد الفتاة، ما أولعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى

يوسف وأخيه، وإن لي لمصرعاً أنا لاقيه كأني أنظر إلى أوصالي تقطعها وحوش الفلوات غرباً وعفراً، قد ملأت مني أكراشها، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله حرمة وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة في حضيرة القدس تَقَرُّ بهم عينه، وينجز لهم عدته، من كان فينا باذل مهجته فليرحل فيني راحل غداً إن شاء الله، ثم نهض إلى عدوه).

إلى قوله: فقام الحسين عليه السلام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تبا لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرخناكم موجفين مستعدين، سلّتم علينا سيفاً في رقابنا.

إلى قوله: فهلاً لكم الويلات تجهتمونا والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستخف، ولكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب، وتداعيتم تداعي الفراش، فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعُصبة الآثام، ومحرفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي العهّار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضيّن، وأنتم ابن حرب وأشباعه تعتمدون، وإيانا تحاربون.

إلى قوله: ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، وأنتم والله هم، ألا إن الدعيّ ابن الدعي قد ركز بين اثنتين، بين القتلة والذلة، وهيئات منّا أخذ الدينيّة، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وخطود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة، لا تؤثر مصارع اللثام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قلة العتاد وخذلة الأصحاب.

إلى قوله: ألا ثم لا تلبثون بعدها إلا كريثاً تُركبُ الفرس حتى تدور بكم

الرحى، عهداً عهدته إليّ أبي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مرّة، فلا يدع فيهم أحداً إلا قتله، قتلة بقتلة وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم قال: أين عمر بن سعد، ادعوا لي عمر، فدُعِيَ له، وكان كارهاً لا يجب أن يأتيه، فقال: يا عمر، أنت تقتلني تزعم أن يوليئك الدّعِيُّ بن الدّعِي بلاديّ الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسك على قَصَبَةٍ قد نُصِبَتْ بالكوفة يتراماها الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

واستشهد السبط الأصغر أبو عبدالله الحسين، وله ست وخمسون سنة، قتله أجناد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، في كربلاء، يوم الجمعة عاشر محرم الحرام، سنة إحدى وستين، قتل هو وأهل بيته من أولاده وأولاد أخيه الحسن وأولاد الوصي، لم يخلص منهم إلا من حفظ الله به نسل نبيه، وكذلك من أولاد عقيل بن أبي طالب، وأولاد جعفر بن أبي طالب، ومن أوليائهم صلوات الله على أرواحهم الطاهرة المقدسة.

وبعد قتلهم أظهر الله آيات، كحُمْرَةِ السماء، والشجرة، ونبع الدم، والظلمة، ولم يشكّوا في نزول العذاب.

وأخبر الحسين عليه السلام من حضر قتله من فراعنة الأمة بما عهد إليه الوصي في خطبة طويلة، وأنبأهم بما يلاقون بعد قتله من أصناف العذاب، وأن الله سيبتقم منهم، وبتسليط غلام ثقيف، وغيره من الجبابرة.

هذا، ولم يبقَ أحدٌ ممن حضر قتل الحسين عليه السلام إلا وعَجَّلَ اللهُ له العذاب في الدنيا، فمنهم من أُحْرِقَ بالنار، ومنهم من أخذَه الجذام، ومنهم من استهواه الجنون، ولم يخرج أحد منهم من الدنيا إلا وقد شهر الله عقوبته على رؤوس الخلائق.

أخرج الإمام المرشد بالله ^(١) بسنده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لفظه: ((أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً))، وأخرجه الحاكم في المستدرک وغيره.

الإمام الحسن بن الحسن الرضا (ع)

وأما الرضا، فهو: الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط، قيامه عليه السلام في أيام عبد الملك. سمَّه الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي كافاه الله. توفي: وله من العمر ثماني أو سبع وثلاثون سنة، أفاده في المصابيح والحدائق، ودفن في البقيع.

وهو ممن حضر الطف مع عمه الحسين بن علي، وزوجه ابنته فاطمة، وهي أم أولاده: عبدالله الكامل، وإبراهيم الشَّبه، والحسن المثلث، وله من غيرها: داود، وجعفر عليه السلام، وسيأتي ذكرهم في آخر كتابنا ^(٢).

(١) - الأمامي الخميسية (١/ ١٩٠)، مستدرک الحاكم (٣/ ١٩٥-١٩٦). انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ٣٤٦/ ط ١، ج ١/ ص ٤٣٨، ط ٢، ج ١- ص ٦٢٩، ط ٣.

(٢) - في شرح قولنا:

٨٤- فَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيقُ إِيَّاكَ إِيَّاهُمْ هُمُ العُرُوَّةُ الوُثْقَى فذُوا العَيِّ تَارِعُ

إشارة إلى إمامة زين العابدين (ع):

وفي كلام الإمام الهادي إلى الحق، المروي في (شرح الأساس) ما يدل على أن سيد العابدين علي بن الحسين صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ من دعاة الأئمة، حيث قال: الأخيار من ذرية الحسن والحسين أولهم علي بن الحسين، وآخرهم المهدي، ثم الأئمة فيما بينها.

وذلك أن تثبيت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة من الله عز وجل على لسان رسول الله ﷺ، فمن ثَبَّتَ اللهُ فِيهِ الإمامة واختاره واصطفاه، وبين فيه صفات الإمام، فهو الإمام عندهم، مستوجب للإمامة، لقول النبي ﷺ: ((من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله))^(١).. إلى آخره.

(١) - كتاب الأحكام (٢/ ٥٠٥)، باب القول في فضل الإمام العادل.

الزلف:

١٧- وَزَيْدٌ حَلِيفُ الذِّكْرِ غَالَتُهُ أُمَّةٌ فَلَا قُدْسَتْ بِالرَّفْضِ كَيْفَ تُسَارِعُ

التحفة:

الإمام زيد بن علي (ع)

هو الإمام فاتح باب الجهاد والاجتهاد، الغاضب لله في الأرض، ومقيم أحكام السنة والفرض، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وهو أخو باقر علم الأنبياء، وهو مجدد المائة الأولى.

مولده عَلَيْهِ السَّلَام: سنة ٧٥ للهجرة على أصح الأقوال.

استطراد في ذكر المجددين^(١):

قال صاحب الشريعة صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((يبعث الله لهذه الأمة على كل مائة سنة من يجدد لها دينها))، بهذا اللفظ رواه الأمير الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وغيره.

وفي بعض الروايات: ((إن الله يمنُّ على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم))، وهذا الحديث مما نقلته الأمة واحتجت به، وأخرجه بمعناه أبو داود، والطبراني بسند صحيح، والحاكم في المستدرک.

أفاده أحمد بن عبدالله الوزير، قال: وعلى الجملة فحديث التجديد مجمع عليه بين أهل المذاهب كلها.

وقال الإمام زيد بن علي عَلَيْهِ السَّلَام - في الكلام الذي رواه عنه صاحب المحيط مخاطباً لأصحابه -: (ويحكم أما علمتم أنه ما من قرن ينشأ إلا بعث الله عز وجل منا رجلاً، أو خرج منا رجل؛ حجة على ذلك القرن، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ،

(١)- للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢ / ص ٤٤٧ / ط ١، ج ٢ / ص ٤٩٢، ط ٢، ج ٢ - ص ٥٤٥ - ط ٣.

وجهله من جهله).

قلت: وهذا من مؤدّي قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله في الخبر الذي روته طوائف الأمة، وأجمع على صحّته الخلق، وهو: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض))^(١)، وهو من تمام حجج الله على عباده.

وسنين المجدّدين، علي رؤوس المئين، إلى عصرنا هذا، سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف من دون اعتبار بالكسر في السنين، مهما كان يصدق عليه أنه في رأس المائة، كما حقق ذلك بعض علمائنا المحققين.

صفته: قال في الإفادة: كان عليه السلام أبيض اللون، أعين^(٢)، مقرون الحاجبين^(٣)، تام الخلق، طويل القامة، كثّ اللحية، عريض الصدر، أفتى الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالط في عارضيه، وكان يُشَبَّه بأمر المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة.

بعض الآثار الواردة فيه (ع):

وفيه آثار عن جده، وفي سائر الأئمة خصوصاً وعموماً، وسنأتي إن شاء الله تعالى بشيء من ذلك تبرّكاً، عند المرور عليهم.

قال الهادي عليه السلام: ومما روى الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني

(١) - البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرّجه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١ / ص ٥١ / ط ١، ج ١ / ص ٨٣، ط ٢، ج ١ - ص ١٠٠ وما بعدها، ط ٣.

(٢) - الأعين: واسع العينين.

(٣) - القرن بالتحريك: التقاء الحاجبين.

أبي، قال: حدثني رسول الله ﷺ: ((أنه سيخرج مني رجل يقال له زيد، فينتهب ملك السلطان، فيقتل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررت عيني يا بني وأديت عني)) إلى آخر الخبر، انتهى.

وخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتناً، حتى قال: (ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة، رصفت عليه النار، مالي وهشام جبار عنيد، قاتل ولدي الطيب المطيب، لا تأخذه رافة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، (زيد) في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد، فعلى سنة أبيه، ثم الوليد فرعون خبيث، شقي غير سعيد، ياله من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيق).. إلى آخر كلامه ﷺ. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت^(١).

سبب الإنتماء إلى الإمام (ع) ومعناه:

ولما ظهرت الضلالات، وانتشرت الظلمات، وتفرقت الأهواء، وتشتت الآراء في أيام الأموية - وإن كان قد نجم الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول ﷺ إلا أنها عظمت الفتن وجلت المحن في هذه الدولة - وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله، وادعاه من لا يحوم حوله، وقام لرحض الدين، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين الإمام زيد بن علي يقدم طائفة من أهل بيته وأوليائهم، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها ﷺ أنها لن تزال على الحق ظاهرة، تقاوم عليه إلى يوم الدين، أعلن^(٢) أهل البيت ﷺ

(١) - كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) (١/٥٧٩)، طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

(٢) - جواب كمًا.

الإعتزاء إلى الإمام زيد بن علي بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه، من: التوحيد، والعدل، والإمامة؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم، وصراطه المستقيم، وكان قد أقام الحجة، وأبان المحجة، بعد آبائه عليهم السلام، فاختروه علماً بينهم وبين أمة جدتهم.

قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن: (العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي).

وقال ابنه الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: (أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ اعوجج، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة)، انتهى. فلم يزل دعاء الأئمة، ولا يزال علي ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت - المتوفى سنة مائة وخمسين - من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه.

الرافضة:

وحال الإمام الرضي، السابق الزكي، الهادي المهدي، زيد بن علي، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها.

وسبب مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق، وغيره من مؤلفات الأئمة والأمة، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن علي، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن، واقتدت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية، كما قال الإمام زيد بن علي: اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين

رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حَرَوْرَاءَ^(١) علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى حاربوه^(٢).

وأما رواية العامة، فقال في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء (٨) ص ٢٧٢ حوادث سنة ١٢٢ ما لفظه: (وتخوّف زيد بن علي أن يُؤخَذَ فعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة.. إلى قوله: فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد، وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره، اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم، فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر.

.. إلى قوله: فقال لهم زيد: إن أشد ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسُلطان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفَعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد لولا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة.

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين؟

فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإلى السنن أن تُحميَ وإلى البدع أن تُتفأ، فإن أنتم أحببتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخوا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا:

(١) - حَرَوْرَاءَ بفتح حاء وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: موضع على ميلين من الكوفة، نزل به الخوارج فنسبوا إليه.

(٢) - للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) ج ١ ص ٢٠٩ / ط ١، ج ١ ص ٢٧٦، ط ٢، ج ١ / ٤٣٣ وما بعدها، ط ٣.

جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه، ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام، فسمّاهم زيد الرافضة.

قال: وكانت طائفة منهم قبل خروجه مروا إلى جعفر بن محمد بن علي، فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يُبَايَعُ أفترى لنا أن نبايعه، فقال لهم: نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به.

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٣٨٩ في ترجمة الإمام زيد ما لفظه: روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر.. إلى قوله: وعنه ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، وفُضَيْل بن مرزوق، والمطلب بن زياد، وسعيد بن خثيم، وابن أبي الزناد، وكان ذا علم وجمالة وصلاح، هفا وخرج فاستشهد.

إلى قوله: قال عيسى بن يونس، وجاءت الرافضة زيدا، فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نصرنا.. إلى قوله: قالوا: إذا نرفضك، فمن ثمّ قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه.

وذكر إسماعيل السدي عنه، قال: الرافضة حربنا مرقوا علينا.

وروى عبدالله بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم، قال: رأيت النبي ﷺ كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟!!

قال عباد الرواجني: أنبأنا عمرو بن القاسم، قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة، فقلت: إنهم يبرؤون من عمك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله.

قال الذهبي: قلت: خرج متأولاً، وقُتِلَ شهيداً وليته لم يخرج.

قلت: فهل جرى لتقديم المشائخ ذكر في رواياتهم، فنقلهم لاسم الرافض إلى من

قدم علياً عليه السّلام على المشائخ زور وبهتان ليس لهم عليه أي مبرر، فقد اتفقنا نحن وهم على أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليه السلام.

قال نشوان الحميري في كتابه الحور العين في ذكر الرافضة ما لفظه: فقال لهم زيد: إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به وإلى السنة أن يعمل بها، وإلى البدع أن تطفأ، وإلى الظلمة من بني أمية أن تخلع وتنفي، فإن أحببتم سعدتم وإن أبيتم خسرتم ولست عليكم بوكيل، قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك، فقال زيد: الله أكبر، حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام: ((إنه سيكون قوم يدعون حبنا لهم نبز فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون)) اذهبوا فإنكم الرافضة، ففارقوا زيدا يومئذ فسماهم الرافضة، فجرى عليهم هذا الاسم.

وروى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسيني في كتاب الدعامة: أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة زيد بن علي عليه السلام إلا هذه الفرقة التي تقدّم ذكرها، فقال لما شهر فضله وتقدمه وظهر علمه وبراعته، وعُرف كماله الذي تقدّم به أهل عصره اجتمع طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي، ولا المرجي من الخارجي، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها، ولم يشدّ عن بيعته إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق.

إلى قوله: وكان أفضل العترة؛ لأنه كان مشاركاً لجماعتهم بوجوه لم يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه بعلم الكلام - الذي هو أجلّ العلوم وطريق النجاة، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه والتقدم فيه والاشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه في صنعة الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم، وجعفر بن حارث في كتاب الديانة، وكثير من معتزلة بغداد

كمحمد بن عبدالله الإسكافي وغيره ينسبون إليه في كتبهم، ويقولون: نحن زيدية، وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه مع أنها تنظر إلى الناس بالعين التي ينظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت له المعتزلة.

إلى قوله: ومما يدل على صحة ما رواه السيد أبو طالب من إجماع فرق الأمة على زيد بن علي لِمَا كان من فضله قول شاعر الخوارج يرثي زيدا عليه السلام ويقرّع الزيدية:
يا با حسين والأمور إلى مدى أولاد دُرْزَةَ أسلموك وطاروا
يا با حسين لو شراة عصابة علقتك كان لوردهم إصدار
وقال أيضاً:

أولاد دُرْزَةَ أسلموك مُبْتَلًا يوم الخميس لغير ورد الصادر
تركوا ابن فاطمة الكرام جدوده بمكان مسخنة لعين الناظر

وروى حسن بن علي بن يحيى بن أبي يعلى عن عمر بن موسى، قال: قلت لزيد بن علي: أكان علي إماماً؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبياً مرسلًا، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا كان لعلي ما يذكر الغالية، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي من بعده إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله، فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان رده عليه كفرًا، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثم قبضه الله شهيداً.

ثم كان الحسن والحسين، فوالله ما ادّعى منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القول فيهما ما قال في علي عليه السلام، وأيضاً أنه قال: سيدا شباب الجنة، فهما كما سهاهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا إمامين عدلين، فلم يزالا كذلك

حتى قبضهما الله تعالى شهيدين.

ثم كتّا ذرية رسول الله ﷺ من بعدهما ولد الحسن والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، ووالله ما ادّعى علي بن الحسين أبي ولا أحد منزلة رسول الله ﷺ ولا منزلة علي، ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين، غير أنا ذرية رسول الله ﷺ، فهو لاء يقولون حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقاً هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذاً لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين، ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبتته حتى فارقتني.

ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين من شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعُرفَ بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته.

فأما عبد جالس في بيته، مرخ عليه ستره، مغلق عليه بابه، تجري عليه أحكام الظالمين، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر؛ فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته؟

وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد، هل شهدت عمي زيدا؟

قلت: نعم.

قال: فهل رأيت فينا مثله؟

قلت: لا.

قال: ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلى أن تقوم الساعة، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وروى عن محمد بن علي أنه قال - وأشار إلى زيد - : هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه.

وخصقت رايات الجهاد:

ولما دعا الخلق إلى كتاب الله وسنة جده، أخبرهم بما عهد إليه أبأوه بأنه سَيُقْتَلُ وَيُصَلَّبُ، وأمرهم بالتثبت في الدين، وأن لا يقاتلوا على الشك.

وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين خفقت عليه الرايات: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم أمر في أمته بمعروف، ولم أنهمم عن منكر، والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه أنه تأجج لي نار، ثم قُذِفْتُ فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرنى أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ونحن بنوه، يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم).

وقال: (نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خزان علم الله، وورثة وحي الله، وعتره رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر) - أي أهل المراقبة للصلوات في هذه الأوقات، بهذا المعنى، فسر كلامه الناصر للحق عَلَيْهِ السَّلَام -.

وقال - والمصحف منشور بين يديه -: (سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة).

استشهد عَلَيْهِ السَّلَام: في زمن هشام بن عبد الملك الأموي، ليلة الجمعة لخمس بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة، وله من العمر ست وأربعون سنة.

شيء من كراماته عَلَيْهِ السَّلَامُ:

وله كرامات جمة، حال قتله وصلبه وتحريقه، منها: ظهور رائحة المسك منه بعد صلبه، حتى قال رجل لآخر: أهكذا توجد رائحة المصلوبين؟
فسمعا هاتفاً يقول: هكذا توجد رائحة أبناء النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

ومنها: أن الله تعالى سَخَّرَ ما يمنع من كشفه عند صلبه، فنسجت عليه العنكبوت، فلما أزالوه استرخى من جسده من السرة إلى الركبة ما ستر جميع ذلك.

ومنها: أنها لما كثرت الآيات حال بقائه أحرقوه، وذروه في البحر، فاجتمع في ذلك الموضع كهيئة الهلال.

قال الديلمي - صاحب القواعد -: قد رأيناه، ويراها الصديق والعدو، بلا منازع. انتهى. {يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ}... الآية، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وعلى الباذلين أنفسهم في رضاء الله حقاً.

أولاده: الإمام يحيى - وجده أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية -، وعيسى، ومحمد، والحسين، وأعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومن أراد الاستكمال للأخبار في الإمام، والإطلاع على خطبه ومقاماته ومواقفه فعليه بكتب الإمام الهادي إلى الحق، والإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والإمام أحمد بن سليمان، وأبي العباس، والمنصور بالله، والأمير الحسين، وغيرهم من علماء الأمة.

ومن مؤلفاته: كتاب تفسير القرآن، وكتاب غرائب معاني القرآن، وكتاب الإيوان، وكتاب الرد على المرجئة، وكتاب الخطب والتوحيد، وكتاب الاحتجاج

في القلّة والكثرة، وكتاب فضائل أمير المؤمنين، وكتاب الرسالة في إثبات الوصاية، وكتاب الصفوة، وكتاب تفسير الفاتحة، وكتاب المناظرات، وكتاب المواعظ والحكم، والمجموعان الحديثي والفقهية.
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

الزلف:

١٨- وَيَحْيَى بْنُ زَيْدِ عَادَ اللَّهِ ثَائِرًا وَمَهْدِيَّ أَهْلِ الْبَيْتِ مَنْ ذَا يُدَافِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي (ع)

مولده عَلَيْهِ السَّلَام: سنة سبع وتسعين على الأرجح.

قام عَلَيْهِ السَّلَام بعد أبيه، وَقُتِلَ وعمره ثمان وعشرون سنة، وكان قاتل يحيى عَلَيْهِ السَّلَام قد رأى في منامه أنه يقتل نبياً.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في سياق الأئمة: مثل: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل ابنه يحيى بن زيد المحتذي بفعله.

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: كان قَطَط الشعر^(١)، حسن اللحية، حين استوت، وكان مثل أبيه عَلَيْهِ السَّلَام في الشجاعة، وقوة القلب، ومبارزة الأبطال.

أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: قال الإمام أبو طالب في الإفادة: وأولاده رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذي أجمع عليه أصحاب الأنساب من الطالبين أنه ولد أم الحسن حسنة، وقال غيرهم:

(١)- القَطَط بفتح الحاء: شديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة.

له أحمد، والحسين. درجوا صغاراً، وأم الحسين درجت صغيرة، وأجمعوا أن لا بقية ليحيى عليه السلام. انتهى باختصار.

ومن كلامه لأصحابه في بعض مواقفه: يا عباد الله، إن الأجل محصرة الموت، وإن الموت طالب حثيث، لا يفوته هارب، ولا يعجزه مقيم، فأقدموا رحمكم الله إلى عدوكم، والحقوا بسلفكم، الجنة الجنة... أقدموا ولا تنكروا، فإنه لا شرف أشرف من الشهادة في كلام له، وقال:

يا ابن زَيْدٍ أليسَ قد قالَ زَيْدٌ مَن أَحَبَّ الحِياةَ عاشَ ذليلاً
كُنْ كزَيْدٍ فانتَ مُهْجَةٌ زَيْدٍ تَتَّخِذُ في الجَنانِ ظِلاً ظليلاً

استشهد: في أيام فرعون هذه الأمة، الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأموي، بعد صلاة الجمعة، في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

الإمام المهدي محمد بن عبد الله (ع)

والإمام المهدي هو: الإمام أبو القاسم محمد بن أبي الأئمة عبدالله الكامل المحض^(١) بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام في الإفادة: كان عليه السلام آدم اللون شديد الأدمة، قد خالط الشيب في عارضيه.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في سياق الأئمة: ومثل: محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: ((ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث

(١) - سمي المحض: لأنه لم يكن في أمهاته أم ولد، ويسمى أيضاً صريح قريش لذلك.

عذاب أهل النار))^(١).

قيامه: في جمادى من هذه السنة^(٢)، وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة. وخرج معه جعفر الصادق عليه السلام المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه.

وقد همّ أبو الدوانيق بقتل جعفر الصادق، فعصمه الله منه. وأخرج معه ولديه: موسى الكاظم، وعبدالله، وكذلك الإمام: عيسى بن زيد بن علي، والحسين بن زيد بن علي عليه السلام.

وفي أمالي الإمام أبي طالب في الباب التاسع والثلاثين بسنده إلى علي بن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام، قال: أرسل أبو جعفر المنصور إلى جعفر بن محمد عليه السلام ليقته، فطرح سيفاً ونطعاً، وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه، فلما دخل جعفر بن محمد عليه السلام، ونظر إليه من بعيد فرق أبو جعفر على فراشه - قال: يعني تحرك -، وقال: مرحباً بك وأهلاً يا أبا عبدالله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي ذمامك ونقضي دينك، ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضي الثالثة ما قلته حتى يرجع جعفر بن محمد إلى أهله، فلما خرج هو والربيع، قال: يا أبا عبدالله أرأيت السيف والنطع، إنما كانا وضعا لك، فأبي شيء رأيتك تحرك به شفتيك، قال: نعم يا ربيع، لما رأيت الشرّ في وجهه قلت: حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

(١)- كتاب الشافي (١/٦١٦)، طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

(٢)- أي سنة استشهاده. تمت من المؤلف (ع).

وكان الإمام مالك بن أنس الأصبحي - المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين - يُفتي بالخروج مع الإمام محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله، وقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

واستشهد الإمام محمد بن عبدالله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الشاعر:

وإن الذي تروي الرواة لبين إذا ما ابن عبدالله فيهم تجردا
له خاتم لم يُعطه الله غيره وفيه علامات من البر والهدى

وقال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم - أنه إذا أتت الأمانة من الله التي تدل على قتله - أن يجرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين عليه السلام ذو الفقار.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: وفي حديثه عليه السلام أنه كان إذا حمل عليهم سمعت فيهم قصفة كأجيج النار في أجمة القصب^(١)، وكان يشبه في الفصاحة بجده علي بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

قال في الشافي^(٣): وكان يقاتل بالسيف، فيضرب ضرب جده علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقال - لما انهزم عنه أصحابه -: اللهم

(١)- الأجمة محرّكة: الشجر الكثير الملتف.

(٢)- كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، (١/٦١٨)، طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

(٣)- كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع)، (١/٦١٧)، طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

إنهم عجزوا عن احتمال أمرك، والجهاد مع ولد نبيك، فاجعلهم في حلّ من بيعتي، ثم عطف على الناس في قلة من أصحابه، أهل البصائر خاصة وأهل بيته، وقاتل حتى قتل في الموضع الذي أخبر جده الرسول ﷺ أنه يقتل فيه، في الحرم الشريف من المدينة المطهرة.

والجنود التي واجهته بالقتال، أنفذها أبو الدوانيق، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان عبدالله ممن بايع الإمام المهدي، فنكث بيعته، وادعى الملك لنفسه، كما تقدم في ذكر من قتل في أيامه من أهل البيت (ع).

قبر جسده الشريف إلى جنب الحسن السبط^(١)، عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال في الطبقات: محمد النفس الزكية.. إلى قوله: محمد بن عبدالله الكامل، قال ابن عنبه: إنما لقب المهدي لحديث: ((إن المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي))^(٢)، وتطلّعت إليه نفوس بني هاشم وعظّموه، وكان جمّ الفضائل كثير المناقب.

حكى أبو الفرج أن المنصور أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب، فقبل له في ذلك، فقال: ويحكم، هذا مهدينا أهل البيت، وكان المنصور قد بايعه ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم.

قلت: وفي مقاتل الطالبين بسند صحيح أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء.. إلى قوله: وقال أبو جعفر - أي المنصور -: بأيّ شيء تخدعون أنفسكم، فوالله لقد علمتم ما الناس إلى أحدٍ أصور - أي أميل - أعناقاً، ولا أسرع إجابة

(١) - هذا على رواية في مقاتل الطالبين، ومصابيح أبي العباس، والمشهور أن قبره بباب المدينة حيث قتل، انتهى من المؤلف (ع).

(٢) - للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١ / ص ٥٨ / ط ١، ج ١ / ص ٩١، ط ٣، ج ١ - ص ١٢٠، ط ٣.

منهم إلى هذا الفتى - يريد محمد بن عبدالله -، قالوا: قد والله صدقت إن هذا هو الذي نعلم، فبايعوا جميعاً محمداً، ومسحوا على يديه.

وبسنده قال: بايع أبو جعفر محمداً مرتين، إحداها بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لي هذا الموقف.

إلى قوله: وكان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد وبايعه، فلذلك تغير المنصور عليه، فيقال: إنه خلع أكتافه، انتهى.

وقد خرّج له أبو داود، والترمذي، والنسائي ووثقه، وأما البخاري فقال: لا يتابع على حديثه، قال: فإذا كان هذا في حق إمام من أئمة أهل البيت متفق على جلالته وديانته فما ظنك بمن هو دونه.

قال عيسى بن زيد: لو أن الله أخبرنا في كتابه أن يكون بعد محمد ﷺ نبي لقلنا ذلك محمد بن عبدالله.

قلت: وفي الحدائق الوردية ما روينا بالإسناد الموثوق به عن عمير بن الفضل الخثعمي، قال: رأيت أبا جعفر - الذي لقب من بعد بالمنصور - يوماً، وذلك في زمن بني أمية، وقد خرج محمد بن عبدالله من دار أبيه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بركابه حتى ركب ثم سوّى عليه ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت له - وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً -: مَنْ هذا الذي عظّمته هذا الإعظام.... إلى قوله: قال: هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.

وانظر إلى أبي جعفر الملقب بالمنصور وصنيعه إلى محمد بن عبدالله ﷺ، وإقراره بفضله، وما انتهى إليه حاله بعد ذلك من سفك دمه في حرم رسول الله ﷺ الذي حرم فيه عَضُّ شَجَرِهِ، فكيف بغصن من أغصانه.

وروينا عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أنه سُئِلَ عن أخيه محمد عليه السلام أهو المهدي الذي يذكر؟

فقال: المهدي عِدَّة من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمه بعينه، ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي بفريضته عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله أن يجعله المهدي الذي يذكر ففضل الله يمنَّ به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وروينا عن أبي خالد الواسطي، قال: لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام قبل ظهوره، فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟ فقال: وما يسرّك منه يا أبا خالد؟

فقلت: يا سيدي وكيف لا أسرّ بأمر يخزي الله به أعداءه، وينصر به أوليائه.

فقال: يا أبا خالد أنا خارج وأنا والله مقتول، والله ما يسرني أن الدنيا بأسرها لي عوضاً عن جهادهم، يا أبا خالد إن امرأً مؤمناً لا يصبح حزيناً ويمسي حزيناً بما يعاين من أعمالهم إنه لمغبون مفتون.

قال: قلت: يا سيدي والله إن المؤمن لكذلك، ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون لا نستطيع لهم تغييراً؟

فقال: يا أبا خالد إذا كنتم كذلك فلا تكونوا لهم جمعاً، وانفذوا من أرضهم. انتهى.

قال السيد أبو طالب عليه السلام: وروي عن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام، قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة: أنا، وأخي عيسى، وموسى وعبدالله ابنا جعفر.

وروي أنّ أول قتيل من المسوِّدة اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبدالله ابنا

جعفر بن محمد، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قتل، وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى، واستأذنه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليه السلام لسنته وضعفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه، فأذن له، وكانت رايته مع الأفتس الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وخرج معه المنذر بن محمد بن المنذر بن عبدالله بن الزبير، وابن أبي ذيب، وابن عجلان، وخرج معه مصعب بن عبدالله بن الزبير، وابنه عبدالله بن مصعب، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي، وكان عمرو بن عبيد، ونفر من أعيان المتكلمين من معتزلة البصرة اختبروه، ووقفوا على غزارة علمه، ودعائه إلى القول بالعدل فبايعوه، ومن الناس من أنكر أن يكون عمرو بايعه، والصحيح هو الأول، ذكره السيد أبو طالب عليه السلام.

وقال في الشافي: كان ظهوره بالمدينة.. إلى قوله: وظهور دعوته بخراسان ومبايعة جمهور أهلها له عليه السلام لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ هـ خمس وأربعين ومائة، وروي: غرة رجب.

فخرج عليه السلام متوشحاً سيفه، وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا، ودخل المسجد قبل الفجر، فخطب الناس، ولما حضرت الصلاة نزل فصلي وبايعه الناس طوعاً إلا شردمة، وهرب رياح بن عثمان المريّ عامل أبي جعفر على المدينة، وصعد دار مروان، فأمر بهدم الدرجة فصعد إليه من أخذه من هناك، وجاءوا به إليه عليه السلام، فسأله عن أخيه موسى، فقال: أنفذته إلى أبي جعفر، فبعث جماعة من الفرسان خلفه فلحقوه فردوه إليه، وخرج منها إلى مكة وبويع هنالك وعاد إلى المدينة.

إلى قوله: وقد كان عمرو بن عبيد وأعيان المتكلمين بايعوه، وبايعه علماء البصرة بعد أن وقفوا على غزارة علمه، وسعة فهمه، واجتمع عليه الزيدية والمعتزلة والعلماء من أهل الفقه والمعرفة، وعلموا دعاءه إلى العدل والتوحيد، وإقامة عمود الإسلام،

وقد كان أبو جعفر من جملة من بايعه، وبايعه جعفر بن محمد عليه السلام، وخرج معه ثم أكب على رأسه فقبّله، واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنّته وضعفه، وخرج معه ولداه عبدالله ومحمد ابنا جعفر، وكان أول قتيل من المسودة الفجرة قتلاه واشتركا في قتله، وكان معه عيسى والحسين ابنا زيد.

إلى قوله: وفرغ الناس إلى مالك بن أنس الأصبحي يستفتونه في بيعة محمد بن عبدالله والقيام معه، فأفتاهم بوجوب ذلك عليهم.. إلى قوله: وكان أبو جعفر لا ينكر حق محمد بن عبدالله ولا يطمع في الأمر هو ولا أحد من أهل بيته إلا أن يكون لهم شركة القرابة في الخدمة والمشايعة.

إلى قوله: وولى عليه السلام قضاء المدينة عبد العزيز بن المطلب المخزومي، وكان على ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر.

إلى قوله: وكان الناس يتحدثون بأمره، وكان بين كتفيه خاتم يشبه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه بعض شعراء الشيعة: وإن الذي تروي الرواة... إلخ.

البيتين السابقين، وقال فيه بعض شعراء خراسان:

إذا المهديّ قام لنا وفينا	أنا الخيرُ وانقَطَعَ البلاءُ
وقام به عمود الدين حقاً	وولّى الجورُ وانكشفَ الغطاءُ
بنفسه يثرب من دار هادٍ	عليها من شواهدِه بهاءُ

إلى قوله: وقتل يوم قُتِل سبعة عشر رجلاً من عفاريت الإنس، وحاد عنه حميد بن قحطبة غير مرّة، وقد دعاه إلى البراز، ولما انهزم عسكره عليه السلام بحيلة المرأة الهاشمية العباسية التي كانت في المدينة....

إلى قوله: وكانت اليد له، أمّرت خادماً بقناع أسود رفعه في منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمّرت خادماً لها آخرين صاحوا في العسكر: الهزيمة الهزيمة،

إن المسودة قد جاءوا من خلفكم ودخلوا المدينة، فالتفت الناس فأبصروا الراية السوداء على المنارة فلم يشكوا في ذلك، فانهزم الناس.

إلى قوله: فقال: اللهم... إلخ الكلام السابق.. إلى قوله: وقال: ابرز إلي يا حميد، قال: لا أبرز إليك وبينك وبينك ممن ترى أحد؛ فمتى أنجحتهم رأيت رأيي.

مؤلفاته:

قال الإمام أبو طالب: وله كتاب (السير) المشهور، وسمعت جماعة من فقهاء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن (محمد بن الحسن^(١)) نقل أكثر مسائل السير عن هذا الكتاب.

أولاده: عبدالله الأشر؛ قتل بكابل، وله عقب، وعلي والحسن؛ قتلًا بفتح، والحسين؛ ذكره غير الطالبين، انتهى باختصار من الإفادة.

ظهور العباسية:

وفي عصره ظهرت العباسية، وذلك أنه لما قتل يحيى بن زيد عليه السلام، خرج أبو مسلم الخراساني^(٢) زاعماً أنه آخذ بثأر أهل البيت، ثم وضع الملك في العباسية، وسلط الله عليه الملك الثاني فقتله^(٣).

وكان عدة ملوك بني العباس سبعة وثلاثين ملكاً، أولهم أبو العباس السفاح،

(١) - قال والدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) في كتابه لوامع الأنوار (ج ١/ ص ٣٥٦/ ط ١، ج ١/ ٤٥٠، ط ٢، ج ١/ ٦٥٤، ط ٣): وأخذ عن أبي حنيفة أيضاً العالم الرباني، محمد بن الحسن الشيباني، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة، الراوي عن الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع)، وغيره، الصادق بكلمة الحق عند السلطان الجائر هارون الغوي، لما أراد نقض أمان الإمام يحيى بن عبدالله (ع)، فناله ما ناله؛ والقصة مشهورة، انتهى.

(٢) - ميزان الاعتدال (٢/ برقم ٤٩٧٦)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٦)، وللمزيد من أخباره انظر تاريخ الطبري، ج ٦/ ٧.

(٣) - في شعبان سنة (١٣٧هـ).

واسمه كاسم أخيه عبد الله، وقد سبق نسبهم، وهو الذي أنشده بعض الشعراء - وكان أبقى من بني أمية بقية بعد أن رفع عنهم السيف - هذه الأبيات:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهايل من بني العباس
إلى أن قال:

لا تُقِيلَنَّ عبد شمس عثاراً واقطَعَنَّ كل رقلة^(١) وغراس
خوفهم أظهر التودد فيهم وبهم منكم كحراً المواسي
أقصهم أيها الخليفة واقطع عنك بالسيف شافة الأرجاس
واذكروا مصرع الحسين وزيداً وقتلياً بجانب المهراس
.. إلى آخرها.

ثم قتلهم، ولم يبق إلا من له فسحة في الأجل، وانتقم الله منهم، {وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا} [الأنعام: ١٢٩]، وبعد أن تمكنوا، وقع منهم الإغلاظ على آل محمد، والقتل والتشريد، كما قال أبو فراس^(٢):

ما نال منهم بنو حرب وإن عظمت تلك الجرائم إلا دون نيلكم

وامتدَّ زمن العباسية إلى أن خرج التتر إلى بغداد، فسلطهم الله عليهم، وقتلوا المستعصم العباسي، في اليوم الذي قتل فيه الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، والمستعصم آخر ملوك بني العباس، وقتل التتر في بغداد ونواحيها ألف ألف وثمانمائة ألف، وأخربوا أكثر الأرض، وقد أشار إلى خروجهم الوصي عليه السلام في بعض خطبه.

(١) - بفتح الراء: النخلة، تمت ق. المهراس: صخرة منقورة يكون فيها ماء، والمراد بالقتيل: الحمزة بن عبدالمطلب سيّد الشهداء رضوان الله عليهم.

(٢) - الأيمر، أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي الشاعر الملقب، وكان رأساً في الفروسية، والجرود، وبراعة الأدب. كان الصاحب ابن عباد يقول: بدئ الشعر بملك وهو امرؤ القيس، وختم بملك وهو أبو فراس. (واديواته) مشهور. قتل سنة سبع وخمسين وثلاث مائة، وكل عمره سبع وثلاثون سنة. انظر سير أعلام النبلاء (١٦ / ١٩٨).

وكانت مدة ملك العباسية خمسمائة سنة، ثم من بعد صار الملك في الجراكسة والأتراك، وكان ظهور علوي البصرة في أيام المهدي العباسي، وهو الرابع عشر من بني العباس، وعلوي البصرة هو: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين بن علي، ولم يرتض أهل البيت سيرته، سلطه الله على ظلمة بني العباس، فقتل من جنودهم مائتي ألف وخمسين ألفاً، وقيامه سنة ست وخمسين ومائتين.

محبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت (ع):

وفي أيام أبي الدوانيق الملك الثاني من بني العباس، قتل: عبدالله بن الحسن بن الحسن، سنة خمس وأربعين ومائة، عن خمس وسبعين سنة. وأقام في الحبس ثلاث سنين، أفاده في المقاتل.

وفيه بسند صحيح عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، قال: لما حبس أبي عبدالله بن الحسن وأهل بيته جاء محمد بن عبدالله إلى أمي، فقال: يا أم يحيى ادخلي علي أبي السجن، وقولي له: يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلاً، فأتيته، فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على برذعة في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلاً يا أم يحيى فلا تجزعي فما بت ليلة مثلها، قالت: فأبلغته قول محمد، قالت: فاستوى جالساً، ثم قال: حفظ الله محمداً، لا، ولكن قولي له: فليأخذ في الأرض مذهباً فوالله ما نحتج عند الله غداً إلا أنا خلفنا وفينا من يطلب هذا الأمر.

وفيه بسنده قال: حدثني عيسى بن زيد، قال: حدثني صاحب محمد بن عبدالله أن محمداً وإبراهيم كانا يأتیان أباهما معتمين في هيئة الأعراب فيستأذناناه في الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى تملكا، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

وفي الهامش: ابن الأثير (١١/٥)، والطبري (٩/ ١٩٤)، وفيه قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن، قال: حدثنا غسان بن أبي غسان من بني ليث، قال: حدثني أبي عن الحسن بن زيد، قال: دخلنا على عبد الله بن الحسن بن الحسن بعثنا إليه رباح نكلمه في أمر ابنه، فإذا به على حقيبة في بيت فيه تبن، فتكلم القوم حتى إذا فرغوا من كلامهم أقبل عليّ، فقال: يا ابن أخي والله لبليتي أعظم من بليّة إبراهيم عليه السلام، إنّ الله عز وجل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه، وهو لله طاعة، قال إبراهيم: إنّ هذا هو البلاء الممين، وإنكم جئتموني تكلموني في أن آتي بابنيّ هذا الرجل فيقتلها وهو لله جل وعز معصية، فوالله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النوم، وإنّي على ما ترى أطيب نوماً.

حدثنا علي بن العباس، قال: أنبأنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك، قال: كان موسى وعبد الله ابنا جعفر عند محمد بن عبد الله، فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك، قال: ما أحب ذلك، قال: فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف علّتي، قال: قد أذنت لك، ثم التفت محمد بعد ما مضى جعفر إلى موسى وعبد الله ابني جعفر، فقال: الحقاً بأبيكما فقد أذنت لكم، فانصرفا، فالتفت جعفر فقال: ما لكم؟ قالوا: قد أذن لنا، فقال جعفر: ارجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه، فرجعا فشهدا محمداً.

أخبرنا علي بن العباس، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات عن غالب الأسدي، قال: سمعت عيسى بن زيد يقول: لو أنزل الله على محمد عليه السلام أنه باعث بعده نبياً، لكان ذلك النبي محمد بن عبد الله بن الحسن، فقال يحيى بن الحسن: فيما حدثني ابن سعيد عنه، قال يعقوب بن عربي: سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيام بني أمية، وهو في نفر من بني أبيه، قال: ما في آل محمد عليهم السلام أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبد الله، وبإيع له، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه، قال يعقوب بن عربي:

فلما قتل محمد حسيني بضع عشرة سنة.

وفيه: حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني أبو عبد الحميد الليثي عن أبيه، قال: كان ابن فضالة النحوي يخبر، قال: اجتمع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومي من أهل البصرة، فتذاكروا الجور، فقال عمرو بن عبيد: فَمَنْ يقوم بهذا الأمر ممن يستوجهه، وهو له أهل؟

فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة محمد بن عبد الله بن الحسن. فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اخترناه وعرفنا سيرته. فقال له واصل: والله لو لم يكن في محمد بن عبد الله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبد الله بن الحسن في سنه وفضله وموضعه، قد رآه لهذا الأمر أهلاً، وقدمه فيه على نفسه لكان لذلك يستحق ما نراه له، فكيف بحال محمد في نفسه وفضله.

إلى قوله: خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وغيرهما حتى أتوا سويقة، فسألوا عبد الله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلموه، فطلب لهم عبد الله فسطاقاً، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبد الله، فأخرج إليهم إبراهيم. إلى قوله: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمد بن عبد الله، وحاله، ودعاهم إلى بيعته، وعذرهم في التأخر عنه، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله، فبايعوه، وانصرفوا إلى البصرة.

وروى بسنده، قال: كان أبو خالد الواسطي، والقاسم بن مسلم السلمي مع محمد بن عبد الله بن الحسن، وكانا من أصحاب زيد بن علي عليه السلام، قال القاسم بن مسلم لمحمد بن عبد الله بن الحسن: يا أبا عبد الله.....

إلى قوله: فتناول سوطه من الأرض، ثم قال: يا قاسم بن مسلم، ما يسرني أن

الأمة اجتمعت عليّ كمعلاق سوطي هذا، وأني سئلت عن باب الحلال والحرام، ولم يكن عندي مخرج منه.

وفيه بسنده: شهد مع إبراهيم بن عبد الله من أصحاب زيد بن علي.....

إلى قوله: سلام بن أبي واصل الحذاء، وحمزة بن عطاء البرني، وخليفة بن حسان الكيال، وكان أفرس الناس.

إلى قوله: خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله بن جعفر المدائني، قال في الهامش في الطبري: ابن جعفر المدني، قلت: هو والد علي بن عبد الله المدني، المحدث الكبير المعدود هو وولده من ثقات محدثي الشيعة، وهو شيخ البخاري وغيره.

والإمام عبد الله بن الحسن هو الذي صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة.

والحسن الثالث، ابن الحسن الرضا، ابن الحسن السبط: توفي عليه السلام في السجن، في ذي القعدة، سنة خمس وأربعين ومائة، عن ثمان وستين سنة.

والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين ومائة، وله سبع وستون سنة.

وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الذي قال له عمه عبد الله بن الحسن: يدعو علي أبي الدوانيق، فقال: إن لنا منزلة عند الله لا نناها إلا بهذا، أو أبلغ منه، وإن لأبي الدوانيق موضعاً في النار، لا يبلغه حتى ينال منا هذه البلية، أو ما هو أعظم.

توفي عليه السلام في محبتهم بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره خمس وأربعون سنة.

وأخوه العباس عليه السلام توفي في شهر رمضان الكريم، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وأخوهما عبد الله، توفي يوم الأضحى، وله ست وأربعون سنة، وإسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط.

وإخوته: محمد الديباج الأصفر، ويعقوب، وإسحاق، أبناء إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

فُتِلَ هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم: من بُيَّ عليه وهو حي، ومنهم: من سُمِّت يده في الأرض.

والذين دُفِنُوا بشاطئ الفرات سبعة منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: ((يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات لم يسبقهم الأولون ولا يدرکہم الآخرون))^(١).

روى في تاريخ الطبري بسنده أن رياحاً عامل أبي جعفر قال لأبي البخترى: خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، فأقبل متكئاً علي حتى وقف على عبد الله بن الحسن، فقال: أيها الشيخ، إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة، ولا يد سلفت إليه، والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري، والله لأزهقن نفسك، أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم، قال: فرفع رأسه إليه، وقال: نعم، أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة، قال أبو البخترى: فانصرف رياح والله أخذاً بيدي أجد برّده، وإن رجله ليخطآن مما كلمه، قال: قلت: والله إن هذا ما اطلع على الغيب، قال: إيهأ ويلك، فوالله ما قال إلا ما سمع، قال: فذبح ذبح الشاة.

وروى الطبري ص ١٩٤ ج ٩ في حوادث سنة ١٤٤ هـ بسنده إلى الحسين بن زيد بن علي عليه السلام، قال: غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يُحْرَجُ بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة، فانصرفت فأرسل إليّ جعفر بن محمد فجئت، فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بني حسن يُحْرَجُ بهم في محامل، قال: اجلس، فجلست فدعا غلاماً له، ثم دعا ربه دعاءً كثيراً، ثم قال لغلامه: اذهب

(١) - ذكره في مقاتل الطالبين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١ / ١٣١).

فإذا حُمِلُوا فَأَتَ فَأَخْبَرَنِي، فَأَتَاهُ الرَّسُولُ، فَقَالَ: قَدْ أُقْبِلَ بِهِمْ، قَالَ: فَقَامَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، فَوَقَفَ وَرَاءَ سِتْرٍ شَعَرَ يَبْصُرُ مِنْ وَرَائِهِ وَلَا يَبْصُرُهُ أَحَدٌ فَطَلَعَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَسَنِ فِي مَحْمَلٍ مَعَادِلُهُ مَسْوُودٌ وَجَمِيعُ أَهْلِ بَيْتِهِ كَذَلِكَ، قَالَ: فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِمْ جَعْفَرٌ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ حَتَّى جَرَتْ دُمُوعُهُ عَلَى لِحْيَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَا تُحْفَظُ لِلَّهِ حَرَمَةٌ بَعْدَ هَؤُلَاءِ.

وروى هذا في المقاتل عن جعفر الصادق، وزاد بعد قوله: والله لا تحفظ الله حرمة بعد هؤلاء: والله ما وفّت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله ﷺ بما أعطوه من البيعة على العقبة، ثم قال جعفر: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال له: ((خذ عليهم البيعة بالعقبة)) فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله، قال ابن الجعد في حديثه: علي أن يطاع الله فلا يعصى، وقال آخرون: علي أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرائعكم^(١)، قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يدَ لأمس، اللهم فاشدد وطأتك على الأنصار.

قال في كتاب حركة النفس الزكية ط الثانية عام ١٤٠٦ هـ ص ٧٩، ما لفظه: عقب ابن كثير على تعذيب آل الحسن ووفاتهم في سجن المنصور، فقال: فعلى

(١) - مقاتل الطالبين ١٤٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ١٦٦، شرح نهج البلاغة (٤٤/٦)، المعجم الأوسط (٢٠٧/٢)، مجمع الزوائد (٤٩/٦)، وفي مسند الإمام زيد بن علي (ع): عن علي عليهم السلام قال: (بايعنا رسول الله ﷺ وكنّا نبايعه على السمع والطاعة في المكره والمنشط، وفي اليُسْرِ والعُسْرِ، وفي الأثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا بالعدل، ولا تأخذنا في الله لومة لائم، فلما كثُرَ الإسلام قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: ((أحِقَّ فيها وأن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرائعكم))، قال: فوضعتها والله على رقاب القوم فوفا بها من وفا وهلك بها من هلك)) (٤٠٣)، ونحوه في: أمالي الإمام أبي طالب (ع) ٩٨ - طبعة مكتبة الحياة، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين ٨٤، شرح الرسالة الناصحة ٥٤٧، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ١٠١.

المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته، قال في الهامش: (البداية ١٠ / ٨٢)، وقال أيضاً في ص ٨٦: (بايع أهل المدينة محمداً على القتال معه ضد الظالم أبي جعفر.. إلى قوله: أيد كثير من العلماء حركة النفس الزكية، منهم: عبدالله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك، ومحمد بن عجلان، وكان موضع تقدير أهل المدينة، وله حلقة في مسجد رسول الله ﷺ، وكانوا يلقبونه بـ(حسن البصري المدينة)، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه، وعبدالله بن عامر الأسلمي القاري، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، كما أيده أحفاد الزبير بن العوام، وكانوا فرساناً علماء كالمنذر بن محمد، ومصعب بن ثابت، كما أيده القبائل العربية المجاورة للمدينة جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وخرج معه من الطالبين المشهورين: موسى وعبدالله ابنا جعفر الصادق، والحسن، ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر، والحسين وعيسى ابنا زيد بن علي، وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن).

قال في الهامش: ويلاحظ من هذا التعيين أن أهل المدينة بشكل عام كانوا يؤيدون محمداً في حركته حيث نجد المخزومي والزهري والعُمري والزبيري من أمرائه وقواده.

وقال في ص ٩٤ ما لفظه: إن عدد جيش المدينة الذي يدافع عنها قليل بالنسبة إلى الجيش العباسي، ولكنهم عوضوا عن هذه القلة بالبطولة الفردية، التي تقف أمام العشرات وتتغلب عليهم، وفي اليوم الأول قاد المدافعين عن المدينة عيسى بن زيد بن علي، وقاتل هو بنفسه قتالاً شديداً استمر من الصباح حتى الظهر، ووقعت جراحات كثيرة في صفوف أهل المدينة، ويظهر أن فرقة الرمي بالشباب في الجيش العباسي كانت تقوم بدورها على أحسن وجه.

شعر عبدالله بن جعفر بن المسور أن الأمور لا تسير كما يجب فاقترح على محمد أن يذهب إلى مكة لعله يجد مخرجاً وفسحة ليعيد تنظيم أموره ولا يمكن

العباسيين من نفسه.

رفض محمد هذا الاقتراح وتذكر ما فعل يزيد بأهل المدينة وخشي أن تكرر نفس الحادثة، فكيف يتركها نهياً للجيش العباسي، وكيف يترك أهلها في وقت الضيق، وفي اليوم الثاني اشترك محمد في القتال، وكان في مقدمة الصفوف، وهو مشهور بالشجاعة ويشبهونه بحمزة بن عبد المطلب، ويصفه من رآه بأنه كان يفري الناس فرياً، وقد قتل بيده يومها سبعين رجلاً، حمل راية محمد عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره: أحد أحد.

قلت: هكذا، ويُحْمَلُ على الحكاية، قال: وهو شعار الرسول ﷺ يوم حنين، وأشار في الهامش إلى أن الطبري ذكره (ج ٧ ص ٥٨٦).

قلت: وقال الطبري: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط، ثم خرج، قال عبد العزيز بن أبي ثابت: حدثني عبدالله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بأبي أنت إنه والله مالك بما رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك، فقال: يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة.

قلت: وفي كتاب حركة النفس الزكية: ومعه ابن خضير؛ واسمه إبراهيم بن مصعب بن الزبير، وهذا الأخير يناشد محمداً أن يترك المدينة ويذهب إلى البصرة، وهناك أخوه إبراهيم، ويستطيع جمع الناس حوله مرة ثانية، ولكن محمداً يرفض هذا الاقتراح رفضاً قاطعاً كما رفض الاقتراح الأول لذهابه إلى مكة، وكأن محمداً كان يعرف مصيره، ولكنه يريد أن تكتمل المسألة كما اكتملت في كربلاء.. إلى قوله: ويقول لابن خضير: (لا تبتلون بي مرتين).

قال: ويلتفت إلى ابن خضير، ويطلب منه أن يذهب حيث شاء، وهو في حلّ

من مساعدته في هذه الشدة، ولكن النفوس الشريفة لا تستطيع أن تتخلى عن أصدقائها في اللحظات الحرجة، ولو كان ذلك يكلفها الموت، فيقول له ابن خضير: وأين المذهب عنك.

وهذا ما حصل مع الحسين بن علي حين طلب من الذين حوله أن يتركوه وحده يواجه جيش العراقي، ولكنهم رفضوا، استأذن ابن خضير ودخل المدينة، واتجه مباشرة إلى السجن فأخرج أمير المدينة السابق رياح بن عثمان وأخاه عباس وذبحهما، وأحرق الديوان الذي فيه ذكر أسماء أصحاب محمد، ثم رجع وقاتل مع محمد حتى قُتِل، وكان الخراسانيون إذا رأوه ابتعدوا عنه وتفرقوا.

ومن الذين صمدوا وصبروا مع محمد قوم من مدينة جهينة يقال لهم: بنو شجاع، كسروا أغماد أسيافهم، وقاتلوا حتى قتل أكثرهم.

إلى قوله: أراد محمد مبارزة حميد بن قحطبة من قواد الجيش العباسي، فرفض هذا الأخير، وكان محمداً أراد نهاية المعركة إما بقتل أكبر قواد الجيش المعادي، أو مقتله هو.

قلت: وقد ساق أكثر هذه الأخبار في الشافي والحدائق الوردية وغيرهما، وإنما أثرنا النقل من كتب العامة الموثوق بهم عند الفريقين لتأكيد الحجة عليهم.

وروى في الشافي من طريق الطبري بسنده، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة، وأرادا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشر عبدالله بن محمد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا أقتله غيلة حتى أدعوه، فنقض عليهم أمرهم ذلك، وكانوا قد أجمعوا عليه، فافرق^(١) بين أقوال الأئمة والجبابة إن كنت من أهل الدين

(١) - قاله الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام لفقيهه الخارقة. تمت من المؤلف (ع).

والبصيرة.. إلى آخر كلامه عليه السلام.

قال: وكان شدة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، فهذا أبو جعفر قد نكث البيعة مضافاً إلى ما ركب من المعاصي، وقد كان لا يدع الله حرمة فيما يشدُّ سلطانه.

إلى قوله: ولقد صار الفقيه بمذهبه الواهي في حيرة، إن تولى آخر العترة سلخوا وجه مذهبه وعرّوا عوده من لحيه^(١)، وإن تولى جعفر بن محمد، وعبدالله بن الحسن وأهل بيته فقد أجمعوا على عداوة بني العباس وتخطيتهم، وإن قال: إنما أريد الحسن والحسين عليهما السلام، وعلي بن الحسين والحسن بن الحسن نقض عليه ذلك حفظ الولاء لمعاوية ويزيد، فهو في مذهبه هذا كصاحب الثياب الخلقة كلما خاطها من جانب تهتك من جانب آخر، فنعود بالله من اعتقاد يؤدي إلى الحيرة في الدنيا والآخرة.

(١) - اللحي: غلفة عود الشجرة. تمت من المؤلف (ع).

الزلف:

١٩- وَيَتْلُوهُ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ الْحُسَيْنُ قَدْ دَعَا بَعْدَهُ يُحْيِي وَلِلْسَمِّ جَارِعٌ

التحفة: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام إبراهيم بن عبد الله (ع)

الإمام أبو الحسن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، وهو شقيق الإمام محمد بن عبد الله النفس الزكية. مولده عليه السلام: سنة خمس وتسعين.

صفته عليه السلام: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: إنه كان سائل الخدين، خفيف العارضين، أقى الأنف، حسن الوجه، قد أثر السجود في جبهته وأنفه. دعا بعد قتل أخيه سنة (١٤٥) وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة.

استشهد: في أيام أبي الدوانيق في ذي الحجة من هذه السنة، وعمره خمسون سنة.

قلت: قال الطبري: لما خُرجَ ببني حسن قال إبراهيم بن عبد الله بن حسن:
 ما ذُكِرَكَ الدِّمْنَةَ الْقِفَارَ وَأَهْلَ الْـ دَارَ إِمَائِكَ أَوْ قَرَّبُوا
 إِلَّا سَفَاهَا وَقَدْ تَفَزَّعَكَ الشَّـ يْبُ بِلَوْنِ كَأَنَّهُ الْعُطْبُ
 وَمَرَّ خَمْسُونَ مِنْ سِينِكَ كَمَا عَدَّ لَكَ الْحَاسِبُونَ إِذْ حَسَبُوا
 ..إلى قوله:

نَفْسِي فَدَتِ شَيْبَةً هُنَاكَ وَظَنَّ بُوبَاءَهُ مِنْ قِيُودِهِ نَدْبُ
 وَالسَّادَةَ الْغُرِّ مَنْ بَنِيهِ فَمَا رَوَقَبَ فِيهِ إِلَّا وَلَا نَسْبُ

يا حَلَقَ القيد ما تَضَمَّنْتَ من
وأمهات من العواتك أحم
كيف اعتذاري إلى الإله ولم
ولم أفُذْ غارة مُلَمَّمة
والسابقات الجياد والأسل الـ
حتى نوفي بني تُثَيْلَةَ بالقسـ
بالمقتل قتلاً وبالأسير الذي
أصبح آل الرسول أحمد في النـ
بؤسأ لهم ما جنت أكفهم
وأى جبل خانوا المليك به

حلمٍ وِبِرِّ شُوبِهِ^(١) حسبُ
لصتك بيض عقائل عُربُ
يُشْهَرْنَ فيك المأثورة القُضْبُ
فيها بنات الصريح تَسْحَبُ
ذبل فيها أسنة ذُرْبُ
ط بكيل الصاع الذي احتلبوا
في القيد أسرى مصفودة سلب
س كذي عرة به جَرَبُ
وأى جبل من أمة قضبوا
شدّ بميثاق عقده الكَرَبُ

وفي الطبري: لما قدم بعبد الله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟

قال: فلقية ابنا حيي، الحسن وعلي، مشتملين على سيفين، فقالا له: قد جئناك يا ابن رسول الله فمُرنا بالذي تريد، قال: قد قضيتما ما عليكما، ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً.

إلى قوله: فحبس بني حسن بالهاشمية.. إلى قوله: أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟ قال: نعم.

قال: أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبنى عليه وهو حي.

(١)- في المقاتل: (يزينه) تمت من المؤلف (ع).

قال: وحدَّثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً، وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن، ثم عبدالله بن حسن، فدفن قريباً من حيث مات، وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه.

قال: وحدَّثني محمد بن أبي حرب، قال: كان محمد بن عبدالله بن عمرو محبوساً عند أبي جعفر، قال: حتى كتب إليه أبو عون من خراسان أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني، وطال عليهم أمر محمد بن عبدالله، فأمر أبو جعفر عند ذلك محمد بن عبدالله بن عمرو فضربت عنقه، وأرسل برأسه إلى خراسان، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبدالله، وأمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

قال في الشافي: وقد روى العقيقي الشريف الحسيني مصنف كتاب الأنساب، ما مثاله قال: كتب إليَّ حماد يخبرني عن يحيى عن حماد بن يعلى عن عمر، قال: كنت مع محمد بن عبدالله في منزله فذكرنا النفس الزكية، فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال: ها هنا يا أبا حفص تقتل النفس الزكية، قال: ثم قال: والله لوددت أنها قد قتلت، وإن كنت أنا هو، ومرّ بنا علي بن الحسين، فقال: ما يقيمك يا أبا عبدالله ها هنا.

وقال: ذكرنا النفس الزكية، فقال ابن عمك كذا وكذا، فقال علي بن الحسين: إنها نفسان؛ نفسٌ تقتل بالحرم ونفسٌ ها هنا.

ولما قتل بلغ العلم إلى أخيه إبراهيم بن عبدالله عليه السلام وهو عليه السلام داعية أخيه المهدي لدين الله عليهما الصلاة والسلام في البصرة، وقد استولى عليها وعلى كثير مما والاها يوم العيد غرة شوال سنة خمس وأربعين ومائة، فصلى بالناس صلاة العيد، ثم رقى المنبر وخطب وذكر قتله ونعاه إلى الناس، وبكى وبكى الناس،

ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لدينك ونفياً لهذه النكتة السوداء، وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له واجعل الآخرة له خيراً مرداً ومنقلباً من الدنيا، وتمثل:

أبا المنازل^(١) يا عبْر الفوارس من يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أني لو خشيتهمو أو أوجس القلب من خوفٍ لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخبي لهمو حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

وفي المقاتل بعد ذكر هذه الآيات والدعاء، ثم جرض بريقه، وترادّ الكلام في فيه، وتلجلج ساعة، ثم انفجر باكياً متحبباً، وبكى الناس، قال: فوالله لرأيت عبدالواحد بن زياد اهتزّ له من قرنه إلى قدمه، ثم بلّت دموعه لحيته.

إلى قوله: قال إبراهيم بن عبد الله: ما أتى عليّ يوم بعد قتل محمد إلا استطلتته حباً للحاق به.. إلى قوله: كان على ميمنة إبراهيم عيسى بن زيد.

وفيه بسنده: حدثنا جعفر بن محمد من فيهِ إلى أذني، قال: لما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بباهمري حسرنا عن المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً، فتوقعوا فينا القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب، فقال: أين هؤلاء العلوية؟ أَدْخَلُوا عليّ أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجا.

قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه، قال لي: أنت الذي تعلم الغيب؟

قلت: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: أنت الذي يجيبني إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجيبني.

(١)- في حاشية الشافي: المنازل على صيغة اسم الفاعل بضم الميم من تنازل الأقران في الحرب، وعُبر مثله بضم العين: القوي الذي يُشَقُّ ما يمرّ به، يقال: ناقة عبر أسفار، أي: قوية. انتهى من المؤلف (ع).

إلى قوله: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا، قال: أردت أن أهدم بيوتكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق.

إلى قوله: إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك النسل، قال: فتبسم، وقال: أعد عليّ، فأعدت.

فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدثني الحديث الذي حدثني عن أبيك عن آبائه عن رسول الله ﷺ، قال: قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ: ((صلة الرحم تعمر الديار، وتطيل الأعمار، وإن كانوا كفاراً))، فقال: ليس هذا.

فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ، قال: ((الأرحام معلّقة بالعرش تنادي: اللهم صلّ من وصلني، واقطع من قطعني)) قال: ليس هذا.

فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ أن الله عز وجل يقول: ((أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته))، قال: ليس هذا الحديث.

قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله ﷺ: ((إن ملكاً من الملوك في الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة)) فقال: هذا الحديث أردت.

ولمّا أصابه السهم اعتنق فرسه، وأطاف به أصحابه كالسور الحديد، فقتل حوله أربعمئة، فيهم (بشير الرّحّال) عالم المعتزلة وعابدهم.

قال في الشافي: ولقد قيل لبشير الرّحّال: لم خرجت على أبي جعفر؟

قال: أدخلني ذات يوم بعض البيوت، فنظرت إلى عبدالله بن الحسن مسموراً

بالمسامير إلى الحائط، فخررت مغشياً عليّ إعظاماً لما رأيت، وأعطيت الله عهداً لا يختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه.

وكان في ميمنة جُنْدِه الإمام عيسى بن الإمام زيد بن علي.

وأمر الإمام إبراهيم بن عبد الله بعض قواده أن يحمل الراية، وقال له: لا تبرح، فأخذها ولم يزل يقاتل حتى قتل الإمام، فما انثنى عن الموضع الذي أمره الإمام أن يقف فيه، فقيل له: قد قتل الإمام، فقال: إنه قال: لا تبرح، فقاتل رحمه الله حتى عُقِر فرسه، فقاتل راجلاً حتى قُتِل.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل محمد بن عبد الله وإبراهيم أخيه المجتهدين المصممين في أمر الله، الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدماً قدماً صابرين محتسبين، وقد مثل بآبائهما وعمومتها أقبح المثل، وقتلوا أفحش القتل، فما ردعها ذلك عن إقامة أمر خالقها، والاجتهاد في رضی خالقها، فصلوات الله على أرواح تلك المشائخ وبركاته، فلقد صبروا لله واحتسبوا وما وهنوا وما جزعوا، بل كانوا كما قال تعالى وذكر عن مضى من آبائهم حين يقول: {فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ} [آل عمران: ١٤٦].

قال في شرح النهج في تعداد أخبار أمير المؤمنين: وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم.

إلى قوله: يقتل بعد أن يظهر، ويُفهر بعد أن يفهر، وقوله فيه أيضاً: يأتيه سهم غرب تكون فيه منيته، فيا بؤساً للرامي شلّت يده ووهن عضده... إلخ، وقد سقنا الأخبار المذكورة في لوامع الأنوار ج ١ الطبعة الأولى ص ٤٧٥.

قال في المقاتل: خرج هارون بن سعد من الكوفة في نفر من أصحاب زيد بن علي إلى إبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وكان فيمن خرج معه عامر بن كثير السراج،

وهو يومئذ شاب جلد شجاع، وحمزة التركي، وسالم الحذاء، وخليفة بن حسان.

إلى قوله: وأسرع الناس إليه، ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه، وكان منهم عباد بن العوام، وهشيم بن بشير، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ويزيد بن هارون، ومسلم بن سعيد، والأصبغ بن زيد - وفيه قال أبو إسحاق الفزاري -: جئت إلى أبي حنيفة، فقلت له: ما اتقيت الله حيث أفتيت أخي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن حتى قتل، فقال: قتل أخيك حيث قُتل يعدل قتلَه لو قُتل يوم بدر، وشهادته مع إبراهيم خيرٌ له من الحياة، قلت له: ما منعك أنت من ذلك، قال: ودائع الناس كانت عندي.

وفيه بسنده، قال: ما زلت أسمع أن شعبة كان يقول في نصره إبراهيم بن عبدالله للناس إذا سألوه: ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى.

قلت: وفي الشافي، وكان عالماً فاضلاً خطيباً مصقفاً شاعراً مفلحاً شجاعاً بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه، واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته عليه السلام، ولسنا نستقصي العلماء الذين بايعوه، وإنما نذكر منهم الأكثر ممن بلغ إلينا علمه، فمنهم: إبراهيم بن نميلة، الملقب بالكامل عالماً وعملاً وشجاعةً، والمضابن القاسم الثعلبي، ومعاوية بن حرب بن قطن، العالم الزاهد، وعباد بن منصور الشامي، وبشير الرحال، ومطر الوراق، وحكم المعتزلي، وانطوى ديوانه على مائة ألف مقاتل.

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه الذي ذكر فيه من خرج من الطالبين.. إلى قوله: خرج الناس كلهم مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

قال: وخرج أصحاب الحديث معه جميعاً: شعبة بن الحجاج، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وقتل ولد هشيم.

إلى قوله: وكان معه المفضل بن محمد الضبي صاحب الإختيارات.

إلى قوله: قال: حدثني إبراهيم بن سويد الحنفي، قال: سألت أبا حنيفة، وكان لي مكرماً أيام إبراهيم، قلت: أيهما أحب إليك بعد حجة الإسلام: الخروج إلى هذا الرجل أو الحج، قال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

إلى قوله: وخرج معه أبو خالد الأحمر، وخرج معه أبو داود الطهوي، وهو الذي روى عنه أبو نعيم، وحسن وحسين العرنيان، وغيرهما من المحدثين، وجنادة بن سويد، وقود إبراهيم عليه السلام على ثلاثمائة، وخرج مع إبراهيم عليه السلام الأزرق بن ثمة الصريمي متقلداً بسيفين، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد، وبريدة الأسدي، وهاشم بن القاسم، وشهد معه الوقعة بباخرى عمرو بن عون، وكان من خيار أصحاب الحديث.

إلى قوله: ولما قتل إبراهيم عليه السلام، قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تقبل إلا أن الصلاة خير من تركها، وخرج مع إبراهيم عليه السلام من علماء الكوفة وأكابر أهلها وهم من أصحاب سفيان: مؤمل بن إسماعيل، وحنبص وكان جليل الخطر.

إلى قوله: وخرج معه داود بن المبارك الهمداني عم بني حي، وقتل معه في المعركة هؤلاء، ومما رثي به إبراهيم بن عبد الله قول غالب بن عثمان الهمداني من آل ذي المشعار:

وقتيل باخرى الذي	نادى فأسمع كل شاهد
قاد الجنود إلى الجنو	د تزحف الأسد الحوارد ^(١)
بالرهفات وبالقنا	والمبرقات وبالرواعد
فدعا لدين محمد	ودعوا إلى دين ابن صايد ^(٢)

(١) - الغواضب.

(٢) - ابن صايد: الذي كان يقال إنه الدجال.

فرماهم بلبان أبلق	سابق للخيل قائد ^(١)
بالسيف يفري مصلتاً	هاماتهم بأشد ساعد
فأتيح سهم قاصد	لجبنه يمين جاحد
فهوى صريعاً للجبيـ	من وليس مخلوق بخالد
وتبددت أنصـاره	وثوى بأكرم دار واحد
نفسى فداؤك من صريـ	مع غير مهود الوسائد
وفدتك نفسى من غريـ	ب الدار في القوم الأبعد
أي امرئ ظفرت به	أبناء أبناء الولائد
فأولئك الشهداء والصـ	ب الكرام لدى الشدائد
ونجار يثرب والأباطح	حيث معتلج العقائد ^(٢)
أقوت منازل ذي طوى	فبطاح مكة فالمشاهد ^(٣)
والخيف منهم فالجما	ر بموقف الظعن الرواشد ^(٤)
فحياض زمزم فالمقا	م فصادر عنها ووارد
فسويقتان فينبوع	فبقيع يثرب ذي اللحاءد
أمست بلاقع من بني الـ	حسن بن فاطمة الأراشد

ومما رثي به إبراهيم عليه السلام قول عبدالله بن مصعب الزبيري:
يا صاحبي دعا الملامة واعلما أن لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي وسلما لا بأس أن تقفابه وتسلما

(١)- بلبان: الرضاع، وبالضم الكندر والحاجات من غير فاقة بل من همه جمع لبانه، وبالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذي الحافر، انتهى من القاموس.

(٢)- النجار: الأصل، ومعتلج: أي مجتمع.

(٣)- أقوت والنفي بالكسر قفر الأرض كالقوا بالكسر وربد وأقوى نزل فيها، الدار خلت كقوت.

(٤)- الظعن جمع ظعينة، والظعينة الهودج فيه امرأة أو لا، والمرأة ما دامت فيه الهودج.

قبر تضمّن خير أهل زمانه
رجلاً نفى بالعدل جور بلادنا
لم يجتنب قصد السبيل ولم يحد
لو عظم الحدّثان شيئاً قبله
حسباً وطيب سجية وتكرماً
ونفس عظيمات الذنوب وأنعماً
عنه ولم يفتح بفاحشة فما
بعد النبي إذ ألكان المعظماً
.. إلى قوله:

ولقد أصبّت كزيده وحسينه
ضحوا بإبراهيم خير ضحية
إلى قوله:

والله لو شهد النبي محمد
إشراع أمّته الأسنّة لابنه
حقاً لأيقن أنهم قد ضيّعوا
صلّى الإله على النبي وسلماً
حتى كسوه من حديدته دماً
تلك القرابة واستحلوا المحرماً

ومما رُئي به قولُ يحيى بن محمد بن عبد الرحيم بن ثوبان اليشكري، إلا أنه ذكر جماعة من قتل من أهل البيت عليهم السلام ومن حبس، وعمّ بني حسن وبني حسين وإخوتهم عليهم السلام، فأحببنا ذكرها؛ لأنها تهيج أحزان الأولياء فتحملهم على نغم الثأر من الأعداء، فقال:

إن الفتى الأريحي من كرماً
وراقب الله في سرائره
يا صفوة الله أنتم نفر
سبقتم الناس بالتمسك بالـ
ولم ينل في الحياة ما حرماً
وكان بالأتقياء معتصماً
سُئقن بكم عند قحطنا الرهما
ليس يرى ذلكم فقد أثماً
حيث استقرّوا وعجل النقماً
وَدَّهَمَ واجب عليّ ومَنْ
ياربّ فاغضب على عداتهم

وابك إذا كنت باكياً أبداً زيداً ويحيى والغرب بعدهما
والأخوين اللذين ما طلبا إلا طريق النجاة فاخترهما
وابك حسيناً بفخ مصرعه برأ تقياً بالحق معتصما
صلى عليهم أئمة سلفوا ربُّ رحيم وفاز من رحما

ولده: الإمام الحسن بن إبراهيم، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

الإمام الحسين بن علي الفخي (ع)

والإمام أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، وأبوه هو الذي كانوا يعرفون في الحبس الأوقات برواتبه، وكان يدعى العابد.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام أسود الرأس واللحية لم يخالطه الشيب.

وكان الإمام الحسين بن علي يقسم بالله إنه يخاف أن لا تقبل منه صدقاته؛ لأن الذهب والفضة والتراب عنده بمنزلة واحدة.

دعا في المدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة.

وبايعه من رؤساء أهل البيت عليهم السلام: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله بن الحسن الأبطس بن علي المثنى بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وأخوه عمر، والإمام يحيى، والإمام إدريس، وسليمان أبناء عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن - والد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي -، والحسن بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم من

جماعات أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم.

ورقى الإمام الحسين بن علي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه صلّى الله وسلّم، ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في مسجد رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلّى الله وسلّم، أيها الناس أتطلبون أثر رسول الله صلّى الله وسلّم في الحجر والعود وهذا - ثم مدّ يده - من لحمه ودمه؟

وخرج في عصابة من آل محمد، وهم ستة وعشرون رجلاً، وتوافقوا هم وشيعتهم إلى ثلاثمائة وبضع عشرة عدّة أهل بدر، سألين سيوفهم، داعين إلى الله، عاملين بكتاب الله، مواجهين لأعداء الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، والتفاهم من أحزاب الضلال وجموع الباطل: أربعون ألفاً أنفذهم موسى الملقب الهادي بن محمد بن أبي الدوانيق، فدعاهم الإمام، ومن معه من جنود الله إلى كتاب الله، وإلى ما جاء به جده رسول الله، فلم يجيبوهم، فحمل فيهم الإمام، وحملت معه الطائفة على ما جرت به عادة الأئمة من أهل بيت رسول الله حتى أغرقوا الأرض من دمائهم، واستشهدوا في سبيل الله رب العالمين.

قال بعض من شهد الواقعة: إنه رأى الإمام وقد تنحّى عنهم، وهم في أشدّ القتال، فدفن في الأرض شيئاً، فظنه شيئاً نفيساً، فلما انقضى القتال، وقتل الإمام ومن معه رجع إلى الموضع الذي رأى الإمام دفن فيه، فوجده قطعة من جبين الإمام صلّى الله وسلّم.

وكان الموضع الذي قُتل فيه معروفاً عند أهل البيت، مرّ منه رسول الله صلّى الله وسلّم وصلّى فيه، فلما كان في الركعة الثانية بكى، فبكى الناس، فلما أتمّ صلاته، قال: ما يبكيكم؟

قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله.

قال: نزل عليّ جبريل - لما صليت الركعة الأولى - فقال: (يا محمد إن رجلاً من

ولذلك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين) رواه في الشافي^(١).
ومرَّ جعفرُ الصادق من فحّ، وصلّى فيه، وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في
عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة^(٢).

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل الحسين بن علي الشهيد المحرّم
المجرّد لله سبحانه المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمر
بالمعروف وينهون عن المنكر، ويضربون ويضربون حتى لقوا الله على ذلك، وقد
رضي الله عنهم، وقبل فعلهم، فرحمة الله وبركاته عليهم.

وقُتِل - وهو محرم هو وأصحابه - وله من العمر إحدى وأربعون سنة، وقتل
معه من أهل البيت سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعبدالله بن إسحاق بن
إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم.

وروى الإمام المنصور بالله أن الذين حضروا قتله اسودت وجوههم قاطبة^(٣)،
قال عبد المجيد بن عبدون في بسامته:

وَأَسْبَلَتْ عَبْرَةُ الرُّوحِ الْأَمِينِ عَلِيٍّ دَمٌ بَفِخِ لَأَلِ الْمَصْطَفَى هَدْرٍ

ولما اعترض عليه بأن جبريل عليه السلام لم يُؤثّر أنه بكى إلا على الحسين السبط عليه السلام،
قال ابن الوزير في بسامته: وأسبكت عَبْرَاتُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ.. إلخ.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وقد ذكرنا من وجوه من خرج
معه عليه السلام من أهل بيته، وخرج معه من فضلاء الناس: سعيد بن خثيم، وعلي بن
هاشم المعروف بالبريد، ويحيى بن يعلى، وعامر السراج، ونصر الخفاف، وكان

(١) - كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) (١/٦٥٧)، طبعة مكتبة أهل
البيت (ع).

(٢) - الشافي (١/٦٥٧).

(٣) - الشافي (١/٦٥٨).

من الصالحين، وكان من حديثه، قال: أصابتنى ضربة فبرت اللحم والعظم، فبت ليلى أعوي منها، وأنا أخاف أن يجيئوني فيأخذوني إذا سمعوا الصوت فغلبتني عيني، فرأيت النبي ﷺ وقد جاء فأخذ عظمًا فوضعه على عضدي فأصبحت وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيراً.

قال: ولما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقتونه الشهادة، فلم يفصح بها لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن شهدت حسيناً يوم فح ولا الحسن

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات.

ومما رثي به قتلى فح قول عيسى بن عبدالله يرثي الحسين صاحب فح عليه السلام:
 فلا بكين على الحسين بعبرة وعلى الحسن أردوه ليس بذي كفن
 وعلى ابن عاتكة الذي تركووا بفح غدوة في غير منزل الوطن
 كانوا كراماً فانتقضوا لا طائشين ولا جبين غسلا المذلة عنهم
 غسلا المذلة عنهم هدي العباد بحبهم^(٢) غسل الثياب من الدرر
 فلهم على الناس المنن

قال: حدثني علي بن إبراهيم الحلوي عن نفسه، قال: رأيت في النوم رجلاً يسألني أن أنشده هذه الأبيات، فأنشدته، فقال: زد فيها:

قوم كرام سادة من هم ومن هم ثم من

(١) - ابن عاتكة: هو سليمان بن عبدالله بن الحسن الرضا، أخو النفس الزكية عليه السلام. تمت من المؤلف (ع).

(٢) - بجدهم: نسخة. تمت من المؤلف (ع).

الإمام يحيى بن عبدالله (ع)

وثالثهم: الإمام أبو الحسين يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، أخو الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والإمام إبراهيم عليه السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام آدم اللون، حسن الوجه، إلى القصر.

دعا عليه السلام بعد قتل الإمام الحسين بن علي، وكان في الواقعة التي قتل فيها، وأصيب ذلك اليوم بثمان وسبعين نشابة التي استقرت في درعه، وخرج عليه السلام بعدها إلى اليمن ودخل صنعاء، وأخذ عنه علماء اليمن.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ويحيى بن عبدالله بن الحسن القائم لله المحتسب، الصابر لله على الشدة والغضب.

وبعد دعائه اغتاله هارون الغوي، أخو موسى الذي تقدم، وقد كان أسلم على يديه ملك الترك، وغدر به هارون في قصة طويلة، واختلف كيف وقع قتله.

وجال في البلدان ودخل اليمن، وأقام في صنعاء شهوراً، وأخذوا عنه علماء كثيراً، ودخل بلاد السودان ووصل بلاد الترك، فتلقاه ملكها بأعظم ما يكون من الإكرام، وأسلم على يديه سرأ؛ لأن يحيى عليه السلام قال له: لا يقبل الله منك هذا إلا بالإسلام، قال: فإن أسلمتُ ظاهراً قتلني الترك، واستبدلوا بي، فأسلم سرأ، وبث يحيى عليه السلام دعائه في الآفاق فجاءته كتبه ببيعة مائة ألف من المسلمين فيهم الفقهاء والعلماء، فقال يحيى: لا بد من الخروج إلا دار الإسلام، فنهاه ملك الترك عن ذلك، فقال: إنهم يخدعونك فلا تغتر، قال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعني مائة ألف مقاتل، فخرج إلى جبال الديلم.

وقال: إن للديلم معنا خرجة، فأرجو أن تكون معي، وهي لا شك كانت

مع الناصر الأطروش عليه السلام، فلما استقرَّ في بلاد الديلم وافاه من المائة الألف سبعون رجلاً.

وبلغ الخبر هارون الرشيد، فضاقت عليه الأرض برحبها، وقطع الخمر، ولبس الصوف وافترش اللبود، وأظهر العبادة، وجمع عسكرياً عظيماً قائده الفضل بن يحيى البرمكي فيه خمسون ألف مرتزق غير الأتباع، فيهم صناديد وقواد، وما استقل له الجيش إلا بخمسين ألف ألف دينار، وجمعت معه أموال جلييلة للنفقات مع أموال المشرق التي بين يديه، وأمره أن يبذل لجستان ما انتهت إليه بغيته، وكذلك أوصاه أن يعرض على يحيى كل أمرٍ يحبه من أموال وقطائع، وصيانة جانبه، واحترام شيعته وشيعة أهل بيته عليه السلام، وأن يسكن من أرض الله حيث أحبّ، وقد كان هارون أودع الفضل كتاباً إلى يحيى إن امتنع عليه جستان فيه الأمان بأوثق ما يدخل تحت الإمكان، وبذل له من المال ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف - أي ثلاثة ملايين -، ومن القطائع ما أحبّ، وأن ينزله من البلاد ما شاء، وحيث شاء.

فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد فهمتُ كتابك وما عرضت عليّ من الأمان أن تبذل لي أموال المسلمين، وثقّطتني ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك، ولم يجعل لنا فيها فقيراً ولا فتيلاً، فاستعظمتُ الإستماع له فضلاً عن الركون إليه، واستوحشت منه تنزّهاً عن قبوله، فاحبس عني أيها الإنسان مالك وإقطاعك، وقضاء حوائجي، فقد أدبّنتني أدباً ناقصاً - يعني أمه عليه السلام -، وولدتني عاقاً، فوالله لو أن من قُتل من أهلي تُركاً وديالم على بعد أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني لوجبت علي نصرتهم والطلب بدمائهم، إذ كان منكم قتلهم ظلماً وعدواناً، الله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك، وكفى بالله جازياً ومعاقباً وناصراً لأولياؤه، ومنتقماً من أعدائه.

وكيف لا أطلب بدمائهم، وأنام على ثأرهم والمقتول بالجوع والعطش والنكال، وضيق المحابس وثقل الأغلال، وترادف الأثقال، أبي عبدالله بن الحسن النفس الزكية، والهمة السنية، والديانة المرضية، والخشية والبقية، شيخ الفواطم، وسيد أبناء هاشم طراً، وأرفع أهل عصره قدراً، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً، ثم يتلوه إخوته وبنو أبيه، ثم إخوتي وبنو عمومتي، نجوم السماء، وأوتاد الدنيا، وزينة الأرض، وأمان الخلق، ومعدن الحكمة، وينبوع العلم، وكهف المظلوم، ومأوى الملهوف، ما منهم أحد إلا من لو أقسم على الله لبرّ قسمه، فما أنس من الأشياء فلا أنسى مصارعهم، وما حلّ بهم من سوء مقدرتكم، ولؤم ظفركم، وعظيم إقدامكم، وقسوة قلوبكم، إذ تجاوزتم قتلة من كفر بالله إفراطاً، وعذاب من عاند الله إسرافاً، ومثلة من جحد بالله عتواً.

وكيف أنساه ما أذكره ليلاً إلا أقصّ عليّ مضجعي، وأقلقني عن موضعي، ولا نهراً إلا أمرّ عليّ عيشي، وقصر عليّ نفسي، حتى وددت أني أجد السبيل إلى الاستعانة بالسباع عليكم، فضلاً عن الناس، وأخذ منكم حق الله الذي وجب عليكم، وأنتصر من ظالمكم، وأشفي غليل صدرٍ قد كثرت بلابله، وأسكن قلباً جم وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيظ قلوبهم ولو يوماً واحداً، ثم يقضي الله فيّ ما أحب.

وإن أعش فمدرك ثأري داعياً إلى الله سبحانه على سبيل رشاد أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني القائمين بالقسط، الدعاة إلى الحق، فإن أمت فعلي سنن ما ماتوا غير راهب لمصرعهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلي بهم أسوة حسنة، وقدوة هادية، فأول قدوتي منهم أمير المؤمنين رضوان الله عليه، إذ كان ما زال قائماً وقت القيام مع الإمكان حتماً، والنهوض بمجاهدة الجبارين فرضاً، فاعترض عليه من كان كالظلف من الخفّ، ونازعه

من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من وجدت، فظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهره، وهم لمكان الحق عارفون، ولمواضع الرشد عالمون.

فباعوا عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له، وركنت إليه؛ بمحابة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاتة المارقين.

فقال رابعهم: أتى يكون له الخلافة والنبوة حسداً وبغياً، فقديماً ما حسد النبيون وآل النبيين الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، فأخذ عليهم تبارك وتعالى، فقال: {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} [النساء: ٥٤].

فجمع الله لهم المكارم والفضائل، والكتاب والحكمة والنبوة، والملك العظيم، فلما أبوا إلا تمادياً في الغي، وإصراراً على الضلال، جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيداً رضوان الله عليه.

ثم تلاه الحسن؛ سليل رسول الله ﷺ وشبيهه، وسيد شباب أهل الجنة، إذ كل أهلها سادة، فكيف بسيد السادة، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهده، حتى كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجاه في فخذه، فسقط لما به، وأيس الناس من إفاقته، فتبددوا شيعاً، وتفرقوا قطعاً.

فلما قصرت طاقته، وعجزت قوته، وخذله أعوانه، سالم هو وأخوه معذورين مظلومين موتورين، فاستثقل اللعين ابن اللعين حياتهما، واستطال مدتهما، فاحتال بالاغتيال لابن رسول الله ﷺ حتى نال مراده، وظفر بقتله، فمضى مسموماً شهيداً، مظلوماً وقيداً.

وعبر شقيقه وأخوه وابن أمه وأبيه وشريكه في فضله، ونظيره في سوءه، على

مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتى إذا ظن أن قد أمكنته محبة الله من بوارهم، ونصرة الله من اجترامهم، دافعه عنها أبناء الدنيا، واستفرح بها أبناء الطلقاء، فبعداً للقوم الظالمين، وسحقاً لمن آثر على سليل النبيين الخبيث ابن الخبيثين، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات، وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهله وقتلوه ظملاً، يناشدونهم فلا يجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمرور والفجور تقريباً إليه، فبعداً للقوم الظالمين.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى جستان في جيش، فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان، فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن، ورأسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رأسهم غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرقت عند ذلك كلمتهم، وفلّ حدّهم، فمزقوا كل ممزق، فلما هزم جيش الطواويس احتالوا بجدي الحسن بن الحسن، فمضى مسموماً يتحسنى الحسرة، ويتجرع الغيظ، رضوان الله عليه.

حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر، شرى زيد بن علي لله نفسه، فما لبث أن قتل، ثم صلب، ثم حرق، فأكرم بمصرعه مصرعاً.

ثم ما كان إلا طلوع ابنه يحيى عليه السلام ثائراً بخراسان، فقضى نحبه، وقد أعذرا رضوان الله عليهما.

وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعا بعد زيد وابنه عليه السلام، فكان أول من أجابه وسارع إليه جدك محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وإخوته وأولاده، فخرج بزعمه يقوم بدعوته حتى خدع بالدعاء إليه طوائف.

ومعلوم عند الأمة أنكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله منكم ميثاقاً لنا، وأخذنا عليكم ميثاقاً لمهدينا محمد بن عبدالله النفس الزكية، الخائفة التقية المرضية، فنكثتم ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة ما لم تكونوا تدعونه قديماً

ولا حديثاً، ولا ادعاه أحد لكم من الأمة إلا تَقُولُ كاذباً، فيها أنتم الآن تبغون دين الله عوجاً، وذرية رسول الله قتلاً واجتياحاً، فمتى ترجعون، وأنى تؤفكون، أو لم يكن لكم خاصة وللأمة عامة في محمد بن عبد الله فضل إذ لا فضل يعدل فضله في الناس، ولا زهد يشبه زهده في الناس، حتى ما يتراجع فيه اثنان، ولا يتراد فيه مؤمنان، ولقد أجمع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد لا يتخالجهم فيه الشك، ولا تقفهم عنه الظنون، فما ذكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته، وأوجبوا طاعته، وأقروا بفضله، وسارعوا إلى دعوته، إلا من كان من عتاة أهل الإلحاد، الذين غلبت عليهم الشقوة، وغمطوا النعمة، وتوقعوا النقمة من شيع أعداء الدين، وأفئدة المضلين، وجنود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين.

وقد كان الدعاء إليه منهم ظاهراً، والطلب له قاهراً، بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم (محمد يا منصور) يُعْرَفُ ذلك ولا يُنْكِرُ، وَيُسْمَعُ ولا يُجْهَلُ، حتى صرفتموها إليكم وهي تخطب عليه، وكفحتموها عنه وهي مقبلة إليه، حين حضرتم وغاب، وشهدتم إبرامها ونأى، رغبة ممن حضر، وعظيم جرأة ممن اعترض، حتى إذا حصلت لكم بدعوتنا، وهدأت عليكم بخطبتنا، وقرت لكم بسببنا، قالت لكم أجرامكم إلينا، وجنايتكم علينا: إنها لا توطأ لكم إلا بإبادة خضرائنا، ولا تطمئن لكم دون استئصالنا، فأغري بنا جدك المتفرعن فقتلنا لاحقاً بأثره فينا عند المسلمين، لؤم مقدرة، وضراعة مملكة، حتى أخذ الله أخذ عزيز مقتدر، قبل بلوغ شفاء قلبه من فئائنا، وهيهات أن يدرك الناس ذلك، والله فينا خبيبة لا بد من إظهارها، وإرادة لا بد من بلوغها.

فالويل لكم، فكم من عين طالما غمضت عن محارم الله، وسهرت متهجدة لله، وبكت في ظلم الليل خوفاً من الله، قد أسحها بالعبرات باكية، وسمرها بالمسامير المحية، فألصقها بالجدران المرصوفة قائمة، وكم من غرة وجه طالما

ناجى الله مجتهداً، وعنى الله متخشعاً؛ مشوهاً بالعمد، مظلوماً مقتولاً ممولاً به معنوفاً، وبالله أن لو لم يلق الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد بن عبد الله رضي الله عنه للقىه بإثم عظيم، وخطب كبير، فكيف وقد قتل قبله النفس التقية - أبي عبد الله بن الحسن - وإخوته وبني أخيه، ومنعهم روح الحياة في مطابقيه، وحال بينهم وبين خروج النفس في مطاميره، لا يعرفون الليل من النهار، ولا مواقيت الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزئة، لما عانوا في آناء الليل والنهار حين الشتاء والصيف حال أوقات الصلاة، قرماً منه إلى قتلهم، وقطعاً منه لأرحامهم، وترّة لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيهم.

فولغ في دمائهم ولغان الكلاب، وضرى بقتلهم صغيرهم وكبيرهم ضراوة الذئاب، ونهم بهم نهم الخنزير، والله له ولن عمل بعمله بالمرصاد.

فلما أهلكه الله قابلتنا أنت وأخوك الجبار الفض الغليظ العنيد، بأضعاف فتنته، واحتذاء سيرته، قتلاً وعذاباً وتشريداً وتطريداً، فأكلتنا أكل الربّ (١) حتى لفظتنا الأرض خوفاً منكما، وتابّدنا بالفلوات هرباً عنكما، فأنسّت بنا الوحوش وأنسنا بها، وألفتنا البهائم وألفناها، فلو لم تجترم أنت وأخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفتح لكفى بذلك عند الله وزراً عظيماً، وستعلم وقد علم ما اقترف، والله مجازيه وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه.

ثم امتحننا الله بك من بعده، فحرصت على قتلنا، وظلمت الأول والآخر منا، لا يؤمنهم منك بعدد دار، ولانأي جار، تتبعهم حيلك وكيدك حيث تسّروا من بلاد الترك والديلم، لا تسكن نفسك ولا يطمئن قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولا تدع صغيرنا، ولا ترثي لكبيرنا، لئلا يبقى داع إلى حق، ولا قائل بصدق من أهله، حتى

(١) - قوله: الربا كحبل: الشاة إذا ولدت، وإذا مات ولدها، والحديثة التناج. انتهى من القاموس.

أخرجك الطغيان، وحملك الشنآن، على أن أظهرت بغضة أمير المؤمنين، وأعلنت بنقصه، وقربت مبغضيه، وآويت شائثيه، حتى أريت على بني أمية في عداوته، وأشفيت غلتهم في تناوله، وأمرت بكرم قبر الحسين بن علي صلوات الله عليهما، وتعمية موضعه، وقتل زواره، واستئصال محبيه، وأوعدت زائريه، وأرعدت وأبرقت على ذكره.

فوالله لقد كان بنو أمية الذين وضعنا آثارهم مثلاً لكم، وعددنا مساوئهم احتجاجاً عليكم - على بعد أرحامهم - أرأف بنا، وأعطف علينا قلوباً من جميعكم، وأحسن استبقاءً لنا ورعاية من قرابتكم، فوالله ما بأمركم خفاء، ولا بشنائكم امتراء، ولم لا تجاهدُ وأنت معتكف على معاصي الله صباحاً ومساءً، مغترأً بالمهلة، آمنأً من النعمة، واثقأً بالسلامة، تارة تغري بين البهائم بمناطقة كبش ومناقرة ديك ومحارشة كلب، وتارة تفترش الخصيان، وتأتي الذكران، وتترك الصلوات صاحياً وسكران، لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله، وانتهاك محارم الله، فسبحان الله ما أعظم حلمه، وأكثر أناته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبارك وتعالى لا يعجل بالعقوبة، وكيف يعجل وهو لا يخاف الفوت، وهو شديد العقاب.

فأما ما دعوتني إليه من الأمان، وبذلت لي من الأموال، فمثلي لا تشني الرغائب عزمته، ولا تنحل لخطير همته، ولا يبطل سعياً باقياً مع الأيام أثره، ولا يترك جزيلاً عند الله أجره بال فانٍ وعارٍ باق، هذه صفقة خاسرة، وتجارة بائرة، أستعصم الله منها، وأسأله أن يعيذني من مثلها بمنه وطوله.

أفأبيع المسلمين وقد سمّت إليّ أبصارهم، أفأبيع خطيري بهالكهم، وشرف موقفي بدراهمكم، وألبس العار والشنار بمقامكم، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين.

والله ما أكلني إلا الجشب، ولا لبسي إلا الخشن، ولا شعاري إلا الدرع، ولا

صاحبي إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاءكم، والرغبة في مجاهدتكم ولو موقفاً واحداً، انتظار إحدى الحسينين في ذلك كله في ظفر أو شهادة.

وبعد، فإن لنا على الله وعداً لا يخلفه، وحتماً سوف ينجزه حيث يقول: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا} [النور: ٥٥].

وهو الذي يقول عز قائلًا: {وَوُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ} [القصص: ٥].

فلما ورد جوابه أثنى وساده، ومنعه رقاده، وظن أن مدتهم قد قرب انقضائها، فشاور أهل الرأي والوزراء والعمال، وفقهاء السوء، وقضاة الجور، فاستبهم عليهم باب الخطب، وعظم الوجل، وتناهى الكرب.

فقال أبو البختری^(١) وهب بن وهب لعنه الله، وكان من قضاته، بل جعله قاضي القضاة: يا أمير المؤمنين عليّ أحتال لك حتى يُسَلِّمَ يحيى من جستان، قال: وكيف ويلك تعمل؟

قال: أجمع من وجوه أهل قزوين وزنجان، والري وأبهر وهمدان، وعلماؤها من قدرت، ويشهدون عند جستان أني قاضي القضاة، وأشهد أن يحيى لك عبد.

ويشهدون هم بمثل ذلك تقوية للخلافة، فسرى عند سماعه هذه الحيلة غمّه، وانجلى كربيه وهّمّه، وأمر لأبي البختری بثلاثمائة ألف درهم، ووجه من فوره إلى

(١) - أبو البختری بالخاء المعجمة وفتح الباء، قال: وقد تصحّف على كثير من الناس بالخاء المهملة. تمت من المؤلف (ع).

الفضل بن يحيى، وأمر أن من امتنع من الشهادة ممن قد ذكره ضرب عنقه، واصطفى ماله، ومن شهد أُكْرِمَ وأُسْقِطَ عنه الخراج.

فجمع من العلماء من أهل الجهات التي ذكرناها، والنواحي التي سميناها ممن يعرفهم جستان ألف وثلثائة، فشهدوا له بأن أبا البختری قاضي القضاة، وشهد لجستان بأن يحيى عليه السلام عبد لهارون، وليس بابن بنت النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله.

وقد كان الفضل عرف بأن امرأة جستان غالبه عليه، فطمع فيه من جهتها، فأنفذ إليها من الألف والجواهر والطيب والثياب، حتى أرضاها وغلبت عليه، وأشارت على جستان بتسليمه إليهم، فلما اجتمع هذان السبيان، قال جستان ليحيى عليه السلام: يا يحيى وما وجدت أحداً تحدعه بدعوتك غيري، فقال له (ع): أيها الرجل إن لك عقلاً فاجعله حكماً دون هواك، ولو أني كنت كما قالوا، ما وجهوا إليك بهذا المال، ولا وجهوا هذا الجند العظيم، وأنفقوا المال الجسيم؛ لأجل عبد هرب، ولا جمعوا من وجوه هذه الأمصار من ترى ليشهدوا عندك بالزور، فابعث من تثق به يسأل عني في هذه الأمصار وفي غيرها.

إلى قوله: فاجمع بيني وبينهم، فقال: أفعل هذا، فلما اجتمعوا عليه قام، فقال: الحمد لله على ما أولانا من نعمه، وأبلانا من محنته، وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أولى، وجميل ما ابتلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتخبه واصطفاه، واختاره واجتباها، صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين، أما بعد: معاشر العرب فإنكم كنتم من الدنيا بشر دار، وظنك قرار.

إلى قوله: الأعاجم لكم قاهرة، وجنودهم عليكم ظاهرة.. إلى قوله: لا تحلون حلالاً، ولا تحرمون حراماً، ولا تخافون أثاماً، قد ران الباطل على قلوبكم فلا تعقلون، وغطت الخيرة على أبصاركم فما تبصرون.

إلى قوله: فبعث فيكم محمداً ﷺ منكم خاصة، وأرسله للناس كافة، وجعله بين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تعالى أعلم بكم منكم، فاستنقذكم من ظلمة الظلال إلى نور الهدى.

إلى قوله: وسنّ لكم السنن، وشرع لكم الشرائع، خافضاً في ذلك جناحه، يشاوركم في أمره، ويواسيكم بنفسه، ولم يبيغ منكم على ما جاءكم به أجراً إلا أن تودّوه في قرياه، وما فعل ﷺ ذلك حتى أنزل الله فيه قرآناً، فقال تبارك وتعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} [الشورى: ٢٣].

فلما بلغ رسالة ربه، وأنجز له ما وعده من طاعة العباد، والتمكن في البلاد، دُعِيَ ﷺ فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، فوعده الشفاعة عنده، والمقام المحمود لديه، فخلف بين أظهركم ذريته، فأخرتموهم وقدمتم غيرهم، ووليتم أموركم سواهم، ثم لم نلبث قليلاً حتى جعل مألّ ولده حوزاً، وظلمت ابنته فدُفِنَتْ ليلاً، وقُتِلَ فيكم وصيّّه وأخوه وابن عمه وزوج ابنته.

ثم خذل وجرح وسم سبطه الأكبر أبو محمد، ثم قتل سبطه الأصغر أبو عبدالله مع ثمانية عشر من أهل بيته الأذنين في مقام واحد، ثم على أثر ذلك نبش وأحرق بالنار ولد ولده، ثم هم بعد ذلك يقتلون ويطردون ويشردون في البلاد إلى هذه الغاية، قُتِلَ كبارهم، وأُيِّتِم صغارهم، وأرملت نساؤهم، سبحان الله ما لقي عدو من عدوه ما لقي أهل بيت نبيكم منكم من القتل والخوف والصلب، وليس فيكم من يغضب لهم إلا هزواً بالقول، وإن زعمتم وقمتم معهم كي تنصروهم لم تلبثوا إلا يسيراً حتى تخذلوهم وتفرقوا عنهم.

إلى قوله: تفخرون على العجم، وتصلون على سائر الأمم، وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذرايكم فسوء لكم ثم

سوءة، بأيّ وجه تلقونه غداً، وبأيّ عذر تعتذرون إليه.

إلى قوله: فلو فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت إذلالاً، والجال لصارت دكاً، والأرض لمارت موراً، إني لأعجب من أحدكم يقتل نفسه في معصية الله ولا ينهزم يقول بزعمه: لا تتحدث نساء العرب بأني فررت، وقد تحدثت نساء العرب بأنكم خفرتم أمانتكم، ونقضتم عهودكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيكم، فلا أنتم تنصرونهم للديانة، وما افترض الله عليكم، ولا من طريق العصبية والحمية، ولا بقرب جوارهم وتلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتزلونهم فلا تنصرونهم ولا تنصرون عليهم عدوهم، بل صيرتموهم لحمة لسيوفكم، ونهزاً لشفاء غيظكم، من قتلهم واستتصاهم، وطلبهم في مظالمهم ودارهم، وفي غير دارهم، فصرنا طريدة لكم من دار إلى دار، ومن جبل إلى جبل، ومن شاهق إلى شاهق.

ثم لم ينفعكم ذلك حتى أخرجتمونا من دار الإسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشر العرب خاصة من دون العجم من جميع الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دار الشرك تلذذاً منكم بقتلنا، وتقرباً إلى ربكم باجتياحنا، زعمتم أن لا يبقى بين أظهركم من ذرية نبيكم عين تطرف، ولا نفس تعرف، ثم لم يقم بذلك إلا أعلامكم ووجوهكم وعلماؤكم وفقهاؤكم، والله المستعان.

إلى قوله: فلما سمعنا كلامه وخطبته بكينا حتى كادت أنفسنا أن تخرج، قال: فقمنا وتشاورنا، فقلنا: هل بقي لكم حجة أو علة لو قُتِلْتُمْ عن آخركم، وسُيِّتَ ذراريكم، واصطفيت أموالكم كان خيراً لكم من أن تشهدوا على ابن نبيكم بالعبودية، وتنفوه عن نسبه، قال: فعزمنّا ألا نشهد.

قال: فقال أبو البختری: إن هذا يحيى قد دخل الديلم.. إلى قوله: وقد جازت

الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب.

إلى قوله: والله لئن امتنعتم من الشهادة عليه لتقتلن عن آخركم، ولتسيين ذراريكم، ولتؤخذن أموالكم، فتقدموا فشهدوا بأجمعهم.

إلى قول الإمام يحيى عليه السلام لجستان: فإن أبيت إلا غدراً فانتظرنى آخذ لي ولأصحابي الأمان على نسخة أنسخها، وأوجه بها إلى هارون حتى أكتب إقراره، وجميع الفقهاء والمعدلين من بني هاشم، فقبل، فكتب إلى الفضل بذلك، وكتب الفضل إلى الرشيد، فامتأ الرشيد سروراً وفرحاً، وعظم موقع ذلك عنده، وأجاب إلى العقد ليحيى.

وأشهد على نفسه من ذكره يحيى عليه السلام من العلماء والهاشميين، منهم: عبد الصمد بن علي، والعباس بن محمد، وأخوه إبراهيم، وموسى بن عيسى.

وهذه نسخة الأمان:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان.. إلى قوله: ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولسبعين رجلاً من أصحابه، أي أمنتك يا يحيى والسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم من أسرار العباد ما يعلم من علانيتهم، أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً، ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، لا يشوبه غلّ، ولا يخالطه غش يتعلله بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب.

إلى قوله: أعطي يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والسبعين رجلاً من أصحابه عهداً خالصاً مؤكداً، وميثاقاً واجباً غليظاً، وذمة الله وذمة رسوله، وذمة أنبيائه المرسلين، وملائكته المقربين، وأنه جعل له هذه المواثيق والذمم، ولأصحابه في عقدة مؤكدة صحيحة، لا براءة له في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها.

إلى قوله: فإن نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانهم هذا، أو خالفه إلى أمر تكرهه، أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكرت من أمانه لك ولأصحابك التماس الخديعة لك أو المكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به، فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وزبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر طالق منه ثلاثاً بته.

وأن كل مملوك له من عبد أو أمة وسرية وأمهات أولاد أحرار، وكل امرأة يتزوجها فيما يستقبل فهي طالق، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثى فهم أحرار، وكل مال يملكه أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبد الله خليع من إمرة المؤمنين والأمة من ولايته براء ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه بما أكد، وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيلاً، وكفى بالله شهيداً.

وأتمى كتاب هارون وخطه بيده، فقال يحيى لجستان: هل بقي شك؟ قال: أرى أن تصالح ابن عمك، قال: قد فعلت.

فلما انفصل يحيى عليه السلام من ملك الديلم جستان تلقاه الفضل بن يحيى وترجّل له وقبل ركابه، وذلك بمرأى من جستان فندم جستان وحينئذ أخذ ينتف لحيته، ويحشو التراب على رأسه تلهفياً وتحسراً، وعلم أنه قد خُدِعَ وُضِيعَ.

إلى قوله: فوثب عليه بنو عمه، وقتلوه، وملّكوا سواه من أهل بيت المملكة، وخسر الدنيا والآخرة.

إلى قوله: فقدم يحيى بن عبد الله عليه السلام مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، وأمر له بهال كثير أربعمئة ألف دينار، وأجرى له رواتب سنوية، وأنزله منزلاً سنياً بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياماً، وكان يتولى أمره بنفسه تعظيماً له.

إلى قوله: وكان من التابعين له محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وهو أحد دعائه وإخوانه، وسادات أعوانه، وابن عَوْرَك الليثي، وابن سهل، وبشر بن المعتمر، والفقيهان محمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم، والحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسحاق، والحسن بن الحسين بن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبد العزيز بن يحيى الكناني، وقليب بن إسماعيل، وسعيد بن خثيم الهلالي، ويونس البجلي، وحبيب بن ارطأة، وعدة كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب من: فقهاء المدائن، وعلماء الأمصار.

فلما كان من يحيى في بغداد ما كان استأذن هارون في النهوض إلى المدينة، فأذن له فوصل إلى المدينة على ساكنها السلام، فلقى ديون الإمام الحسين الفخري، ووصل فقراء آل أبي طالب عليهم السلام وأشياعهم وعامة المسلمين، ووصل أرحاماً، وأعطى عطايا أغنت أربابها، وكان الفضل بن يحيى وأبوه يحيى قد وصلوه بأموال جمّة أيضاً، ولم يدخر من ذلك المال شيئاً.

وكان الزبيري عبدالله بن مصعب قد كسد سوقه عندهم، فأراد التفاق بالكذب والسعاية، فسعى بيحيى بن عبدالله إلى هارون وكتب إليه: أنا كنا نظن أن ليس في الإسلام إلا خليفة واحدة، ثم الآن قد صار عندنا في المدينة خليفة يقصد من الآفاق، ومن هذا وما شاكله، فانتهى الحال إلى أن أزعجه هارون من المدينة إلى بغداد، وحضر الزبيري وجرى بينهم مناظرات جمّة.

إلى قوله: وإنما نذكر منه مقاماً واحداً: ذكر محمد بن جرير في تاريخه: أن الزبيري دخل ذات يوم على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين إني والله قد خفْتُ عليك امرأتك وبتك وجاريتك التي تنام معك وخادمك الذي يخدمك ويناولك ثيابك، وأخص خلق الله بك من قوادك وأبعدهم منك، قال: فتغيّر لونه، وقال: ممّاذ؟

قال: قد جاءني دعوة يحيى، فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينه حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا وقد أدخله في الخلاف عليك، قال: وتقول هذا في وجهه؟ قال: نعم.

قال الرشيد للفضل: أدخل يحيى، فدخل فأعاد القول الذي قاله، فقال يحيى لهارون: لقد جاء بقول لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكبر مني لما أفلتت، ولكنني أباهله.

قال: فافعل، فقام يحيى، فصلّى ركعتين، وقال هارون للزبيري، قُمْ فصلّى ركعتين، فقام فصلّى ركعتين، ثم بَرَكَ يحيى، ثم قال: ابْرُكْ، ثم شَبَّكَ يمينه في يمينه، ثم قال: (اللهم إن كنت تعلم أني دَعَوْتُ عبدَ الله بنَ مصعبٍ إلى الخلافِ على هذا - يعني الرشيد ووضع يده عليه وأشار إليه - فاسْحَتْنِي بعذابٍ من عندك وِكلْنِي إلى حَوْلِي وقُوَّتِي، وإلا فِكِلْهُ إلى حَوْلِهِ وقُوَّتِهِ، واسْحَتَّهُ بعذابٍ من عندك يا ربَّ العالمين، فقال عبد الله: آمين يا ربَّ العالمين).

قال يحيى بن عبد الله لعبد الله بن مصعب: قُلْ كما قُلْتُ، فقال: اللهم إن كنت تعلم أن يحيى بن عبد الله لم يدْعُنِي إلى الخلافِ على هذا فِكِلْنِي إلى حَوْلِي وقُوَّتِي واسْحَتْنِي بعذابٍ من عندك، وإلا فِكِلْهُ إلى حَوْلِهِ وقُوَّتِهِ واسْحَتَّهُ بعذابٍ من عندك آمين يا رب العالمين.

وعلى اختلاف الروايات أن الزبيري لم يلبث بعد تحليف يحيى عَلَيْهِ السَّلَامُ له ومباهلته إياه أكثر من ثلاثة أيام، منهم من قال: مات من يومه، ومنهم من قال: ثانيه، والأكثر: ثالثه.

ولما جمع هارون القضاة والفقهاء وأمرهم بالنظر في كتاب أمان يحيى، وهل إلى نقضه سبيل بحيلة من الحيل، ووجه من الوجوه، كان فيهم محمد بن الحسن، فنظر فيه، فلما أتقنه قام قائماً، وقال: هذا أمان لا سبيل إلى نقضه، ولو أُلجِئت أن أكتب مثله

لما أحسنت، فمن نقضه فعليه لعنة الله، فحذفه هارون بدواة فشجّه شجة خفيفة.

قال الحسن بن زياد: هو أمان - بصوت ضعيف -، وصححه الفقهاء كافة؛ فقال أبو البخترى - لعنه الله -: هذا منتقض - تقرّباً منه إلى هارون الغوي، وإيثار الدنيا على الآخرة -، فقال: أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك، فإن كان منتقضاً فمزقه، فقال لمسرور: مزقه يا أبا هاشم، فقال: لا والله مزقه أنت، فمزقه ويده ترتعش، وكان الزبيري حاضراً، فقال: شققت العصى يا يحيى وخالفت وفرقت جماعتنا، وأردت العظيم بخليفتنا، فقال يحيى: من أنتم رحمكم الله إنما الناس نحن وهؤلاء، وأنت عدوّ الجميع، فلما لم تقدر علينا طلبت التشفي من بعضنا ببعض، قال: فما تمالك هارون أن ضحك ضحكاً شديداً، وقام يحيى إلى الحبس.

إلى قوله: وكان يقال: لو ادّعى أحد لأحد بعد النبي ﷺ نوبة لأمكن أهل يحيى ادعاؤها له لما ظهر في أمره من الآيات في شيء بعد شيء مدة حبسه، وقد كان هارون يفرج عنه ثم ينكص فيعيده، وقد أخرجه مرة من الحبس وأعطاه مائة ألف دينار، واعتذر إليه، ثم رده، والخلاف في أمره واقع مع الإجماع على هلاكه في السجن بأي سبب كان ذلك، أبسّم أم بالجوع أم خنقوه، أم بنوا عليه، أم كيف كانت القضية، أم دفن حياً في الأرض، والله المنتصف له من ظالمه، وقد كان كتب رقعة وسلمها إلى يحيى بن خالد، وقال: يا أبا الفضل إن لصاحبك فينا إرادة فإذا أمضاها فأعطه هذه الرقعة، وكان فيها: (يا هارون إن المستعدي قد تقدم، والخصم على الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بينة)، فلما ظهر موت يحيى أعطاه الكتاب، قال: فما منعك أن تعطيني إياه في حياته، قال: كان عهداً إليّ بهذا.

أولاده عليه السلام: محمد - وله العقب -، وعيسى، وإبراهيم درجا، وعبدالله، وصالح درجا، انتهى باختصار.

ترجمة الإمام الشافعي:

وكان من دعاة الإمام يحيى بن عبد الله: محمد بن إدريس المطلبى الشافعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث ومائتين، وهو من أجل أتباع آل محمد، وأهل الإخلاص في ولاية أبناء الرسول، وهو القائل:

يا أهل بيت رسول الله حبُّكم فرض من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الشأن أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له
وقوله:

يا راكباً قف بالمحصب^(١) من منى واهتف بواقف خيفها والناهض
قف ثم ناد بأني لمحمد ووصيه وابنائه لست بباغض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

وأفعاله وأقواله في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

وكذلك غيره من علماء الأمة الحنيفة، وفضلاء الملة الشريفة، لا يعدلون عن أهل بيت نبيهم، ولا يميلون عن طريق هدايتهم.

فالشافعي أخذ العلم عن يحيى بن خالد المدني، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني، وهما قرءا على الإمام زيد بن علي، وكذلك أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة مائة وخمسين من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه، ومالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين قرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأفتى بالخروج مع محمد بن عبد الله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبد الله عليه السلام، وأحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ) أخذ عن الشافعي وألف المناقب.

(١)- المحصب: بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشددة: موضع بين مكة ومنى، وحدّه من الحجون إلى منى، وقال الأصمعي: حدّه ما بين شعب عمرو وإلى شعب بني كنانة.

وغيرهم من أتباع الأئمة، ودعاة أهل البيت الذين استجاب الله فيهم دعوة أئمتنا إبراهيم خليل الله في قوله: {فَاجْعَلْ أَفِيدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ} [إبراهيم: ٣٧]، ولم يفارق آل رسول الله إلا شذاذ المردة، وطواغيت النفاق، وليسوا من أهل دين محمد على الحقيقة، وإنما يتحلون الإسلام للتغريب والتلبيس على أتباعهم العوام، وكيف يكون على دين الرسول من فارق عترته وورثته؟!

فهل المتخلفون عنهم إلا سامرية أمة جدهم صلوات الله وسلامه عليه وآله؟ وقد أحرَّ الله الجزاء للعباد إلى يوم المعاد لمؤاخذتهم بأعمالهم بعد الاستحقاق، وإطلاقهم في هذه الدار، وتمكينهم من الاختيار، فנסأل الله التوفيق والاستقامة.

الزلف:

٢٠- وَمُوسَىٰ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ فَذَٰكَ عَلِيٌّ إِنْ دَمُ الْآلِ ضَائِعٌ

التحفة: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام موسى بن عبد الله (ع)

الإمام أبو الحسن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام، وهذا الإمام رابع الأئمة من أولاد عبد الله الكامل، وكان من دعاة أخيه النفس الزكية.

وبعد قيامه أخذ وحبس حتى مات، وعقبه عليّاً من ولديه: عبد الله، وإبراهيم.

ترجمة علي بن عيسى:

ومن سلالة عبد الله: السيد الشريف الإمام أبو الحسن عليّ - علي صيغة التصغير - بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبد الرحمن بن عبد الله بن

داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن
أبي طالب عليه السلام، وهو القائل:
أَكْمَرْتُ البُتُولَ عَضْبِي وَرَضِي مَا كَذَا يَفْعَلُ البُنُونَ الكِرَامُ

وهو من مشائخ القاضي شمس الدين عالم الزيدية جعفر بن أحمد بن
عبد السلام، وهو الذي حثَّ القاضي العلامة شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي
- المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسةائة - على الخروج إلى اليمن لنصرة الحق، وهو
الذي حمل الزمخشري على تأليف الكشاف، وقد أشار إليه في صدر الديباجة،
وترجم له في مطلع البدور^(١)، وأورد شيئاً من فضائله.

وفاته: سنة نيف وخمسين وخمسةائة.

الإمام عبد الله بن محمد بن عبد الله (ع)

والإمام أبو محمد عبد الله بن الإمام محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي
الوصي صلواتُ الله عليهم.

رحل في أيام أبيه النفس الزكية إلى أرض السند يدعوهم إلى الإسلام، فدخل في
دين الله منهم جيل كثير، ووقع بينه وبين جنود العباسية قدر خمسين وقعة، قتل فيها
ما يقرب من ثلاثة آلاف.

ثم قُتِلَ عليه السلام في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة، بعد قتل أبيه بخمس سنين،
وله ثلاث وثلاثون سنة، قتله أبو الدوانيق، ولو فتحنا الكلام فيمن قُتِلَ من الذرية
الطاهرة في أيام هؤلاء الجبابرة لطال المقام.

وأما أبو الدوانيق هذا كافاه الله، فقد أذهب بالسيف والأسر والسجن كبراء

(١) - مطلع البدور ومجمع البحور للقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال (٣- ٢٩٣) / برقم
٩١٢ طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

آل محمد ﷺ، وعلى الجملة لم تزل سيوف الدولتين تقطر من دمائهم ودماء شيعتهم.

الإمام علي بن العباس (ع)

والإمام أبو الحسن علي بن العباس بن الحسن بن الحسن السبط، دعا إلى الله سابقاً، وأسره محمد بن أبي الدوانيق العباسي، واستخلصه الإمام الحسين بن علي الذي قتل بفتح، ثم دس إليه العباسي السم، فمات منه في المدينة المباركة بجوار جده الرسول ﷺ، ولا عقب له.

الزلف:

٢١- وَنَالَتْ لِمَخْذُولِ الطُّغَاةِ بَبْصَرَةَ ذُؤَابَةَ إِبْرَاهِيمَ غَدْرًا طَلَائِعُ

التحفة:

الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن

السبط (ع)

هو الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، أُخِذَ في أيام أبي الدوانيق المنصور العباسي، واحتال في حبس هذا الإمام، وتوصل بنصراني أرسله إلى البصرة في نفر، وكان هذا الإمام فيها، فأظهر النصراني العبادة والتسك، وأنه من أتباع أهل البيت حتى اغتال الإمام الحسن بعد أن وثق عليه، ثم آل الأمر إلى سجنه، وهو الذي اغتاله أبو الدوانيق في البصرة كما حَقَّقَهُ أبو العباس، خلاف ما في كلمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى حيث يقول - بعد ذكر إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام -:

وسليله في البصرة الحسن ابن إب - إبراهيم لاقى ثم ما هو لاق

وقد تبعه غيره، ولم يزل في السجن إلى أن توفي أبو الدوانيق، فخرج على يدي بعض أتباع أهل البيت، في أيام المهدي العباسي محمد بن أبي الدوانيق، وهو الثالث من بني العباس.

الزلف:

٢٢- وَعَيْسَى بْنُ زَيْدٍ وَالْحُسَيْنُ شَقِيقُهُ وَأَحْمَدُ مَنْ لَلْفِهِ فِي الدِّينِ وَاضِعُ

الزلف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام عيسى بن زيد (ع)

الإمام مؤتم الأشبال أبو محمد عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط.

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: في مقاتل الطالبين عن الحسين بن زيد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ - وقد وصفه لولده يحيى بن الحسين - : فإنه سيقبل عليك عند الغروب كهل، طوال، مصفر، قد أثار السجود في جبهته، عليه جبة صوف، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذكراً لله عز وجل، ودموعه تنحدر. إلى آخر كلامه.

أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: الإمام أحمد، ومحمد، وزيد، والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

صورة من جهاد الشيعة وشيء من فضائلهم:

وعن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أن (حاضراً) صاحب عيسى بن زيد لما جيء به إلى المهدي بن أبي جعفر، قال له: أين عيسى؟

قال: وما يُدْرِينِي، أَخَذْتَنِي فَحَبَسْتَنِي، وَأَخَفْتَهُ فطَرَدْتَهُ، فَكَيْفَ أَعْلَمُ مَكَانَ طَرِيدٍ مِنْكَ وَأَنَا مَحْبُوسٌ؟

قال: ليس هكذا، متى فارقته، وعند من آخر عهدك به، وما عندك من علمه؟

قال: ما لقيته منذ تواري، ولا علمتُ له خبراً، قال: والله لتدلني على خبره أو لأقتلنك.

قال: أدلك عليه تقتله، وألقى جدّه وقد شرّكت في دمه، والله لو كان بين ثويي وجسدي لما كشفتُ عنه، فاقض ما أنت قاض، فُضِرَبَتْ عنقه رحمه الله. وقد روى معناه المرشد بالله، والإمام أبو طالب عليه السلام.

فانظر إلى هذا البذل للمُهَجِّج، فهؤلاء الذين ضُربوا بالسيوف فما ازدادوا إلا حباً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: مَنْ خَلَفْتَ عَلَى أمتك يا محمد؟ قال: قلت: أنت يارب أعلم، قال: يا محمد إني انتجتك لرسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهر، الذي خلقته من طيبتك، وجعلته وزيرك، وأبا سبطيك الشهيدين السيدين الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم^(١) من طينة عليين، وخالقتُ شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً))^(٢)، رواه الإمام المنصور بالله في الشافي، مسنداً عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام.

وروى الناصر للحق عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((إن في السماء لحرساً وهم الملائكة، وإن في الأرض لحرساً وهم شيعتك يا علي))^(٣)، رواه في الحدائق الوردية، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام لهذا الخبر: لن

(١)- وردت بثنية الضمير وجمعه، وإفراده للمؤنث فاطمة أو الشجرة، وأما التثنية والجمع فواضحان. تمت من المؤلف (ع).

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤٢، ط ١، ج ١/ ص ١٩٩، ط ٢، ج ١/ ص ٢٨٥ / ط ٣.

(٣)- ذكره الحاكم الجسمي في تبيينه الغافلين عن فضائل الطالبين، سورة الشعراء - ١٥٩.

يغيّروا ولن يبدّلوا.

وروى الصادق عن الباقر محمد بن علي، أن نبي الله ﷺ قال: ((إن علي يمين العرش رجالاً وجوههم من نور، وثيابهم من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء، قيل: من هم؟ قال: أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم يا علي)).

وروى في الحدائق أيضاً عن الناصر للحق، عن النبي ﷺ قال: ((يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، قال علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم))، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام: ثم التفت إلى علي فقال: ... الخبر^(١).

ولقد احمرّ أديم الأرض من دماء آل رسول الله، ودماء شيعتهم:
خاضوا المنيّات في مرّصات خالقهم وحكّموا السيف في هام وأعناق
فكم أطارت سيوف الآل من قُليلٍ وكم دمٍ في سبيل الله مهراقٍ^(٢)

قال السيد الإمام علم أعلام البيت النبوي الشريف، الرضي الموسوي -صاحب نهج البلاغة والمجازات النبوية، وتلخيص البيان في مجازات القرآن وغيرها-

(١)- للمزيد حول هذه الأخبار ومخرّجها انظر لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤٠ ط ١، ج ١/ ص ١٩٦ ط ٢، ج ١/ ص ٢٨١، ط ٣.

(٢)- هذان البيتان للمفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر الله لهم، من قصيدة: أجبْتُ بها على شيخنا الوالد العلامة محمد بن إبراهيم المؤيدي رحمه الله صدرها:
أهذه دُرٌّ تُطَوَّى بأوراقٍ؟ أم هذه سور يُرْقَى بها الرّاقِي؟
ومنها بعد البيتين:

فَقَلَّ مَنْ مَاتَ حَتَفَ الأنْفِ ذَا دَعَاةٍ بل فوق مَتْنِ جَوَادٍ تَحْتَ حَفَاقِ

وقد نسبها صاحب مقدّمة البحر في الطبعة الثانية ص ٢٥ للإمام المهدي عليه السلام، ولما عرّفَتْ صاحب الترجمة بذلك اعتذر وكتب في نسخته ما لفظه: انكشف أن هذين البيتين لمولانا وشيخنا مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله. تمت من المؤلف (ع).

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط - المتوفى سنة ست وأربعمائة، عن ستة وأربعين عاماً- في تراثه للحسين عليه السلام، وقد خرج إلى ذكر العترة:

أَخَذَتْ بِأَطْرَافِ الْفَخَارِ فَعَاذِرُ أَنْ يَصْبِحَ الثَّقْلَانُ مِنْ حَسَادِهَا
..إِلَى أَنْ قَالَ:

يَا عِتْرَةَ اللَّهِ اغْضَبِي لِنَبِيِّهِ وَتَزْحِزِحِي بِالْبَيْضِ عَنْ أَغْمَادِهَا

توفي الإمام عيسى بن زيد عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بعد دعائه إلى الله في أيام محمد بن أبي الدوانيق العباسي مسموماً، في اليوم الثالث من شعبان سنة ست وستين ومائة، عمره خمس وأربعون سنة.

الإمام الحسين بن زيد (ع)

والإمام الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام.

دعا إلى الله: بعد قتل الإمام المهدي محمد بن عبدالله النفس الزكية، وكان في الواقعة، استشهد أبوه الإمام الأعظم وهو صغير، فرباه جعفر الصادق عليه السلام.

أولاده المعقبون: يحيى المحدث، والحسين، وعلي عليه السلام.

وفاته: سنة مائة وأربعين، أفاده في طبقات الزيدية، ولا يصح؛ لأنه شهد مع الإمام محمد بن عبدالله عليه السلام، والأقرب أنه في حدود مائة وتسعين، كما في التقريب، والخلاصة.

الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (ع)^(١)

والإمام أبو عبدالله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، فقيه آل محمد، وله الأمالي المعروفة بعلوم آل محمد، سماها الإمام المنصور بالله (بدائع الأنوار).

أولاده: محمد، وعلي.

توفي وقد جاوز الثمانين، سنة سبع وأربعين ومائتين، وقد كان حبسه الرشيد، ثم تخلص من حبسه، وبقي في البصرة إلى أن توفي.

الزلف:

٢٣- وإدريس سمته البغاء ونجله مصايح دين الله قتلاً تابع^(٢)

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام إدريس بن عبدالله (ع)

الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام.

قيامه: بناحية المغرب بعد أن أيس من أخيه الإمام يحيى بن عبدالله^(٣)، وهو خامس الأئمة من أبناء الكامل عليه السلام.

(١)- لا يُشكّل ذكر الإمام أحمد بن عيسى (ع) وغيره من الأئمة الذين لم يتمكنوا من شهر السيف، إذ ليس المقصود في كلام من اشترطه من الأئمة إلا الدعوة والجهاد عند التمكّن لا خصوص شهر السيف، فإنما هو كناية عن الدعوة والجهاد عند التمكّن، ومرادهم بذلك الرد على من يدعي الإمامة لمن لم يصدر منهم دعوة ولا جهاد، وقد اتفقت الزيدية على إمامة الإمام القاسم بن إبراهيم (ع) وغيره ممن لم يتمكنوا من الجهاد، والله الموفق. تمت من المؤلف (ع).

(٢)- أي تتابع قتل العترة الطاهرة بغاة الجبابرة، ففاعل: (تتابع) مضمير يعود إلى البغاء. المؤلف (ع).

(٣)- يعني يأسه من دعوة أخيه الإمام يحيى بن عبدالله (ع)، وذلك لما تقدّم من خديعة الرشيد له.

قال في دعوته - وقد ساق كلاماً طويلاً أوضح فيه الحجّة من كتاب الله وسنة
جده - أما بعد:

فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ وإلى العدل في الرعية، والقسم
بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ
حكم الكتاب على القريب والبعيد، وأذركم الله في ملوك تجبروا، وفي الأمانات
خفروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قتلوا، وأذركم الله في أرامل
اختفرت، ویتامی ضُیعت، وحدود عُطّلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا
الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

إلى قوله: فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا
تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً، وحكماً لازماً، فأين عن الله
تذهبون؟ وأنى توفكون؟ وقد جابت الجبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا
الفساد، وامتألت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ، ولا لهم عند أعدائهم
حسن رجا، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور
والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية خاتم النبيين،
فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين، حتى قال: وأنا
المظلوم المهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور، الذي كثر واتروه^(١)، وقلّ
ناصروه، وقتل إخوته وأبوه، وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله،
فإن الله عز وجل يقول: {وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأحقاف: ٣٢]، أعاذنا الله وإياكم
من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

(١) - الموتور: المنقوص، المتروك فرداً.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جدّاي، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة عمّاي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الحسين سيدة ذراري النبيين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله ﷺ أبواي، ومحمد وإبراهيم المهدي والزاكي أخواي، فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجبني فله ما لي وعليه ما عليّ، ومن أبى ذلك فحظّه خطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، أني لم أسفك له دمًا، ولا استحلّلت له محرماً، وأستشهدك يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أول من أجاب وأناب، فليكن اللهم ليبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصير الجبال سراباً، بعد أن كانت صمّاً صلاباً، أسألك النصر لولد نبيك ﷺ إنك على ذلك قادر، والسلام.

وقد أكمل هذه الدعوة وغيرها - من دعوات الإمام محمد بن عبدالله والإمام إبراهيم بن عبدالله، والإمام يحيى بن عبدالله، ورسائلهم - الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليّ السلام في (الشافى)، والعلامة حميد الشهيد في (الحدائق الوردية) رضي الله عنه.

وفاته: دسّ إليه هارون الرشيد العباسي السمّ، فكانت وفاته بطليطلة من بلاد الأندلس، سنة نيف وسبعين ومائة من الهجرة ومشهده بها.

الإمام إدريس بن إدريس (ع)

ثم دعا ابنه إدريس بن إدريس بن عبدالله رضي الله عنه، ومات سنة ثمانى عشرة ومائتين، وأعقب الإمام إدريس بن عبدالله بالمغرب، وكثير من ذراري إخوته الأئمة في جهات التهام.

وأول من ملك مكة المشرفة من أولاد الإمام موسى بن عبدالله الشريف جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم تداولت على الحرم الشريف أيدي الأشراف من أبناء السبطين.

الزلف:

٢٤- وَصَفْوَةٌ إِبْرَاهِيمَ جَلَّى مُحَمَّدٌ وَمِنْ بَعْدِهِ الرَّسِيُّ نَعْمَ الْمَبَايِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام محمد بن إبراهيم (ع)

الإمام أبو القاسم^(١) محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه^(٢) بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن الوصي علي بن أبي طالب صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَسَلَامُهُ.

قام في الكوفة، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين ومائة، وبعث أخاه الإمام القاسم بن إبراهيم إلى مصر للدعاء إلى الله، وزيد بن موسى الكاظم بن جعفر إلى البصرة، فحرق دور بني العباس.

وبايعه الإمام محمد بن محمد بن زيد بن علي، والإمام محمد بن جعفر الصادق، والسيد الإمام عالم أهل البيت وعابدهم علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين السبط عليه السلام، ويحيى بن آدم، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبه، وأبو نعيم

(١)- وقيل: أبو عبدالله، كذا في الشافي (١/ ٧٢٩) طبعة مكتبة أهل البيت (ع). تمت من المؤلف (ع).

(٢)- كان إبراهيم هذا أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عدّه الإمام المهدي وغيره: من الأئمة الدعاة. من المؤلف (ع).

الفضل بن دُكَيْن، وعبدالله بن علقمة، وغيرهم، وأنفذ أخاه الإمام القاسم للدعاء، وهو - أي القاسم عليه السلام - في ست وعشرين سنة.

روى علماء أهل البيت عن الإمام زيد بن علي أنه قال: يبائع لرجل منا عند قصر الضرّتين سنة تسع وتسعين ومائة في عشر من جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة.

عن الباقر محمد بن علي سيد العابدين أنه قال: يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة من جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة.

روى هذين الخبرين الإمام المنصور بالله في الشافي، والشهيد حميد في الحدائق، وأبو الفرج في مقاتل الطالبين من طريق أحمد بن سعيد الهمداني، عن محمد بن منصور المرادي بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي وأخيه الباقر عليه السلام.

وقُتِلَ في أيام الإمام محمد بن إبراهيم، وأيام الإمام محمد بن محمد بن زيد من جنود العباسية مائتا ألف وخمسون ألفاً، وكان المتولي لوزارة آل محمد والقيام بنصرتهم والجهاد معهم أبا السرايا السري بن منصور الشيباني^(١)، قُتِلَ رحمه الله في أيام الإمام محمد بن محمد بن زيد.

أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: إسماعيل، وجعفر، وعبدالله، وأحمد، وهم في مصر وغيرها.

(١) - أحد الأمراء العصاميين، ثائر شجاع، أثنى عليه أئمة أهل البيت (ع) وأولياؤهم كما في الشافي والمصاييح والحدائق ومقاتل الطالبين، ولا يُسَمَعُ فيه وفي أمثاله القدح من المنحرفين. تمت من المؤلف (ع). قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع): كان علويّ الرأي ذا مذهب قوي في التشيع، انظر كتاب الشافي (١/٧٣٦ وما بعدها)، المصاييح (٥٢٢ - وما بعدها) في ترجمة الإمام محمد بن إبراهيم (ع)، مآثر الأبرار (١/٣٣٢).

توفي عليه السلام شهيداً ليلية خلت من رجب في السنة المذكورة - ١٩٩ هـ.

عمره: ست وعشرون سنة.

قال الإمام المنصور بالله ﷺ: وكان أشجع من رُكِّب فيه الروح. انتهى.

الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)

والإمام أبو محمد نجم آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط صلوات الله عليهم وسلامه.

قام - لما سمع بموت أخيه الإمام محمد بن إبراهيم - بمصر سنة تسع وتسعين ومائة، ولبث في دعاء الخلق إلى الله إلى سنة ست وأربعين ومائتين.

شيء من فضائله:

وَرَدَ عن جدّه الرسول ﷺ ما رواه أئمتنا أنه قال ﷺ: ((يا فاطمة إن منك هادياً ومهدياً ومستلب الرباعيتين^(١) لو كان نبي بعدي لكان إياه))^(٢).

وقيل للفقهاء العالم حواريّ أهل البيت أبي جعفر محمد بن منصور المرادي: إن الناس يقولون: إنك لم تستكثر من القاسم بن إبراهيم، وقد طالت صحبتك له، فقال: نعم، صحبتته خمساً وعشرين سنة، ولكنكم تظنون أنّا كلما أردنا كلامه كلمناه، ومن كان يقدر على ذلك منا، وكنا إذا لقيناه، فكأنما أشرب حزناً لتأسفه على الأمة، وما أصيب به من الفتنة من علماء السوء وعتاة الظلمة.

(١) - الرباعية كتمانية: السنن التي بين الثنينة والناجج: رباعيات ويقال للذي يُلقبها: رباع كتمان فاذا نصبت أئمتنا وقلت: ركبت برؤونا رباعياً وجعل وفرس رباع ورباع ولا نظير لها سوى ثمان ويان وسناخ وجواز. أ. هـ، من المؤلف (ع).

(٢) - العقد الثمين في تبين أحكام الأئمة الهادين للإمام الأعظم المنصور بالله (ع) ١٣٩، مآثر الأبرار (١/ ٣٤٠)، نهاية التنوية في إزهاق التمويه للسيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير رضي الله عنه ١٨٨، هداية الراغبين مذهب العترة الطاهرين ٢٥٥.

وروي أنه سمع صوت طنبور في جنده، فقال: والله هؤلاء لا يُتَّصَرُّ بهم، وتركهم.

دعا إلى الله في بعض الشدائد فامتلاً البيت نوراً.

صفته:

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام تام الخلق، أبيض اللون. انتهى.

أولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، وعيسى، وموسى، وعلي، وإبراهيم، ويعقوب، وداود، وإسماعيل، ويحيى.

قال الإمام أبو طالب: وله من الأصحاب الذين أخذوا العلم عنه الفضلاء النجباء، كأولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، ومحمد بن منصور المرادي، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، ويحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين صاحب كتاب الأنساب، وله إليه مسائل، ومنهم: عبدالله بن يحيى القومسي العلوي، الذي أكثر الناصر للحق رضي الله عنه الرواية عنه.

ومنهم: محمد بن موسى؛ الحواري العابد، وقد روى عنه فقهاً كثيراً، وعلي بن جهشيار، وأبو عبدالله أحمد بن محمد بن الحسن بن سلام الكوفي، صاحب فقه كثير، ورواية غزيرة، انتهى كلامه عليه السلام بلفظه إلا تمام نسب يحيى بن الحسن، وهو الملقب بالعقيقي عليه السلام.

ومن مؤلفاته: كتاب الدليل الكبير في علم التوحيد، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في سياق كلام في مؤلفات الإمام القاسم: ويحكي مذاهب الفلاسفة، ويتكلم عليهم في التركيب والهيئة.

وفي كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه كلامه في الانتصار، وفي الكتاب الذي

حكى فيه مناظرة الملحد بأرض مصر، وفي كتاب الردّ على المجبرة، وفي كتاب تأويل العرش والكرسي على المشبهة، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ، وفي كلامه في فصول الإمامة، والردّ على مخالفني الزيدية.

وفي كتاب الرد على النصاري، وكتابه المعروف بالمكنون في الآداب والحكم، احتوى على علم واسع، وأدب جامع، ووعظ نافع.

قال عَلَيْهِ السَّلَام: ومن أراد أن يعلم براعته في الفقه، ودقة نظره في طرق الاجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع وترتيب الأخبار، فليُنظر في أجوبته عن المسائل التي سُئِلَ عنها نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبدالله بن الحسن الكلاّري التي رواها الناصر الحسن بن علي الأطروش، وفي كتاب الطهارة، وكتاب صلاة اليوم والليلة، وفي مسائل علي بن جهشيار، وفي كتاب الجامع الأجزاء في تفسير قوارع القرآن، وفي كتاب الفرائض والسنن، التي يرويها ابنه محمد، وليتأمل عقود المسائل التي عقدها فيها، وفي كتاب المناسك، إلى غير ذلك من الكتب فهي كثيرة مشهورة موجودة عندنا، فالحمد لله، انتهى كلام الإمام المنصور بالله ﷺ.

قلت: واعلم أنه كان أعظم احتفال الأئمة القدماء عليهم السلام ببيان علم التوحيد والعدل، وفرائض الله التي ضلّت فيها غواة الأمم، ولم ينبج من الغرق إلا من بحبلهم اعتصم، ولدينهم التزم، فإنهم حجج الله على خلقه، والدعاة إلى دينه، وما زالوا يقارعون على دين الله الذي أتى به جدّهم النبي المنذر، وتلاه في القيام به وتبليغه أبوهم الوصي الهادي، مؤسس قواعد الإسلام، الضارب عليه بذني الفقار هام المشركين، ومردّة الطغام، حتى أقام عمود الإسلام بذلك العصب الحسام، صلى الله عليهما وعلى عترتهما الأطائب الأعلام، فهم من باب المدينة يغترفون، ولذلك الأثر يقتفون، كما قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي ﷺ:

وَعَلَّمَهُمْ مُسْنَدًا عَنْ قَوْلِ جَدِّهِمْ عَنْ جَبْرِئِيلَ عَنِ الْبَارِي إِذَا قَالُوا

وهذا الإمام وأخوه الإمام محمد بن إبراهيم هما المجددان في رأس المائتين.

توفي الإمام القاسم وله سبع وسبعون سنة^(١)، ووالدهما إبراهيم بن إسماعيل يلقب طباطبا. قال بعض السادة المحققين: معناه سيد السادات.

قلت: وهو أيضاً لقب السيد الإمام العالم المحقق والمجيد المفلح أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليه السلام، الذي يستشهد أهل البيان بقوله: لا تَعْجَبُوا مِنْ بَلَى غَلَاتِهِ^(٢) قَدْ زَرَّ أَرْزَارَهُ عَلَى الْقَمَرِ

الزلف:

٢٥- تَخَلَّلَ مَا بَيْنَ الْإِمَامَيْنِ دَاعِيَاً مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَهُوَ يَأْفَعُ

التحف:

الإمام محمد بن محمد بن زيد (ع)

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام.

نهض إلى القيام بكتاب الله، وإحياء فرائض الله سنة تسع وتسعين ومائة، بعد وفاة الإمام محمد بن إبراهيم في الحال، وأنفذ فضلاء أهل البيت وأولياهم إلى

(١)- كذا في الشافي (١/ ٧٦٤) وغيره، والذي يفيد ما سبق في ذكر أخيه من أنّ عمره كان ستاً وعشرين في سنة تسع وتسعين ومائة، وأن وفاته سنة ست وأربعين ومائتين أنّ عمره ثلاث وسبعون سنة. المؤلف (ع).

(٢)- الغلاة بالكسر: شعار تحت الثوب، أفاده القاموس. من المؤلف (ع).

أقاصي الأرض، فخرج الإمام المرتضى لدين الله إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق إلى اليمن، فأذعن له اليمن بعد وقعة روي أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، وسمي بذلك الجزار، وخرب سدَّ الخناق بصعدة.

نعم، وأسر الإمام محمد بن محمد المأمون بعد وقعات عظام، وأحسن المأمون نُزله، وقيل: إنه سمَّه بعد.

توفي وهو في ثمانية عشر عاماً.

نعم، قد يوجد في أثناء هذه المنظومة تنوين العلم موصوفاً بابن مضاف إلى علم لضرورة الشعر، ومن أحسن الضرورات ردّ الشيء إلى أصله كما في الممتنع من الصرف، وقد قالوا: إن الشيء إذا خرج عن أصله رُدَّ إليه بأدنى عارض، وهذا غير خفي، وإنما أردنا الإيضاح لمن التبس عليه، وقد وجد في كلام العرب وكلام الأئمة، كقوله:

جارية من قيس بن ثعلبة كريمة أخوالها والعصبة

ذكره في المغني، وكقول الإمام شرف الدين عليه السلام:
وسعد بن معاذ الكرامة من لموته اهتزَّ عرش الله بانيه

الزلف:

٢٦- وَمَأْمُوتُهُمْ سَمَّ الرُّضَا وَابْنَ جَعْفَرٍ مُحَمَّدًا الصَّوَامَ فَالْخَطْبُ فَاجِعٌ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام علي بن موسى الرضا (ع)

الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله وسلامه عليهم، ولقب الإمام الرضا، وصف بالمصدر مبالغة كعدّل، وليس برضيّ صفة على فعيل خلاف ما في القاموس.

قال الإمام الحسن بن بدر الدين في الأنوار:

أَوْ كَعَلِيٍّ ذِي الْمُنَاقِبِ الرُّضَا المدرّه^(١) الحُبْرُ بنِ مُوسَى المَرْتَضَى

أولاده: محمد التقي، والحسن، وعلي، وحسين، وموسى.

بيعته: قال في الشافي: وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أول من بايعه، ثم الناس على مراتبهم، والأمراء والقواد، وجميع الأجناد، وأعطى الناس المأمون عطاء واسعاً للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطرز، وجعل له في الخطبة موضعاً، فكان إذا بلغه الخطيب، قال: اللهم صلّ على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثم يقول:

سِتَّةُ آبَاءٍ هُمْ مَا هُمْ هُمْ خَيْرٌ مِنْ يَشْرَبُ صَوْبَ الغَمَامِ

(١) - المدرّه بالهاء وفقاً ووصلاً: الذكي، يوصف به القلب واللسان. قال الشريف في حاشية الكشف: المداره جمع مدره، وهو لسان القوم، والمتكلم عنهم؛ لأنه لفصاحته يدرأ الخضم وهو بالهاء وفقاً ووصلاً. انتهى بلفظه من المؤلف (ع).

وكلام الإمام يشير إلى أن البيعة كانت بالإمامة، وكلام غيره أنها بولاية العهد.
قال عليه السلام: وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا ليلتين خلتا من شهر
رمضان سنة إحدى ومائتين، قال: وقلبوا السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد
مُرَّق عليه في جميع الآفاق، وكذلك كسوة البيت الحرام.

إلى أن قال: ثم دَسَّ عليه السم، فقتله، ولم يختلف في قتله بالسم، ثم قال: كما
قال أبو فراس بن حمدان:

بَأْوًا بقتلِ الرُّضَا مِنْ بَعْدِ بِيَعَتِهِ وَأَبصروا بعضَ يومِ رُشْدِهِمْ وَعَمَّوْا

وأجمع على إمامته أهل البيت وغيرهم، قال الإمام المنصور بالله في الجزء الثاني
من الشافي في سياق كلام: وعلى أنا قد أجمعنا نحن وبنو العباس على إمامة علي بن
موسى الرضا عليه السلام، ولم نختلف في ذلك نحن ولا هم، انتهى.

قال المنصور بالله عليه السلام: ولما مات أظهر جزعاً عظيماً، وقبره إلى جنب أبيه تودداً
وإظهاراً للإنصاف، فغُيِّبَ قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك، ونسب المشهد إلى علي
بن موسى الرضا، فلا يُعْرَفُ أن هناك هارون إلا أهل المعرفة، وهكذا ينبغي أن
يكون الحق والباطل، وإلا فالدولة العباسية إلى الآن، ومنشأ الدعوة العباسية
خراسان، فصغر الله الباطل، وعظم الحق، انتهى.

وفاته عليه السلام: سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة.

مشهده عليه السلام: بطوس، قال فيه جده الرسول صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سُتُقْتَلُ بِضِعَّةِ
مَنِّي بِخِرَاسَانَ، مَا يَزُورُهَا مَكْرُوبٌ إِلَّا نَفَسَ اللهُ كَرِبَتَهُ، وَلَا مَذْنَبٌ إِلَّا غَفَرَ
اللَّهُ ذَنْبَهُ))^(١).

(١) - ذكره الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في شرح الرسالة الناصحة ٢٧٩.

الإمام محمد بن جعفر الصادق (ع)

والإمام الصوّام أبو علي محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط عليه السلام.

دعا إلى الله بمكة المشرفة. قال في طبقات الزيدية: قال الذهبي سنة مائتين.

ونابذ الظالمين، وجاهد الفاسقين، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يخرج إلى الصلاة في مكة المكرمة في ثلاثمائة من الزيدية عليهم ثياب الصوف، وأسر عليه السلام بعد وقعات كثيرة، ووجه إلى المأمون العباسي، فتلقاه بالإنصاف، ثم دس له السم.

توفي: سنة نيف ومائتين، قبره بجرجان.

أولاده: علي، والقاسم، والحسن، وأعقابه متفرقون؛ منهم: بمصر، وأصفهان، ونيسابور، وفارس، وقزوین، وشيراز، والري، وسمرقند، وبغداد، وخراسان.

الزلف:

٢٧- وَنَجُلُ سُلَيْمَانَ الْإِمَامِ مُحَمَّدٌ وَلِلْقَاسِمِ الْمَرْضِيِّ كَانَ التَّطَاوُغُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام محمد بن سليمان بن داود (ع)

الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، وهذا الإمام جد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام من قبل الأم، وكان عليه السلام مع الإمام محمد بن إبراهيم عليه السلام أيام خلافته، وملك المدينة ونواحيها، ومات بعد موت الإمام

محمد بن جعفر الصادق وله ستون سنة.

أولاده: إبراهيم^(١)، وإسحاق، وموسى، والحسن، وسليمان، وداود.

الإمام القاسم بن عبد الله بن الحسين (ع)

والإمام القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام، كان في عصر المتوكل العباسي، وهو العاشر منهم، فأرسل إليه طبيباً قد طلى يده بالسم، فمس يد الإمام، فما زال وجعها حتى مات عليه السلام.

ترجمة الإمام عبد الله بن موسى (ع):

ومات في أيام هذا المتوكل العباسي متوارياً الإمام عبد الله بن الإمام موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام.

وكان وحيد عصره، ونسيح دهره، وهو أحد الأعيان من أهل البيت الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور المرادي، وبايعوا الإمام القاسم بن إبراهيم، وهم الثلاثة المذكورون، وأحمد بن عيسى بن زيد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، وقد كان أراد المأمون بعد موت الإمام علي بن موسى الرضا أن يواصله، وألف رسالة طويلة إليه، وأجاب عليه الإمام عبد الله بن موسى بجواب، منه: فبأي شيء تعتذر فيما فعلته بأبي الحسن عليه السلام - يعني الإمام علي بن موسى الرضا - أبا العنب الذي أطعمته حتى قتلت به.

إلى أن قال: فعلمت أن كتاب الله أجمع كل شيء، فقرأته فإذا فيه: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً} [التوبة: ١٢٣]،

(١) - صح أن من أولاده إبراهيم في الشافي، ومطلع البدور، وشرح الدامغة، وطبقات الزيدية، وإجازات المسوري، وهامش عمدة الطالب، وهو جد أبي العباس الحسيني الآتي فيعتمد ذلك. تمت من المؤلف (ع).

فلم أدرِ مَنْ يَلِينَا مِنْهُمْ، فَأَعَدْتُ النَّظَرَ فَوَجَدْتُهُ يَقُولُ: {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢]، فعلمتُ أَنَّ عَلِيَّ أَنْ أبدأ من قرب مني، فتدبرت فإذا أنتَ أَصْرَّ على الإسلام والمسلمين من كلِّ عدوِّ لي.

حتى قال: وأنت دخلت فيه ظاهراً، وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنت أشدَّ على الإسلام ضرراً.

ترجمة الإمام محمد بن صالح بن عبد الله (ع):

وظَهَرَ من آل محمد في أيام المتوكل العباسي الإمام أبو عبدالله محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، فخدعوه حتى أسروه بـ(سرٍّ من رأى) وهو حفيد الإمام عبدالله بن موسى كما ترى.

الزلف:

٢٨- وَمُعْتَصِمُ الْأَقْوَامِ سَمَّ مُحَمَّدًا وَذَلِكَ مَنْ فِي الطَّلَقَانِ يُشَاعِرُ

التحف:

الإمام محمد بن القاسم (ع)

هو الإمام أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله عليهم وسلامه. كان هذا الإمام في أيام المعتصم العباسي، وله مع المسوِّدة وقعات كثيرة، ومات في أيامه.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: إنه دعا بخراسان فاجتمعت إليه

الزيدية، وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف مقاتل.
وقال: كان يلبس ثياب الصوف الأبيض، وكان من العلم والفقه والدين
والزهد وحسن المذهب في الغاية.

وذكر من صفته: أنه رُبعة من الرجال، أسمر، قد أثار السجود في وجهه. قال:
وهو القائل بالعدل والتوحيد، والداعي إليه، وهو قدوة في الزيدية، انتهى.

وفاته: اختلف في سبب موته، قيل: مات في واسط، وقيل: بل مات في السجن،
وقيل: سمّه المعتصم، وقيل: توارى أيام المعتصم وأيام الواثق، وأخذ أيام المتوكل
فمات في الحبس.

عمره ثلاث وخمسون سنة، وفي مقاتل الطالبين ما معناه: أن خروجه من سجن
المعتصم سنة تسع وعشرين ومائتين، انتهى. وعقبه بطبرستان.

نعم، وهذا الإمام عليه السلام قبل الإمام المتقدم - وهو القاسم بن عبدالله -، فلا
يشكل، فقد يقع التفاوت اليسير في النسق، بل قد لا يراد الترتيب فيما أصله له،
كالفاء، وثم، فالفاء تخرج في عطف التفصيل على المجرى، والذي أراه أن منه
نحو قوله عز وجل: {فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْنَاهُمْ} [الأعراف: ١٣٦]، لأن الانتقام
مجرى فصّله بالإغراق، لا كما زعم الزنجشيري أن فانتقمنا منهم أردنا الانتقام،
فإنما هو تنزيل على معتقد المعتزلة وغيرهم أن إرادة الله تعالى لأفعاله غير إمضائه
لها، وغير علمه باشتغالها على المصلحة، والله أعلم.

و(ثم) في تفاوت مضموني الجملتين لكونها للتعقيب بتراخ، كما ذكر هذا أهل
المعاني، وشواهد في الكتاب العزيز، وقد يكون الترتيب في الإخبار لا في
الوقوع كقوله:

إِنْ مَنْ سَادَتْكُمْ سَادَ آبُوهُ ثُمَّ قَدْ سَادَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

وهذا هو الأوجه في توجيه الآيات والآيات، وإن زعم ابن هشام أن غيره أنفع

منه، والمُهَلَّةُ في الإخبار حاصلة من جهة المعاني على رأي من يجعلها للتراخي.
هذا، ولا تَغْفَلُ عن الموجبات والمجوزات والمحسنات للفَصْلِ والوَصْلِ،
والله وليّ التوفيق.

الإمام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبد الله (ع)

ودعا من أهل بيت النبوة في هذا العصر الإمام محمد بن جعفر بن الإمام يحيى بن
عبد الله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

وكان يركب ويطوف في الأسواق، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو
الخارج بتاهرت السفلى^(١)، وهو جد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة من قبل
الأم عليها السلام.

الزلف:

٢٩- وَيَحْيَى وَإِسْمَاعِيلُ ثُمَّ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ حُسَيْنٌ أَحْمَدُ إِذْ تَتَابَعُ

التحف:

التتابع - بمثنتين من أعلى فألف فياء مثناة من أسفل فعين مهملة -: الدخول في
الشرّ بسرعة، أي تتابع البغاة المتقدم ذكرهم إدخال هؤلاء الأئمة في المكاره.

في هذا البيت ستة أئمة:

الإمام يحيى بن عمر العلوي (ع)

الإمام أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين
السيط عليه السلام.

(١) - تاهرت - بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان -: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى
المغرب يقال لأحدهما: القديمة وهي (العليا)، وللأخرى الحديثة، وهي (السفلن). كذا في معجم
البلدان، ويقال لها الآن: (تيارت) وهي مدينة في شمال الجزائر.

قيامه: سنة ثمان وأربعين ومائتين، قتل هذا الإمام في الكوفة في أيام المستعين العباسي. فكم دم سفكوه لأئمة آل محمد الذين هم القائمون بالقسط في الأرض، ولم يحمل أهل البيت على هذا إلا الغيرة على دين الله، والتلبية لكتاب الله، صلوات الله وسلامه عليهم.

ورثاه علي بن العباس الرومي مولى بني العباس بقصيدة^(١) تنيف على مائة بيت، منها:

سَلَامٌ وَرَيْحَانٌ وَرَوْحٌ وَرَحْمَةٌ عَلَيْكَ وَمُدُودٌ مِنَ الظَّلِّ سَجَسَجٌ^(٢)

الإمام إسماعيل بن يوسف (ع)

والإمام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن الإمام موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن السبط، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين في أيام المعتز العباسي.

الإمام محمد بن جعفر (ع)

والإمام محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، خرج في الكوفة ثم حبس حتى مات.

الإمام علي بن زيد (ع)

والإمام علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قيامه عليه السلام في الكوفة بعد قتل الإمام يحيى بن عمر، قتل شهيداً.

(١) - ذكرها الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) في كتابه الشافي (١/٨٠٨) طبعة مكتبة أهل البيت (ع)، مطلعها:

أَمَامَكَ فَانظُرْ أَيَّ مَهْجِيكَ تَنْهَجُ	طريقان سَتَى مُسْتَقِيمٌ وَأَعْوَجُ
أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ طَالَ صَرِيرُكُمْ	بِأَلِ رَسُولِ اللَّهِ فَاخْشَوْا أَوْ ارْتَجَوْا
أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِلنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	قَتِيلَ زَكِيِّ الدَّمَاءِ مُصْرَجُ

(٢) - السجسج: البار. من المؤلف (ع).

الإمام الحسين بن محمد (ع)

والإمام الحسين بن محمد بن حمزة بن عبيدالله^(١) بن الحسين بن زين العابدين عليه السلام، وهذا في أيام المستعين العباسي.

الإمام أحمد بن محمد (ع)

والإمام أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليه السلام، قتل في أيام المعتمد العباسي بعد الإمام علي بن زيد بن الحسين عليه السلام.

الزلف:

٣٠- وبالحسنِ الداعي^(٢) ثمَّ محمدٍ أخيه ثوث في الظالمين الزعازعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام الحسن بن زيد (ع)

الإمام الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي عليه السلام.

دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان، ونواحي الديلم، فأجرى فيهنّ أحكام الله، وكان بينه وبين الجنود

(١)- في المقاتل: عبدالله، والصحيح ما في الأصل، وللحسين الأصغر ابن زين العابدين ولدان: عبدالله بالتكبير، وهو والد الإمام القاسم بن عبدالله المتقدم في شرح: وللقاسم المرضي. إلخ، وعبيدالله بالتصغير والد حمزة المذكور، ووالد علي بن عبيدالله المتقدم الذي أوصى إليه الإمام محمد بن إبراهيم، ووالد جعفر الحجة المتقدم في أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم. تمت من المؤلف (ع).

(٢)- تحريك الياء في مثل هذا للضرورة، كما في قوله:

لا بارك الله في الغواني هل يُضَيِّحُنَّ إِلَّا لَهْنٌ مُطْلَبُ

العباسية وقعات كثيرة، انهزم عنه الناس في بعض حروبه، فوقف هو وأهل بيته في وجه عشرين ألف فارس.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: فضارَبَهُم بسيفه حتى تراءَدَ الجيش إليه. انتهى.

وحكى هذا الإمام أبو طالب عليه السلام.

قلتُ: وقد عُرِفَ مِنْ عِلْمِ المعاني أَنَّ القرينةَ المعنويةَ في المجاز العقلي قد تكون استحالة قيام المسند بالمسند إليه عادة، كقولهم: هزم الأمير الجند، فيقال: إلا هؤلاء الأئمة أعلام النبوة فاتَّصَفَ أفرادهم بذلك ثابت عادة،

نعم.

فَنَنَى جنودَ المشركين وقد جمَعُوا الكيدَ الدِّينِ واحتفلُوا

وعَمَرَ المشهدين المقدسين: مشهد أمير المؤمنين، والسبط الحسين بن علي عليه السلام،

ومن روائع شعر الإمام الحسن ما كتبه إلى العباسية:

لا ظلمَ في ديننا ولا أثرَه	بالسيفِ نعلُوجِ جاحمِ الكفرة
يا قومنا بيعتان واحدة	ها تها وهاتلك بيعة الشجرة
ردُّوا علينا تراثَ والدنا	خاتمته والقضيبَ والحبرة
وبيتَ ذي العرش سلّموه لنا	يليه منّا عصابة طهره
فظالمادّست مشاعره	وأظهرت فيه فسقها الفجرة

وفاته: سنة سبعين ومائتين، ولا بقية له عليه السلام.

الإمام محمد بن زيد (ع)

والإمام أبو المطهر محمد بن زيد أخو الإمام الحسن بن زيد عليه السلام.

قيامه عليه السلام: بعد وفاة أخيه بخراسان، وعزّت الذرية الطاهرة في أيامه

وأيام أخيه.

وقام بهما سوق العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، وسائر المذاهب الرديّة من القدر والإرجاء، وما أشبه حالهما بقول القائل:

لو كنت أدركت النبي محمداً أثنى عليك أيُّ الكتاب المنزّل
أحييت دين الله بعد مماته ونصرته والخلق أجمع خذّل
والناس إمّا مارقٌ ومنافقٌ أو مسلمٌ مُستسلمٌ متذللٌ

والقصيدة الرائعة الفريدة التي مدح بها ابنُ المقاتل الضّرير الإمامَ محمد بن زيد

مشهورة غرّتها بعد التغيير:

لا تُقلُّ بشرى وقلُّ لي بشرِيانِ غرّة الداعي ويوم المهرجانِ
خلقت كفاه موتاً وحياة وحوث أخلاقه كُنّه الجنانِ
فهو لكلّ بكلّ مستقل بالعطايا والمنايا والأمانِ

ومنها:

مسرفٌ في الجود من غير اعتذار وعظيم البرّ من غير امتنانِ
يحدقُ الأبطالَ بالألحاظِ حتى يترك المقدام في شخص الجبانِ
وهو من أرسى رسول الله فيه وعليّاه المعلى والحسانِ
أنجزت كفاك وعداً ووعيداً وأحاطت لك بالدنيا اليدانِ

في نحو أربعين بيتاً^(١)، وما يذكره أهل البديع من أن الإمام ضربه لقوله في مطلعها: لا تغل... إلى آخره بعيد، فإن كان حقيقة فلعله لما في بعضها من الغلو^(٢)، كما روي أنه أنشده: الله فرّد وابنُ زيد فرّد.

(١)- انظر: مروج الذهب ٤ / ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، تمت من المؤلف (ع).

(٢)- وهو قوله:

كافرٌ باللهِ والسّبعِ المثاني كلّ من قال له في الكونِ ثاني

تمت من المؤلف (ع).

فسجد الإمام تواضعاً لله تعالى، وقال، قل: الله فَرْدٌ وابنُ زيدٌ عَبْدٌ، فهذا هو الذي يجب أن يُحْمَلَ عليه.

قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ست وسبعين ومائتين.

ورثاه الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش بقصيدة تزيد على تسعة وثلاثين بيتاً، رواها الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ في الشافي، منها قوله:

أَللِّدِّينَ وَالِدِنِيَا تَظَلُّ تَفَجَّعَ	أَمْ أَنْتَ عَلِيُّ الدَّاعِي تَبْكِي وَتَجَزَعُ
وَكَانَا بِهِ حَيِّينَ طَوَّلَ حَيَاتِهِ	فَقَدْ أَصْبَحُوا مَا تَوَا جَمِيعاً وَوَدَّعُوا
فَإِنْ أَبُكَ لَا أَبُكِي عَلَيْهِ تَكَلَّفَا	وَإِنْ أَصْطَبِرَ عَنْهُ فَلَصَّبِرْ أَوْ جَعِ
فَفَقْدَانُهُ أَنْسَى فؤَادِي عِزَّاهُ	وَعَلَّمَنِي مَنْ بَعْدَهُ كَيْفَ أَجْزَعِ
لَقَدْ أَمَنْتَ نَفْسِي الرِّزَايَا فَلَا أُرَى	وَإِنْ جَلَّ خُطْبَ بَعْدَهُ أَتَوَجَّعُ
فَقَمُّ فَانَعَهُ لِلشَّرْقِ وَالغَرْبِ مَعْلَنَاً	فَقَدْ وَقَعَ الخُطْبَ الَّذِي يَتَوَقَّعُ
فَلَا رِزءَ - إِلَّا رِزؤُهُ - مِنْهُ أَفْظَعُ	وَلَا يَوْمَ إِلَّا يَوْمُهُ مِنْهُ أَشْنَعُ
أَصِيبَ بِهِ الإِسْلَامَ فَانْهَدَّ عَرْشُهُ	وَأَضْحَتْ لَهُ أَرْكَانُهُ تَتَضَعُّعُ
عَفَّتْ سُبُلَ المَعْرُوفِ بَعْدَ مُحَمَّدِ	وَغَادِرَ وَهْنًا فِي العَلَى لَيْسَ يَرْفَعُ
وَمَاتَ فَمَاتَ الحِزْمِ وَالبَّاسِ وَالتَّدَى	وَمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَزَالَ لِمَشَاوَاهُ عَنِ أُمَّةِ جَدِّهِ	وَعَتْرَتِهِ طُودَ مِنَ العِزِّ أَمْنَعُ
تَحَوَّطَهُمْ كَفَّ عَلَيْهِمْ شَفِيقَةُ	وَعَيْنَ لَهُ إِنْ يَهْجَعُوا لَيْسَ تَهْجَعُ
تَفَرَّقَ مِنْ بَعْدِ التَّآلَفِ شَمْلُهُمْ	وَكَانَ بِهِ شَمْلُ النُّبُوَّةِ يَجْمَعُ
تَسَاوَى الوَرَى فِي هَلَاكِهِ بَعْدَ مَلِكِهِ	فَكُلَّهُمْ فِيهِ مُعَزَّى مُفَجَّعُ
فَلَمْ أَرِ إِلا ضَا حَكَأً فِي حَيَاتِهِ	وَمَذْمَاتَ إِلا بَا كِيَاً يَتَوَجَّعُ
فَلَا عِذْرَ إِذْ لَمْ يَدْفَعِ المَوْتَ دُونَهُ	وَكَتَابَهُ رَيْبَ الحَوَادِثِ نَدْفَعُ

على أنه لو شاء نجّاه سيّفه
ولكن أبنى إلا التأسى بعصبة
ولما رأى أن الفرار خزاية
فأرسل جناناً لا يهال إلى الردى
فما زال يحمي عرضه وذماره
تناهبه زرق^(١) الظباء حشاشة
ولو لم يخنّه سيّفه بانقطاعه
فخرّ ولم يدنس من العار وجهه
وما مات حتى مات من خوفه العدى
ولله ماذا ضمّ حول ضريحه
وكانت به الدنيا تضيق برحبها
تروح المنايا والعطايا بكفه
أظلّ الورى إنعامه وانتقامه
ومنها:

فإن أفرح الأعداء مصرع موته
فقلت لهم لا تشمتوا بمصابه
فخير المنايا ميتة السيف في الوغا
ومنها:

فبالسيف محيانا ومنه ماتنا
لقد عاش في الدنيا جميلاً ممنعاً
كذا السيف بالأخيار ما زال يولع
ومات كريماً عن حمى الدين يمنع

(١) - الزرق - بالضم -: النصال. تمت من المؤلف (ع).

فيا راكباً بلّغ سلاماً ورحمةً
بِعَقْوَتِهِ حَلَّ ابْنُ زَيْدٍ مُحَمَّدٌ
وأضحت بقاع الأرض فيه تنافست
فصلى عليه الله ما ذرّ شارق
فأقسمتُ لا ينفك قلبي مفعجاً
عليه وعيني ما دجى الليل تدمع
بجر جان قبرا ظلّ للبرِّ يجمعُ
فحلّ بلاء بالبرية مفظع
وودّت جميعاً أنها هي مَضْجَعُ
وناح حمام في ذرى الأيك يسجع
عليه وعيني ما دجى الليل تدمع

فما ظنك بإمام هذا قول الإمام الناصر فيه.

أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: وللإمام محمد ولدان: زيد، والحسن، وأعقابهما ببغداد وطبرستان والري.

وصحب الإمام محمد بن زيد: أبو القاسم البلخي^(١) عبد الله بن أحمد المعتزلي المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وكان يقول: إنه يرى نفسه إذا كتب للإمام كأنه يكتب لرسول الله ﷺ.

وكتب للإمام (أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني^(٢)) الذي يُحكى خلافه في النسخ.

(١) - (٢٧٣ - ٣١٩ هـ) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم: أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية، وله آراء ومقالات في الكلام. وهو من أهل بلخ، أقام ببغداد مدة طويلة، وتوفي ببلخ. له كتب، منها التفسير وتأييد مقالة أبي الهذيل وغيرها. انتهى بتصرف من الأعلام للزركلي (٤/٦٥).

(٢) - (أبو مسلم الأصفهاني)، (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ) محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال، من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، كان عالماً بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ، فعزل، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلداً، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسمّاها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل - ط) في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو). (مجموع رسائله)، انتهى من الأعلام للزركلي (٦/٥٠).

الزلف:

٣١- وأظهرَ أعلامَ النبوةِ ذائداً عنِ الدينِ يحيى بنِ الحسينِ يُقارعُ

التحف:

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع)

هو الإمام الهادي إلى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحمل إلى جده القاسم عليه السلام فوضعه في حجره المبارك وعوده، وقال لأبيه: بم سميتَه؟

قال: يحيى - وقد كان للحسين أخٌ يسمى يحيى توفي قبل ذلك - فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن. وإنما قال ذلك لأخبار رُويتْ بذكره.

وبقي القاسم عليه السلام بعد ذلك سنة واحدة، وإلى ذلك أشار الإمام الداعي يحيى بن المحسن بقوله:

وأعلنَ القاسمُ بالبشاره بقاءم فيه له أماره
من الهدى والعلم والطهارة قد بثَّ فيه المصطفى أخباره
بفضله وأوجبَ انبشاره

... إلى آخره.

صفته عليه السلام: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: كان أسدياً أنجل العينين^(١)، غليظ الساعدين بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين

(١) - النجل بالتحريك: سعة العينين.

والعجز، كالأسد^(١).

قيامه عليه السّلام: سنة ثمانين ومائتين، أقام الله به الدين في أرض اليمن، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدّد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيّد الوصيين، وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة. وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين، كما ذكر ذلك في عمدة الطالب، وغيره.

قال الإمام أبو طالب ؑ: وكان - الإمام الناصر الأطروش - يحثّ الناس على نصرته الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكّن من نصرتي وقرب مني فلينصري.

شيء من الآثار الواردة فيه:

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الوصي، منها: عن أمير المؤمنين ؑ، قال: (ما من فتنة إلا وأنا أعرف سائقها وناعقها، ثم ذكر فتنة بين الثمانين والمائتين (قال): فيخرج رجل من عترتي اسمه اسم نبي، يميّز بين الحق والباطل، ويؤلف الله قلوب المؤمنين على يديه).

وأشار الرسول ﷺ بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يُحيي الله به الدّين))^(٢).

ويسرّ الله له علمَ الجفر^(٣) الذي أوحى الله إلى نبيه فيه علم ما يكون إلى يوم

(١) - الشافي (١/٨٣٩).

(٢) - ذكره الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في شرح الرسالة الناصحة ٣٩٨.

(٣) - أي يسرّ الله تعالى وصوله إليه وفهمه معانيه، وكان مكتوباً في جلد، ولذا سمي علم الجفر، قال أبو العلاء المعري:

القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أمير المؤمنين، وإلى ذلك أشار صاحب البسامة بقوله:

من خَصَّ بالجُفْرِ من أبناءِ فاطمةٍ وذِي الفَقَارِ وَمَنْ أَرَوَى ظَمَى الفِقْرِ

شيء مما قيل فيه:

ومن الشهادات التاريخية الحقة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظ أبو حنيفة الباري شرح البخاري، حيث فسّر بهم الخبر النبوي المروي في البخاري وغيره، وهو: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))^(١)، فأفاد أنه صدق الحديث ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن، قال: ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحريراً للعدل.

إلى قوله: والذي في صعدة وغيرها من اليمن، لا شك في كونه قرشياً؛ لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل يحيى بن أبي بكر

لَقَدْ عَجِبُوا لِأَهْلِ الْبَيْتِ لِمَا أَتَاهُمْ عِلْمُهُمْ فِي مَسْكِ جَفْرِ
وَمِرَّةِ الْمَنْجَمِ وَهِيَ صُغْرَى أَرْتُهُ كُؤُلَّ عَامِرَةَ وَقَفْرِ

وقد ذكره كثير من علماء الإسلام، وتكلم السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كونه مما اختص به أمير المؤمنين عليه السلام، وأنه غير داخل فيما روي عنه من خبر الصحيفة التي في قراب سيفه، إذ المقصود عدم اختصاصه بما يجب تبليغه إلى الناس كافة من علوم الشريعة، وليس هذا من علم الغيب الذي استأثر الله به، بل هو مما علّمه الله رسوله ﷺ من المعينات، كغلبة الروم، وقتل الفئة الباغية لعمار بن عبد الله، وقتال الناكثين والمارقين، وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا، إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، ولي في ذلك رسالة (إيضاح الأمر في علم الجفر) جواب سؤال ورد في هذا من الزنداني، والله الموفق. تمت من المؤلف (ع).

(١) - انظر البحث حول هذا الخبر النبوي في كتاب لوامع الأنوار للإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢/ ص ٥٩٤، ط ١، ج ٢/ ص ٦٥٩، ط ٢، ج ٢/ ص ٨٠٦، ط ٣.

العامري في الرياض المستطابة ما لفظه: ثم في زمن المعتمد والمعتضد والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرّز أهل البيت إلى بلدان لا يُقدَّر عليهم فيها مثل: جيلان وديلمان وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثني، كان مولده بالمدينة، ومنشؤه بالحجاز، وتعلّمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عمّ بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم يهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة.

إلى قوله: ثم قام بعد الهادي ولده المرتضى محمد بن يحيى، ثم ولده الناصر أحمد بن يحيى، وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودفنا إلى جنبه بصعدة، ومن ذريتهما أكثر أشرف اليمن.

ثم ساق في تعداد الأئمة فأورد قطعة تاريخية، وبحثاً نفسياً يدل على غزارة علم واطلاع وإنصاف واعتراف بالحق وبعد عن الإنحراف.

حتى قال: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره: أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيها يحيى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى - في ذكر أولاد الإمام الناصر - ما لفظه: والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمد (المهدي^(١))، بنو أحمد الناصر بن

(١) - زيادة من جمهرة الأنساب لابن حزم، والصواب: والمهدي كما في المشجّر.

يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، ويحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه قد رأته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد.. إلى آخره.

وقال نشوان الحميري في كتاب الحور العين ص ١٩٦ ما لفظه: وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ونشر مذهب أئمتهم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق، فنزل بين خولان، وقال:

والله والله العظيم إِلِيَّهَ يهتزُّ عَرْشُ اللَّهِ مِنْهَا الْأَعْظَمُ
إني لو ذكَّ يا حسينُ لمضمراً في الله أبعده وحيناً أكتمُ
.. إلى قوله:

وَلَوْ دَسَّائِرِ بَيْتِ آلِ مُحَمَّدٍ فودادهم فرض عليٍّ ومغنمٍ
قومٌ أدينُ بحبِّهم وبيدِهم ونصوصهم أفتي الخصوم وأحكم

خروجه إلى اليمن:

ولما انتشرت فضائله، وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهل اليمن، فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كرّ راجعاً لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لا قبيل لهم به، فعاودوا الطلب وتضرّعوا إليه، فأجابهم وخرج ثانياً عام أربعة وثمانين.

ومن كلامه المأثور: (يا أهل اليمن لكم عليّ ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأن أقدمكم عند العطاء، وأن تقدّمكم عند اللقاء، ولي عليكم: النصّح، والطاعة ما أطعت الله). ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لا يغيب عنهم من رسول الله إلا شخصه (إن أطاعوه).

ولقد حكى عالم من علماء الشافعية - وصل من العراق لزيارته - من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولّى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولّى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

إذا كانَ فَضْلُ المرءِ في الناسِ ظاهراً فليسَ بِمحتاجٍ إلى كثرةِ الوَصْفِ

وما نشر الله في أقطار الدنيا أنواره، وبث في اليمن الميمون بركاته وآثاره - منذ أحد عشر قرناً - إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناً وإيماناً، وعلماً وعدلاً، ومساجد ومعاهد، وأئمة هدى، وما أصدق قول القائل فيه عليه السلام:

فسائل الشُّهْبَ عنه في مَطَالِعِهَا والفجر حين بدا والصبح حين أضا
سَلُّ سَنَةِ المصطفى عن نجلِ صاحبِها مَنْ علَّمَ الناسَ مسنوناً ومُقتَرَضاً

وكراماته المنيرة، وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار، دائمة الاستمرار على مرور الأعصار، وما أحقّه بقول القائل في جده الحسين السبط عليه السلام:

أرادوا ليخفوا قبره عن وليه فطيب تراب القبر دل على القبر

بينه وبين الدعام^(١):

ومن قصيدة له عليه السلام إلى الدعام بن إبراهيم الأرحبي، يحثه على الجهاد في سبيل الله، ويذكر سوابق همدان مع أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين، صلوات

(١) - الدعام الأرحبي (٠٠٠ - نحو ٢٩٨ هـ) الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن ياس الأرحبي: شيخ كهلان، بل سيد همدان في عصره، اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود. قال الهمداني: وهو الذي قام على آل يعفر - في اليمن - فاستلب الملكة منهم، وملك بلدهم، وتأمر بصنعاء، وجيبت إليه الميّن إلى ساحل عدن (واستعان آل يعفر) بالموقف والمعتضد، فخرج الدعام من صنعاء، ثم عاد إليها مع الهادي إلى الحق (يحيى بن الحسين) سنة ٢٨٨ هـ، وسلّمه بلد همدان، وقاتل معه القرامطة وغيرهم، وظل معه إلى آخر أيامه. انتهى من الأعلام للزركلي (٢/ ٣٣٩).

الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين:

انهُضْ فَقَدْ أَمْكَنْتُنَا فِرْصَةَ الْيَمَنِ
وَسَابِقَاتٍ وَإِكْرَاماً وَمَكْرَمَةَ
وَيَوْمَ صَفَّيْنَ وَالْفِرْسَانَ مَعْلَمَةَ
وَالرُّوْعَ حَامٍ وَيَوْمَ النَّهْرَوَانَ لَكُمْ
وَنَصْرَهُمْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ
وَقُمْ فَزِدْ شَرَفاً يَعْطُونَكَ عَلَى شَرَفِ
فَيْفِيكَ ذَلِكَ بِحَمْدِ اللَّهِ نَعْرِفُهُ
وَاسْتَعْنِمِ الْأَمْرَ نَهْضاً يَا دَعَامُ بِهِ
..إِلَى آخِرِهَا.

فأجابه الدعام بهذا الشعر:

أَتَى كِتَابَ إِمَامٍ صَادِقٍ لَقِينِ
هَذَا أَبُوهُ رَسُولُ اللَّهِ يَتَّبِعُهُ
أَبُو الْحُسَيْنِ الزَّكِيِّ الْهَاشِمِيِّ فَمَا
وَكَيفَ ذَلِكَ وَفِي خَمِّ لَطَاعَتِهِ
أَنْتَ الْمَقْدَّمُ يَا ابْنَ الْمَصْطَفِيِّ فَمَا
أَقْدِمُ عَلَى الرُّشْدِ وَالتَّوْفِيقِ مَعْتَمِداً
وَبِالْبَنِينَ وَبِالْأَمْوَالِ قَاطِبَةً
تَتْرَى بِنَصْرِكَ يَا ابْنَ الطَّاهِرِينَ كَمَا

بِالْفَرَضِ يَا مَرْنَانِي وَبِالسَّنَنِ
خَيْرُ الْبَرِيَاءِ إِمَامٌ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ
خِذْلَانِي بِحَلَالٍ يَا ذَوِي الْفِطَنِ
فَرَضَ عَلَيْنَا بِهِ قَدْ قَامَ لَمْ يَهْنِ
لَنَا سِوَاكُمْ بَرِغْمَ الْكَاشِحِ (٢) الضَّيْعِينَ
عَلَى الْإِلَهِ فَعَنْدِي النَّصْرُ بِالْبَدَنِ
وَبِالْعِشَائِرِ مِنْ هَمْدَانَ فِي سَنَنِ
تَتْرَى مِنَ الْمَاءِ أَسْبَابُ مِنَ الْمَزَنِ

(١)- الحصن: جمع حصان.

(٢)- الكاشح: مُضْمِرِ الْعَدَاوَةِ.

معي فوارسٌ من همدان ناصحةً
 أنا سنانك أوهي حدّ سورة من
 أقودُ خيلك أحمي عن مكارهها
 شفني الصدور كتاب أنت كاتبه
 ذكرت سالف أجدادي الذين سعوا
 أنا خليفتهم في سأل قائدهم
 ما بعد قولك من قولٍ فتبعه
 يا ابن الوصي أمير المؤمنين ويا
 حبلي بحبلك موصول بلا كذب
 إلى اتباعك فاحفظها منحلّة
 إنا نرى من تنحى عن ولايتكم
 ومنها:

واعزم على ما آراك الله من رشيد
 وتسيتين فعالي في مسيركم
 حتى تميز عن كشف من المحن
 حقاً وليس مقالي فيك بالأفنين^(٢)

شيء من كلامه (ع):

قال عليه السلام في تفسيره لآيات من كتاب الله: والقرآن، فإنما نزل على العرب
 بلغتهم، وخاطبهم الله فيه بكلامهم، والنفس تُدخلها العرب في كلامها صلةً لجميع
 ما تأتي به من مقالها، وقد تزيد غير ذلك في مخاطبتها، وما تسطره من أخبارها، مثل:

(١) - أرن: نشط.

(٢) - الرسن - محركة -: الحبل، وما كان من زمام على أنف.

(٣) - أي الضعيف.

(ما) و (لا)، وغير ذلك مما ليس له عندها معنى، غير أنها تُحَسِّن به كلامها، وتصل به قيلها وقالها.

إلى أن قال: وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم - فيما أنزل على نبيه من الفرقان العظيم من قول موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ -: {قَالَ يَا هَازِرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي} [طه: ٩٢-٩٣]، إلى أن قال: ومثل هذا كثير فيما نزل ذو الجلال والإكرام.

ومن ذلك قوله سبحانه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} [آل عمران: ١٥٩]، وقوله: {فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ} [النساء: ١٥٥].. إلى آخر كلامه^(١).

وقال - مبيِّناً لما خاطب الله به الخلق - وسألت عن قول الله سبحانه: {وَالسَّمَاوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ} [الزمر: ٦٧]، وهذا رحمك الله فَمَثَلٌ ضربه الله لهم مما تعرفه العرب وتمثل به، وذلك أن العرب تقول لمالك الشيء: هو في يده وهو في يمينه، تريد بذلك تأكيد الملك له؛ لأن كل ما كان في يد المالك فهو أقدر ما يكون عليه.

حتى قال: فأما قوله: {مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ} فأخبار منه لهم بأن السماوات مطويَّات في ملكه، متصرفات في أمره، مجموعات في حكمه، كما يجمع الشيء المطوي جامعُهُ ويَحْوِزُهُ، ويضمُّ عليه طاويه، فَمَثَلٌ لهم أَمْرٌ نَقَازٍ حكمه في السماوات، وقدرته عليهم بما يعرفون من مقدرتهم على ما يطوونه وينشرونه.. إلى تمام كلامه^(٢).

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ في جواب مسألة النبوة والإمامة في الأنبياء: ثم أبان معهم العلم والدليل، الذي يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه.

(١) - مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ع) - كتاب المسترشد.

(٢) - مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ع) - جواب مسائل أبي القاسم الرازي.

وأشار إلى معجزات الرسول، حتى قال في ذكر الأوصياء: والعلم والدليل فهو فضلهم على أهل دهرهم، وبيانهم على جميع أهل ملتهم.

إلى أن قال: وعلمهم ودليلهم فهو العلم بغامض علم الأنبياء، والاطلاع على خفيّ أسرار الرسل.

قال: من ذلك ما كان يوجد عند وصي موسى، وعند وصي عيسى عليه السلام، مما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم، ومن ذلك ما يوجد عند وصي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم علي بن أبي طالب.

قال: ومن ذلك ما كان عنده من كتاب الجفر، وما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة.

وقال في وصف المستحقين للإمامة من ذرية الرسول: بولادة الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، وبمعرفتهم بنبي الجلال والإكرام، والورع الذي جعله الله قواماً للإسلام، وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام، وبما يحتاج إليه في الدين جميع الأنام.

حتى قال: وبكشف الرؤوس، وتجريد السيوف، ورفع الرايات لله تعالى وفي الله عز وجل، والمنابذة لأعداء الله، وبإظهار الدعاء إلى الله.

إلى أن قال: وإحياء الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل في الرعية، والإطلاع على غامض كتاب الله ووحيه، الذي لا يطلع عليه إلا من قلّده الله السياسة، وحكم له بالإمامة.. إلى تمام كلامه^(١).

عبادته:

روى سليم الذي كان يتولى خدمته: أنه تبعه في بعض الليالي، وكان يسير مع

(١) - مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي (ع) - جواب مسائل الحسين بن عبد الله الطبري.

الإمام إلى الموضوع الذي يبيت فيه ثم ينصرف، وفي تلك الليلة رأى أن يبيت على الباب - ولم يعلم به الإمام - لينظر ما يصنع، قال: فسهر الليل أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنت أسمع وقع دموعه، ونشيجاً في حلقه (ع).

مؤلفاته:

كان عليه السلام لا يتمكن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه في أغلب الأوقات، ومن مؤلفاته: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشية، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبوطالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة. انتهى كلام الإمام عليه السلام (١).

قلت: فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذى الفقار

رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداءهم في التأليف من عصر الوصي عليه السلام، فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية، والحكم البالغة، التي خصّ الله بها أهل هذا البيت الشريف، ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة قد ملئوها بحجج العقول، وأكدوها بصحاح المنقول.

أما التوحيد والعدل، فإمامهم فيه والدّهم الوصي، الذي خطب به، وبلغ الخلق على رؤوس المنابر، ولقّنه أولاده الوارثين له كبراً عن كابر.

وأما سنة جدّهم فمن باب المدينة دخلوا، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ولقد حفظ بعضهم^(١) عن باقر علم الأنبياء محمد بن علي سبعين ألف حديث.

وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا، وفيها دبّوا ودرجوا، ومن زلأها كرعوا، يتلقونها أباً عن أب، لم تدنسها ألسنة العجم، ولا غيرتها تحاريف المولّدين، بل تربوا في حجور آبائهم الطاهرين، ليس لهم همّ إلا تعريفهم ما أنزل الله من الفرائض، وتبيين ما ضلّ عن الخلق من الغوامض، لم يكن بينهم وبين أبيهم أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين - مَنْ كلامه فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، من احتذت على آثاره فصحاء الأمة، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة - إلا إماماً سابق، ومقتصد لاحق، وهم العرب الصميم، وأرباب زمزم والأباطح والخطيم، فلولا أن ما نقلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله وكلام رسوله وأهل بيته لما قبلناه منهم، ولما أخذناه عنهم، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة، والقواعد الراسخة القويمة، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه، أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة وإعرابها وتصريفها، ومعانيها وبيانها وبديعها وتأليفها، وحقائق التأويل، وطرائق التنزيل، فلم يأتئهم الله على دينه، إلا وهم أهل لحمه وتلقيه،

{اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ} [الأنعام: ١٢٤].

(١) - هو جابر بن يزيد الجعفي المتوفى سنة (١٢٨هـ).

وفاته: قبضه الله إليه شهيداً بالسّم، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامع الذي أسّسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس عليه السلام أنه نُعيَ إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهدر رُكنُ الإسلام.

مشهده بصعدة من أرض اليمن، وقد كان عليه السلام رأى نوراً ساطعاً في حال حياته، واختطّ الجامع المقدس على جذوة ذلك النور. ذكر ذلك بتامه في (الأسانيد اليعقوبية) في قصة لا يسع الحال الإتيان بها، وكان ذلك أول أساس لصعدة هذه الموجودة المعمورة ببركته، وكانت صعدة القديمة تحت جبل تلمص كما هو المشهور.

أولاده المعقبون: محمد، وأحمد، والحسن.

محمد بن عبيد الله وولده علي:

وكان من المتولّين للجهاد بين يدي الإمام الهادي وأولاده، الأشراف العلويون من أولاد العباس بن أمير المؤمنين، منهم: أبو جعفر محمد بن عبيد الله، قُتِلَ شهيداً مع الإمام الهادي عليه السلام بنجران غدراً.

وقضيته تشبه قضية الإمام الحسين بالطف، وقد بلغ الحقد والانتقام والجراءة الغاية، ويكفي في ذلك قول الشاعر القرمطي، حيث ارتجز وهو يحزّ رأس أبي جعفر محمد بن عبيد الله العلوي:

شفيتُ نفسي وبلغتُ مأربي ولا أبالي بعدَ ذا ما حلَّ بي

من سَخَطِ الله ومن لَعْنِ النبيِّ

وقد كتب ولد محمد بن عبيد الله إلى الهادي عليه السلام قصيدة طويلة، يقول فيها:

أن يقتلوننا يا بني العباسِ
 وخيولنا فافرج بصولة قاسي
 وافكك عشيرك من يد الخناس
 يسقيننا سمّ الختوف بكاس
 (يام) فلإنهم من النسناس
 بل يكفرون وكلّهم متناسي

قامت بذلك قرامط أشرارُ
 والكفر شيمتهم فهم كفار

وذرى الدمع من جفوني سجاما
 (مذحج) وناديت (ياما)
 فلم ينصروا الأمين الهماما
 يا لهمدان انصروا الإسلاما
 فأجابوا، ولم يكونوا لثاماً
 دوننا يدفعون عنا الطغاما
 بخيول إلى العدو ترامى
 قتل (الهاشمي) وذاق الحماما
 خير من وَحَدَّ الإله وصاماً
 حين أضحى لديهم مستضاماً
 وما داعت الحمام الحماما
 لهف حيران لا يلدّ مناماً

ابن الحسين تحالفت حارُّ علي
 يا ابن الحسين تقاسموا أموالنا
 عجل بنصرك يا ابن أكرم هاشمي
 فيها الأراقم والأفاعي كلها
 لا خير في حار ولا أحلافها
 لا يشكرون صنائعاً أو لئيتهم
 وقال أيضاً:

ظَهَرَ الفساد بأرضنا وبلادنا
 كفروا بربّ الناس يا ابن محمد
 وقال في ترقية والده:

منع الحزن مقلتي أن تناما
 يوم ناديت حي الأحلاف للنصر علي
 ودعوننا لنصرنا (الوادعيين)
 لا يجيئون صارخاً قام يدعو
 فدعوننا (ثقيف) كي ينصرونا
 نصرونا على العدو وقاموا
 فخرجنا بهم إلى (حار كعب)
 فأتانا الخبر يخبر أن قد
 قتلت حارث بن كعب شريفاً
 قتلوه، فأفحشوا القتل فيه
 لهف نفسي عليه ما حنت النيب
 لهف نفسي عليه لهف هيّيف

لهف نفسي عليه من لي من بعد سد ومن للنساء أو لليتامى؟
 كان حرزاً للمسلمين وكهفياً ورجاءً، ومعقلاً، ونظاماً
 قتل الله (مذحجاً) شرّ قتل بأبي جعفر وأصلوا غراماً
 فجزى الله والدي غرف الخلد سد وأعطاه جنة وسلاماً
 فلقد كان وافي العهد للـ به وبالحق والهدى قواماً
 نصر الدين واستقام على الخـ تق وأوفى بالبيعتين الإماماً

فلما وصل إلى الحصن أقبلت همدان إليه يعزونه في أبيه، واعتذروا إليه فيما كان من تحلّفهم عن نصرته، والحمد لله والصلاة على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً (ص ٣٨٢-٣٨٣-٣٨٤ السيرة).

وولده علي بن محمد^(١) مؤلف سيرة الإمام كذلك أصيب بنجران، وتوفي بخيوان، ورثاه الإمام الهادي إلى الحق رضي الله عنهم، بقوله:
 قبرٌ بخيوان حوى ماجداً متخبّ الأبناء عباسي
 قبرٌ علي بن أبي جعفرٍ من هاشم كالجبل الرّاسي
 مَنْ يطعنُ الطعنةَ خوارةً كأنّهم طعننّ جساس
 ومن ذريته آل المطاع بصنعاء، ودار عمر سنحان، وغيرهما.

(١)- علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي (ع) البواسل، له مواقف بطوليّة رائعة، وكان حين هجم بنو الحارث على أبيه منتزحاً بمكان يُسمّى البقيرة مع الإمام بصعدة، فلما بلغتهم الفاجعة توجّهوا في حملة إلى نجران للتأر، فقاتل في هذه الحملة قتال الأبطال حتى سقط جريحاً، ثم حُمِلَ إلى خيوان فتوفي هناك سنة (٢٩٧هـ) ودفن هناك - قدس الله روحه -، سيرة الهادي (مواضع متفرقة). انظر ص ٣٨٢، ٨٣، ٨٤. تمت إملاء المؤلف (ع).

الزلف:

٣٢- وَعَاصِرُهُ فِي الْجِيلِ أَفْضَلُ قَائِمٍ وَأَبْسَلُ مَنْ يَدْعَى إِذَا انْحَازَ هَالِعٌ^(١)

التحفة:

الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع)

هو الإمام الناصر للحق أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، ويقال له الأطروش^(٢).

عن جده صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يا علي يكون من أولادك رجلٌ يُدعى بزَيْد المظلوم، يأتي يوم القيامة مع أصحابه على نُجْبٍ من نور، يَعْبُرُونَ على رؤوس الخلائق كالبرق اللامع، وفي أعقابهم رَجُلٌ يُدعى بناصر الحق حتى يَقِفُوا على باب الجنة... إلى آخر الحديث))، وغير هذا، وأَعْلَمَ به أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته بالكوفة، وخطبته بالنهروان.

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: قال الإمام أبو طالب: كان عليه السلام طويل القامة، يضرب إلى الأذمة به طَرَشٌ من ضربة.

قيامه: سنة أربع وثمانين ومائتين، دعا إلى عبادة الله في الجيل والديلم، ففتح الله على يديه وأسلم بركته ألف ألف من المشركين وعلمهم معالم الإسلام.

قال عَلَيْهِ السَّلَام: حفظتُ من كتب الله بضعة عشر كتاباً فما انتفعت منها كانتفاعي بكتابين أحدهما: الفرقان لما فيه من التسلية لأبينا، والثاني: كتاب دانيال لما فيه من أن الشيخ الأصم يخرج في بلد يقال لها ديلمان.. إلى آخر كلامه عليه السلام.

(١) - شاجع. نخ.

(٢) - الطرش محرك: أهون الصمم، والأطروش: الأصم.

قال الإمام المنصور بالله ﷺ في الشافي: وكان ﷺ يَرُدُّ بين الصّفين متقلداً مصحفه وسيفه، ويقول: انا ابن رسول الله، وهذا كتاب الله، فمن أجاب إلى هذا، وإلا فهذا، انتهى^(١).

وقد اتفق المؤلف والمخالف أنه من أئمة الهدى القائمين بالقسط، قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه^(٢): ولم يرَ الناس مثل عدل الأطروش وحُسن سيرته وإقامته الحق.

وقال ابن حزم ما لفظه: الحسن الأطروش - الذي أسلم على يديه الديلم - بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. إلى قوله: وكان هذا الأطروش فاضلاً حسن المذهب عدلاً في أحكامه ولي طبرستان.. إلى آخر كلامه.

وقتل في بعض مقاماته عشرون ألفاً في معركة واحدة من جنود الضلال^(٣).

ومن كراماته (ع):

أنه قصده بعض الأعداء وهو منفرد وليس عنده سلاح فتناول من صخرة عظيمة فألأناها الله له، وموضع يده الشريفة هنالك يُتَبَرَّكُ بأثره.

ومنها: أنه توجه إليه بعض الملوك لحربه فاشتغل أصحابه بذلك، فخرج

(١) - كتاب الشافي للإمام المنصور بالله (ع): (١/٨٥٨).

(٢) - تاريخ الطبري (٨/٢٥٧).

(٣) - قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) في كتابه الشافي (١/٨٥٧) طبعة مكتبة أهل البيت (ع): وأقبل الناصر ﷺ بعساكره من الجبل والديلم، ولم يكن لهم من آلات الحرب ما كان للخراسانية، فالتقوا في موضع بين وارق وشالوس يعرف بنورود على ساحل البحر، ووقع القتال هنالك، فأوقع ﷺ في الخراسانية ومنحه الله أكتافهم ونصره الله عليهم، فانهزموا أقبح هزيمة وقتلوا شراً قتلة؛ فبلغ عدد المقتولين في المعركة عشرين ألفاً بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر؛ كانوا إذا ثبتوا أخذهم السلاح فإذا انهزموا غرقوا في البحر... إلخ.

عليهم يوماً، وقال: قد كُفِّيتُمْ أَمْرَ الرجل، قد وَجَّهْتُ إليه جيشاً، فقالوا: ومتى أنفذتهم؟ فقال: صليت البارحة ركعتين ثم دعوتُ الله عليه، فورد الخبر أن الله أهلكه. وكراماته كثيرة شهيرة.

ومن مؤلفاته: كتاب البساط، والمغني، وكتاب المسفر، والصفى، وكتاب الباهر جمعه بعض علماء عصره على مذهبه، وكتاب ألفاظ الناصر رتبها أيضاً أحد العلماء المعاصرين له، كان يحضر مجلسه ويكتب ألفاظه جمع فيه من أنواع العلوم ما يبهر الألباب، وكتاب التفسير اشتمل على ألف بيت من ألف قصيدة، وكتاب الإمامة، وكتاب الأمالي فيها من فضائل أهل البيت الكثير الطيب، وغيرها كثير.

قيل: إن مؤلفات الإمام الناصر تزيد على ثلاثمائة، وقد أغناهم تبليغهم الدين الحنيف على رؤوس المنابر، وضر بهم رقاب أهل الضلال بالمشرفيات البواتر.

ومن كلام الإمام الناصر في البساط: حدثنا أخي الحسين بن علي، ومحمد بن منصور المرادي، قالوا: حدثنا علي بن الحسن - يعنينا أبو عَلِيٍّ - عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكفّ غضبه، وأدّى النصيحة لأهل بيت نبيه، فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتحة له))^(١).

وقال فيه أيضاً - في الرد على المجبرة في قوله تعالى: {وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ} [البقرة: ١٠٢]، -: إنهم إنما أتوا وأسلافهم من طريق لكتهم^(٢)،

(١) - البساط ٢٢، الإنتصار على علماء الأمصار (١/٢٠٣)، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ١٣٢، الثمار المجتناة ٩٠.

(٢) - الألكن: الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه، وهو أن المجبرة قالوا بأن معنى الإذن الإرادة والمشية، ووجه الجواب ما ذكره الإمام من معانيه في اللغة العربية فيجب حمله على المعنى الأصح وهو العلم أو التخلي. انتهى من المؤلف (ع).

وقلة معرفتهم باللغة، ثم ساق الكلام في بيان معاني ذلك في اللغة، حاصله أن الإذن في لغة العرب على ثلاثة أوجه: الأمر، والعلم، والتخلية. وإنما نورد مثل هذا تنبيهاً على ما وراءه، وإلا فما هو إلا مجّة من لجّة.

وفاته: بآمل ليلة الخميس لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة، وفاضت نفسه عليه السلام وهو ساجد وله أربع وسبعون، وشوهد في الليلة التي توفي فيها نور ساطع من الدار التي هو فيها إلى عنان السماء.

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: وكان يحثّ الناس على نصره الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني.

ومشهده بآمل طبرستان، وفي مشهده، ومشهد الإمام الهادي إلى الحق قيل:
عَرَّجَ عَلِيٌّ قَبْرَ بَصْعَةٍ سُدَّةً وَأَبَاكَ مَرْمُوساً بِأَمَلٍ
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ الْمُقْتَدِي بِهِمَا سَيَلُغُ حَيْثُ يَأْمَلُ

وأجلّ من هذا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام الأعظم أبو طالب عليه السلام: ((من زار قبراً من قبورنا أهل البيت، ثم مات من عامه الذي زار فيه وكلّ الله بقبره سبعين ملكاً يسبحون له إلى يوم القيامة))^(١).

أولاده عليه السلام: أبو الحسن علي الأديب الشاعر، وأبو القاسم جعفر، وأبو الحسين أحمد. انتهى. والهالغ - بهاء فألف فلام فعين مهملة - : الجبان.

(١) - أمالي أبي طالب - الباب الثامن ٨٦ طبعة مكتبة الحياة، كتاب الشافي للإمام عبدالله بن حمزة(ع)، (١/١٥٩، ١٦٠)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع)، شرح الرسالة الناصحة ٣٥٥.

الزلف:

٣٣- كَذَا الْحَسَنُ بْنُ الْقَاسِمِ الْفَرْدُ بَعْدَهُ فَلَمْ يَيْتَقَ فِي جَيْلَانٍ لِلْحَقِّ مَانِعٌ

التحفة:

الإمام الداعي الحسن بن القاسم (ع)

هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام. كان من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، وكان يُضْرَبُ بعدله المثل، وأقام أودَّ الدين الحنيف في نيسابور والري ونواحيهما، وفي الجليل والديلم. واستشهد عليه السلام سنة ست عشرة وثلاثمائة، وله اثنتان وخمسون سنة.

ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي (ع):

وكان في عصره السيد الإمام أبو العباس، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم، الحافظ، الحجّة، شيخ الأئمة، ووارث الحكمة، ربّاني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، مؤلّف: النصوص، وشارح المنتخب والأحكام، وصاحب المصايح، بلغ فيها إلى الإمام يحيى بن زيد بن علي عليه السلام، وعاقه نزول الحمام عن بلوغ المرام، وقد كان رسم فيها أسماء الأئمة الذين أراد ذكرهم إلى الناصر الحسن بن علي الأطروش، فأتمّها على وفق ترتيبه تلميذه الشيخ العلامة علي بن بلال.

وهذا السيد الإمام أبو العباس هو الذي أُخِذَتْ عنه علوم آل محمد، وأخذ هو والإمام المؤيد بالله والإمام أبو طالب عن الإمام الهادي عماد الإسلام ناشر علوم آبائه الكرام في الجليل والديلم، وسائر جهات العجم، يحيى بن الإمام

المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، وأخذ يحيى بن المرتضى عن عمّه الناصر عن والده الهادي إلى الحق، وهذه إحدى الطرق عن الهادي.

والثانية: عن الإمام المرتضى عن أبيه يرويها الإمام أحمد بن سليمان بسنده إلى المرتضى.

والثالثة: يرويها أبو العباس الحسني عن السيد الإمام المعمر المعاصر للهادي والناصر، الراوي عنهما علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام، عن الإمام الهادي إلى الحق. وكثيراً ما يروي المؤيد بالله عن أبي العباس، وهو شيخ المؤيد بالله وأخيه الناطق بالحق، وقد يطلق أنه خال الإمامين، ولعله من الأم أو الرضاعة، فإن أمّهما من ولد الحسين وهو حسني.

توفي عليه السلام: سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

الزلف:

٣٤- وأنساباً^(١) يحيى المرتضى وشقيقه بسيفيهما ما إن تعد الوقائع

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام المرتضى محمد بن يحيى (ع)

الإمام المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، ولما توفي الإمام الهادي خرج إلى الناس وذكرهم بالله وعزّاهم فيه، ثم قال:

يُهوّن ما ألقى من الوجد أنني مجاوره في قبره اليوم أو غدا

ومن مؤلفاته: كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، وكتاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المغفلي، وجواب مسائل مهدي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة، وكتاب المشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب في فضائل سيّد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكتاب الرد على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القُدَميين، وكتاب مسائل الحائرين، وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب مسائل مهدي أربعة أجزاء، وكتاب مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبدالله بن

(١)- السبط: الولد، وولد الولد. نصّ عليه في النهاية وغيرها، وهذا هو الصحيح، وإن كان بعض النقلة كصاحب القاموس لم يذكر إلا الثاني، والحسن والحسين سبطا رسول الله صلّى الله عليه وآله بالمعنيين، فهما ابناه بنص الكتاب في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران ٦١]، وينصوص من السنة كقوله صلّى الله عليه وآله: ((إن ابني هذا)) مشيراً إلى الحسن. أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما، فهما سبطاه بالإعتبارين، والمراد هنا المرتضى والناصر ومن يأتي من أولادهما، تمت من المؤلف (ع).

سليمان، وجواب ابن فضل القرمطي، وفصل المرتضى، وكتاب النهي.

توفي أيام أخيه الإمام الناصر سنة عشر وثلاثمائة، وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة. وقبره بمشهد أبيه عليه السلام.

أولاده: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي عقبه بجرجان، وعبدالله عقبه بديلمان واليمن، وموسى، ويحيى عقبه بديلمان، والحسن عقبه بشيراز وطبرستان وأصبهان وأصفهان، والحسين عقبه بالري وأعمالها والأهواز وطبرستان، والقاسم، وعيسى، ومحمد.

الإمام الناصر أحمد بن يحيى (ع)

الإمام الناصر لدين الله أبو الحسن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، كان وقت وفاة أبيه في الحجاز، فلما قدم بعد تخلي الإمام المرتضى واعتزاله للعبادة اجتمع الإمامان وبايع الإمام المرتضى أخاه الإمام الناصر.

قال الإمام المرتضى - لما اعتزل عن الإمامة في خطبة له - : (ثم إنكم معاشر المسلمين أقبلتم علي عند وفاة الهادي عليه السلام، وأردتموني على قبول بيعتكم.

.. إلى قوله: فأجريت أموركم على ما كان الهادي رضي الله عنه يجريها، ولم أتلبس بشيء من عرض دنياكم ولم أتناول قليلاً ولا كثيراً من أموالكم، فلما أخزى الله القرمطي، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، تدبرت أمري وأمركم، ونظرت فيما أتعرضه من أخلاقكم، فوجدت أموركم تجري على غير سننها، وألفيتكم تميلون إلى الباطل، وتنفرون عن الحق.

.. إلى قوله: وعمّا نامركم بطاعة الله مُزورّين وعنه نافرين، وإلى أعداء الله وأعداء دينه الجهال الفسّاق راكنين، وقد قال الحكيم العليم في محكم التنزيل: **{وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن**

أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» {هود: ١١٣}، فلما لم أجد فيكم من يعين الصادق المحق، ويأمر بالمعروف، ويرغب في الجهاد، ويختار رضى الله جلّ وعزّ على رضى المخلوقين إلا القليل في القبيلة واليسير من الجماعة أنزلت هذه الدنيا من نفسي أحسن المنازل، وآثرت الآخرة.

.. إلى قوله: وذلك من غير زهد مني في جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين، ومباينة الجائرين، مع علمي بما فرض الله عز وجل منه على عباده في وقته وأوانه، وأيقنت مع الأحوال التي وصفتها، والموانع التي ذكرتها أن السلامة عند الله في الزهد في الدنيا، والاشتغال بعبادة رب العالمين، والاعتزال عن جميع المخلوقين، وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله سبحانه، واشتغال خاطري بتدبر آياته، وإعمال فكري ونظري في أوامره وزواجره، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه ومنسوخه، فوجدته يوجب علي التبري من هذا الأمر إيجاباً محكماً، ويلزمني تركه إلزاماً قاطعاً، فاتبعت عند ذلك أمر الله، ونزلت عند حكمه، فإن تقم لله عز وجل عليّ من بعد ذلك حجة، ووجدت على الحق أعواناً، وفي الدين إخواناً، قمت بأمر الله، طالباً لثوابه، حاكماً بكتابه، متقلداً لأمره، متبعاً سنة نبيه محمد ﷺ، لا أفارقه ولا أعدل عنه، حتى يعز الله الحق ويبطل الباطل، وأحق بصالح سلفي، الذين مضوا لله طائعين، وبأمره قائمين، وإن لم أجد على ذلك أعواناً صادقين، وإخواناً لأمر الله متبعين لم أدخل بعد اليقين في الشبهة، ولم أتلبس بما ليس لي عند الله بحجة، وكنت في ذلك كما قال الله تعالى: {فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ} [الذاريات: ٥٤]،... إلى آخره).

ولها عَلَيْهِ السَّلَامُ اليد الطولى في تجديد الدين، وطمس آثار الملحددين.

وللعلامة ولي آل محمد إبراهيم بن محمد التميمي رضي الله عنه وجزاه الله تعالى أفضل ما يجزي المحسنين على قيامه بحق أهل البيت المطهرين، وأولياهم أنصار الدين،

عندما بايع الإمام المرتضى لدين الله أخاه الإمام الناصر لدين الله، وبايعه الناس بجامع الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وقد اجتمع الجمع الكثير، والجح الغفير، يوم الجمعة، وقد أورد هذه الكلمة الرائعة: صاحبا الحدائق الوردية، ومطلع البدور، قال رضي الله عنه:

عاداتُ قلبِك يوم البَيِّنِ أن يَجِبَا^(١) وأن يراجع فيه الشوق والطربا
.. إلى قوله في المدح:

قومٌ أبوهم رسولُ الله حَسْبُهُمْ بأن يكون لهم دون الأنام أبا
مَنْ ذَا يَفَاخِرُ أَوْلَادَ النَّبِيِّ وَمَنْ هذا يداني إلى أنسابهم تَسَبَا
قومٌ إذا افتخر الأقوم واجتهدوا وجدت كل فخارٍ منهم اكتسبا
لولا الإله تلافانا بدينهم لما فتينا عكُوفاً نعبد الصُّلْبَا
أقام جبريلُ في أبياتهم حِقْباً يتلو من الله في حافات الكُتُبَا
أنتم أناسٌ وَجَدْنَا الله صَيَّرَكُم لنا إليه إِذْ أَلْذْنَا به سَبِيَا

ومنها:

لا يَصْلُحُ الدِّينَ والدنيا بغيركم ولا يقال لمن سامى بكم كذباً
من عَابَكُم حَسْداً عَابَ الإله وَمَنْ عاب الإله فقد أودى وقد عطبا
ومن يسالكمُ يَسَلْمْ بِسالمكمُ ومن يحاربكمُ جهلاً فقد حرباً^(٢)
لم يفرض الله أجراً غير حبكم لجدكم خاتم الرُّسُلِ الذي ائْتُخِبَا
حق الصلاة عليكم والدعاء لكم فَرَضَ على كلِّ مَنْ صَلَّى ومن خطبا

(١) - وجب القلب: خفق.

(٢) - الحرب - بالتحريك -: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. تمت من المؤلف (ع).

تشوّف^(١) الملحدون النوك^(٢) إذ علموا
فقلت لا ترفعوا جهلاً رؤوسكم
إنّ الإمام وإن أبدي معاتبته
كانت أمورٌ وكان الله بالغها
وقد تولّى أمورَ الناس كلهم
صنوّ الإمامِ ومن سدّ الإمام به
هذا أبو حسن والجود في قرن
ساسَ الأمور وكانت قبل مهملة
إذا تحجّب أهل المالِ وامتنعوا
صلب له شيمٌ أقواله نعم
يعطي الجزيل ولا يرضى القليل ولا
لمأبدا ابنُ رسول الله منصلاً
تحفّه عصبٌ ضاقت بها عصبٌ
رجالُ سعد بن سعد والريعة إذ
كانه اليم إذ جاشت غواربُه
أو كالعريض إذا التفت سحائبُه
راق العيون وسرّ المسلمون به

أنّ الإمام علينا اليوم قد عتبا^(٣)
فياخذ السيف من هاتيك ما انتصبا
منه كيشبه فينا الوالد الحدبا
ومحنة منه قد كانت لنا أدبا
بعد الإمام فتمّ الأمر أو كزبا
نهج الثغور ولم الصدع أوازتابا
أمسى بذى يمنٍ أمناً لمن رهبا
وقام فينا بدين الله محتسبا
لم تُلّفه خشية الإملاق محتجبا
أفعاله كرمٌ يرتاح إن طليبا
يجفو الخليل لذب جدّاً أو لعبا
يوم العروبة^(٤) في خولان إذ ركبا
من حولها عصبٌ تلوها عصباً
أتوا إليه جميعاً جحفلاً لجا^(٥)
إذا تلاطم موج البحر وازتكبا
وطبق الأرض والآفاق وانسكبا
وساء من عاند الإسلام فاكتابا

(١) - أي طمح بصره إليه. تمت نهاية.

(٢) - النوك - جمع أنوك -: وهو الأحق. تمت من المؤلف (ع).

(٣) - قلت: أراد الإمام المرتضى حين عتب عليهم وتخلّى عن الأمر يدلّ عليه قوله: وقد تولّى أمور المسلمين. من المؤلف (ع).

(٤) - أي الجمعة.

(٥) - اللجب محرّكة: الجلبّة والصّياح، وجيش لجبّ: ذو لجبّ.

ومنها:

على شفا جرفٍ هارٍ موافقهم
حتى تداركهم منها فأنقذهم
فألف الله بالإحسان بينهما^(١)
تلك الصنائع عند العالمين لكم
فأنتم رحمة فينا لأولنا
لا يستطيعون من إشعاعها هرباً
ربُّ بجدك منها أنقذ العربا
بيمينكم فأماط الحرب واصطحبا
لا يعدلون بها الأوراق والذهب
وأخرينا وهذا الشكر قد وجبا

انتهت، والله درّه ما أعذب ألفاظها، وأطيب نثرها، وأصدق معناه، ((إنّ من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكماً))، أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، وأبو داود عن ابن عباس، كما في الجامع الصغير.

وأخرج أبو داود من حديث بريدة: ((إنّ من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإن من القول عياً)).

ولم يزل الإمام الناصر قائماً بأمر الله، مثابراً^(٢) لأعداء الله، وأظهره الله على أقطار اليمن كافة فصدعت فيه أحكام الملة الحنيفية، وامتدت عليه أعلام السلالة المحمدية، واستأصل أرباب الدعوة الملحدة من القرامطة الباطنية، وقد كانوا تحزّبوا تحزّباً، وارتجت منهم الأرض، فأخذتهم سيوف الإمام الناصر، قُتل في وقعة واحدة ثمانية وأربعون رئيساً من دعواتهم، وأما العساكر والأتباع، فلم تنحصر القتلى منهم حتى جرت الدماء جري الأنهار.

(١) - أي القبيلتين المتحاربتين، فألف الله بينهما بالإمام الهادي إلى الحق وبأولاده (ع) كما ألف بين الأوس والخزرج بالرسول ﷺ، وقد أشار إلى ذلك بقوله: لأولنا وآخرينا. تمت من المؤلف (ع).

(٢) - المثابرة: المنابذة.

قال عبدالله بن عمر الهمداني^(١) مؤلفُ سيرة الإمام وأحدُ فرسانه: لقد شهدتُ الحرب، فما رأيت يوماً كيوم نغاش^(٢) أكثر قتلى من أعداء الله القرامطة، ولقد حبست فرسي في موضع كثر فيه القتلى، فلقد سمعت خريراً للدماء كخريير الماء إذا هبط من صعود، فلما وقعت الهزيمة فيهم، أخذوا الجبل عموماً من كثرتهم فدخلت الوحوش بينهم فقتلت.

وقال: وجدنا منهم موتى بسلاحهم ليس بهم جرح، وذلك لنصر الله لأهل بيت نبيه، انتهى.

وانهدت بهذه الواقعة دعائم الملحدين، وأبادهم الله من أرض اليمن بعد أن حاولوا هدم الإسلام، ونقض عرى الدين، ودخل الإمام الناصر عدن أبين ومعه من جنود الله ثمانون ألفاً فيهم أربعون ألف قانس^(٣)، وألف وخمسةائة فارس.

وهذه حالة الإمام الناصر عليه السلام في الإرشاد للأمة وبيان ما أنزل الله إلى أن قبضه الله في ثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومدّة قيامه بالإمامة ثلاث وعشرون سنة.

أولاده: أبو محمد القاسم المختار، وعلي، ويحيى عقبهم باليمن، وإسماعيل عقبه بحلب وغيرها، والحسن المنتجب أولاده ببغداد، وداود عقبه برام هُرْمَز وغيرها، والرشيد عقبه بدمشق، وإبراهيم عقبه بمصر، ومحمد بحلب، والحسين والمهدي

(١)- في الشافي عبدالله بن محمد الهمداني، وقد صحَّ أنه ابن عمر في جميع المراجع، كالخداق الوردية، ومطلع البدور، والتحف، وهو المذكور في الأخبار والأشعار فما في الشافي لعلّه سبق قلم، وهو من الأعلام المجاهدين المخلصين رضي الله تعالى عنهم. تمت من المؤلف (ع).

(٢)- نغاش بضم النون: بلدة في جبل عيال يزيد شمالي عمران، وإليها تنسب وقعة نغاش.

(٣)- أي صاحب قوس.

هنالك، ولا شك أن المجددين في المائة الثالثة هم هؤلاء الأئمة، والأثر الأكبر في التجديد للهادي إلى الحق والناصر الأطروش.

مؤلفاته: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام^(١): وله تصانيف في العلوم جمّة على اختلاف أنواعها، وأوها: كتاب التوحيد في نهاية البيان والتهذيب، وكتاب النجاة ثلاثة عشر جزءاً، وكتاب مسائل الطبريين جزآن في الفقه، وكتاب علوم القرآن، وأربعة أجزاء في الفقه، وكتاب التنبيه، وكتاب أجاب به الخوارج الإباضية، وكتاب الدامغ أربعة أجزاء.

وقبره: بمشهد أبيه عليه السلام.

وتعلق الجار والمجرور الذي قبل ما النافية بما بعدها في قولنا: بسيفيهما ما إن تعد الوقائع، قد ورد، ومنه: قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: ونحن عن فضلك ما استغنينا. فليس فيه ضَعْفُ تأليف.

(١) - الشافي (١/٨٧٨).

الزلف:

٣٥- وَيَتْلُوهُمَا الْمَنْصُورُ يَحْيَى وَصَنُوهُ هُوَ الْقَاسِمُ الْمُخْتَارُ وَالْخَطْبُ رَائِعٌ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام يحيى بن أحمد الناصر (ع)

الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه.

توفي في محرم سنة ست وستين وثلاثمائة.

قبره في مشهد جدّه الإمام الهادي.

وكذلك كثير من الأئمة والشهداء في تلك الرّوضة المقدّسة.

أولاده: يوسف، وعبدالله، وحسن، ومحمد.

الإمام المختار بن الناصر (ع)

والإمام المختار لدين الله أبو محمد القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق، أسره الضحّاك بن قيس الهمداني غدراً في صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقُتِلَ عليه السلام في الأسرِ غرة شوال تلك السنة، وكان يدخل عليه الفساق بالخمير فينجسونه، ويقولون له: اشرب أو شمّ يا مولانا هذه الروائح، وكان يدخل عليه بعض شيعته كل جمعة وهو يبكي، فيقلع طين المسجد الذي نجّسوه ويبدله، ويغسل ثيابه، وكان هذا دأبهم حتى قتلوه.

وهذا الإمام جدّ آل يحيى بن يحيى، ونقله من ريده إلى مشهد جدّه الإمام الهادي إلى الحق، ابن أخيه الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام

الناصر، بعد مضي خمس وعشرين سنة، فوجده لم يتغيّر.

أولاده: محمد، ويحيى، وأحمد، وإسماعيل عقبه بحلب، وعلي، وإبراهيم،
وعبدالله، وعيسى عقبه بخراسان، وداود، والحسين.

الزلف:

٣٦- ويوسفُ من أبناء يحيى بن أحمدٍ ومُتصّرٌ بالله بالسيفِ خافعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام الداعي يوسف الأكبر(ع)

الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام
الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي لدين الله ﷺ.

قال الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن بدر الدين صاحب (الشفاء): إن هذا
الإمام قام في سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

وفاته: بصعدة في صفر سنة ثلاث وأربعمائة، قبره بجنب أبيه.

أولاده: القاسم، والحسين، وإسحاق، وأحمد.

الإمام المنتصر محمد بن المختار (ع)

والإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر للحق بن
الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين ﷺ.

ثار لأبيه من قاتليه، فقتلهم وشفى الغليل، وقال بعد أن قتلهم القصيدة
المعروفة بالحماسة الهاشمية، والشجاعة العلوية:

علام اللوم يا سلمى على ما عداك اللوم فاطّرحي الملاما

دعيك اللوم أروع هاشمياً
 ألتا تعلمي فتكبي جهاراً
 وطعني غير ما وجل وضربي
 بردت الغل ثم شفيت نفسي
 فتى في السلم كان هدىً ونوراً
 به امثلوا فعال بني زياد
 وهم جلبوا الجياد وحاولوا من
 فألقونا ضرّاً غمةً كراماً
 وأكرغناهم حوض المنايا
 وقلنا أي بني الزهراء حاموا
 ومنها:

جلونا حينما صلنا عليهم
 وأفطر سيف ثار بني علي
 وحكمتنا البواتر في طلاهم
 وحزنا خيلهم والبيض عنها
 رأينا قتلهم إذ ذاك أحرى
 وصلنا صولة شعواء أضحت
 أبي الهادي الذي كسر البرايا
 وكان لهم وللدنيا جميعاً
 وجددي خير من ركب المطايا

بأجمعنا عن اوجهنا القتاما^(١)
 وعنهم طال ما قد كان صاما
 فخرت هامهم فلقاً تراما
 وأوسعنا أساراهم ذماما
 بنا من أن نذل وأن نضاما
 أنوف الكاشحين لها رغاما
 وذاد عن الهدى قدماً وحاماً
 إذا انتظما لأمتته انتظاماً
 رسول الله واتخذ المقاماً

(١) - القتام كسحاب: الغبار. ق.

وقومي في الأولى بدأوا العطايا
وهم بدأوا المنايا والزحاما
بدأنا كل مكرمة ولما
نزل للمجد مذكنا سناما
وما إن زال أولنا نبياً
ولا ينفك آخرننا إماما
ومنها:

ملأنا الأرض إسلاماً وعدلاً
وملأنا الوريئ يمناً وشاماً
هديناهم صراطاً مستقيماً
وأضحينا لدينهم قواماً
جعلنا من حرامهم حلالاً
لهم وحلال ما اتبعوا حراماً
ولولا نحن ما خرّوا سجوداً
ولا امشكوا إلى نفل قياماً
ولا حجّوا ولا شرّعوا جهاداً
ولا زكّوا ولا قرّضوا صياماً
يصلّي كل محتلم علينا
إذا صلّى ويتبعها سلاماً
وحسبك مفخراً أننا جعلنا
لكل هدي ومفترضٍ تاماً

وفاته: في صفر سنة ٣٦٥هـ.

أولاده: عبدالله الملقب المعتضد بالله، وإبراهيم المُلّيح - بالتصغير -، والقاسم،
وحمزة، ويوسف، والمطهر، ومحسن، ويحيى.
والخافع - بالخاء المعجمة، فألف، ففاء، فعين - الضارب.

الزلف:

٣٧- وَمَنْ فِي عِيَانِ الدِّينِ وَابْنُهُ وَقَدْ خَانَهُ مَنْ لِلدِّيَانَةِ خَالِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام القاسم بن علي العياني (ع)

الإمام المنصور بالله أبو الحسين القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

قام ببلاد خثعم، ثم أنفذ رسله إلى اليمن سنة ثمان وثمانين وثلثمائة، فأجابوه في عصر الإمام الداعي إلى الله يوسف، وكان بينهما من المعاونة على إقامة الدين، وإحياء سنن المرسلين ما يشفي صدور المؤمنين.

ومن مؤلفاته: كتاب الأدلة من القرآن على توحيد الله، وكتاب التوحيد، وكتاب التجريد، وكتاب التنبيه.

وفاته: سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة.

مشهده: بعيان ببلاد سفيان.

قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:
والقاسم بن علي المشهور بالـ علم الغزير الواسع الدَّفَاق

أولاده: سليمان، ويحيى، وعبدالله، وعلي، وجعفر.

الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني (ع)

وابنه الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عليه السلام. مولده: سنة ست وسبعين وثلثمائة.

دعا بعد وفاة أبيه. وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمّة، وانتفع بعلمومه

الأئمة، بلغ في العلوم مبلغاً تختار منه الأفكار، وتبهر فيه الأبصار، على صغر سنه، فلم يكن عمره يوم قيامه ﷺ إلا سبع عشرة سنة.

تنزيهه عما نسب إليه:

وقد رُوِيَ عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت، رواها الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة، وقد نزهه عنها، فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روي أنه كتبه - ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام، ونقول: هو مكذوب عليه، ولا يصحّ عنه.. إلى آخر كلامه ﷺ.

ولا وثوق بما في الحكمة الدرّية، فقد ثبت أنه قد دُسّ فيها كثير على الإمام، ولهذا لم نعدّها في مؤلّفاته.

وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعت نقله عنه في (الرسالة الناصحة)، وثناء عليه، وكلام هذا الإمام في كتاب (الرحمة) وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبه وعقائده عقائد الإمام الهادي وابنه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده، وتبرّأ إلى الله من كلّ ما نُسب إليه خلاف ذلك، ولعله نُبِس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان ﷺ لكثرة أعدائه في ذلك العصر.

وقد كان ﷺ كثير التشكّي من المحرّفين لكلامه، ومع ظهور الحامل، فلا يُؤخَذُ بالنقل، وإن بلغ أيّ مبلغ، فهذا أمر عسير، والهجوم عليه بغير بصيرة جرم خطير.

وللقاضي العلامة محمد بن جعفر في تنزيهه أبيات منها:

هذا إمامٌ عالمٌ عامِلٌ أبراً إلى الرحمن من بُغْضِهِ
ومن موالاةٍ لأعدائه ومن غُلُوِّ فيه أَوْ رُفْضِهِ

قَفْ وَاتَّقِ اللَّهَ إِلَهَ السَّمَاءِ يَا أَيُّهَا الطَّاعِنُ فِي عَرَضِهِ
 إِنَّ تَك مِنْهُ الْيَوْمَ مُسْتَقْرِضاً ففِي غَدٍ تَنْدَمُ مِنْ قَرْضِهِ
 أَدِينَنَّ أَنَّ الْحَقَّ مَا قَالَهُ مِنْ صِفَةِ الْبَارِي وَمَنْ قَرَضَهُ
 وَأَنَّ مَنْ فِي فَضْلِهِ قَدْ غَلَا أَكْبَرُ جَرماً مَنْ ذَوِيَ بَعْضِهِ
 فَخَفَّ إِلَهَ الْخَلْقِ يَا مَنْ غَلَا فِي خَلَطٍ مَا قَدْ سُتِبَتْ فِي مُحْضِهِ
 مِثْلَ ابْنِ غَطْرِيفِ الَّذِي لَمْ يَقُلْ فِي كُلِّهِ الْحَقَّ وَلَا بَعْضَهُ
 قَالَ ابْنُ غَطْرِيفِ الَّذِي قَالَهُ فَشَمَّرَ الْمَهْدِي فِي نَقْضِهِ
 فَرَدَّ مَا قَالَا وَلَمْ يَرِضْهُ إِذْ أَسْخَطَ اللَّهُ وَلَمْ يَرْضْهُ
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مِنْ رَاحِضٍ طَابَ وَطَابَ الْدِينُ مِنْ رَحْضِهِ

مؤلفاته: ألف ثلاثة وسبعين مؤلفاً، منها: كتاب مهج الحكمة، وكتاب تفسير غرائب القرآن، وكتاب مختصر الأحكام، وكتاب الإمامة، وكتاب الرد على أهل التقليد والنفاق، وكتاب الرد على الدعي، وكتاب الرحمة، وكتاب التوفيق والتسديد، وكتاب شواهد الصنع، وكتاب الدامغ، وكتاب الأسرار، وكتاب الرد على الملحدين، وكتاب نبأ الحكمة.

مقتله: قتل في وادي عرار سنة أربع وأربعمئة، وله نيف وعشرون سنة.

مشهده: بريدة من مخاليف صنعاء، وأحرق الله قاتله بالنار.

الزلف:

٣٨- وفي حقل صنعا خيله قد تواردت وأردت إماماً لم يكن عنه دافع

التحف:

الإمام محمد بن القاسم الزيدي (ع)

هو الإمام محمد بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن الإمام زيد بن علي عليه السلام.

السيد أبو العطايا ووالده، والسيد صارم الدين:

ومن ذريته السيد الإمام عالم العترة ومحدثها ومفسرها، ومسند علومها، أبو العطايا عبدالله - المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، عن ثلاث وستين سنة - ابن العالم العابد رباني آل محمد مؤلف صلة الإخوان عماد الدين يحيى بن السيد الإمام علم الأعلام المهدي بن القاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن الإمام محمد المذكور، وهو شيخ السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير - المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة - صاحب (الفصول اللؤلؤية) في أصول الفقه، و(الهداية) في الفقه، و(الفلك الدوار) في علوم الحديث، و(البسامة) في سير الأئمة، وإلى السيد صارم الدين عن السيد أبي العطايا، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن أبيه عن جده تنتهي أسانيد الكثير الطيب من العلوم.

دعا بعد وفاة الإمام القاسم العياني سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، ونشب الخلاف بينه وبين سابقه الحسين بن القاسم، واشتعلت نار الحرب بينهما، فعادت عليه خيل الإمام الحسين بن القاسم في إحدى الوقائع فقتلته، وذلك في صفر سنة ثلاث

وأربعمائة، والله أعلم بحقيقة الأمر، وقد كثرت الأحداث في ذلك العصر.

وقد جدّ أعداؤه من المطرفية في الثلم لِعِرْضِ الإمام الحسين بن القاسم، ولا بدّ لكلّ ذي شأن من أعداء من عصر آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى آخر أيام الدنيا: **{يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}** [التوبة: ٣٢].

وقد قال تعالى: **{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ}** [الأنعام: ١١٢].

وقد ذكر الولد العلامة الصفي أحمد بن محمد الشامي في كتابه (تاريخ اليمن الفكري) ما ذكرناه من سيرة الإمام القاسم بن علي العياني وولده الحسين، فقال: (ومع الإحترام والتقدير لآراء شيخنا العلامة مجد الدين أطال الله عمره، وقوله: (ولعله لبس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان لكثرة أعدائه في ذلك العصر)، وقد سبق نقل كلام أحمد بن سليمان عن صاحب الطبقات، وهو واضح وصريح يشهد بأنه قد رأى كتاب المهدي والجواب عليه بنفسه).

فأقول وبالله التوفيق: لكنّه ليس بواضح ولا صريح في أنه لم يُزور ذلك الكتاب على الإمام الحسين، وأنه كُتِبَ على لسانه، وإن كان قد رأى الإمام أحمد الكتاب والجواب، ولقد نزه الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كتاب حقائق المعرفة، وقطع بعدم صدور ذلك عنه، ونقل المؤلف الصفي ما ذكّر عنه في الحكمة الدرّية، وفيها دس كثير على الإمام أحمد بن سليمان، ولهذا لم أعدّها من مؤلفاته، وقد تبرّأ عمّا فيها من الدسّ شيخنا الحافظ فخر آل محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ عبد الله بن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي رضي الله عنهم في إجازته لي، وكذا غيره من الأعلام، وذلك واضح لمن نظر فيها بعين

التحقيق، والله ولي التوفيق.

قال الصفي: (فإن أستاذنا الجليل لم يُوقَّ حين استشهد بالآية الكريمة: {يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ} [التوبة: ٣٢]، وكيف وممن شَنَّ على المهدي العياني الإمام أحمد بن سليمان... إلى قوله: ولكن هوى النفوس سريرة لا تعلم.. إلخ).

وقد علّقت عليه بقولي: أقولُ وبالله التوفيق: بل لم يُوقَّ ولم يُسدّد الولدُ الصفي المؤلفُ ساعحه الله تعالى في تجاهله لما هو أوضح من أن يُوضَّح، وأبين من أن يُبيّن من أن المراد بالاستشهاد بالآية الكريمة هم أعداء كلِّ ذي شأن من الأنبياء والمرسلين، والأئمة الهادين، وأعلام الدين.

أما الإمام الأعظم المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام فقد صرَّح في حقائق المعرفة بتنزيه الإمام الحسين بن القاسم، وقطع بعدم صدور ذلك الكتاب عنه، وقال - بعد حكايته لذلك المكتوب - ما لفظه: (ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوبٌ عليه ولا يصحُّ عنه).. إلى آخر كلامه عليه السلام، ولعلَّ الصفي لم يطلع على حقائق المعرفة، أو اطَّلَع عليه وأغمض عنه، فما أحقَّه بقول الشاعر:

تَعْرِفُ الْحَقَّ ثُمَّ تُعْرِضُ عَنْهُ وَنَرَاهُ وَنَحْنُ عَنْهُ نَمِيلُ

وما أحقَّه بأن يُوجَّه إليه ما استشهد به:

لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تعلم كم حارَ فيها عالم متكلّم

فيا عجباً من إنكاره علينا بتنزيهنا أئمة الهدى بأدلة كالشمس المضيئة، وتنزيهه للفرقة الغوية المطرفية بالأهواء الرديّة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا يخفى تهافت كلامه وتناقضه، فقد أنكر هذه المؤلفات أولاً، ثم أثبتتها ثانياً، ثم ادعى أنه شاركه فيها غيره ثالثاً، وأن لعلها لوالده الإمام القاسم رابعاً،

ثم تردّد في ذلك خامساً، ثم صرّح تصرّيحاً أنه لم يطّلع عليها سادساً!!!.

فأين النقد؟! وأين الدراية والرواية؟! هذا، وقد كان الإتفاق بعد هذا
بالمؤلف العلامة الصفي حرسه الله تعالى في شهر رمضان الكريم سنة ١٤١١ هـ،
وأوضحت له الخطأ الواضح فيما صدر، فاعتذر واعترف، ووعد أنه سيتدارك
ذلك بالكتابة، ونحن بانتظار إنجاز ما وعد، وإن كان قد طال الأمد، والله
ولي التوفيق.

والحقل - بحاء مهملة، ففاف، فلام - : موضع الزرع. وفي القاموس، ومخلاف
الحقل باليمن.

الزلف:

٣٩- وَدَاعِي الْمَهْدِيِّ وَهُوَ مُحَمَّدٌ رَضِيعُ لَبَانِ الْعِلْمِ لِلْعَدْلِ رَافِعُ

التحفة:

الإمام محمد بن الحسن الداعي (ع)

هو الإمام أبو عبدالله المهدي لدين الله محمد بن الإمام الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

هذا الإمام الذي جمع بين القاسمية والناصرية بعد التباين العظيم بسبب الاختلاف في الاجتهاد، فأظهر القول: بأن كل مجتهد مصيب في الاجتهادات، وهو الذي قيل فيه: لو مَادَتِ الْأَرْضُ لشيءٍ لِعِظْمِهِ لِمَادَتْ لِعِلْمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الداعي، ووالده الإمام الحسن بن القاسم، الذي تقدّم بعد الإمام الناصر الأطروش.

قام ببغداد، ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأمة أربعة آلاف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: كان يشبه الوصي إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ، له من الولد: أبو الحسن علي، وأحمد.

وقبضه الله بهوسم سنة ستين وثلاثمائة. روي عن الإمام أبي طالب، أنه مات مسموماً.

الزلف:

٤٠- وَجَعَفَرُ الْقَوَّامُ وابناه بَعْدَهُ نَجُومُ الْهُدَاةِ الثَّائِرُونَ السَّوَاطِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه(ع)

الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي - وعلي هذا هو والد الإمام الناصر للحق الأطروش - بن الحسن بن علي بن عمر بن سيد العابدين.

ظهر على بلد طبرستان كلها سنة سبع وستين وثلاثمائة.

مشهده بها عليه السلام.

ثم ابنه الإمام أبو الحسن المهدي بن أبي الفضل الإمام الثائر في الله جعفر، قام بعد أبيه، وأمر بالعدل والإحسان، ونهى عن المنكر والطغيان، حتى توفاه الله في حال شبابه.

فقام مقامه نظيره في الفضل وشقيقه في النسب: الإمام الثائر في الله أبو القاسم الحسين بن الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد عليه السلام بجهات الجيل والديلم وطبرستان.

الزلف:

٤١- وَيَا أَوْخَيْنِ الْهَاشِمِيِّينَ أَحْمَدٍ وَيَحْيَى تَدَاعَتْ عَنْ ذُرَاهَا الْبِدَائِعُ

التحفي:

هما الإمامان المجددان في المائة الرابعة:

الإمام المؤيد بالله (ع)

الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

دعا سنة ثمانين وثلاثمائة، قال الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام: إنه لم ير في عصره مثله علماً وفضلاً، وزهداً وعبادة، وحلماً وسخاوة، وشجاعة وورعاً، ما بقي علم من علوم الدنيا والدين إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب، وأحرز فيه أوفر حظ^(١).

ومن بايعه من العلماء قاضي القضاة عبد الجبار^(٢)، مع سعة علمه وعلو حاله،

(١)- الشافي ١ / ٣١٩-٣٢٠. هذا لفظ الشافي، وما ذكر في الطبعة الأولى والثانية بالمعنى، فلذا قلنا أفاد. تمت من المؤلف (ع).

(٢)- قال في مطلع البدور (١١/٣) طبعة مكتبة أهل البيت (ع): وقاضي القضاة المذكور هو عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمداني، يعد من معتزلة البصرة من أصحاب أبي هاشم. قال الحاكم: وليست تحضرنى عبارة تنبئ عن محله في الفضل وعلو منزلته في العلم، فإنه الذي فتق الكلام ونشره، ووضع فيه الكتب الجليلة التي سارت بها الركبان، وبلغت الشرق والغرب، وضمتها من دقيق الكلام وجليله ما لم يتفق.... إلى قوله: وقد يلتبس قاضي القضاة هذا عند أصحابنا بقاضي القضاة ابن أبي علان لتسمي كل منهما بقاضي القضاة، واتحاد الزمان، واختصاصهما بالمؤيد بالله وقراءته عليهما. فأما عبد الجبار فكان ممن بايع كما حكاه الحاكم، وكان يفسر الخوارج بنفسه وأمثاله قبل البيعة رحمه الله، وسئل مرة عن الخوارج من هم؟ فقال: نحن، لتخلفنا عن أبي الحسين.

ولإحاطته بأنواع العلوم، وكذلك كافي الكفاة الصحاح بن عباد^(١).

وله ولأخيه الإمام الناطق بالحق المؤلفات الباهرة، والنيرات المضيئة الزاهرة، منها للإمام المؤيد بالله: كتاب بيّن فيه إعجاز القرآن وغيره من المعجزات، وقد طبع باسم إثبات نبوة النبي ﷺ، وكتاب النبوءات والآداب في علم الكلام، وكتاب البلغة، وكتاب الإفادة، وكتاب الهوسميات، وكتاب الزيادات، وكتاب التفريعات في الفقه، وكتاب التبصرة، والأمالي الصغرى، والتجريد وشرحه أربعة مجلدات - وهو شرح لفتاوى الإمام القاسم والهادي عليه السلام، يأتي فيه بكلامهما ثم يبسط الأدلة عليه من الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وهو من

(١) - إسماعيل بن عبّاد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، قال الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) في عيون المختار من فنون الأشعار والآثار ص ٢٠١/ ط ١ - مكتبة أهل البيت(ع) : وقد وصفه الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة(ع) في الشافي بما فيه الكفاية، قال(ع): وكان وحيد عصره ونسيج وحده... إلى قوله: وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل رسول الله وأتباعهم، وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء، وله مدائح في أهل البيت وفي العدل والتوحيد ونفي الجبر والتشبيه.. الخ كلام الإمام(ع).

وترجم له في مطلع البدور(ج ١/ ٥٤٥) برقم (٣١١) - مكتبة أهل البيت(ع) فقال: فخر الملة جامع المحامد ولي آل رسول الله... إلى قوله: كان نسيج وحده في كل فضيلة، إن ذكر الأدباء فهو إمامهم وحتجتهم، أو المتكلمون فعليه تعويلهم، أو الوزراء فما يمشون إلا تحت لوائه، أو الفقهاء من جميع المذاهب فحضرته منبع لمعين جميع العلوم، وصنّف له الإمام الكبير أحمد بن الحسين الهاروني المؤيد بالله عليه السلام البلغة على مذهب الهادي عليه السلام وهو كتاب لطيف... إلى قوله: وناهيك هذا الصحاح الجليل بعناية هذا الإمام العظيم بشأنه وحضوره مجلسه المعمور بالفضائل بل مدحه بقصيدته الزهراء الفائقة الشهيرة. قال في المطلع: وكان نقش خاتمه رحمه الله: شفيح إسماعيل في الآخرة محمد والعترة الطاهرة. ومن كلماته: ما تحت الفرقدين مثل السيدين يريد المؤيد بالله والناطق بالحق. انتهى

وله القصيدة المعروفة ضمّنها المهمّ من أصول الدين، وقد شرحها القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام عليه السلام، وخمسها شيخنا العلامة بدر الإسلام/ محمد بن إبراهيم المؤيدي عليه السلام، أول القصيدة:

فقلت ما ذاك من همي ولا أملي

قالت أبا القاسم استخففت بالغزل

انتهى بتصريف. توفي سنة ٣٨٥هـ.

أجل معتمدات أهل البيت في هذا الفن - وسياسة المريرين .

توفي الإمام المؤيد بالله ﷺ يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأضحى، وصلى عليه الإمام مانكديم، مشهده بـ(لنجا) قال:
عَرَّجَ عَلَى قَبْرِ بَصْعَةَ وَابِكِ مَرْمُوساً بَلَنْجَا
وَاعْلَمَ بِأَنَّ الْمُقْتَدِي بِهِمَا سَيَبْلُغُ مَا تَرَجَّجَا

وعمره سبع وسبعون سنة، وله من الولد: أبو القاسم الحسين .

الإمام أبو طالب (ع)

والإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين .

قام ﷺ بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله .

قال الحاكم في وصف بعض مؤلفاته: وعليه مَسْحَةٌ من النور الإلهي، وجذوة من الكلام النبوي .

وقال بعض شيعته لما بويح:

سَرَّ النَّبِيَّةَ وَالنَّبِيَّ وَزَهَا الْوَصِيَّةَ وَالْوَصِيَا
أَنَّ السَّيِّئَاتِ بَايَعَتْ يَحْيَى بْنَ هَارُونَ الرَّضِيَا

من مؤلفاته: المُجْزِي في أصول الفقه مجلّدان، وهو من الأمهات، وكتاب جامع الأدلة في أصول الفقه أيضاً، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلداً، وكتاب مبادئ الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامة، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، والأمال المعروفة في الحديث، وله غير ذلك .

قال الإمام أبو طالب في كتابه شرح كتاب البالغ المدرك - للإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين ﷺ في (شرح قول الإمام الهادي):
(يجب على البالغ المدرك) بعد أن بيّن معاني الوجوب في اللغة - : والمعنى:

أوجب الله على البالغ، قال: ودخل الألف واللام لاستغراق الجنس، ثم قسم ما ورد في العربية إلى الخبر والإنشاء.

ثم قال: والخبر كل جملة يصحّ فيها الصدق والكذب، ثم بين أقسامها ومعانيها، وقال: في شرح قوله: (وظهر المرصدون) يعني من كان يرصد قيام أهل الباطل من العلماء الذين مالوا إلى دنياهم.. إلى قوله: وغنموا الفرصة، فجعلوا لهم مذاهب.

قال الإمام الهادي عليه السلام: (فمن هذه الأخبار ما هو في أصله منسوخ، ومنها ما هو في مخرجه عام، وفي معناه مخصوص).

.. إلى أن قال: (ومنها ما روي مرسلاً بلا حجة ولا بيان لمتدبريه، ومنها ما دُلّس على الرواة في كتبهم).

قال الإمام أبو طالب - بعد أن شرح كلام الإمام -: وأما المرسل بغير حجة فهو ما ذكره أصحاب الحديث في كتبهم، وانتخبوا من الأحاديث فيما قد كتبوه في الكتابين، وسَمَّوْهُمَا الصحيحين: صحيح البخاري، وهو محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، وصحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.

قلت: ولم يقصد بالمرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وإنما قصد ما لم يثبت بالحجة كما ذكره عليه السلام.

ثم ساق الكلام في شرح ذلك إلى أن قال: ولقد علمنا في زماننا ورأينا، ونقل غير واحد إلينا من الشافعية والحنفية من التنقيح في الفروع، والإمعان في الاستدلالات فيها، والتشديد في ذلك.. إلى أن قال: قالوا فيمن اشترى عشرين بيضة فوجد فيها بيضة مدرة قولاً بسيطاً، وقالوا فيمن اشترى شاة مصراً، فأوردوا فيها مسائل ما ملأ الأوراق، وتجاوز حدّ الإسهاب والإغراق، فإذا جاءوا إلى مسائل الأصول، وذكروا أدلتها وبيان ما بينه الله على عظمته.. إلى أن

قال: وجدتهم خُرْساً لا ينطقون إلا هُمْساً.

وروى الإمام أبو طالب أخباراً من طرق القوم، ثم قال: واعلم أنه دعانا إلى ذكر هذه الأخبار بنقل العامة - وإن كان قد نقلها عندنا من نثق به من أئمتنا عليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومشائخ أهل العدل والتوحيد - إنكارُ فقهاءهم (حجج العقول، والرجوع إليها في متشابه القرآن والأخبار).

وقال الهادي في الفترة: (وفيها كُتِبَهُ وَحُجِّجَهُ، وبقايا من أهل العلم)، فقال الإمام أبو طالب في الشرح: هم أهل الشريعة من فقهاء الأمة، وخلفاء الأئمة، وجلاء الظلمة.

إلى أن قال في الحثِّ على العلم: ولا سيما اللغة العربية فإنها أولى بالمعرفة، لما يتعلَّق بمعرفتها من الأسماء والمعاني، وفصل الخطاب في الجاهلية والإسلام، وجميع الأحكام والفرائض والسنن، والتقديم والتأخير، والإطناب والإسهاب، والحقائق والموجز في الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والخطب والبلاغات.

حتى قال: والأمثال والدعاء والسؤال، والتمني والجدال، والإشارات والحكايات، وغير ذلك من العلوم.

ثم أورد كلام الوصي عليه السلام: العلماء بأقْوَنَ ما بقي الدَّهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.. إلخ.

وقبضه الله سنة أربع وعشرين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة.

له من الولد: أبو هاشم محمد ولا عَقَبَ له.

الزلف:

٤٢- وَمُسْتَظْهَرٌ ثُمَّ الْحَقِيقِيُّ مِنْهُمْ بِحَارُ عُلُومِ زَاخِرَاتِ هَوَامِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان زاكيان طاهران:

الإمام مانكديهم (ع)

الإمام مانكديم المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن - والحسن هذا جد الإمام الناصر الأطروش - بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

دعا عقيب وفاة المؤيد بالله، وهو صاحب شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحرين في العلوم. توفي بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة. ومعنى مانكديم: وجه القمر.

الإمام الهادي الحقييني (ع)

والإمام الهادي الحقييني أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبد الله بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقييني بن علي بن الحسين الأصغر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام.

أجمع علماء زمانه أن سُبُعَ علمه يكفي للإمامة، وكان متشدداً على الملاحدة الباطنية، وغدر به حَشِيشِي^(١) منهم، فقتله يوم الاثنين من شهر رجب سنة تسعين وأربعمائة.

(١)- الحشيشي بمعنى: فدائي من الباطنية.

وهبت ريحٌ بعد مضي مائة سنة من وفاته فكشفت عن قبره، فأواه على عادته لم يتغيّر حتى شعر لحيته، وله وصية تذهل منها العقول، رضوان الله وسلامه عليه.

الزلف:

٤٣- وَنَفْسُ زَكَتٍ وَالنَّاصِرَانِ تَابَعَا أَبُو الْفَتْحِ وَالشَّهْمُ الْحُسَيْنُ الْمَسَارِعُ

التحفة: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن (ع)

هو الإمام أبو هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وهذا الإمام السادس من آباء المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام.

دعا إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمه الله - المتوفى سنة إحدى وستين وألف - : أنه دعا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ولعلّ موته عليه السلام سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

الأمير حمزة بن أبي هاشم:

وهو الأمير الشهيد، قام محتسباً، وشهد بفضله الموالف والمخالف، قُتِلَ في بعض حروبه لبني الصليحي، وقد كان انهزم عنه جنوده، وثبت عنده تسعون شيخاً من همدان، وكان يقاتل عليه السلام، ويقول:

أَطْعَنُ طَعْنًا ثَائِرًا غُبَارُهُ طَعْنُ غَلَامٍ بَعْدَتْ أَنْصَارُهُ

وانتَرَحَتْ عَنْ قَوْمِهِ دِيَارُهُ

وفيه يقول الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام:

أو ليس جدِّي حمزة نَعَشَ الهدى بحُسامِهِ وبعزْمِهِ الوَقَّاد

وقد قام بثأره الأمير المحسن بن الحسن عليهما السلام الآتي قريباً، وفي ذلك يقول الإمام

الداعي يحيى بن المحسن عليهما السلام معاتباً لبني حمزة:

ألم نَنقَمْ بثأركم قديماً بحمزة حين أهلكه الزواحي

فَتَلْنَا عامراً فيه ائْتِقَاماً ومنصوراً بأطراف الرِّمَّاح

وللأمير الشهيد كرامات مشهورة.

وفاته: سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

الإمام أبو الفتح الديلمي (ع)

والإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن

عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي

طالب عليهما السلام.

قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة، وكان من أعلام الأئمة.

وله: البرهان في تفسير القرآن أربعة أجزاء جمع أنواع العلوم، والرسالة المبهجة

في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة - أراد المطرفية -.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام: له التصانيف الواسعة، والعلوم

الرائعة، منها: كتاب البرهان في علوم القرآن الذي جمع المحاسن والظرائف،

واعترف ببراعة علم مصنّفه المخالف والموافق، وله الرد العجيب على الفرقة

المرتدة الطبيعية الغوية المسماة بالمطرفية المسمى (بالرسالة المبهجة في الرد على

الفرقة الضالة المتلجلجة).

.... إلى قوله: ودعا إلى الله سبحانه في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن،

فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب، وحارب

الجنود الظالمة من المتمردة والقرامطة.

وكان له من الفضل والمعرفة ما لم يكن لأحد من أهل عصره، ولم يزل قائماً بأمر الله سبحانه وتعالى حتى أتاه اليقين، وقد فاز بفضل الأئمة السابقين، توفي عَلَيْهِ السَّلَامُ شهيداً سنة نيف وأربعين أو خمسين وأربعمائة بردمان بأرض مذحج، انتهى.

استشهد الإمام في الواقعة المشهورة بينه وبين علي بن محمد الصليحي قائد الباطنية، وداعيتهم، واستشهد مع الإمام نيف وسبعون سلام الله ورضوانه عليهم، ويسمى موضع الواقعة هذه نجد الجاح من بلد رداع بعنس مذحج بخلاف خولان.

وقد قتل أيام علي بن محمد الصليحي هذا سنة (٤٥٩هـ) الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم المتقدم في ذكر والده كما هي القاعدة، وقد عجل الله سبحانه انتقام الصليحي آخر تلك السنة فقتله سعيد الأحوال شرّ قتلة، قال الشاعر العثماني في

ذلك مخاطباً لسعيد بن نجاح - ورأس الصليحي بين يديه -:

يا سيفَ دولة دينِ آلِ محمد لا سيفَ دولة خيبر ويهودها
وافيتَ يومَ السبتِ تُقدِّمُ فتيّةً تلقى الردى بنحورها وخدودها
ومنها:

صبراً فلم يكُ غيرَ جولةٍ مرودٍ حتى انظفت جمرات ذات وقودها
ورأيت أعداءَ الشريعة شرّ عاً صرعى وفوق الرمح رأس عميدها
أوردتها هب الردى وصدّرت في ظلي مظلتها وخفق بنودها
يا غزوة لعلي بن محمد ما كان أشأم من صدئ غريدها
بكرت مظنته عليه فلم تُرُحْ إلا على الملك الأجل سعيدها
ما كان أقبح شخصه في ظلّها ما كان أحسن رأسه في عودها
سودُّ الأراقم قاتلت أسد الشرى يارحمتا لأسودها من سودها
وأراد ملك الأرض قاطبةً فلم يظفر بغير الباع من ملّحودها

أضحى على خلاقها متعظماً جهلاً فألصق خدّه بصعيدها

وقد أشار بهذا البيت إلى ما جرى من أنه لما برز من قصره في سفره هذا صعد شاعره على موضع مرتفع، فقال:

إنّ علياً والإله اقتسما فاستويا القسمة ثم استتهما

فلعلي الأرض والله السماء

ذكر هذا في مطلع البدور، وذكر في تاريخ عمارة أنه توجه بألفي فارس منهم مائة وستون من آل الصليحي، والملوك والسلاطين الذين أزال سلطانهم، وكانوا كما يقول الهمداني خمسين ملكاً وسلطاناً، وبين يديه خمسمائة فارس مطهّمة بالسروج المحلّي بالذهب والفضة، وخمسون هجيناً، وغير ذلك من الزينة والآلات مما لا يدخل تحت الحصر.

هذا، ولم يكن الخلاف بينهم إلا أن أئمة العترة عليهم السلام دعوا إلى التوحيد والعدل، وإقامة الكتاب والسنة، وإصلاح العباد والبلاد، والمعارضون لهم دعوا إلى الإلحاد، وإفساد البلاد والعباد، ولم يكن المجاهدون مع أهل البيت إلا ذوا الإيمان من أهل اليمن خاصة، أنصار الرسول ووصيّه أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام، لم يستنصروا عليهم بغيرهم، ولم يُدخِلُوا إلى اليمن أيّ دخيل، بل لا يقوم الإمام منهم إلا بعد أن يُجْمَع عليه أهل الحل والعقد منهم، ويلزموه الحجة، فيقوم لإنقاذ الأمة، لا يستأثر عليهم بمثقال الذرة، فيخرج من الخلافة كما دخلها، ويتركهم يختارون لأمرهم ودينهم من يرتضون، هكذا سيرتهم النبوية، وطريقتهم العلوية، إلى زمن يسير من أيام المتأخرين، فسَدَّ فيه الراعي والرعيّة، وهي لا تلبث أن تتغيّر بمنّ الله تعالى، فالإيمان يمان كما قال الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أعرضنا عن ذكر من وقعت منهم بعض المخالفة، فالكتاب مخصوص بأئمة الهدى، ليس كسائر كتب السيرة كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

هذا، ومن ذرية الإمام الديلمي: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة، وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليّ(عليه السلام)، المتوفى سنة سبعمائة وخمسين، مشهده برغافة.

وآل الديلمي باليمن نسبة إلى الإمام أبي الفتح، ومن أعلامهم في العصر الأخير: السيد زيد بن علي بن الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن حسين بن إبراهيم بن يحيى بن علي بن الناصر الديلمي المتوفى بصنعاء سنة (١٣٦٦هـ). انتهى نيل الحسنين ص ١٥٣.

الإمام الناصر الهوسمي(ع)

والإمام الناصر أبو عبدالله الحسين بن أبي أحمد الحسين بن الحسن بن علي بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليّ(عليه السلام).

قيامه بهوسم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وكان بمجلسه من المجتهدين ثمانية عشر عالماً.

توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

مشهده بهوسم، بقرب مشهد الإمام أبي عبدالله الداعي.

الزلف:

٤٤- مُوقِّعًا ثُمَّ ابْنُهُ وَأَبُو الرُّضَا فَكَمْ غُرَيْتٌ بِالسَّيْفِ مِنْهُمْ أَصَابِعُ

التحفة: في هذا البيت ثلاثة أئمة وهم:

الإمام الموفق بالله الجرجاني (ع)

الإمام أبو عبدالله الموفق بالله الجرجاني، الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، وكان هذا الإمام من أصحاب المؤيد بالله.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام^(١): بلغ في علم الأدب من النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدّم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان عليه السلام أعلم بفقهِ الحنفية والشافعية والمالكية من فقهاءهم المحققين، ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي موجودة مشهورة، انتهى.

توفي بعد العشرين وأربعمئة تقريباً، وله: كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة في علم الكلام.

الإمام المرشد بالله الشجري (ع)

وابنه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين.

دعا عليه السلام في الجليل والديلم والري وجرجان، ومضى على منهاج سلفه الصالحين

(١)- الشافي (١/٩١٣).

سنة تسع وسبعين وأربعمائة عن سبع وستين سنة.

وهو صاحب الأماليين الكبرى المعروفة: بِالْحَمِيسِيَّةِ، والصغرى المعروفة: بِالْإِثْنِيْنِيَّةِ، والمسمّاة بالأنوار.

الإمام أبو الرضا الكيسمي (ع)

والإمام أبو الرضا الكيسمي بن مهدي بن محمد بن خليفة بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه السلام.

دعا بعد وفاة الهادي الحقيني السابق ذكره، واتفق بينهما مقال أثرته الوشاة، فاجتمعا للإصلاح، وكان بينهما واد عليه قنطرة، فتسارع بعض من خاف من اختلاط الفريقين، فهدم القنطرة، فلم يمكن العبور عليها لفارس، ولا راجل، فتعابن الشريهان، فقال أحدهما لصاحبه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بالتواصل والتوازر والتبادر، وإياكم والتقاطع والتدابر والتحاسد، وكونوا عباد الله إخواناً)).

وقال الآخر: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يستحقره، ولا يقبل عليه قول النمام، وأس التقوى هاهنا - وأشار بيده إلى صدره - فحسب امرئ من الشر أن يحقر المؤمن دمه حرام وماله حرام وعرضه حرام وحرام أن يظن به ظن السوء)).

ثم انصرف الفريقان، فهذا من مكنون الجواهر النبوية، ومخزون الذخائر العلوية، وهذه شمائل سادات البرية.

وتوفي بعده بمدة يسيرة بكيسم، وكان دعاؤه مستجاباً، واستولى على جميع أقطار ديلمان وجيلان إلى طبرستان، ونابذ على مضيي أحكام الله منابذة علوية.

هذا، وليس له اسم إلا كنيته عليه السلام.

الزلف:

٤٥- وَسَارَ عَلَىٰ مِنْهَا جِ آلِ مُحَمَّدٍ أَبُو طَالِبٍ وَالْفِرْعُ لِلْأَضَلِّ تَابِعُ

التحفة: في هذا البيت:

الإمام أبو طالب الأخير (ع)

الإمام المؤيد بالله أبو طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام الكبير المؤيد بالله أحمد بن الحسين عليه السلام.

دعا سنة اثنتين وخمسة، وكانت حاشيته من أهل العلم اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي: قام في الجليل والديلم بعد جمعه لخصال الإمامة، وإحرازه لفنون الزعامة، وأطبق عليه العلماء والسادة، بعد أن ناظره شهراً فوجدوه جامعاً لخصال الإمامة، وله مع ذلك معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن باب الإمامة، انتهى^(١).

وألقي الله على هذا الإمام من الهيبة والجلال ما لم يكن لأحد، وكانت خزائنه تحتوي على اثني عشر ألف مجلد، وكانت جلّ حروبه مع الباطنية، قتل منهم في يوم واحد ألفاً وأربعمائة، ولم يزل مشتغلاً بحرب الملاحة، وغزا في البر والبحر، ورجفت منه قلوب الظالمين، وهابته في جميع الأقطار، وحدثت في عصره حُمرة عظيمة، ملأت الأفق في السماء، فقال العلماء: إن هذه الآية من عهد إبراهيم عليه السلام في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية، ووجد مثل هذا في أيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام.

(١)- الشافي(١/٩١٠).

نعم، وهذا الإمام هو المجدد في الخمس المائة.

وقتل في أيامه: السيد المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن المنتصر بالله بن المختار بن الناصر بن الهادي، قتله الحدادون بصعدة، وقتلوا ولده. وقد كان أنفذ إلى أرض اليمن قدر خمسمائة وعشرين ألفاً من طريق عمان^(١).

وقام بثار السيد المحسن بن الحسن الشريف الواصل من جهة الإمام، وهو أبو عبدالله الحسين بن عبدالله بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق سلام الله عليهم، وكان خروجه من الديلم، وولاه الإمام أبو طالب الأخير ما بين مكة إلى عدن أبين وسائر نواحي اليمن الأقصى، وعهد إليه عهداً في الولاية سَطَعَتْ من أرجائه أنوار النبوة والوصاية، وطلعت في أكمامه أثمار الدررية والهداية، وفاضت جداوله بتيار العلوم، وفارت معانيه بأصداف الفرائد من المنطوق والمفهوم، تضمنت الأحكام الإلهية، والحجج الربانية من الفروع والأصول، وبيّن أعلام السيرة النبوية، والطريقة الإمامية بأدلة المسموع والمعقول، بألفاظ الفصاحة والبلاغة العلوية، المدججة بالأنواع البديعية، وإليك نَفْحَةٌ من نَفْحَاتِهِ، وَلَمَحَةٌ من لمحاته، بتصرّف يسير، قال عَلَيْهِ السَّلَام:

هذا ما عهدته الإمام الحق أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهاروني إلى السيد الأجلّ العالم أبي عبدالله الحسين بن الهادي بن رسول الله ﷺ أعز الله رابته حين سَبَرَهُ وَخَبَرَهُ، وشاهدَ مَنْظَرَهُ وَمَحَبْرَهُ.

حتى قال: وولاه وفوض إليه الخلافة والقضاء ما بين مكة إلى عدن، وسائر

(١) - أي عشرين ألفاً وخمسمائة مقاتل كما في كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) (٩١١/١) طبعة مكتبة أهل البيت (ع): وقد كان هذا الإمام أنفذ خمسمائة مقاتل إلى عمان ليأتوا من طريق المشرق، وجهّزهم بزيادة على عشرين ألفاً، فوصلوا عمان، ولم يتأت لهم وصول اليمن.

نواحي اليمن الأقصى، وأمره أن يستشعر طاعة الله وتقواه، ويؤثر مراده ورضاه، فيما أعلن من أمره وأخفاه، وأن يدرع درع طاعته كونه قدرته واستطاعته، وليحكم بما أنزل الله، {وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [المائدة]، وليعلم أنه علام الغيوب، وببيده أزيمة القلوب، {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} [غافر].

وأمره بتقديم الحجج القاطعة، والبراهين الساطعة، فيما يستنبط منه العلم، ويستخرج منه الحكم، فيبدأ بأعلاها طبقة، وأسناها درجة، وأسبقها حكمة، وهو الحق اليقين، والنور المبين، كتاب الله العزيز، وحزبه الحرز، المنجي من الردى، والمزجي نحوه الهدى، والمصباح الأزهر، والصباح الأ نور، والمهيع الألوح^(١)، والمشرع الأروح^(٢)، والمتين الذي لا يتضعصع، والمكين الذي لا يتزعزع، يجذ عنده الأمن والأنس، وعجز عنه الجن والإنس، وانتفى عنه العمى واللبس، شفاء لما في الصدور، ورحمة للمؤمنين، فمهما حزبه^(٣) مشكل، أو دهاه حكم مفضل، فزع إلى نصوصه، وفحص معنى عموميه وخصوصيه، وأمر بأوامره، وانزجر عن زواجره، وقام بخدوده، وعمل بعهوده، ولم يعده إلى ما عداه، ما وجد فيه نصاً أو فحواه.

وأمره إن أعوزه في هذه المظنة أن يتطلبه فيما يتلوه من السنة، فيتخذة للقضاء فضلاً، سواء ثبت قولاً أو فعلاً، فهو الحجة الثانية للقرآن، والمحجة التالية للفرقان، والمضاهي له في الحجة، وإن فاضله في البهجة، والمداني في الإيجاز، وإن لم يبلغ حد الإعجاز، {وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ} [النجم]، إذا

(١) - أي الطريق الواضح.

(٢) - أي المورد الواسع.

(٣) - حزبه الأمر: نابه واشتد عليه.

تَوَاتَرَ أَوْجَبَ الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ، وَإِذَا تَقَاصَرَ فَرُويَ بِطَرِيقِ الْآحَادِ لَزِمَ الْعَمَلُ، وَإِنْ تَعَارَضَ الْخَبْرَانِ، وَتَنَاقَضَ الْمُخْبِرَانِ، فَسَبِيلُ الْمُجْتَهِدِ أَنْ يَبْحَثَ عَنِ التَّارِيخِ، فَإِنْ وُجِدَ وَإِلَّا عَمَلَ عَلَى التَّرْجِيحِ، فَأَخَذَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالتَّحْقِيقِ، وَسَلَكَ فِيهَا طَرِيقَةَ التَّلْفِيقِ، إِنْ دُفِعَ فِيهَا إِلَى الْمُضِيقِ، أَوْ يَعْدِلُ إِلَى مَا سِوَاهُ مِنَ الدَّلِيلِ، إِنْ لَمْ يُمْكِنِ التَّأْوِيلُ، فَفِي السُّنَّةِ الْخُرُوجُ مِنَ السُّنَّةِ، { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ } [الأحزاب: ٢١]، فَسَبِيلُ الْمُجْتَهِدِينَ أَنْ يَنْتَبِهُوا، { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } [الحشر: ٧].

وَأَمْرُهُ إِذَا أَعْرَضَهُ مَا تَعَلَّقَ مِنْ هَذَيْنِ بِالسَّمَاعِ، إِلَى طَلَبِ شَاهِدِ الْإِجْمَاعِ، فَالْإِجْمَاعُ يَجْرِي بَعْدَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، لِلْمُتَمَسِّكِينَ بِهِ بِمَجْرَى الْجَنَّةِ، وَالطَّرِيقِ الْهَادِيَةِ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ حَيْثُ دَلَّ الْأَوْلَانُ^(١) عَلَيْهِ، وَأَشَارَ الْأَفْضَلَانِ إِلَيْهِ، فَمَهْمَا وَجَدَ فِي إِجْمَاعِ الْعِتْرَةِ مَنُذُوحَةً عَمَّا عَدَاهَا، سَأَقِ مَطِيَّةَ الطَّلَبِ إِلَيْهِ وَحَدَاهَا، فَإِنْ وَجَدَهُمْ مُوَافِقِينَ لِسَائِرِ الْأُمَّةِ، كَانَ الْمَدَارُ عَلَيْهِمْ لِحُلَاءِ الْعُمَّةِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: طَلَبَ الْحَقَّ مِنْ أَقْوَالِ ذِي الْعِصْمَةِ مِنَ الْأَنْمَةِ، فَذَلِكَ يَقُومُ مَقَامَ قَوْلِ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَهَمَّ الْوَصِيِّ وَالسُّبُّطَانِ، عَلَيْهِمْ صَلَوَاتُ الْمَلِكِ الدِّيَّانِ، وَإِلَيْهِ أَشَارَ الرَّسُولُ لَمَنْ سَمِعَهُ حَيْثُ يَقُولُ: ((عَلَيَّْ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقِّ مَعَهُ))^(٢).

وَأَمْرُهُ إِذَا لَمْ يَجِدْ شِفَاءَ الصَّدُورِ فِي هَذِهِ الْآسَاسِ، أَنْ يَفْزَعَ إِلَى الْاسْتِئْتِبَاطِ وَالْقِيَّاسِ، وَيَتَأْتَقَ فِي رَدِّ الْفُرُوعِ عَلَى الْأُصُولِ، لِيُظْفَرَ مِنَ الْغَرَضِ بِالْمَحْصُولِ، مُتَّخِذًا فِكْرَهُ مَطِيَّةَ الْوُصُولِ، فَمَا وَجَدَ لَهُ أَصْلًا عَتِيدًا، وَرُكْنًا وَطِيدًا، وَأَسَاسًا

(١) - يعني: الكتاب والسنة.

(٢) - انظر البحث المستوفى حول أحاديث لزوم علي (ع) للحق ومخبرجيتها في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤٧، ج ١/ ص ٢٠٥، ط ٢، ج ١ - ص ٢٩٣، ط ٣.

مَهِيداً^(١)، أَلْحَقَ بِهِ حُكْمَ الْفَرْعِ، وَقَصَّى حَقَّ دَلَالَةِ الشَّرْعِ، وَحَقَّقَ فِيهِ تَعْلِيلًا، وَعَلَى الْعِلَّةِ دَلِيلًا، ثُمَّ عَوَّلَ عَلَيْهِ تَعْوِيلًا، فَلَا بُدَّ فِي كُلِّ حَادِثَةٍ مِنْ حُجَّةٍ، وَإِنْ كَانَتْ رُبَّمَا وَجِلَتْ غُمُوضًا فِي لُجَّةٍ.

إِلَى أَنْ قَالَ: وَأَمْرُهُ بِرَفْعِ الْحِجَابِ، وَقَمْعِ الْهَوَى وَالْإِعْجَابِ، وَالتَّثْبُتِ فِي الْجَوَابِ، وَتَبْيِينِ الْخَطَأِ مِنَ الصَّوَابِ، بَعْدَ أَنْ قَالَ: وَيَمِيلُ مَعَ الْحَقِّ حَيْثُ مَالَ، وَلَا يَدْعُ التَّعْدِيلَ وَالْإِعْتِدَالَ، وَالظُّلْمَ مَطْعَمُهُ وَخَيْمٌ، وَمَرْتَعُهُ ذَمِيمٌ: وَكُلُّ كَسُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شَنْعَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالبَدْرِ أَشْنَعُ

وَأَمْرُهُ أَنْ يُقَرَّرَ حُكُومَاتُ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنْ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ لَا يَتَعَرَّضَ لشيءٍ مِنْهَا بِالتَّغْيِيرِ وَالفَسْخِ، وَالتَّبْدِيلِ وَالنَّسْخِ، مَا لَمْ يَخَالَفِ نَصًّا مِنَ الْكِتَابِ وَالسَّنَةِ مَقْطُوعًا، أَوْ إِجْمَاعًا قَدْ خَالَفُوهُ مُفَرَّقًا أَوْ مَجْمُوعًا، فَالاجْتِهَادُ لَا يُنْقَضُ بِالاجْتِهَادِ، وَالظَّنُّ لَا يَعْتَرِضُ عَلَى الظَّنِّ الْوَاقِعِ بِالإِشْهَادِ {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ٣٩} [المثور]، وَليُخَفَّ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي الْعُدُولِ عَنِ الْعَدْلِ: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١} [النحل]، وَليُسْتَعْنِ بِاللَّهِ يُعِينُهُ، وَليُسْتَرْعِهِ يَرْعُهُ وَيُؤْمِنُهُ، وَليَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ يَزِدْهُ، وَليُسْتَرْشِدْهُ يُرْشِدْهُ {وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٣١} [الطلاق].

وَسَبِيلُ رَعَايَانَا أَنْ يُجِيبُوا أَمْرَهُ وَلَا يَعْصُوهُ، وَيَعْصِدُوهُ وَيَنْصُرُوهُ.

أَيُّهَا النَّاسُ، مَنْ أَطَاعَهُ فَقَدْ أَطَاعَنَا، وَمَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَانَا، وَمَنْ عَصَانَا فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ، { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

(١) - أي: ممهّدًا.

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا} [الأحزاب].. إلى آخره.

توفي عليه السلام: سنة عشرين وخمسةائة، وأوصى أن يُدفن سرّاً، خوفاً من
الملاحدة لعنهم الله تعالى.

وأهل هذا البيت النبوي الذي استودعهم الله العلم المخزون، والسر
المكنون، يتحير الناظر في صفاتهم، فكُلّ ما نُظِرَ في فضائل إمام وفواضله، خطر
له أنه أفضلهم، وإذا ما انتقل إلى آخر كذلك، وما هم إلا كما قيل في تشبيه حال
المفردين المختلفين بالتقييد من المجمل الخفيّ وَجْهُهُ، هم كالحلقة المفرغة لا
يُدرى أين طَرَفَاها.

الزلف:

٤٦- وَقَامَ بِأَثْقَالِ الْإِمَامَةِ أَحْمَدٌ سَلِيلُ سَلِيمَانَ فَلِلَّهِ بَارِعٌ

التحف:

الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان (ع)

هو الإمام المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

قيامه: سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، اجتمع لديه من سلالة الوصي عليه السلام ثلاثمائة رجل من أهل البسالة والعلم، ومن سائر العلماء ألف وأربعمائة رجل، منهم: القاضي العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة رضي الله عنه، واستفاض على جميع اليمن، وخطب له بينع وخيبر، وانقادت لأحكام ولايته الجليل والديلم، ودخل إلى جهات صعدة في قدر عشرين ألفاً من فارس وراجل.

ومن ملاحمه العظام التي هدَّ بها أركان الملحدين الطغام، وقعة في اليمن انجلت عن خمسمائة قتيل، وخمسمائة أسير، وكانت خيله في هذه الوقعة ألفاً وثمانمائة فرس، وقد كان أشرف أصحابه على الهلاك، فمدَّ الإمام يده إلى السماء، وقال: اللهم إنه لم يبق إلا نصرك، فأرسل الله عليهم ريحاً عاصفاً، فاستقبلت وجوه القوم، فحمل الإمام وحمل أصحابه، وانهمز أعداؤه^(١)، وقد أشار إلى هذه الوقعة الوصي عليه السلام، وإلى الموضع الذي وقعت فيه.

(١)- كانت هذه الوقعة سنة ٥٥٢هـ.

قال القاضي محمد بن عبدالله الحميري في قصيدة يخاطب بها الإمام صدرها:
 أَقَمْتَ قنَاةَ الدين يا ابنَ محمدٍ وصرتَ كمثلِ الشمسِ بادِ عمودِها
 فأشْرَقَتْ الآفاقُ منك بغرّة كثيرَ لربِّ العالمين سجدُها
 .. إلى قوله:

فخمس مئين حَزَّ منها وريدها وخمس مئين أثقلتها قيودُها
 وطاروا إلى روس الجبال شلائلاً من الخوفِ منها خافقات كبودها
 وتقرّرت بسيفه أحكام الدين الخفيف.

من كراماته:

وله كرامات بيّنت، منها: أن والده - وكان ممن يصلح للإمامة - رأى في المنام ملكين يقولان له:

بشراك يا ابن الطُّهْرِ من هاشم بما جَدِ دَوْلَتُهُ مُحَمَّدُ
 بأحمد المنصور من هاشم بُورِكَ فيمن اسمه أحمدُ

ومنها: الملحمة التي رواها عبدالله بن محمد الطبري عن الهادي يرفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ، وذكر القائمين من ذرية رسول الله ﷺ وما يكون منهم، ومن أعلامهم في الدولتين، إلى أن انتهى إلى الإمام أحمد بن سليمان فذكر بيعته وصفته، وما يكون من أمره إلى نهايته.

ومنها: قضية السيل والمطر الذي نصره الله به، وغير هذا كثير، وقد استوفى ذلك الإمام المنصور بالله (ع) في الشافي وغيره.

قال الشاعر^(١) فيه:

(١) - هو القاضي محمد بن عبدالله الحميري، أنظر ترجمته في مطلع البدور برقم ١١٨١ - ج ٤ - ٣٢٧ - طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

يا ابنَ بنتِ النبيِّ كلِّ لسان
 مادح ما يكون مَدْح لسان
 ظَهَرَتْ فيك معجزات^(١) كِبَار
 لم تَخْلُها تكون في إنسان
 تُرِيءُ الأَكْمَهَ العَلِيلَ وتشفِي
 بشفا الله أعينَ العميان
 ..إلى قوله:

غير أن الوليَّ لله لا تُتُّ — كَرُّ فيه خصائص الرحمن

ومن مؤلفاته: أصول الأحكام في السنة، وهو من أجل مؤلفات أهل البيت عليهم السلام، وكتاب الرسالة العامة، وكتاب المطاعن، والهاشمة لأنف الضلال، وشرحها العمدة، وكتاب حقائق المعرفة في أصول الدين، وكتاب المدخل في أصول الفقه.

القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام:

ومن أجل أصحابه علمُ أعلام الزيدية: القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وكان الإمام عبدالله بن حمزة يقول في كتبه - إذا ذكر الإمام أحمد بن سليمان والقاضي جعفرًا -: قال الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، حكى ذلك الإمام والعالم.

توفاه الله: في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة، عن ست وستين سنة.

وما أحسن قول نشوان بن سعيد الحميري فيه:

يا ابن الأئمة من بني الزهراء
 وابن الهداة الصفوة النجباء
 وإمام أهل العصر والنور الذي
 هُديَ الولي به من الظلماء
 كم رامت الكفار إطفاء له
 عمداً فما قدروا على إطفاء
 شمس يراها الجاحدون فلم يطِئُق
 منهم لها أحد على إخفاء

(١)- أي كرامات.

يا داعياً يدعو الأنام لرشدهم
 أنسَمَعَتْهُمْ فكأنهم لم يسمعوا
 يا خير من يمشي به قدم علي
 .. في أبيات، ولنشوان:

وذكرت آل محمد وودادهم
 فرض علينا في الكتاب مؤكّد
 إلى قوله:

لا أَسْتَعِيْضُ بدين زيد غيره
 ليس النحاس به يُقاسُ العَسْجَدُ
 وله:

سَلام الله كلّ صباح يومٍ
 على الغرّ الجحاجح^(١) من قُرَيْشٍ
 نبي بنت الرسول إلام كلّ
 فأبلغ ساكني الأمصار أتنا
 بأكرم ناشيء أصلاً وفرعاً
 رضينا بالإمام وذاك فرض
 على خَيْرِ البريّة أجمعينا
 أئمتنا الذين بهم هُدينا
 يظن بكم من الناس الظنونا
 بأحمد ذي المكارم قدرضينا
 وأعلى قائمٍ حسباً وديننا
 نقولُ به ونُعلنُ ما بقينا

قبر الإمام أحمد بالمشهد بحيدان^(٢) خولان. وكذا قبر نشوان في الشاهد.

أولاده: الأمير يحيى وكان بمحلّ من العلم، بطلاً فصيحاً، قتله أصحاب الإمام المنصور بالله عليه السلام غيلة، ولم يرض الإمام قتله، وقد كان خالفه، وكان هذا أول حدث بين البطينين، والله أعلم بحقيقة الأمر، ومحمد، والمحسن، وفليته، والمطهر الأكبر، والمطهر الأصغر، وسليمان، ولم يعقبوا.

من مشائخه:

(١)- الجحاجح جمع جَحَجَح وهو: السيد.

(٢)- حيدان: منطقة من أعمال صعدة جنوب غربي مدينة صعدة بمسافة ٧٠ كم.

وأخذ الإمام المتوكل على الله عن الشريف الإمام العالم الحسن بن محمد من ولد المرتضى، وعن العالم الفاضل العباس بن علي بن محمد بسنده إلى المؤيد بالله عليه السلام، وعن الشيخ العالم الحافظ إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث بسنده إلى المرتضى عليه السلام.

زيد بن الحسن البيهقي:

وعن شيخ الإسلام أبي الحسين زيد بن الحسن البيهقي، الذي خرج من العراق لزيارة الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وعقد مجلساً لإملاء فضائل العترة بالمشهد المقدس الخميس والجمعة، فأملأ فيه مدة سنتين ونصف فما أعاد حديثاً، توفي راجعاً بموضع يسمى القياس من جهة الشُّقِيقِ بتهامة، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقد شوهد النور على قبره.

ومن مشائخه: عالم العدالة ناصر الحق، الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، صاحب المؤلفات الجامعة، تنيف على أربعين مؤلفاً، منها: التهذيب في التفسير، قيل إن الكشاف مأخوذ منه، والعيون وشرحه في الكلام، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبين، وجلاء الأبصار في الحديث، والسفينة، وكان معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب آل محمد، وفاز بالشهادة بمكة المشرفة سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وروى القاضي زيد بن الحسن عن الحاكم أبي الفضل وهب الله عن أبيه الحاكم الحسكاني صاحب شواهد التنزيل بسنده إلى الإمام زيد بن علي (ع).

وكثيراً ما يلتبس زيد بن الحسن بتاج الدين زيد بن أحمد بن الحسن البيهقي، ويقال: أحمد بن أحمد الذي ورد اليمن في أيام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، سنة عشر وستمائة، وقد ذكره في الشافي.

قبره: بمحنة ياني حيدان.

من طرق الأسانيد:

ويروي عن الإمام المتوكل على الله: القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، وأخذ عن الإمام المتوكل على الله، والقاضي جعفر الأثيران الداعيان إلى الله شمس الدين وبدر الدين الآتي ذكرهما، والشيخ العالم محيي الدين حميد - ومحمد له اسمان - بن أحمد بن الوليد القرشي، المتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة. مما رواه عن الإمام: أصول الأحكام.

والشيخ العالم المتكلم الحسن بن محمد الرصاص المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وهذا الشيخان محيي الدين والحسن من أشياخ الإمام المنصور بالله عليه السلام.
ومن أخذ عن الإمام والقاضي: الشيخ الحافظ سليمان بن ناصر السحامي، صاحب: شمس الشريعة، والنظام، والروضة.

ومن أخذ عن القاضي شمس الدين جعفر: السيد الإمام حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عليه السلام، والأمير القاسم بن غانم السليمان، والعالمان الأفاضلان عبدالله ومحمد ابنا حمزة بن أبي النجم، وغيرهم كثير.

ومن أخذ عنه القاضي شمس الدين كُتَبَ العراق الشيخ الحافظ قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني، المتوفى في عشر الستين وخمسمائة، وهو يروي عن أبي الفوارس توران شاة، عن علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد الكلاري صاحب الشرح المنتزع من شرح التحرير لأبي طالب، عن الشيخ علي خليل، عن القاضي يوسف بن الحسن الجيلي خطيب المؤيد بالله، عن أبي العباس، والمؤيد بالله، وأبي طالب عليه السلام، وهذه إحدى الطرق إلى كتبهم وأسانيدهم.

ويروي الكني أيضاً عن زيد بن الحسن البيهقي بسنده.

وشارك القاضي شمس الدين جعفرأ في الرواية عن الكني الشريف الإمام أبو عبدالله الحسن بن عبيدالله بن محمد بن يحيى المعروف بالهؤول من ولد الهادي إلى

الحق عليه السلام، الذي يروي عنه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وغيره رضي الله عنهم، وقد ذكرنا طرقنا المتصلة بهم في أواخر التحف، وفي لوامع الأنوار، وفي الجامعة المهمة.

قال في البسامة:

وأحمد بن سليمانٍ فما رَضِيَتْ	(يعلا) به وهو مرضي لدى البشر
دعا وكان إماماً سيِّداً علماً	براً تقياً ومن كل العيوب بري
وصبَّحت خيلُه صنعاء مُعلمة	لما غدئ النُكر فيها غير مستتر
وحاصرت حاتماً فيها عساكرُه	فانقاد للحق بعد الضعف والخور
واجتاحه عند شيعان بملحمة	ألف مضوا بين مأسور ومجتزر
وجعفر ثم إسحاق له نصرا	في عصبة وزرٍ ناهيك من وزر
وكم أجاب على غاؤٍ ومبتدع	كمثل نشوان واليامي ذي النُّكر

أما قوله: واليامي ذي النكر، فقال الشرفي: عنى به قاضي الإسماعيلية، وعالمهم في زمانه، ومنجمهم وشاعرهم، محمد بن أحمد صاحب كتاب الصريح صنو حاتم بن أحمد.

وذكر في سيرة الإمام أحمد أن حاتماً لما كاتب الإمام يريد الدخول في طاعته لم يقبله الإمام لأمر قد عرفها منه، فرد حاتم بن أحمد كلاماً جافياً، وتمثل فيه بقول المتنبي:

كَدَعَوْكَ كُلَّ يَدَّعِي صِحَّةَ الْعَقْلِ	ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلٍ
فردَّ عليه الإمام <small>عليه السلام</small> :	

إذا كنت لا تدري بما فيك من جهل	فذاك إذا جهل مضاف إلى جهلٍ
ولم أنتحل ما ليس في وإنما	مقالي حقّ قد يصدقه فعلي
ومن جهل الرحمن والرسل لم يكن	بمعترف يوماً بحق بني الرسل

إلى قول الإمام:

بسم الله الرحمن الرحيم، حَدَّثْتُ مِنْ أَنْطَقَ الْفَيْلَسُوفِ بِذِكْرِهِ وَحَمْدِهِ، وَإِنْ كَانَ مُبْطِنًا مِنْ ذَلِكَ بِخِلَافِهِ وَضِدِّهِ؛ لِأَنَّهُ سَلَكَ فِي مَبْتَدَأِ كَلَامِهِ طَرِيقَةَ مَحْمُودَةٍ لَوْ أَمَّتْهَا، فَذَمَّ الْجَفَاءَ وَالْمَشَاتِمَةَ، ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا.

..إلى قوله:

جَرِيٌّ مَا جَرِيٌّ حَتَّى إِذَا قِيلَ سَابِقٌ تَلَا حَقَّهُ عِرْقُ الْحِرَانَ^(١) قَبْلًا

..إلى قوله:

وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ مَضَى يَوْمَ دَخَلْنَا عَلَيْهِ صِنْعَاءَ بَعْضِ لَبِّ فُؤَادِهِ، وَمَضَى بَعْضُهُ يَوْمَ الشَّرْزَةِ، فَبَقِيَ بِلَا لَبِّ إِلَّا مَا يَتَكَلَّفُهُ.

..إلى قوله: وما مثله هو وهم إلا مثل بعوضة لا يدري الإنسان إلا طينها مع

أذنه، فإذا طلبها لم يجدها، وقد بلغت مَكْرُوهَهُ وَمَكْرُوهَةَ غَيْرِهِ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى:

إِذَا شَتَّ أَرْغَمْتُ الْعَدُوَّ وَلَمْ أَبْتَ أَقْلَبُ فِكْرِي فِي وَجْهِهِ الْمَكَائِدِ

وقد هجانا أخوه الذي مات طريداً لنا فتاب عنا بعض شيعتنا، فقال:

لَوْ سَارَ أَلْفٌ مَدَجَّجٌ لِيَحِلَّ فِي غَمْدَانِ غَيْرِ إِمَامِنَا لَمْ يَقْدِرْ

تِلْكَ الشَّجَاعَةَ لَا شَجَاعَةَ مَعْشَرَ مِثْلِ الْعَجَائِزِ فِي ظِلَالِ الْمَنْظَرِ

..إلى قوله: وإن أحسن المدح ما أقرَّ به الضدُّ لِضِدِّهِ.. إلى قوله: فقد شهد لنا

بالإمامة، والوفاء والزعامة، وقال فينا:

رَأَيْتُ إِمَامًا لَمْ يَرَ النَّاسَ مِثْلَهُ أَبْرَّ وَأَوْفَى لِلطَّرِيدِ الْمَشْرَدِّ

(١) - فَرَسٌ حَرُونَ لَا يَنْقَادُ، إِذَا اشْتَدَّ بِهِ الْجَرِيُّ وَقَفَ، وَقَالَ فِي الْقَامُوسِ: حَرَنْتَ الدَّابَّةَ كَنْصَرَ وَكُرِمَ جِرَانًا بِالْكَسْرِ وَالضَّمُّ فَهِيَ حَرُونَ، وَهِيَ: الَّتِي إِذَا اشْتَدَّ جَرِيهَا وَقَفَتْ، خَاصَّ بِذَوَاتِ الْحَافِرِ. تَمَّتْ مِنَ الْمَوْلَفِ (ع).

عفا ووفى حتى كأي عنده أخ أو هميم لست عنه بمبعد
وقال أخوه أسعد في شعره:
مَلَكْتَ فَاسْجَحْ مَنْعاً يَا ابْنَ فَاطِمِ وشيّد مباني هاشم ذي المكارم
وإن كنت قد بلّغت عني مقالة فقد تُبْتُ يا مولاي توبة نادم

.. إلى قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: فلذّتي في الدنيا قتاله وقاتل أمثاله من أعداء الله تعالى، وقد نغصت عليه وعلى غيره من أهل الدنيا دنياهم في كل ناحية، ولي اليوم نيف وعشرون سنة، كلما فرغت من حرب قوم من الظالمين، قمت بحرب آخرين من أعداء رب العالمين، وإني لا أبرح كذلك حتى أموت.

.. إلى قوله: فليعلم أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأنا له كذلك إن شاء الله تعالى، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((نحن السمّ فمن شاء فليستمّ، ونحن الشّمّ فمن شاء فليشتم))، وأنا له داء ولضده دواء، فليعلم ذلك والسلام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

قلت: وقد ظهر أنهم تابوا لما في رسالة بخط الأمير الحسين بن محمد ذكر أنها من رسائل الإمام أحمد بن سليمان أجاب بها علي فليته، وقد اعترض عليه في الإستعانة بهمدان، فرد عليه بكلام قال فيه: فأما السلطان الأجلّ علي بن حاتم - فإنه مبائن للباطنية بالقول والفعل محارب لهم على ذلك هو وأبوه وجده، أما هو فحربه لهم مشهور ظاهر، وأما أبوه حاتم فكان يمقت الباطنية، ويتبرأ منهم.. إلخ، وله شعر يقول فيه:

بريتُ من الدُّثَيْبِ ومن علي ومن ماذون همدانٍ بريتُ
مواذين عموا وغووا هداهم فإن شايعتهم فلقد عميتُ
ظمّوا ورويت من ماءٍ معين ولو أني صحبتهم ظميتُ
شقوا بخلافهم للدين حقاً وخالفتُ الغواة فما شقيتُ

ولو أني أشاء شهت منهم	فضائح لا توارىها البيوت
أأخشى الناس في ديني وأعصي	كأنى بعد ذلك لا أموت
وقومي مذكّر وشبا حسامي	لسان مثله لولا الصموت
فإن ترني وإياهم جميعاً	فقل كيف التقي صبّ وحوث
ولو وردوا الفرات لنجسوه	ولم يك طاهراً حتى يموتوا

الزلف:

٤٧- ودعوة عبد الله عم سناؤها^(١) هو القائم المنصور للعالم كارع

التحفة:

الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع)

هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبد الله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل السلام.

دعا سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وجدّد الله به الدين الحنيف، وفلّ بمواضيه أعضاد أهل الزيغ والتحريف.

الأميران شمس الدين وبدر الدين (ع):

وبايعه الإمامان الكريمان شيخا آل الرسول شبيتا الحمد: شمس الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق ﷺ، وقد كان حاول الإمام المنصور بالله أن ينهض أحدهما، وحثهما غاية الحث، من ذلك ما قال للأمير شمس الدين في قصيدة - وفيها الإقواء المعروف، وهو شائع في لسان فصحاء العرب، وحسبك بالإمام -، وهي:

(١) - السنن بالقصر: الضوء، وبالمدّ: العلو، وهو هاهنا يصحّ بالمعنيين، ويكون المدّ على الأول لضرورة الشعر، وقد قرئ بالقصر والمدّ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور: ٤٣]. تمت من المؤلف (ع).

يا ابنَ علي بن أبي طالب
فأنتَ لا أنطقُها كاذباً
فمُ فأنصر الحقَّ على الباطل
عالم أهل البيت والعامِل^(١)

ومنها:

واذعُ فعندي أئمةُ دعوة
كامِلة في رُجُلٍ كامل

ومن قصيدة فيهما:

لعا لشمس الهدى والبدر إنهما
شيخان من آل طه كلما نطقا
بحرا نوالٍ وعلمٍ كلِّما وهبا
ليثا نزال وسيفا كلِّ ملحمة
يا يحيى يا ابن إمام الناس كلِّهم
فأنتَ صفوة أهل البيت كلِّهم
أنتم سنام بني الزهراء فاطمة
بينون في المجد ما أسَّت أوائلهم
خير البرية منحص ومنهدم^(٢)
تساقط الدرّ والأمثال والحكم
مواهباً خجلت من وقعها الديم
مرهوبة وجباه الخيل تصطدم
أنتَ الذي نوره تُجلى به الظلم
وصنوك الفاضل العلامة العلم
والرأس إذ في بنيتها الرأس والقدم
ولا يصدُّهم خوف ولا عدم

.. إلى آخرها.

وقال السيد صارم الدين في البسامة:

وشيّتا الحمد شيخاناً له نصرا
وفرقا همماً في الضم للبشرِ

توفي الأمير شمس الدين سنة ست وستمائة عن تسع وسبعين سنة، وتوفي الأمير بدر الدين سنة أربع عشرة وستمائة، وعمره خمس وثمانون، مشهدهما بهجرة قطابر

(١) - هذا البيت هو الذي فيه الإقواء، ويمكن أن يُجر بالمجاورة، وإن كان مع الواو كما في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلِكُمْ﴾ في قراءة الجر، وكما في قول الشاعر:

لعب الرياح بها وغيَّرها
بعدي سوا في المزن والقَطْرِ

تمت من والدنا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع).

(٢) - يقال للعائر: لعا لك، وهو دعاء له بأن ينتعش. تمت مختاراً، من المؤلف (ع).

يباني مسجد نيد الصباح، الأمير بدر الدين الشامي، يليه الأمير شمس الدين، يليه الأمير علي بن الحسين عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله حين توفي الأمير شمس الدين عليه السلام:
عَهْدُنَا مَغِيبَ الشَّمْسِ بِالْغَرْبِ دَائِمًا فَغَابَتْ ضَحَى شَامِيَّةٍ فِي قَطَابِرِ

وفيه الإستخدام البديعي؛ لأنه أُطْلِقَ الشمس أولاً وأراد الحقيقة، وأعاد الضمير إليها في قوله: فغابت باعتبار المسمى.

هذا، والإمام المنصور بالله مجدد الست المائة، ولقد جدّد فيها الإيمان، وأقام الله به واضح البرهان، وما هو إلا من الآيات النيرات، والحجج البيّنات الباهرات.
من كراماته (ع):

وأجرى الله له من الكرامات ما يبهر الألباب، وتخرّ مدعنة له الرقاب، منها: النور الذي أضاء حال دخول الإمام مدينة شبام، حتى ظنه بعضهم ضوء القمر، ثم ظهر له أنه آخر شهر.

ومنها: الرّاية الخضراء التي رأوها بين راياته، ومنها: ما رواه الفقيه حميد الشهيد رحمه الله، قال: أخبرنا السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل، قال: سمعت وأنا في داري في ظفار كلاماً في أول الليل بعد وفاة المنصور عليه السلام قبل أن نعلم بموته، وكرّره قائله حتى حفظته، فسمعتة يقول: أبا محمد أنت القمر الزاهر، وأنت الربيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، أنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الشمس حسنه وبهاؤه، ومن الأسد بأسه ومضاؤه. ثم أتى الخبر بعد ذلك بموته في كوكبان.

قال في الحدائق: ومنها: القصة المشهورة، وهي أن ورد سار لما تقدم إلى ناحية حوث في بعض أيامه، فأخرب دار الإمام عليه السلام، ثم عاد إلى صنعاء، فما تمّ الأسبوع

حتى أنزل الله تبارك وتعالى سَيْلاً لم يعهد أهل هذه الأعصار مثله، وكان قد بنى في صنعاء قصرأً شامخاً، وتأثقت فيه وتعمقت، فهدمه ذلك السيل، واستكَب كثيراً من أمواله ونفائسه، ونجا بعد أن أشفى على الهلاك، إلى غير ذلك من الكرامات الجمّة، وذكر مثل ذلك في مآثر الأبرار، وفي اللآلي المضيئة.

ولم يزل خافضاً بحسامه وجوه المعتدين، رافعاً ببيانه فرائض ربّ العالمين، حتى قبضه الله إليه في المحرم سنة أربع عشرة وستمئة، عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية أشهر، واثنتان وعشرون ليلة. مشهده بظفار^(١).

صفته عَلَيْهِ السَّلَام: كان طويل القامة، تامّ الخلق، دُرِّي اللون، حديد البصر حدّة مفرطة، أبلج^(٢)، كثّ اللحية، كأنه قضيب فضة، قد غلب الشيب على عارضيه.

وقد أعلم به محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام في أبيات له، قال فيها:

ووديعه عندي لآل محمد أودعته وجعلت من أمنائها

ثم أشار إلى الوقت الذي قام فيه الإمام فقال:

وهناك يدعو عز آل محمد وقيامها بالنصر في أعدائها

ونقل من قصيدة قديمة ذكر صاحبها صفات الغزّ الذين جاهدتهم الإمام عليه السلام، منها:

أهل فسقٍ ولواطٍ ظاهر أهل تعذيبٍ وضربٍ بالخشب
يتركون الفرض والسنة لا يعرفون الله ليسوا بعرب

(١) - ظفار: حصن أثري في الجهة الشمالية من مدينة ذيبين على بعد ٧٠ كم شمالي صنعاء، أول من أسسه الإمام أبو الفتح الديلمي (ع).

(٢) - الأبلج: بيّن البلج، والبُلجة: نقاوة ما بين الحاجبين.

ينقلون المال من أرض سبأ نحو مصر ودمشق وحلب
 فإذا ما الناس ضاقوا منهم في بسيط الأرض طراً والحذب
 ظهر القائم من أرض سبأ يماني السكن شامي النسب
 اسمه باسم أبي الطهر النبي ذاك عبدالله كشاف الكرب
 يملأ الأرضين عدلاً مثلها ملأت جوراً وهذا قد غلب

وفي الأسانيد اليحيوية للقاضي العلامة تقي الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي النجم، المتوفى سنة تسع وأربعين وستمائة: وبإسناده عن زيد بن علي أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبه الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن.. إلى آخر الأثر، وهو في أحكام الإمام الهادي إلى الحق^(١).

ووجدت في رسالة القاضي العلامة فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي عن النبي ﷺ مخاطباً فاطمة عليها السلام: ((فإن من ولدك الهادي، والمهدي، والمرضى، والمنصور))، انتهى.

ومدة إمامته تسعة عشر عاماً، وتسعة أشهر وعشرون يوماً.

أولاده: الأمير الناصر محمد قام محتسباً، وكان له من رباطة الجأش وثبات القلب عند منازلة الأقران، ومجاولة الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحاً بليغاً مفلحاً، وأخذ في الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله حتى توفاه الله سنة ثلاث وعشرين وستمائة، بعد أن توسل إلى الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه، عمره اثنان وثلاثون عاماً.

(١) - الأحكام ٢ / ٤٧٠.

الفضيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي:

ومال إلى جنابه كثير من العلماء، منهم: الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، صاحب الحدائق الوردية، ومحاسن الأزهار، والعمدة، وغيرها.

وجرت له كرامة عظيمة، وهي: أن رأسه أذّن بعد قطعه في الجيش، قال الإمام شرف الدين عليه السلام:
وَبَعْدَ الْقَطْعِ قَدْ شَهِدَتْ عِدَاهُ بَأَنَّ الرَّأْسَ أَذَّنَ فِي الْجُنُودِ

توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

والحسين، وحمزة، وإدريس، والفضل درجوا جميعاً، والأمير المتوكل أحمد، وعلي، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، والقاسم، وجعفر، وعيسى، وداود.

من مؤلفاته (ع): كتاب الشافي أربعة أجزاء أحاط فيه بأنواع العلوم وهو أعرف من أن يوصف، ومنها: الرسالة الناصحة، وشرحها، وكتاب المهذب، وحديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية، أودع فيها من علوم العربية ومعاني الألفاظ الشريفة ما بهر الألباب، وله كتاب صفوة الاختيار في أصول الفقه، وكتاب العقد الثمين في (تبيين أحكام الأئمة الهادين)، وكتاب التفسير، وكتاب الجوهرة الشفافة إلى العلماء كافة، والرسالة الكافية لأهل العقول الوافية، والرسالة الهادية، والدرة اليتيمة، والأجوبة الكافية، وكتاب عقد الفواطم، وغيرها من المؤلفات الجليلة.

وله في الفصاحة الرائعة والبلاغة البارعة المقام الأرفع، والمكان الأعزّ الأمتنع، وديوانه: مطلع الأنوار، ومشرق الشمس والأقمار، وأعظم مواقعه في

نشر معالم الدين على منهاج الأئمة الهادين، كقوله الذي رواه عنه الإمام عز

الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج وهو:

ولولا ثلاثٌ هنّ من عيشة الفتى
ومنهنّ نشر الدين في كلّ بلدة
ومنهنّ خلط الخيل بالخيّل ضحوة
ومنهنّ تطهير البلاد عن الخنا
بذلك أوصاني أبي وبمثلته
أوصي بنيّ أوّحداً بعد أوّحد
وجدك لم أحفل متى قام عوّدي
على عجلٍ والبيض بالبيض ترتدي
إذا لم يقم بالدين كل مبلّد
ورحض أديم الأرض من كل مُفسد
أوصي بنيّ أوّحداً بعد أوّحد

والبيت الأول لطرفة بن العبد عدّ بعده خصاله الثلاث اللاتي لولاهنّ لما بالي
بالحياة تركتها اختصاراً، وهنّ في معلّته ومحصولها: شرب الخمر، والكرّ على
الخيّل، والعكوف مع الحسناء، فعارضه الإمام بخصاله هذه، وكلّ ينفق مما عنده
كما قال الوصي عليه السلام: قيمة كل امرء ما يحسنه^(١)، وكلّ إناء بالذي فيه ينضح^(٢)،
وحسبك أن الإمام عليه السلام لما وصلت قصيدته البائية بغداد أغلق الخليفة العباسي
بابها ثلاثة أيام لانخلاع قلبه من الفزع، وعندهم ألوف من العساكر العظام،
حسبوا أن الإمام في أثرها.

هذاء، والجدُّ الجامع لبني حمزة هو الأمير الشهيد حمزة بن الإمام النفس الزكية أبي
هاشم الحسن بن عبد الرحمن، ويتفقون هم وأولاد الهادي في الحسين بن القاسم بن
إبراهيم عليه السلام، قال في البسامة:

وفي ابن حمزة عبدالله حازمنا
وجاءت بمعضلة نكداء رائعة
وخير داع دعامننا ومفتخر
وصاولت من غدا بالمكرمات حري

(١)- النهج ٨١: قصار الحكم.

(٢)- عجز بيت أوله: وحسبكم هذا التفاوت بيننا.

وقادة العجم من أقصى ممالكها
 فحاصرت كوكباناً وهو ساكنه
 حتى قضى نحبه والسيف منصلت
 وكان للمال في كفيّه أجنحة
 وشيبتا الحمد.... إلخ البيت المازّ.
 وما رعى المشرقى الندب حرمة
 إليه تركض خيل البغي والبطر
 وصنوه فارس الهيجاء في البكر
 في كفه ومضى في معشر صبر
 فإن يقع منه شيء فيهما يطر
 بعد العفيف عفيف الثوب والأزر



الزلف:

- ٤٨- وَيَحْيَى الْإِمَامُ بْنُ الْمُحَسِّنِ ثُمَّ مَنْ
بِذِيَيْنَ^(١) مَقْتُولًا فَمَا فَازَ خَادِعُ
- ٤٩- فَيَا أَحْمَدُ الْمَهْدِيُّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
خَصِيمُكَ عَنْ رِضْوَانِ مَوْلَاهُ شَاسِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان:**الإمام الداعي يحيى بن المحسن (ع)**

الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق ﷺ.

دعا بعد وفاة الإمام المنصور بالله ﷺ في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة، وكان بمحلّ من البلاغة والعلم.

قال الإمام المنصور بالله: مع الداعي علم أربعة أئمة، وقال (ع) في رسالة: مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام. وقال: ما نعلم في دار الإسلام أعلم من فلان يعني الإمام يحيى.

ومن مؤلفاته: كتاب المقنع في أصول الفقه، وهو من أمّهات كتب أهل البيت. قال السيد الإمام الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد - المتوفى سنة ألف وخمسين عن إحدى وخمسين - في (هداية العقول شرح غاية السؤال): وكانت كتب أهل البيت ﷺ وشيعتهم رضي الله عنهم إمام مطوّلة كـ (المجزي) و (الحاوي) و (المقنع)، وغيرها من الكتب التي منها مبدأ المباحث وإليها المرجع، قد جمعت فأوعت، وعمت فأغنت، فهي كأسائها مجزية للناظر بعين البصيرة، ومقنعة

(١) - ذيين: مدينة على الشمال الغربي من صنعاء، مسافة ٩٤ كم.

لمحققها، لاطّاعه فيها على الفوائد الكثيرة، حاوية لما لا يكاد يوجد في غيرها من الكتب الشهيرة، من الأدلّة والشبّه، والأسئلة والأجوبة، انتهى.

وكلامه هذا في بيان الحامل له على تأليف الغاية وشرحها، وذكر أنها قد تقاصرت الهمم عن بلوغ هذه الكتب، فالمجزي للإمام أبي طالب، والحاوي للإمام يحيى بن حمزة، والمقنع هذا الذي ذكرناه.

توفي في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة. مشهده بساقين من بلاد خولان.

أولاده: يحيى، ومحسن، وعلي، وأحمد، وإليه ينتسب السادة الكرام الأعلام آل الشامي، وآل الأخفش، انتقل جدهم الحسن بن محمد، وأخوه الهادي من هجرة مدّران من هجر آل يحيى بن يحيى سادات الجبال بنواحي هجرة قطابر شامي صعدة في القرن العاشر إلى مسور خولان العالية، وهم بصنعاء ونواحي اليمن من أشهر البيوتات اليعقوبية، وقبر الحسن بن محمد في هجرة البياض مسور خولان العالية مشهور مزور.

وسياتي نسبهم في ذكر الإمام علي بن الحسين الشامي في أواخر الكتاب.

وإلى محمد بن المحسن أخي الإمام يحيى ينتسب السادة آل حطبة.

الإمام المهدي أحمد بن الحسين (ع)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبد الله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

كان كثير الشبّه بجده صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً.

دعا إلى الله سنة ست وأربعين وستمائة، ونكث بيعته البغاة الأشقياء، ودوّخ

الأقطار، وأظهر أعلام جده المختار ﷺ، ودخل الحرمان الشريفان تحت أحكامه الإمامية، وأطاعه كافة بني الحسن والحسين بالحجاز والمدينة، وبلغت دعوتُهُ جيلان وديلمان، ونواحي العراق، ولم يبق في اليمن عالم من علماء أهل البيت وشيعتهم إلا دخل في ولايته، وامثل لإمامته، منهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وعالم العترة المطهرة علي بن الحسين صاحب اللمع، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الأمير الحسين ﷺ.

وحكى السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي أن الإمام وصل مأرب ولديه من الخلق ما لا ينضب، ومن الفرسان زهاء ألف فارس وأربعمائة.

بعض ما قيل فيه وشيء من كراماته:

قال في مآثر الأبرار: إنه حجَّ الفقيه سعيد فسمع رجلاً في الحرم يتلو القرآن، فقال لصاحب اليمن: إنه يقوم في هذه السنة عندكم إمام من أرض همدان، فإن تكني في أول كتابه بالمهدي فهو المهدي الذي وعد الله الناس به، انتهى باختصار.

وحكى أنه وجد في كتاب عن النبي ﷺ في المهدي: يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابني هذا، وأشار إلى الحسين.

وفي شمس الأخبار أنه: أقنى الأنف، أجلي الجبهة، يملك سبع سنين أو تسعاً، وهذه من صفاته ﷺ، وهذا يدل على أنه مُبَشَّرٌ به، وليس بالمهدي الموعود به كما لا يخفى.

ومن كراماته: أنه مَسَحَ على رَجُلٍ من صعدة اسمه التَّيْنِ له قدر خمسين سنة

يمشي على يديه ورجليه فعاد سوياً، قال في ذلك أحمد بن المنصور بالله أبياتاً منها:
 أَصَاءَ عَلَى الْإِسْلَامِ تُورُكُ وَأَنْطَقَى بوجهك كَيْلُ الْهَمِّ وَأَنْصَدَعَ الْفَجْرُ
 وَقَدْ عَلِمْتَ آلَ النَّبِيِّ مُحَمَّد بَأَنَّكَ أَنْتَ الْفَلَكُ إِمَّا طَغَى الْبَحْرُ

ومنها:

ولا عجبٌ أن زادك اللهُ حَجَّةً سماوية ما بعدها للورى عذر
رأكَ لها أهلاً فزدت تواضعاً فزادك تكبيراً به من له الكبر

وقال الشاعر البليغ قاسم بن علي بن هتميل التهامي في القصيدة الرائعة:
إذا جئت الغضا ولك السَّلامه فطَارِحَ بالتحية ريمَ رَامَه

إلى قوله:

إلى المهدي أحمد أزلت بي براقِ العدو تحبسها نعامه
إلى مَنْ لو وزنت الخلق طُراً بظُفْرِ منه ما وزنوا قلامه
شبيهُ سميهِ خُلُقاً وخُلُقاً وهدياً في الطريفة واستقامه
تواضع عن لباس التَّاجِ زهداً فصار التَّاجُ من خَدَمِ العِمَامَه

ومنها:

أبعَدَ قِصِيَّةِ التَّينِ يَعِصِي من الثَّقَلَيْنِ مأمومٌ إمامه

إلى قوله:

وما عرفَ المسيحَ بغير هذا أمعجزة النبوة في الإمامه

وقد نسج على منوالها السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير في قصيدة

يستعطف بها علي بن صلاح على الإمام المهدي صدرها:

دعا ذكر الوسامة والبشامة وأندية الندامي والمدامه

حتى قال:

وهالكَ قصيدةً غرَّاء تحكي إذا جئت الغضا ولك السَّلامه

ودعا على صخرة كان بها نفع عظيم لبعض البغاة، فسمِعَ لها هدة كالزَّلْزلة

فصارت كالرماد، قال بعض العلماء:

أومى إلى هَضْب الكَمِيمِ بِطَرَفِهِ فبَدَّدت أحجاره تَبْدِيداً

قلت: وهذه الآيات التي يظهرها الله للأئمة من تمام معجزات جدهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ لأنهم دأبوا على دينه، وبأذون أنفسهم في تبيينه، ولا يجحدها إلا محروم مخذول.

قال في البسامة:

وزلزلت عضد المهدي أحمدا	بأحمد ورمته منه بالكبر
فخضبت شيبة لابن الحسين دما	وعقرت وجهه الوضاح بالعفر
وكلفت حسناً تحسين أقبح ما	جرت به من صروف الدهر والعبر
وسامت الشيخ من حوث مهاجره	بعد الولاء على صاع من الفطر
ضحوا بأشمط يُسْتَسْقَى الغمام به	قد بايعوه فكانوا أخسر البشر
مالوا إلى أحمد عن أحمد فبغوا	على الإمام وقالوا جار في السير

قال السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي في اللآلي المضيئة: قال مصنف السيرة

المهدية رحمه الله، وهو السيد الفاضل العالم شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم صلوات الله عليهم: وهذه الأبيات كما ترى من العجائب، قد تضمنت جملاً مما كان في دولته عَلَيْهِ السَّلَام؛ لأن أمره انتشر إلى الحرمين.

إلى قوله: وولّى هنالك الولاية ونصب القضاة، وكذلك فإن الظالمين من أهل

المشرق والمغرب والحصون نالوا منه.

إلى قوله: ومن كراماته عَلَيْهِ السَّلَام ما رواه الفقيه العالم الورع علي بن سلامة

الصريمي، قال: كان مولانا الإمام المهدي واقفاً للناس بثلاثين يوماً بعد صلاة الجمعة، إذ أقبل رجلان أحدهما أعمى، والآخر يقوده، فطلبنا الاتصال بالإمام، فلم يمكنهما لكثرة الزحام.

قال الفقيه: فأدخلت ذلك الأعمى إلى الإمام، وقلت: يا مولانا امسح على هذا

الأعمى، فرفع رأسه وقد تغير وجهه وبأن فيه الغضب، فندمتُ نَدَمًا عظيمًا ثم مسح الإمام على وجه الأعمى ورأسه وقرأ عليه ودعا له فخرج الأعمى من بين يديه، وقد شفاه الله وعافاه وأبصر الأشياء صغيرها وكبيرها، فكبر الناس لذلك وهللوا، واجتمعوا عليه اجتماعاً عظيماً.

ومن كراماته عليه السلام: قصة التينين، والهضب، وقصة الحشيشي، وعين الماء في مأرب، وغير ذلك كثير، وقد ذكرنا بعضها في أثناء سيرته عليه السلام.

وكتب الإمام عليه السلام الدعوة إلى الأمراء والسادة آل يحيى بن يحيى برغافة وقطابر، فممنهم من قطع على صحّة الإمامة بما كان قد تقدّم إليه وصحّ عنده من صفات الإمام وبلوغه درجة الاجتهاد كالأمر السيد الكبير شيخ العترة، وإمام الشريعة، حافظ علوم أهل البيت جمال الدين علي بن الحسين بن يحيى عليه السلام.

والأميران السيدان أجابا وتكلّمًا بالكلام الجميل، وطلبًا المباحثة، ثم انخرطا بعد ذلك في سلك الإمامة ووجوب الطاعة، وتكلّمًا في المشاهد والمحافل بالخطب البليغة، والقصائد الفصيحة في وجوب طاعته عليه السلام، وأكثرًا من نعوته عليه السلام والثناء عليه.

وللإمام الحسن المنصور عليه السلام القصيدة المشهورة في مدح الإمام.

قلت: وقد ذكرتها في [عيون] المختار، منها:

هذا إمام الزمان أحمد بالـ	حق وأمر الإله قد صدعا
إن قال فالدرّ لفظ منطوقه	أو صال فالليث حيث ما وقعا
الصادق السابق المقاتل في الـ	مجد كما قيل في الذي سمعا
الألمعي الذي يظن بك الشـي	ء كأن قد رأى وقد سمعا
طاب شمالاً وعنصراً وزكا	فرعاً وأصلاً فعد ممتعا

الواهب الجود في أعتتها
ومنها:
حيث ترى البيض وهي ساجدة
حيث ترى الطير وهي راتعة
يا سيّد العالمين كلّهم
أحييت ميثاً من الهدى حقباً
فأمعن الكفر بعده هرباً
وكنت كالنيرين ما طلعا
بل كنت كالليث حوّل أشبّله
بل كنت كالموت للعصاة إذا
لا أكذبُ الله أنني رجل
العلم والفضل والشجاعة والـ

والضارب الهام والطلا جمعاً
والنقع بين الصفوف قد صدعا
دماً عبيطاً والنقع مرتفعاً
وخير من قام سابقاً ودعا
لولاك لم ينتعش ولا ارتفعاً
والفسق لا يُلقيان مجتمعاً
إلا وطار الظلام وانقشعا
والسيف مهما هزرته قطعاً
حلّ على معشر فلن يدعا
وجدت خصل الكمال فيك معاً
رأي وفيض السماح والورعا

قال في مطلع الدور: لله درّه ما أعذب ناشيته، وأرق حاشيته، وهي كما ترى
فايقة رائقة، وذكر أنها نيف وخمسون بيتاً.

قال الشرفي في وصفه عليه السلام: وكرمه وكراماته وفضائله وفواضله مما لا يحيط به
الوصف، ولا تسعه المجلدات. انتهى.

ووضع الله فيه السماح الهائل، والجود الذي لا يساجله مساجل، فكان يُعطي
المئين والألوف، ويخوض غمّرات الختوف، ولم يكن يعرف عدد الدراهم في
العطايا، ولقد وهب ألف فرس وستائة فرس وسبعين فرساً، وأعطى لرجل
ثمانية عشرة فرساً، وهب لبعض الشعراء ثلاثة آلاف درهم، وثلاثة من الخيل،
وما تبي فردة ثياباً، قال الشاعر:

حَسَنِيَّ بوجْهِهِ حَسُنَ الدَّهْرُ ولولاه ما أقصم العثار

قاسمي بكفه يُقسَمُ الرّزق ومنه تستوهب الأعمار
ومنها:

يا قضيباً من فضة يُقطفُ النر جس من وجتيه والجلنار^(١)
قلت: وقد زدتها بقولي:

أشْرَقَتْ من سناه شمسُ ضياء وتجلّى للعالمين نهـار

ولم يكن له من الولد إلا محمد الناصر، وقد أعقب ثم انقطع.

السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي:

وفي عصره السيّد الإمام حامي علوم الآل، وماحي رسوم الضلال، أبو عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليه السلام، ولما اطّلع على مجموعة الإمام أحمد بن الحسين أثنى عليه وقال ما معناه: هو الحقّ الصحيح، والدين الصريح، وإنه معتقد آل الرسول.

وكذا: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، والإمام المطهر بن يحيى، وولده الإمام محمد بن المطهر، والإمام القاسم بن محمد عليه السلام، قالوا جميعاً: هو معتقدهم الذي يدينون الله به، حتى قال الإمام القاسم: ما كان في الأساس مخالفاً له فيردُّ إليه، واستثنى الإمام الحسن: الإرادة، فإنه توقّف فيها، والإمام محمد بن المطهر: الجوهر الفرد.

قال الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر في الأبيات الفخرية:
أما حميدان من شاد المنار فقد أحيأ بهمته قولاً لهم بآلي

(١) - الجلنار - بضمّ وتشديد اللام مفتوحة -: زهرة الرمان.

مشهده عَلَيْهِ السَّلَام بهجرة الظهراوين من أعمال شظب، وما هو إلا ممن
صدق فيه قول جده صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وآله وسلامه: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ يُكَادُ
بِهَا الْإِسْلَامَ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي...)) الخبر^(١).

استشهد الإمام المهدي سلام الله عليه سنة ست وخمسين وستمائة، ومشهده
بذيبيّن.

هذا، وفي عصره انقضت دولة العباسية كما أسلفنا، وأما الأموية فمدّة
ملكهم ألف شهر، وأولهم عثمان، وقد حصرنا الأموية والعباسية في القصيدة
المسماة عقود المرجان مستهلّها:
عَجَبًا لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ دَهْرٍ وَلَأُمَّةٍ مَهْتُوكَةِ السِّتْرِ

وأخرهم مروان الملقب الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم، وهم من معاوية
أربعة عشر ملكاً، وقد أخبر عنهم رسول الله ﷺ فيما أوحى الله إليه، وبلغه
وصيه سلام الله عليه.

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد
المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤/ ط ١، ج ١/ ص ٤٤، ط ٢، ج ١- ص ٥٠، ط ٣.

الزلف:

٥٠- ويحيى السراجيُّ دعا بعدَ أحمدٍ وأودتِ عداهُ الأُخسرِين قِوَارِعُ

التحف:

الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي (ع)

هو الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن وهو سراج الدين بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام.

دعا عليه السلام عَقِيبَ شهادة الإمام أحمد بن الحسين عليهما السلام، وخان الله في هذا الإمام قبيلةً من فاهم^(١)، فأخذوا فيه مالاً وأسلموه إلى بعض الجبابرة بصنعاء، فأذهبوا بصره، فأنزل الله بالذين غدروا به الجذام حتى لم يَبْقَ أحدٌ ممن حضر تلك الواقعة - وكان بالغاً -، فانتقم الله منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وكان وقوع هذه الفعلة الشنعاء بصنعاء سنة ست وستين وستمائة، وأقام مدرساً للعلم بعد ذلك.

توفي سنة ست وتسعين وستمائة، وهو السادس من آباء الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي الوشلي الآتي في ترجمة الإمام الحسن بن عز الدين.

(١) - بنو فاهم: من قبائل حَضُور.

الزلف:

٥١- وَمَأْسُورٌ أَهْلِ الْبَغْيِ وَالْحَسَنُ الَّذِي لَأَثْوَارِهِ فِي الْخَافِقِينَ مَطَالِعُ

التحفة: في هذا البيت إمامان:

الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين (ع)

أولهما تقدماً في الإمامة: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

دعا في خامس وعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة.

من مؤلفاته: أنوار اليقين، وقد أشرنا إليها في البيت على طريق التورية المرشحة، وله غيرها في علم العربية، وأصول الدين.

توفي سنة سبعين وستمائة، عمره أربع وسبعون سنة. مشهده وأخويه الأمير الحسين والمختار برغافة بصرح مسجد تاج الدين، الإمام الحسن القبلي، يليه الأمير الحسين، يليه المختار عليه السلام.

وما أحسن قول ابن هتيميل في قصيدة مدح بها الإمام الحسن عليه السلام:

إلى إمامة هاد من بني الهادي	إن الإمامة صارت من بني حسن
ضي العدالة مثل البدر في النادي	فخم الأصالة مشهور البسالة مر
فنحن في جمع منه وأعياد	خليفة طابت الدنيا بدولته
أصلاب يحيى بن يحيى شم أطواد	طود يؤيده من شم ما نسلت
في الروع أو بشهاب منه وقاد	كأنه قمر يقضي بصاعقة

وأخوه الإمام الكبير عالم العترة أبو طالب الناصر للحق الحسين بن بدر الدين مؤلف الشفاء في السُّنة، وفي الفقه كتاب المدخل، والذريعة، والتقارير ستة أجزاء، وفي أصول الدين ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، وثمرات الأفكار في حرب البغاة والكفار، وكتاب درر الأقوال النبوية، والإرشاد إلى سوي الاعتقاد، والرسالة الحاسمة بالأدلة العاصمة، والعقد الثمين في معرفة رب العالمين، وغيرها.

توفي بعد دعوة الإمام سنة ثلاث وستين وستمائة.

وأخوهما الأمير العالم الشهيد مجد الدين يحيى بن بدر الدين عليهما السلام، وكان ممن يؤهل للإمامة، ومرض الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، فأشار إن حدث به الأمر عليه، وقتل في الجهاد معه وعمره ثمان وعشرون سنة.

وأخوهم الأمير العالم الخطير تاج الدين أحمد المتوفى سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبره في مشهد الإمام الهادي إلى الحق غربي قبة الإمام الناصر عليه السلام، وهو والد الإمام إبراهيم الآتي، والأمراء العلماء الخضر، والمهدي، والهادي والد الأمير الكبير صاحب الروضة والغدير في التفسير محمد بن الهادي بن تاج الدين المتوفى سنة عشرين وسبعمائة.

ونجتميع نحن وهم في أحمد بن يحيى بن يحيى فهم أولاد بدر الدين محمد بن أحمد، وبنو المؤيد من أولاد شمس الدين يحيى بن أحمد، وأحمد بن يحيى البطن الأول من آل يحيى بن يحيى، وهم ستة أبطن: أحمد بن يحيى بن يحيى، والحسين بن يحيى بن يحيى - والد الأمير علي صاحب اللمع، والقمر المنير، والدرر، وهداية البرايا في الفرائض -، وحفيده السيد العلامة يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي صاحب: الياقوتة، والجوهرة، المتوفى عام تسعة وعشرين وسبعمائة عن نيف وستين، قبره بصنعاء بجانب الإمام محمد بن المطهر في العوسجة رضي الله عنهم، والمحسن بن يحيى بن يحيى، وهو جدّ السادة الأعلام آل الجلال، ومحمد بن يحيى بن يحيى، وهو

جدّ الإمام الداعي يحيى بن المحسن المتقدم، وعلي بن يحيى، والحسن بن يحيى بن يحيى، انتشر من هذه الستة الأبطن الذرية الطاهرة الزكية الهادية المهديّة، ولم تخلُ بيوتاتهم من العلم والعمل، وفيهم يقول الحسن بن صلاح الداعي عليه السلام:

أولاد يحيى بن يحيى السيّد الفطنِ تعدادهم ستة كانوا ضيا الزمن
 محمّد وعلي والحسين وزدُّ محسّناً أحمد الموصول بالحسن
 وكلّ سبط له نسل عطارفة هم الأئمة من شام إلى يمن

ومن أعظم معتمدات علمائنا رضي الله عنهم في رواياتهم هذا السند عن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن الأمير المؤيد بن أحمد بن شمس الدين، عن الأمير الحسين بن بدر الدين، عن الأمير علي بن الحسين صاحب الدمع، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد النجراي المفسّر المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وروى عن الأمير بدر الدين الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، ويروي الأمير الحسين عن والده الأمير بدر الدين بلا واسطة.

أولاده: الحضر، وصلاح، وإبراهيم.

الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع)

وثانيهما: الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

دعا بعد وفاة عمّه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد سنة سبعين وستمائة في ذي الحجة.

وأسره عليه السلام في بعض حروبه السلطان المظفر يوسف بن عمر الرسولي سنة أربع وسبعين وستمائة، وذلك لأنه انهزم عسكر الأمام وثبت.

توفي في السجن في صفر، سنة ثلاث وثمانين وستائة، مشهده بتعز، وأمه زينب بنت الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وله قصيدة كبيرة يشتكي فيها من هزيمة أصحابه صدرها:

نوائبُ الدَّهرِ في أفعالها العجب والحرب لفظ ومعنى لفظه الحَرْب
.. إلى قوله:

وقد رَمَّتني صروفُ الدَّهرِ عن كَثْبٍ بأسهم قاضيات عندها العطب
ومنها:

وربَّ يوم يُغيِبُ الشمسَ قَسَطْلُهُ^(١) فتنقضي الشمس حتى تنقضي القضب
صبرت فيه على البأساء مُحْتَسِباً لله إذ كان مثلي فيه يحتسب

أولاده: أحمد، والمهدي، والهادي، والقاسم، وصلاح مؤلف: الكواكب الدرية، ومتمم الشفاء من باب ما يصح من النكاح وما يفسد إلى كتاب الرضاع، وأتم الشفاء من الرضاع إلى البيع السيد العلامة صلاح - المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعائة - بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى. وصلاح بن الإمام إبراهيم والد علي بن صلاح الداعي المعاصر للإمام يحيى بن حمزة.

(١) - القسطل: الغبار. تمت.

الزلف:

٥٢- وَمَنْ ظَلَمْتَهُ السُّخْبُ وَالْمَهْدِيُّ ابْنُهُ تَلَى نَجْلَهُ ثُمَّ اثْنَيْ وَهَوَ طَائِعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة:

الإمام المطهر بن يحيى (ع)

الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمم المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن الإمام المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.

نهض بعد أسر الإمام إبراهيم بن أحمد، وقد كان قال له الإمام إبراهيم: ادع فأنت أولى مني وأكبر سنًا. قال: أنا غير داع أنت أنفع للمسلمين. فلما أُسِرَ الإمام دعا سنة ست وسبعين وستمائة.

قال في أثناء دعوته: ولما رأيتُ أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم الخوف وأنسَع، وامتألت قلوب المؤمنين بالجزع عقيب أسر أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين إبراهيم بن أحمد سلام الله عليه.

إلى أن قال: أَجِيبُوا داعيكم، ولبُّوا مناديكم، واتَّبِعُوا هاديكم، بعد أن قال: وهلمَّ إلى العمل بالكتاب الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تمثل بأبيات للناصر الأطروش عليه السلام، وهي:

شَيْخٌ شَرَى مُهْجَتَهُ بِالْجَنَّةِ وَاسْتَنَّ مَا كَانَ أَبُوهُ سَنَّةً

وَلَمْ يَزَلْ عِلْمَ الْكِتَابِ فَنَّهُ يَقَاتِلُ الْكُفَّارَ وَالْأَطْنَّةَ

بِالْمَشْرِفِيَّاتِ وَبِالْأَسَنَّةِ

ويسمى هذا الإمام المظلل بالغمم، لكرامة أكرمه الله بها في بعض حروبه، وإلى ذلك أشار في البسامة بقوله:

من ظلّته الغمام الغرّ حائلة من دونه وغدت ستراً لمستر

قبضه الله إليه سنة سبع وتسعين وستمئة. مشهده في دروان^(١) حجة.

أولاده: أحمد، وإبراهيم، والحسن، والقاسم.

الإمام المهدي محمد بن المطهر (ع)

والإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليه السلام.

قيامه: سنة إحدى وسبعمائة، ومكّن الله بسطته، وافتتح عدن أبين، وله كرامات واسعة.

من مؤلفاته: المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي أربعة مجلدات، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وفيه من علوم التفسير فرائد ثمينة،

وله في العربية الكواكب الدرية شرح الأبيات البدوية، التي مستهلها:

هذي مقالة أهل بيت محمد حقاً وإنك بحرها التيّار

موت النبي ولاية لوصيه بطلت عقودهم ومن اختاروا

وله مجموع المهدي.

وفاته لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبعين سنة.

مشهده في العوسجة جوار الجامع الكبير بمدينة صنعاء، وهو ووالده الإمام

المتوكل على الله المجددان في المائة السابعة.

وله من الولد: الحسن.

(١) - بالدال المهملة. تمت.

الإمام الواثق المطهر بن محمد (ع)

ونجلاه^(١) الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر، وكان من علماء العترة الزكية، وهو صاحب الأبيات الفخرية التي مستهلها:

لا يستزكّ أقوامٌ بأقوال	ملفقات حرّيات يبطل
لا ترتضي غير آل المطفى وزراً	فالآل حقاً وغير الآل كالأل ^(٢)
فآية الودّ والتطهير أنزلتَا	فيهم كما قد رووا من غير إشكال
وهل أتى قد أتى فيهم فما لهم	من الخلائق من ندّ وأشكال
وهم سفينة نوح كلّ من حملت	أنجته من أزل ^(٣) أهواء وأهوال
والمصطفى قال إن العلم في عقبي	فاطلبه ثمّ وخّل الناصب القالي

وكان في أيام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، وتخلّى عن الإمامة في عصر الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد الآتي ذكره.

وله خطبة بليغة أبان فيها تخلّيه، منها: لِيَعْلَمَ أَدْنَى الْأُمَّةِ وَأَقَاصِيهَا، الْقَاطِنُونَ بِسَفْحِ الْبَسِيطَةِ وَصِياصِيهَا، بَعْدَ السَّلَامِ عَلَيْهِمُ الْجَزِيلِ، وَرَحْمَةِ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ، أَنَّا مَا كُنَّا تَحْمِلُنَا مِنَ الْأَعْبَاءِ إِذْ عَمِيتَ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ إِلَّا إِنَائَةَ لِحْقِ السَّابِقِينَ مِنَ الْأَجْدَادِ وَالْآبَاءِ وَأَكْرَمِ بِذَلِكَ فَرِيقًا، وَحَسَنَ أَوْلِيكَ رَفِيقًا، فَتُذَكَّرُ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى، وَنَفُوزِ مِنَ الْأَجْرِ بِالْقَدْحِ الْمَعْلَى، فَأَبَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ الْبَسْطَ وَالْقَبْضَ، وَالْإِبْرَامَ وَالنَّقْضَ، وَالرَّفْعَ وَالْخَفْضَ، وَإِقَامَةَ السَّنَةِ وَالْفَرْضَ، إِلَّا فِي مَسْتَوْدَعِ سِرِّهِ، وَتَرْجِمَانِ ذِكْرِهِ، وَوَلِيِّ نَهْيِهِ وَأَمْرِهِ، وَمُنْفَعِدِ تَهْدِيدِهِ وَزَجْرِهِ، عَلَّمَ الشَّرْفَ الْأَطْوَلَ، وَطَرَّازَ الْعَتْرَةِ

(١)- أي نجل الإمام المهدي (ع).

(٢)- ترك الجزم لضرورة الشعر كقوله: ألم يأتيك.. إلخ، أو تكون لا نافية وهو خبر في معنى الإنشاء، تمت من المؤلف (ع).

الآل: السراب.

(٣)- الأزل: الضيق والشدة.

الأهول، وصفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، الخليفة الولي، المهدي لدين الملك العلي، علي بن محمد بن علي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.. إلى آخرها.

وله في الإمام يحيى بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ أبيات مذكورة في طراز قبته، منها:

نور النبوة والهدى المتهلل	أرسى كلاكله ولم يتحول
في قبّة نُصِبَتْ على خير الورى	قدراً وأشرف في الفخار وأفضل
وعلى الإمامة والزعامة والتدى	والمجد والجد الأثيل الأكمل
وعلى الساحة والرجاحة والنهى	وعلى المليك الأوحده المتطول
والعالم المتوحد المترهب الـ	ـ متمعبد المتنفل المتبتل
يحيى بن حمزة نور آل محمد	لبّ الباب من النبي المرسل
كشّاف كل عظمة وملاذ كل	ملمّة ورجاء كل مؤمّل
يا زائراً يرجو النجاة من الردى	عن قبره وضرّجه لا تعدّل
لُدّ بالضريح وقف به متضرعاً	واطلب رضاك من المهيمن واسأل
تحيا بكل وسيلة وفضيلة	وتنال خيراً في علو المنزل
شرفت ذمار بقبر يحيى مثل ما	شرفت مدينة يثرب بالمرسل
فليهن أهل ذمار حسن جواره	فيما مضى وكذلك في المستقبل

وقُتِلَ ولده علي شهيداً مع الإمام علي بن محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفاته: سنة اثنتين وثمانائة عن تسع وتسعين سنة، وله الرسالة المشهورة المتضمنة لأنواع العلوم المسماة: بالدر المنظوم.

قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلاته على مولانا ملك الخلفاء، ينهي عبده شكايه منه إلى الرحمن وإلى خليفته إمام الزمان من دهر يصابح بالعدوان ويهاسي بالخسران، ويضرب

بالخذلان ضَرَبَ الكُرَّةَ بالصَّوْلَجَانِ.

إلى قوله: سَلَبَهُ الحِرْكَهَ كما يسلبها فِعْلُ الأمرِ، وألغاني كما أُلغِيَ واو عَمَرُو، يَتَلَوْنَ تُتَلَوْنَ العُزْلُ، فأنا فيه كالحَرْفِ المَعْلُومِ، إن دخل عليه الجازم بَطَلَّ وَخَلِيَ مكانه من العَمَلِ وتَعَطَّلَ، وإن تحرَّكَ وانْفَتَحَ ما قَبْلَهُ يُبَدَّلُ، يكلفني إخراج حرف الشَّفَةِ من مخارج حروف الإطباق؛ وذلك تكليف ما لا يُطَاق.

إلى قوله: يُلْزِمُنِي إِيجَادَ فَرْعٍ من غير أَصْلٍ، وتركيب نتيجة من غير جنس وفصل، وإنشاء نتيجتين من غير مُقَدِّمَتَيْنِ، والحكم بحق بلا تبيين، فله اختلاف الجد في حالات إزثته، وتلوث الحزباء في صدقه، ولكنه جعلني كألف بل كان ألفاً فكتبوه ياء، وكان منصوباً فرجع إلى الحفص، وأمالوه فعاد إلى الرفص، وكتاء الإفتعال والإبدال طوراً بطاء وطوراً بدال، يحمل الشاق ويكلف المشاق.

إلى قوله: كعصا موسى إذا ضَرَبَ بها الحَجَرَ يَنْبَجِسُ، وإن ضَرَبَ بها البَحْرَ يَيْسُ.

إلى قوله: إن ظَهَرَت الحِرْكَهَ كَمَنَ السُّكُونُ، وإن ظَهَرَ السُّكُونُ فالحِرْكَهَ لا تكون، أو كزوائد قألون ثبتت وصلأ مع السكون، وتُحَدَفُ وَفَقاً إن تلاها القارون، يحكم بما لا يثبت في الأفكار؛ كما حكم بالسادسة ضرار، يخيب الأمل، وينسخ قبل إمكان العمل.

إلى قوله: ولا يصغي إلى ملام، كالجوهر لا يقبل التجزي والانقسام.

إلى قوله: ومن وثقت به زادني وهي؛ كما زادوا للسكت هاء... إلى قوله: كالمضارع دخلت عليه الجوازيم، والسكون له ملازم.

عسى جابر العظم الكسير بأطفيه سَيْرَتَا حِ لَعَطْمِ الكسير فيجبر

وساعد مولانا دهري، فعظم عسري، ورفع من دوني رفع خبر أن، وحفصني

خَفُضَ المَجْرورِ بَيْنَ.

إلى قوله: مع الحاجة إلى الهبات والفوائد، حاجة الذي وأخواتها إلى الصلوات والعيوائد.

.. إلى قوله: أُرْسِلَتْ ابنَ عمر نهى فيها وأمر، أحوال أهل الكلام مقدوراً بين قَادِرَيْنِ، وأمرأ بين أمرين، والوقوع فَرَعِ الصَّحَّةِ، والإحالة ليس لها صحَّة، سَلَبْنِي أطراف بلدي تَعْمِيماً؛ سَلَبَ آخر المنادى تَرْخِيماً، كما سَأَحُوا عَمراً بواو مَزِيدَة، وضيق بسم الله في ألف الوصل، فلو نهيت ابن عمر انتهى، وما انْتَهَى إلى ما انْتَهَى، وما ارتَفَعَ إلى ما ليس من أهله، فقد لَبِثْتُ فيكم عُمراً مِنْ قَبْلِهِ.

إلى قوله: واحْتَمَلْتُ الإِعْرَاضَ اجْتِمَالِ الجَوَاهِرِ فِي الأَعْرَاضِ.. إلى قوله: كالصِّفَةِ لا تعمل على الإنفراد؛ كان الولد سوراً على البلد، إلى قوله: وسبب محتي جعل ذنباً لا يُغْفَرُ وَحُوباً لا يُكْفَرُ، والتوبة للذنب مُسْقِطَةٌ وإنكار إسقاطها سَفْسِطَةٌ^(١).

إلى قوله: أمّا أنا فَلَوُ وَجَدْتُ يومئذٍ الناصر ما فارقتُ الناصر، ولو تماثلت الاعتقادات، وأتفقت الإرادات؛ ما خالف أبو هاشم أباه في الصفة الأخص، ولما جازت الإمامة إلا بالنص.

إلى قوله: أجازت الأمة المحمدية أَكَلَ المَيْتَةَ خَوْفَ المَنِيَّةِ، وشرب المدام إن أفرط الأوام، وأباح الشرع في القتال قَتَلَ التَّرْسِ وإن كان من الأطفال خوف الإِسْتِئْصَالِ، وأنا خَشِيتُ الزَّوَالِ، فَفَدَيْتُ القَدَمَ بالنعال، وكنتُ منذ كنتُ ناظراً إلىٍّ ومتعطفاً عليّ كالواو تدخل للابتداء والحال، وناصبه للاستقبال، وبمعنى

(١) - السفسطة: نسبة إلى السفسطائية ومعناها عند أهل الإسلام إنكار الحقائق، تمت من المؤلف (ع).

أن والعطف والأقسام والعدد التام، وسائر الأقسام، فلما خاب ظني
وأعرضت عني أصبحتُ كباءِ القَسَمِ لا تدخل إلا على الجلالة، بعد أن كان معي
لكلِّ حالةٍ آلة.

إلى قوله: عادات السادات، سادات العادات، ويغشى ساحات أهل السماحات.
إلى هاهنا أنهى كلامي وأنتهي فما شئت في حقِّي من الخير فاصنع

الزلف:

٥٣- وَجَمَّ الْعُلُومِ الْبَحْرُ يُحْيَى بْنِ حَمْزَةَ وَعَارَضَهُ الْأَقْوَامُ وَاللَّهُ سَامِعٌ

التحفي:

سامع في حق الله بمعنى عالم، وكذا مبصر وسميع وبصير ومدرك، والكلام عليها مبسوط في مواضعه.

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ع)

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الوصي عَلَيْهِ السَّلَامُ. هذا الإمام من مَنِّ الله على أرض اليمن، وأنواره المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامات الباهرة، والدلالات الظاهرة.

قيامه: بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

ولما بلغت دعوته بعض العلماء^(١) قام خطيباً وحثَّ الخلق على إجابته وأقسم بالله ما يعلم من أمير المؤمنين إلى وقته من هو أعلم منه.

ومن وصيته: اللهم يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط لجنح الرحمة لكل من بعد من خلقه وقرب ودنا، أسألك بكلماتك التامات، وبنور وجهك الذي ملأ

(١)- أفاد المؤلف (ع) أنه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال.

الأرض والسموات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤوساً تضعضعت وتصاغرت لهيبتك، وألا تشوي بها وجوهاً قد خشعت من خشيتك.. إلى آخر مناجاته لربه.

ومن كلامه المروي في نهاية التنويه للهادي بن إبراهيم عليه السلام: للإمام قتلُ الناس حتى يتركوا المنكرات، ويحملهم على الطريقة الوسطى مقتفين لآثار أئمة العترة عليهم السلام، انتهى.

ومن مؤلفاته: في أصول الدين الشامل أربعة مجلدات، والتمهيد مجلدان، والنهاية مجلدان، والمعالم الدينية مجلد، والإفحام للباطنية مجلد، ومشكاة الأنوار مجلد، والتحقيق في التكفير والتفسيق مجلد.

وفي أصول الفقه: كتاب الحاوي ثلاثة مجلدات، والقسطاس مجلدان، والمعيار مجلد.

وفي النحو: الإقتصاد مجلد، والحاصر مجلد، والمنهاج مجلدان، والأزهار مجلدان، والمحصل شرح المفصل أربعة مجلدات نحوي وصرفي.

وفي المعاني والبيان: الطراز ثلاثة مجلدات، وله كتاب الديباج الوضي شرح كلام الوصي - شرح لنهج البلاغة -.

وله في الفقه: الانتصار ثمانية عشر مجلداً، والعمدة ستة مجلدات، والاختيار مجلدان، وله الأنوار المضيئة شرح الأربعين السيلقية، والإيضاح في علم الفرائض وغير ذلك، وكان يسمي مصنّفاته التعاليق تواضعاً، وهي التي اغترفت منها العلوم، وبلغت كراريسها بعدد أيامه.

وفاته: سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين سنة، مشهده بمدينة ذمار، وكان يسمع وقت وفاته نداء لفظه إمام علم وهدى.

أولاده: الهادي، والمهدي، ومحمد، وأحمد، والحسين درجا، وعبدالله، وإدريس، وعقبه من الهادي ومحمد.

وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم الشريف العالم العابد المجتهد الراسخ أحمد بن مير - بميم مكسورة فمثناة تحتية فراء بمعنى سيد - بن الناصر (الحسني) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليه السلام، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن وعليها خطوط العلماء من الزيدية ووقفها على المسلمين.

أبو عبد الله العلوي:

ومؤلف الجامع الكافي هو السيد الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليه السلام.

وقد ترجم له الذهبي في النبلاء^(١)، فقال ما لفظه: الإمام المحدث الثقة، العالم الفقيه، مُسنَد الكوفة، أبو عبدالله، محمد بن علي. إلى أن قال: العلوي. ثم عدّ الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم.

وترجم له في تاريخ الإسلام^(٢)، في أهل وفيات خمس وأربعين وأربعمائة، قال: ومولده في رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة. قال: وكان حافظاً، خرّج عنه الحافظ الصوري. انتهى.

وله كتاب حيّ على خير العمل الحافل بروايات التأذين بها عن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

(١) - سير أعلام النبلاء (١٣/٤١٧)، ط: (دار الفكر)، وهو في (١٧/٦٣٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢) - تاريخ الإسلام (٣٠/١١٨).

وسادات آل محمد عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وقد أورد أغلب ما فيه الإمام القاسم في الاعتصام.

وأما الأقوام المشار إليهم فهم:

الإمام الناصر علي بن صلاح (ع):

الإمام الناصر علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، وقد تقدم ذكره في سيرة جده الإمام إبراهيم بن تاج الدين.

قال في دعوته: إني قد تستمّنتُ غارب هذه الدعوة مستكماً لشرائطها، غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمتمكم الإجابة ولكم البحث والاختبار.. إلى آخر كلامه.

قال السيد الهادي بن إبراهيم في كاشفة الغمة: قال الإمام الناصر صلاح بن علي بن محمد: وكان الواجب عليهم اختباره لأنه الأسبق بالدعوة، وكلامه داعٍ إلى الصواب، سألِكَ منهج السنة والكتاب، انتهى كلام الناصر، وعضده السيد العلامة يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، والفقهاء العلامة يحيى بن حسن البحيح، مشهده بسودة شظب^(١) ولا عقب له.

الإمام أحمد بن علي الفتحي (ع):

والإمام المتوكل على الله أحمد بن علي الفتحي، وقد تقدم ذكره في سيرة جدّه الإمام الناصر الديلمي^(٢)، والذي أعلم له من الولد: السيد العلامة

(١) - سودة شظب - بضم السين المهملة -: مدينة في ذروة جبل حجاج، تقع في الشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤ كم.

(٢) - الذي تقدم للمؤلف (ع) قوله: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة (ع)، وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليهم السلام، المتوفى سنة سبع مائة وخمسين،

العابد الزاهد محمد بن أحمد، وهو من الذين حضروا بيعة الإمام علي بن
المؤيد رضي الله عنه.

والإمام الواثق بالله المطهر بن محمد، وقد تقدم.

قلت: وهذا على ما أفاده في البسامة، حيث قال:

وفي عليّ ويحيى والمطهر والـ ففتحى جاءت بمنشور من السّيرِ
وكان يحيى هو الخبر الذي ظهرت علومه كظهور الوشي في الحبرِ
وما ابنُ حمزة إلا عالمٌ عَلمٌ مخائل اليُمنِ لاحَتْ فيه من صغرِ

وفي طبقات الزيدية: أن الواثق ما قام إلا بعد وفاة الإمام يحيى عليه السلام.

الزلف:

٥٤- وقام علي وابنه الناصر الذي أيدت يميناه الأمور الشنائع

التحفة:

في هذا البيت الإمامان اللذان ملاً الله بهما الأرض قسماً وعدلاً، وفقاً أبناء زمانها فضلاً وتبلاً:

الإمام المهدي علي بن محمد (ع)

الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن المفصل بن الحجاج - واسمه عبدالله وسُمِّي حجاجاً لكثرة حجّه - بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن يحيى عليه السلام.

قيامه: يوم الخميس آخر شهر ربيع الآخر من سني خمسين وسبعائة.

قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في صفاته: واعلم أرشدك الله أن لكل إمام فضلاً وهداية، وجهاداً وعناية، وجمع الله للإمام المهدي متفرقات الفضائل، وأعطاه ما لم يعط أحداً من الأواخر والأوائل، ورزقه قبولاً في القلوب على افتراقها، وتاماً في محبة الجهاد معه على اتّحاقها، فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيا الله به ما اندرس من معالم الأديان، وبرقت أسارير دعوته المهدية، فهدج إليها الكثير، ودرج إليها الصغير والكبير، وتطلّعت إليها الكعاب، ونطقت بفضلها أي الكتاب.

ثم قال: وكان يُشَبَّهُ بالملائكة لما خصّه الله به من البهاء، وأتم له من

النور، انتهى.

وله كرامات جليلة، منها: أن رجلاً ييست يده فمسح عليها الإمام ورتب^(١)، فأنشأ الله فيها الحياة.

ابتلي في آخر أيامه بألم الفالج فاشتدَّ عليه حتى ذهب إدراكه، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة بدمار، بعد قيام ولده بسنة، وعمره تسع وستون، ثم نقله ابنه الناصر إلى صعدة، وقبته غربي قبة الإمام الهادي، وهي المعروفة بقبة الشريفة، والشريفة هذه ابنته فاطمة بنت الإمام، جمعت بين العلم والورع والعبادة، وهو خال الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى.
ومن مؤلفاته: كتاب النمرقة الوسطى.

الإمام الناصر محمد بن علي (ع)

والإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد.

قام بأمور الدين، وأداء فرائض رب العالمين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، في أيام أبيه لما مرَّ من بلواه، فأيد الله دولته، ومكَّن بسطته، وأعزَّ رايته، وأعلى به كلمته، ومن مقاماته التي أحيا بها ربوع الدين، وأمات رسوم الملحدين، يوم المنقَّب، كانت القتلى فيه نيفاً وألف قتيل.

قال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير في ذلك اليوم قصيدته التي صدرها:

دَعَّ عَنْكَ ذِكْرَ الأربَعِ الأَدْرَاسِ

.. إلى أن قال:

وَأذْكَرُ لِنَافَتِحِ الإِمَامِ مُحَمَّدٍ بِلَدِ الطَّغَامِ الفِرْقَةِ الأَنْجَاسِ

(١) - يعني قرأ شيئاً من القرآن والدعاء.

أفنى الإمام الباطنية عن يدٍ ومَحَى رُسُومَ الكُفْرِ والأذْناسِ
 الناصران من الأئمة دَمَرا فِرَقَ الرَّدَى والكفر شرَّ أناسِ
 يوما نغاش والمنقَّب ألبسا فِرَقَ الضَّلالِ ملابس الإِباسِ
 ..إلى آخرها.

ولم يزل حامياً لِحُورَةِ الدين، رافعاً لمنار المسلمين، واعياً لشرائع سيد
 المرسلين، إلى أن ألحقه الله بسلفه المطهَّرين سنة ثلاث وتسعين وسبعمئة، وعمره
 ثلاث وخمسون سنة، مشهده بمدينة صنعاء.
 أولاده: علي، وعبدالله، والحسن.

إبراهيم الكينعي:

وفي عصر الإمامين إمام العباد، وختم الزهاد، العالم الرباني، مَفْخَرَةُ اليمن،
 ومقيم الآثار والسنن، إبراهيم بن أحمد الكينعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث
 وتسعين وسبعمئة، قبره غربي صعدة.
 وقد أَلَّفَ السيّد العلامة يحيى بن المهدي في كراماته ومقاماته وأخباره مع
 الإمامين عليهما السلام كتاباً مفرداً سماه (صِلَّة الإِخْوَان)، وفي ذلك العصر كثير من الأعلام
 والأبدال أعاد الله من بركاتهم، آمين.

الزلف:

٥٥- وقد سبَّ المهديُّ من غيِّثِ علمِهِ ومن بحرِهِ الزخارَ تصفُو الشرائعُ

التحف:

الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (ع)

في هذا البيت من ارتَضَعَ من العلوم لبابها، واكْتَرَعَ من لُججِ البحار عُبابها، الإمام المهدي لدين الله أبو الحسن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن الفضل بن منصور بن الفضل الكبير بن عبدالله الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم عليه السلام.

قيامه: بعد وفاة الإمام الناصر صلاح الدين عليه السلام، وله من العمر ثماني عشرة سنة، وأسرّه علي بن الناصر [صلاح الدين] كما تقدّم، قال الهادي بن إبراهيم

يستعطف علي بن صلاح في حال حبس الإمام:

كَرِيمُ الْأَصْلِ مشهور الكرامه	ثَوَى مَلِكُ الْأَثَمَةِ من علي
وأشرف من تتوَّج بالعمامة	صلاحٌ خيرٌ من ركب المطايا
كموج البحر يلتطم التظامه	فمأج الناس من يمنٍ وشام
فنحن عقيبه شاء أسامه	وقالومات راعينا وولئ
دعا ورعا وكان لنا دعامة	تخطفنا الذئاب عقيب ملك
يقيم لنا الهدى بعص استقامه	فمن للناس بعدك يا صلاح
زعيماً للخلافة والزعامه	فلا والله ما رأأت الكراسي
وأثقاهم وأعلامهم علامه	سوى المنصور أكرم آل طه
وأقدم يوم حرب من أسامه	وأكرم يوم جود من خصم

رأوه لها وللإسلام شامه
ولا في دينهم بلكه النعامه
تعقب في عواقبه ندامه
وأسيغ فوقهم ظلل الكرامه
وعوضهم من الموت السلامه
فذاقوا من مشطبه انتقامه
ويسجد حده في كل هامه
أذاقهم القيود المستظامه
تلطف بالقرابة والرحامه

وأطلقهم وقد كرهوا مقامه
وراموا يوم فارقهم حمامه
أراهم من طلاقته ابتسامه
فرق لها وأنطقها كلامه
عفى والموت أقرب من ثامه
بمنزلة تحق له الفخامه
له وكفى بذلك في الرحامه
نحيفاً قيده أوهى عظامه
ورؤ بجدوك الهامي أوامه
وليس تليق في الدين الحشامه
محب ليس يحتاج القسامه

تفرس فيه أهل الفضل حتى
ولم يستعملوا في الحق جهلاً
فعارضنا قرابتنا برأي
فلاطفهم وقربهم إليه
وجادلهم بعفو بعد قهر
وجازوه يريدون انتقاما
عفا والسيف يركع في الهوادي
فكان الظافر المنصور لكن
فقلت له فذاك أبي وأمي
وبعدها:

فإن المصطفى أعفى قريشاً
هم عن داره أفصوه ظلاماً
فلم يهلك قرابته ولكن
وأخت النضر وافته بشعر
وفي الشيا حديث مستفيض
فإن السيد المهدي منكم
ألم يك جدك المهدي خالاً
سألتك أن تبرد منه ساقاً
وأوسع نوالاً وابتدالاً
فإني والحديث له شجون
نصيحة وامق خدين^(١) شفيق

(١) - أي: صاحب محب.

أخاف إذا استمرَّ القيْدُ فيه تجيء مُقيِّداً يوم القيامة
 فيسألُك الإله بأيِّ ذَنْبٍ تقيِّده وتجبسه ظلامه
 فإن من الظلّامة منعه من تمكُّنه الصلاة المستدامة
 فكأنَّ القيْدَ عنه كي يصلي بأركان يدير لهنّ قامه
 وأغلق دونه باباً حفيظاً وكلُّه إلى الحفاظة والرسامة
 وهالك قصيدة غراء تحكي إذا جئت الغضا ولك السلامة

وقد كتب إليّ الولد العلامة الأديب محمد بن أحمد الكبسي قصيدة على هذا الوزن، صدرها:

دَعَا ذِكْرَ النَّدَامَا والمَدَامَةِ وإذ كَاءَ الْغَرَامِ بِرِيمِ رَامَةِ
 وحيثُوا حَجَّةَ الإسلامِ حَقّاً ونبراسَ الفضائلِ والعلامة
 وبدر الآلِ مَنْ أحيَاهم وفذاً في بني الحسين شامة

والقصيدة بتمامها في ديوان الحكمة ص ١٠٩ .

ثم أُطلق من الحبس سنة إحدى وثمانمائة، تُوفي بالطاعون الكبير في صفر سنة أربعين وثمانمائة عقيب موت علي بن صلاح بدون شهر، مشهده بظفير حجة^(١) عمره خمس وستون سنة.

ومن كراماته عَلَيْهِ السَّلَام: أنه وَضَعَ يده الشريفة على صبيّ قد بلغ الحلم وهو أحرص لا يتكلّم، ثم تلا عليه، ثم قال له: قل لا إله إلا الله، فنطق بها الصبي مُفصّحاً حتى سَمِعَهُ أَهْلُ الجُمع.

ومن مؤلفاته: كتاب البحر الزخار، انتزعه من الانتصار للإمام يحيى، والبحر الزخار يشتمل هو ومقدماته على جُلّ علوم الاجتهاد.

(١) - ظفير حجة: جبل وبلدة في الجهة الشمالية من مدينة حجة بمسافة ١٧ كم.

ومنها: كتاب معيار العقول وشرحه منهاج الوصول في الأصول، وكتاب رياضة الأفهام في علم اللطيف، وشرحه دماغ الأوهام، وكتاب الغايات، وله المكلل شرح المفصل، نحوي وصرفي، ومتن الأزهار وشرحه الغيث المدرار أربعة مجلدات في الفقه.

وفي السنّة: الأنوار الناصّة على مسائل الأزهار، والقمر النوار.

وفي الفرائض: القاموس، والفائض.

وفي أصول الدين: نكت الفرائد، وكتاب القلائد، والملل والنحل، وشرحه المنية والأمل.

وفي النحو أيضاً: الكوكب الزاهر، شرح مقدمة طاهر، والشافية شرح الكافية، وتاج علوم الأدب، وإكليل التاج.

وفي علم الطريقة: التكملة.

وفي السير: الجواهر والدرر في سيرة سيّد البشر، وشرحها يواقيت السير، وغير ذلك.

ويوجد في مؤلفاته الكلامية اختيار أقوال للمعتزلة لا توجب التضليل، والذي يظهر أن الإمام وغيره من أهل ذلك العصر تأوّلوا كلام المعتزلة وحملوه على أحسن المحامل، فلما صحّ لهم ذلك جعلوا تلك الأقوال لهم، على أنه يخطئهم في مسائل عدّة، فأما الإمام فلا يحتاج كلامه إلى تأويل، لأنه مُصَرِّحٌ بأن ليس المراد مثلاً بثبوت ذوات العالم في الأزل إلا تعلق العلم بها والحكم عليها، ونحو ذلك^(١)، فلم يبق إلا الخطأ في العبارة، لكن يقال: إن لم يكن مقصودهم

(١) - كالإخبار عنها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. تمت.

إلا ذلك فلم لا يقولون هي ثابتة في القدم، فما بال الفرق بين الأزل والقدم، لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وَعَلِمَ اللهُ لا يقتضي التخيل والتصور: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشورى ١١]، فإن كان قصدهم بالثبوت هو صحة العلم بها ونحوها - وقد صرّحوا بأنها غير ثابتة في القدم - فإذا مقتضى كلامهم أنّ الله لا يصح أن يعلمها في القدم، ولا يصح أن يحكم عليها، وهل هذه إلا جهالة لا محالة، فإن قالوا: إنما أردنا أنه لا يعلمها في القدم، أي لا يعملها كائنة أو موجودة على معنى قوله تعالى: {وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ} [آل عمران ١٤٢]، أي مجاهدين، لأنه لم يكن قد وقع منهم جهاد، وإنما هو متوقع، أفاد ذلك (لما)، قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في المسترشد في بحث صفات الأفعال، وقد كان سبحانه وجل عن كل شأن شأنه، ولما يفعل الجود والرحمة، والعفو والإحسان والنعمة، ثم فعلها، فأتى الإمام بلما حيث كانت هذه الأفعال من الله متوقعات، وأما أنهم سيجاهدون أو لا يجاهدون فهو يعلمه كذلك جل وعلا.

قلنا: فعلى هذا أما في الأزل فقد علمها كائنة موجودة، فإن قالوا: إنما قلنا: بأنها ثابتة في الأزل دون القدم تحاشياً ودفعاً للإيهام.

قلنا: فقد وقعتم فيها هو أشد، وكنتم كما قال:

وَكُنْتُ كَالْأَوْيِّ إِلَى مَثْعَبٍ مَوَائِلًا مِنْ سَبِيلِ الرَّاعِدِ

والذي تقرّر أن أصل هذا كله تشكيك الفلاسفة في التعلق، وأنه محال تعلق العلم والقدرة بالمعدوم، فأما هم فتكلموا السور وبتوا على هذا قدم العالم، وأما المعتزلة أعني جمهورهم، فقالوا: بل ذوات العالم ثابتة في الأزل ليصح تعلق العلم بها، وليست بموجودة ولا أعيانها، واضطلحوا على حقائق للذوات والأعيان والثبوت والوجود، وغير ذلك مما هو مشروح في علم الكلام، هذا هو

الذي أذاهم إلى المناقضات، والقول الطويل العريض في الذوات والصفات.

نعم، أما تشكيكُ الفلاسفة قَطَعَ اللهُ دَابِرَهُمْ في التعلّق، فالجوابُ الحاسم هو ما نشاهده من الحوادث اليومية بالعيان، ونُدْرِكُهُ بالوجدان، فلم تَحْتَجْ في التعلّق إلى الوجود في القدم، وثبتَ أُنْهُمْ - في نظرهم - أضلّ من النعم، وقد تبيّن بالأدلة القاطعة إحدَاثُ العالمين، وإخراجُهم من العَدَمِ المَحْضِ إلى الوجود المحقّق اليقين، وقد اضطرتهم حتى عدلوا إلى إثبات العِلَلِ، وتأثير الإيجاب، وقد ردَّ اللهُ جل جلاله عليهم بقوله تعالى: {مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا} [الكهف: ٥١]، ومما نقض عليهم به في استدلالهم على ثبوت الذوات بالعلم؛ أنا نعلم بالنفي، كني الشريك، والمحال، ونحو ذلك مما لا يثبت، وأجيب بأجوبة ركيكة ليس هذا محلها، وهذه الفروق والاصطلاحات مما لا يعلم في الوضع اللغوي ولا الشرعي، سواء كان الوضع توقيفاً أو غيره، وكذلك خوضهم وتطرّقهم بالأوهام في الأمور التي ضُربَت دونها حجب الغيوب، وتقحمّهم في السدد التي حارت عندها الأفهام، وإن كان قد تؤول لهم بأنها عندهم أمور اعتبارية، واصطلاحات سابرية، ليست بأكثر من التعبير، لكن يقال: فما لهم والتضليل والتخطئة لبعضهم بعضاً، بسبب هذه الخيالات، وما بالهم والتوسط بين الفلاسفة والأئمة، وهم يزعمون أن علمهم مأخوذ من علم أهل البيت، وأنهم أخذوا قواعد العدل والتوحيد عن وصي رسول الله ﷺ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا شك أنهم كذلك أخذوها عنه، ولكنهم أحدثوا في ذلك ما لم يكن منه، أيظنون أنه خفي على حجج الله من أهل بيت النبوة ما أثبتته الفلاسفة الحائرون من الخيالات الخارجة عن حدود العقول، التي قطعوا فيها أعمارهم، فلم يقفوا منها والله على محصول، بل أوردتهم بضعف إدراكهم موارد الإشراك،

وقادتهم بحيرتهم إلى مَهَامِهِ الهلاك، فسبحان من باين خلقه بصفاته رباً كما باينوه بحدوثهم خلقاً، ولنعد إلى ما نحن فيه، فهذه مفاوز تُخْرِجُ إلى أودية التيه.

وللإمام المهدي عليه السلام في باب المنظوم مجال رَحْب، ومقال عَذْب، من ذلك

قصيدته المسماة الزهرة الزاهرة ضمّنها تعداد الأنبياء عليهم السلام مطلعها:
أمن نكبات الدهر قلبك آمن ومن روعات ^(١) فيه روعك ساكن
وهي نحو مائة بيت.

وله الدرّة المضيئة في ذكر ما نال أهل البيت عليهم السلام من محن الدنيا الدنيّة صدرها:
لوميض بَرَقٍ لاح للمشتاق أرسلت دَمَعَ سحائب الأَحْدَاقِ
وقد مرّ لنا ذكر بيتين منها ^(٢).

وله مخاطباً لبني الفواطم، وما أحقّهم بلزوم تلك المكارم، وأخلقهم بقبول
النصح من إمامهم العالم المرشد إلى أعلا المعالم، وهي:

إذا ما رأيتَ الفاطميَّ تَمَرِّداً	أقامَ على كَسْبِ المعاصي وأخلدا
فذاك الذي لما اكتسى ثوبَ عِزِّهِ	تَبَدَّلَ أثوابَ الدناءةِ وأزْتدى
فيا سَوَاتِاَ للفاطميِّ إذا أتى	أسير المعاصي يوم يَلْقَى محمداً
فلو لم يكن إلا الحياء عقوبة	ولم يخشَ أن يَصُلَى الجحيم مَخْلداً
لكانَ له والله أعظم وازع	عن النكر والفحشاء كَهْلاً وأمرِداً
فقل لِيَبْنِي الزهراءِ إنَّ محمداً	بنى لكم بيتَ التقاء وشيِّداً
وإن أباكم حيدرأ بعده الذي	حماه وقد قامت إلى هَدْمِهِ العدى

(١) - الرّوع بالفتح: الفزع، وبالضمّ القلب، ويصحّ أن يُراد هنا الأمران. تمت من المؤلف (ع).
(٢) - الأول في سيرة الإمام ابراهيم بن عبدالله (ع)، وهو قوله: وسليبه بالبصرة... إلخ، والثاني في سيرة الإمام القاسم بن علي العياني (ع)، وهو قوله: والقاسم بن علي... البيت. تمت من المؤلف (ع).

فلا تهدموا بنيانَ والدكم وقد تحسنى أبوكم دونه جرع الردى
فشرُّ فتىٍّ في العالمين فتىٌّ أتى وقد أصلحت كفاً أبيه فأفسدا

وقال عليه السلام مناصحاً لولده بأبيات لم يسبقه بها سابق، ولم يلحقه إليها لاحق،

وهي:

اسمَعْ هَذَاكَ إِلَهُ الْخَلْقِ يَا وَلَدِي وَصِيَّةَ لَكَ مِنْ خَيْرِ الْوَصِيَّاتِ
إِنَّ الْمَعَالِي سَمَاوَاتٍ مُرَكَّبَةٌ سَبْعَ كَثْرِكَيْهِ السَّبْعِ السَّمَاوَاتِ
عَقْلٌ وَحِلْمٌ وَصَبْرٌ وَالْأَنَاةُ مَعَ الْعِلْمِ الْغَزِيرِ وَإِخْلَاصِ الدِّيَانَاتِ
ثُمَّ الْمَرْوَةِ فَاحْرُصْ فِي ارْتِقَاءِ مَرَأٍ قِيهَا وَلَا تَشْتَغَلْ عَنْهَا بِلَذَّاتِ
فَكُلْ لَذَّةَ عَيْشٍ لَا يَصَاحِبُهَا نَيْلِ الْمَعَالِي فَمَنْ عَيْشَ الْبَهِيمَاتِ
انتهى.

ولله درّه، وقد اخترتُ إيرادها إثارةً لواجب النصح نفعَ الله بها.

أولاده: الحسن، وهو مؤلّف سيرته لا عقب له، قال العلامة محمد بن علي الزحيف رضي الله عنه: وكان من الفضلاء الأعيان أهل العلم الغزير والإتقان، وشمس الدين^(١)، وهو من عباد الله الصالحين والأخيار المفلحين، جُمع هذا الشرح وهو باقٍ، انتهى.

(١) - الثاني من أولاده.

الزلف:

٥٦- ويرز في مضمَارِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلِيٌّ فَهَادِي الخَلْقِ بِالْفَضْلِ دَارِعٌ

التحفة: في هذا البيت:

الإمام علي بن المؤيد بن جبريل (ع)

الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسن علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

دعا إلى الله - بعد أيّاسه من خروج الإمام المهدي من حبس علي بن صلاح - سنة ست وتسعين وسبعمئة، فحمل الكتاب والسنة، وسلّ على أعداء الله الصوارم المرهفات والأسنة، وأحيا مآثر آبائه الأئمة، وبعد خروج الإمام المهدي عليه السلام بسعايته سلّم الأمر له، روى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن عن والده عليه السلام كما في مآثر الأبرار وغيره، واعتكف على إحياء العلم الشريف.

وكانت دعوة الإمام علي بن المؤيد بهجرة قطابر، وجدّد الله بهما الدين في المائة الثامنة.

ومن كراماته: أن جماعة من الرؤساء أظهروا الخلاف له، فبينما هم يتراجعون لديه في المكان انخسف جانب السقف الذي هم عليه، والجانب الذي هو عليه لم يصبه شيء، ولأئمة الهدى من الكرامات ما يطول ذكره ويشقّ حصره، وإنما نشير إلى يسير مما يحضر حسبما يقتضيه المقام من الاختصار.

وفاته عليه السلام: ليلة الجمعة المسفرة عن يوم عاشوراء من المحرم سنة

ست وثلاثين وثمانمائة، عمره ثمانون سنة، مدة قيامه بأعباء الإمامة أربعون سنة، قبره بياني مسجده الذي أسسه بهجرة فلكه.

ولما توفي الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام عزى الإمام المهدي أولاده فيه، وقضا ديونه، وكان إذا عرض ذكره في كتبه يقول: قال قدس الله روحه، ونورَ ضريحه.

أولاده: المؤيد، ومحمد، والحسن، وأحمد، وصلاح، والمهدي، وإبراهيم، وداود، وأبو القاسم، والحسين.

الهادي بن إبراهيم الوزير:

ومن بايعه الأخوان السيدان الحافظان: الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن الفضل بن منصور بن محمد العفيف بن الفضل الكبير، وعنده التقي نسبهم هم والإمام علي بن محمد، والإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وجميع آل الفضل.

من مؤلفاته: نظم الخلاصة، وكتاب نهاية التنويه، وكاشفة الغمة، وغير ذلك من الفوائد والفرائد في فنون العلوم، توفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير:

ومحمد بن إبراهيم الوزير، ومن مؤلفاته: إثبات الحق على الخلق، وهو من أجل المؤلفات في التوحيد والعدل والرد على نفاة الحكمة، والبرهان القاطع في معرفة الصانع، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وحصر آيات الأحكام، وتنقيح الأنظار، والعواصم والقواصم، ومختصره الروض الباسم، وأكثر ما اشتمل عليه من الأقوال مما أثاره الجدل، وقد صحَّ رجوعه عنها من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير، وصاحب مطلع البدور، والحمد لله، وما

أحسن ما قال في آخر العواصم:
ولكنَّ عُدْرِي واضحٌ وهو أنِّي من الخلقِ أخطي تارةً وأصيبُ

وله التفسير من الكلام النبوي، والتحفة الصفية، شرح قصيدة أخيه الهادي التي
مطلعها:

تقدّمَ وَعُدُّكُمْ فمتى الوفاءُ وطالَ بَعَادِكُمْ فمتى اللقاءُ
وغير ذلك كثير.

توفي سنة أربعين وثمانمائة.

ومن كلام السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في رسالة أنشأها إلى الإمام علي بن
المؤيد: الحمد لله عليك من إمام أمة، وكاشف غمة.. إلى آخر كلامه عليه السلام.

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم في أبيات إلى الإمام علي بن المؤيد:
أمير المؤمنين بقيت فينا على رَغَمِ العداة بقاء نوح
ولا زالت تُقَادُ إليك طَوْعاً رِقَابُ العاصيات من الفتوح

وممن بايعه السيد العلامة داود بن يحيى بن الحسين وولده أحمد، والسيد
العلامة محمد بن حسن الداعي، والقاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفر مؤلف
كتاب البرهان المشتمل على عشرين فناً من أنواع العلوم المتوفى في شهر ربيع
الآخر سنة ثمانمائة وثمانين، والسيد العلامة أحمد بن علي بن أبي الفتح، والسيد
العلامة محمد بن جبريل من أولاد الإمام يحيى بن المحسن، والقاضي العلامة
يوسف بن أحمد صاحب الثمرات وغيرهم.

الزلف:

٥٧- وقد ضَرَبَا صَفْحًا عَنِ الْقَائِمِ الَّذِي أُبِيدَ بِهِ مَنْ فِي الْخَلِيقَةِ خَانِعٌ

التحفة:

الإمام علي بن صلاح (ع)

هو المنصور بالله علي بن الإمام الناصر صلاح الدين بن الإمام المهدي علي بن محمد، صبَّ الله به سوطَ العذاب على أعدائه الملاحدة الباطنية، وكان مُوَلَّعًا بالعبادة والصيام والقيام.

قال الإمام الهادي إلى الحق عزَّ الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام ما لفظه: والذي يظهر لنا والله يحبُّ الإنصافَ أن فراستهم فيه صدقت (يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور علي بن صلاح)، قال: وأنه بلغ من إحكام السياسة وأحكام الرياسة، والاستقلال بالنظر في الأمور، وحسن المباشرة لها، مبلغاً عظيماً لا مَطْمَحَ وراءه.

قال: وقد كانت له العناية الجلييلة في المقامات الجميلة في حرب سلاطين اليمن، ونكاية الإسماعيلية وإجلائهم من المعقل العظيمة وغيرهم من الظلمة ما لم يكن لأحد غيره، وكان له من محامد الصفات ومحامد السمات ما لا خفاء به، انتهى.

قال في الزحيف: فهذا كلام الإمام استشهدتُ به لما كان مطابقاً للمقام، ولأنه كالحجَّة في موضع النزاع والخصام، لأنه سَبِطٌ لأحد الثلاثة الذين تجاذبوا طرف ذلك الزمام، وقد صرَّح بما يدل على حسن خيمه وإنصافه من غير تِلْعَثَامٍ، ولا تعصَّب كعادة الأغمار الأقدام، فإذا رضي بهذا الحكم المرتضى فبقية أتباع العترة إليه أسمع وبه أرضى.

وفاته: سنة أربعين وثمانمائة، قبل وفاة الإمام المهدي بدون شهر، قال في التحفة العنبرية: وخلفه الإمام الناصر لدين الله محمد بن الإمام علي بن صلاح، وقام بالإمامة أربعين يوماً ومات عليه السلام، وكان عمه الحسن قد مات؛ وانقطع بموته بيت الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، فسبحان من تفرد بالبقاء والدوام، انتهى.

ولما خرج الإمام المهدي من الحبس خطب حال قدومه على الإمام الهادي، فأجاب الإمام الهادي علي بن المؤيد بخطبة بليغة مستهلها: الحمد لله الذي اقتضت حكمته التخليّة بين عباده، واقتضى تدبيره إطلاقهم في أرضه وبلاده، وأوجب عدله تأخير جزائهم ليوم معاده.

إلى أن قال هذه الأبيات الفائقة المشتملة على التشبيه البليغ الممنوع ذكر أداته فيه، وعلى الاستعارات القويمة، وإيثار الإسناد في الوصف بالجملة المضارعية، وعلى الالتفات اللطيف، وعلى المبالغة المقبولة، وعلى الإدماج للحامل له على القيام بالإمامة، وعلى بعض أنواع التجريد، وعلى الإيضاح بعد الإبهام؛ وغير ذلك، فقد أودع الإمام فيها غرراً وحجولاً وهي:

تبلج حبس بعد أن كان موصداً	به قمر تزهبه الشمس والقمر
وما افتتر عنه الحبس حتى تصدعت	لهيبته أركائه التراب والحجر
وما جئت حتى أيس الناس أن تجي	وسميت منظوراً وجئت على قدر
فلله من آت به الأرض أخصبت	ولله من آت سقيناه به المطر

.. إلى آخرها.

والبيت الثالث مشهور، فلم ينبّه الإمام على التمثل به.

والخانق: المريب الفاجر، وقصدنا به الملاحدة والمجبرة، وفي قيام الثلاثة المذكورين قال صاحب البسامة:

قَامَ الإِمَامُ عَلِيٌّ بَعْدَ وَالِدِهِ وَأَحْمَدُ بَعْدَ وَهَادِيٍّ عَلَى الأَثَرِ

قال سيدي العلامة المفتي محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام: لما طالعت القصيدة الفريدة النافعة المفيدة الفائدة البديعة.

...إلى قوله: خلا أنه لم يأت في شأن والدنا الإمام الجليل علي بن المؤيد بن جبريل عليه السلام بما يشفي الأوام ويبلغ المرام، وإن كان قد لَوَّحَ بمدحه أبلغ تلويح.

...إلى قوله: فَأَلْحَقَ بَعْدَ البَيْتَيْنِ الأَوَّلَيْنِ الوالدَ المَقَامَ العَلَامَةَ الفَهَامَ الحَبْرَ الصمصام عماد الدين يحيى بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام - بيتاً وهو:

وَابْنُ المُوَيْدِ وَضَّاحُ الجَبِينِ لَهُ فَضْلٌ يُوَلِّفُ بَيْنَ الشَّاءِ وَالنَّمْرِ

وَأَلْحَقَ الوالدَ المَقَامَ الأَفْضَلَ الغَرَّةَ الباذِخَةَ فِي وَجْهِ الشَّرْفِ الأَكْمَلَ شَمْسَ الدُّنْيَا
وَالدِّينِ أَحْمَدَ بَنَ مُحَمَّدَ بَنَ الحَسَنِ بَنَ أميرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بَنَ المُوَيْدِ عليه السلام أَيْبَاتاً وَهِيَ:
وَابْنُ المُوَيْدِ مَوْلَانَا الَّذِي ظَهَرَتْ لَهُ البَرَاهِينُ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالكَبْرِ
جَزَلُ المَوَاهِبِ يُسْتَسْقَى بِغَرَّتِهِ مَاءَ الغَمَائِمِ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ
سَقَى الضَّرِيحَ الَّذِي قَدْ ضَمَّ أَعْظَمَهُ عَلَى مَمَرِّ اللَّيَالِي وَأكْفُ المَطَرِ

ومن مؤلفات الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام: الرسالة المسماة بالآلي المضيفة في مراتب أئمة الزيدية وتفصيل منازلهم العلية.

الزلف:

٥٨- وَمَنْ بَعْدَهُ قَامَ الْإِمَامُ مُطَهَّرٌ وَفِي عَصْرِهِ الْمَهْدِيُّ وَالْكَلُّ وَازْعُ

التحفي:

في هذا البيت إمامان دعوا بعد وفاة الإمام المهدي:

الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي (ع)

الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

وكان من الأعلام المبايعين له السيد الإمام الهادي بن المؤيد بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، واستشهد في بني عبس بتهامة، وقد نزل إلى هناك قائداً لجيش جرّار، وقُتِلَ معه جماعة من الأعيان، ورثاهم الإمام بقصيدة نحو مائة بيت صدرها:
على الأجابة إن لم تبك أجفاني فما أقلّ الوفا مني وأجفاني
إلى قوله:

بعد الذي عرفت في الزهد نشأته وفي التقى فهما للمرء صنوان
رضيع أخلاف أنواع العلوم ومُحَدِّ ييها وناشرها حقاً باتقان
الهادي الهادي ابن ابن الإمام ومن كان المرام إذا يوماً عنى عاني
.. إلى آخرها.

وقد أخذ بالثأر ابن عمه الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام.

وفاته في صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة، قبره بدمار، ومدّة قيامه ثمان وثلاثون سنة.

أولاده: المختار، والمفضل - ويقال له: عبدالله -، والمهدي.

الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم (ع)

والإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.
دعوته عليه السلام: سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

توفي هذا الإمام في شهر ربيع سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وقبر الإمام صلاح في صوح مسجد موسى بصنعاء.

وله من الولد: محمد وعلي ولا عقب لهما، وعلي هذا هو المقبور في القبة التي تلي قبة الإمام الهادي عليه السلام من الشرق، وليس علي بن صلاح المعاصر للإمام المهدي كما يتوهم بعض العامة، فهو بصنعاء مع والده الإمام صلاح الدين بمسجده رضي الله عنه، ولا عقب لهما.

نعم؛ والوازع: هو القائم بأمر الرعية^(١)، وإفراذه هنا في خبر كل المستغرقة للجَمْعِ على حَدِّ كُلِّكُمْ رَاعٍ، والتَّعْرِيفُ في: والكُلُّ؛ قائمٌ مقام المضمَرِ على الصحيح أي وكلُّهم وَاِزَعُ، أي: كَلُّ الأئمة، وتحلية كل التي لَيْسَتْ تأكيداً ولا صِفَةً قد وَرَدَتْ، وإنْ أَنْكَرَهَا صاحبُ القاموس وجوزها، من ذلك قول الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: ومنه للكُلُّ العطاء الجزل، وكَفَى بكلام الأئمة من أبناء الرسول، الذين أُوتُوا فَهْمَهُ وَعِلْمَهُ.
وهذان الإمامان لهما مصنّفات في فنون العلم.

(١) قال في القاموس: والوزعة محرّكة جمع وازع، وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى، تمت من المؤلف (ع).

علي بن محمد بن أبي القاسم:

ووالد الإمام صلاح السيد الإمام علي بن محمد؛ كان من فضلاء أهل البيت، وإليه انتهى العلماء في زمانه، وله مؤلفات عدّة منها: تفسير كبير زهاء ثمانية مجلدات، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام في كاشفة الغمة: لم يؤلف مثله لا قبله ولا بعده، جمع كل غريبة واحتوى على كلّ مشكلة، ومنها: تجريد الكشاف ثلاثة مجلدات.

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وعمره ثمان وثمانون سنة.

وهو الذي جرى بينه وبين تلميذه السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير الجدل المشهور الحامل على تأليفه العواصم والقواصم المختصر منها الروض الباسم، وقد سبقت الإشارة إلى رجوع السيد الحافظ محمد بن إبراهيم، صحّ ذلك من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير، وصاحب مطلع البدور، والحمد لله تعالى.

وقد عارض الإمامين الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى وتكنى بالمنصور وهو في أوان البلوغ، وأمه الشريفة مريم بنت علي بن صلاح، وتمكّن وأقبلت له الأيام وأسر الإمامين وغيرهما من ملوك زمانه، وتوفي الإمام صلاح في أسره، وأما الإمام المطهر فخرج من السجن بعد أن توسل بالقصيدة المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ماذا أقول وما آتي وما أذرُّ في مدح من ضمّنت مدحاً له السُّورُ

في مائة واثنين وثلاثين بيتاً، ثم انقلبت الدنيا على الناصر وأسره الإمام المطهر ومات في سجنه بكوكبان، فطلبت والدته الإمام أن يأذن لها بنقله إلى صنعاء، فأذن لها، وولده المؤيد محمد بن الناصر قام بعده، وقد أشار إلى ذلك صارم الدين في البسامة بقوله:

وقد الأمر ملكاً من بني حسن
مؤيداً أيّد الدين الحنيف به
ماض عزائمه من خيرة الخير
لواؤه خافق بالنصر والظفر
سلاً عنه أخبر به أنظر إليه تجد
ملاً المسامع والأفواه والبصر
وليس يعلم ما يأتي الزمان به
سوى عليم قديم الذات مقدر

قال في مآثر الأبرار: المراد به مولانا الخليفة الأفضل طراز العترة المكلّل
السيد الصدر الحلال العالم العامل، صاحب المناقب والفواضل والفضائل
الذي سار خبر رفقه برعيته وعدله فيهم مسير المثل السائر، المؤيد بالعزیز القاهر
محمد بن الناصر.

إلى قوله: ولد في عشر الخميس وثمانمائة، وتوفي في شعبان سنة ثمان وتسعين
وثمانمائة، وإلى هنا انتهت البسامة ونعمت البسامة، لولا أنها لم تستكمل الأئمة
المتقدمين.

وقد اعتذر صارم الدين عليه السلام عن ذلك، والله صاحبها حيث يقول:
فهاك ما قلت في دأع ومقتصد
قد باينوا كل ذي هو وذي لعب
يدبر الأمر من مصر إلى عدن
إذا تهجد بالأسحار سادتنا
غناهم المطرب الشادي بنغمته
طالوا علينا بدنياهم وخالقنا
فقل لمن شرعة الإسلام شرعته
أجر النبي على إرشاد أمته
ساع إلى طاعة الرحمن منشم
بالفسق مشتهر للخمر معتصر
إلى العراقيين بين الدن والوتر
بمنزل فيه الهاب لمتزجر
يا أشبه الناس كل الناس بالقمير
عطاؤه لم يكن فيها بمحتظر
أيّ الفريقين قل لي أنت عنه بري
حبّ القرابة فاغنم أفضل الأجر

الآيات بتامها رضوان الله على ناظمها.

وقد تَمَّهَا السيد العلامة داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام بذكر سبعة أئمة قال فيها:
 اللَّهُ دَرَكٌ مِّنْ عِلْمِ أَرْزَى نِظَامُكَ بِالْيَأْقُوتِ وَالذُّرَيْرِ
 إِلَى قَوْلِهِ:

بين الخلائق من بدو ومن حَصَرَ	دعا الإمام الذي شاعت فضائلُهُ
بحر العلوم سديدُ الرأي والنظر	خليفةً من بني الزهراء فاطمة
حين الوفية بَمَدْحٍ فِيهِ مُشْتَهَرٍ	نَعْتُهُ فِي أَرْضِ صِنْعَاءِ مَلَانِكَةَ
بمثله ماروي الراوون في السير	كفى بذلك فخراً في الأنام له
إلى الطعام مع الأصال والبكر	هو الذي شرع الداعي بحيهلا

وسنذكر عند كل إمام ما قال فيه.



الزلف:

٥٩- وَوَالِدُنَا مَنْ أَنْبَأَتْ بَوَفَاتِهِ مَلَائِكَةٌ سَكَّتْ بِذَلِكَ الْمَسَامِعُ

التحفة:

اسم الإشارة في المصراع الأخير قائم مقام الضمير الذي مرجعه ما تقدمه معنى، وهذا من مخالفة الظاهر، ولا يخفى وجهه.

هذا وقد تضمّن هذا البيت ذكر:

الإمام عز الدين بن الحسن (ع)

الإمام المؤمن، مجدّد دين الله في أرض اليمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

نهض عليه السلام بما استودعه الله من السرّ المخزون، والعلم المكنون، تاسع يوم من شوال سنة ثمانين وثمانمائة، وولادته في مثل هذا التاريخ، وقد اتفق مثله لجدّه الإمام علي بن المؤيد.

وهو المجدّد في التسع المائة، ومكّن الله بسطّته حتى نفذت أحكام الإمامة في مكة المشرفة وما والاها من بعد أرض اليمن، وتسارعت إلى إجابة دعوته، وإقامة حجّته العلماء، وأيده الله بنصره.

قبضه الله يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب سنة تسعمائة، عن خمس وخمسين، وكان يُسمّع وقت وفاته: رحم الله الإمام المؤمن، المحيي لما مات من الفرائض والسنن، أبا الحسن عزّ الدين بن الحسن، يسمعون الصوت ولا يروّن الشخص.

ورثاه الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى بترثية أرسل بها من صنعاء إلى الإمام الناصر الحسن بن عز الدين

صدرها، وقد ذكر النداء الذي سمعوه:

هل الوجد إلا دُونَ ما أَنْتَ واجده
مصاب على الإسلام مُرٌّ مَذَاقُه
ومنها:

وبالكِ بدمعِ كالحياءِ فَسُخِبُه
خفوقٌ وتَرَجِيفُ الفؤادِ رواعده
إلى أن قال:

فيا لَكَ من خَطْبٍ عظيمٍ وحادث
نَعَاهُ إلينا قَبْلَ يومٍ وقُوْعِهِ
تداعينه عمّن سواه ومن يكن
أبا حَسَنِ قد كُنْتَ للخَلْقِ هادياً
فمن ذا الَّذي تَرَجُوهُ بَعْدَكَ للورى
ومَنْ لأَسْوَدِ الحَقِّ يَجْمَعُ شَمْلَهَا
ومنها:

ومَنْ لعلومٍ كُنْتَ لَافِيها مُبْرِزاً
تُجَرِّد ما قد أَعَجَزَ الناسَ غامده
ومنها:

ومن لكتابِ اللهِ يَحْيِي به الدَّجِي
وكيف بمحرابٍ خلا أَنْتَ عابده
ومنها:

فقد فاقَ بطنُ الأرضِ واللهِ ظهَرها
به إذ ثَواهِ واحِدُ العَصْرِ ما جَدُه
.. إلى آخرها.

وهي طويلة طائفة، وبعدها عزاء الإمام الحسن، منه: والله المستول أن يأسو هذه الرزية، ويجبر هذه القضية، لمولانا المقام الأفخم المرجو للعناية بالقيام بالأمر الأعظم، وربما قد حَقَّق السيدان -أراد بهما الإمام محمد بن علي السراجي،

والمرتضى بن قاسم - لمولانا بما اتَّفَقَ من الكرامة لمولانا أمير المؤمنين.

وأكرم الله هذا الإمام بكرامات، منها: ما هو مُشاهد الآن في مشهده المبارك بهجرة فلَّكه، وهي الرائحة التي ظهرت من تابوته، مثل ما في مشهد الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام.

وكان له عليه السلام منادٍ ينادي بالناس إلى الطعام في أوقاته كلَّ يوم على الدوام.

أولاده: الحسن، والحسين، وأحمد، والمهدي، وعبدالله، وصلاح، ولا عقب لعبدالله، وصلاح.

وكان من أنصار الإمام عز الدين أخوه السيد الباسل المجاهد صلاح الدين صلاح بن الحسن، وهو جدَّ السيد العالم المبرز محمد بن عزَّ الدين المفتي، صاحب الحاشية على الكافية، المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وهو المفتي الكبير، والمفتي الصغير حفيده السيد العلامة الضارب في فنون العلم بقداحه وسهامه، محمد بن عزَّ الدين بن محمد بن عز الدين المتوفى عام خمسين وألف، وهو صاحب الشرح على تكملة الأحكام، والبذر الساري في الكلام.

وقد استشكل بعضُ الأصحاب عبارته في مسألة الرؤية، وليس فيها ما يوجب التشبيه، وهي منزلة على قواعد التنزيه، وإنما أراد تأويل الرؤية وحملها على الانتظار، وقد صرَّح بهذا المعنى، والواجب الثبوت وإجالة النظر في موارد الكلام، على أنه إنما حكى كلام الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم،
فَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَأَقْتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

نسأل الله التوفيق في القول والعمل.

ومن عمَّال الإمام صنوؤه الأكبر شمس الدين أحمد بن الحسن، قال الزحيف رحمه الله: وهو الخطيب في مدته أيضاً، في السفر والحضر، ولم يقرع المنابر مثله في

الخطابة والبراعة.

قال: وصنوه العلامة صارم الدين داود بن الحسن الحاكم في الهجرة المقدسة وغيرها، انتهى.

ومن مؤلفات الإمام عز الدين: كتاب المعراج شرح منهاج القرشي، وشرح على البحر الزخار بلغ فيه إلى كتاب الحج، قبضه الله قبل تمامه، وله مختصر في علم النحو، ومنظومة فيه، وكتاب الغاية التامة بتحقيق مسائل الإمامة، وله في الفتاوى مجلد بالغ رتبته على أبواب الفقه بعض أولاده^(١)، وله كتاب في الرسائل والجوابات، وله كنز الرشاد، وله ديوان شعر.

وتوفي في أيامه والده السيد الأجل شيخ أهل البيت الحسن بن الإمام عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة، ولم يتوفَّ إلا وقد رأى من أولاده سبعة وثلاثين سيداً، قال الإمام عز الدين بن الحسن في تراثه له عليه السلام في سياق فضائله:

وما مات من أبقى كمثلك سادةً	عظايرف شماً يكسبون المعاليا
ثلاثين من أبناء ضلوك لم يكن	لهم أحد في الخافقين مساويا
كذا سبعة بعد الثلاثين أنجم	ترى في سماء المكرمات بواديا
فمنهم إمام طبقت الأرض ذكره	يقود النواصي عنوة والصياصيا
إلى سيد صدر متى قام خاطباً	على منبر عال يصوغ اللاكيا
ومن قائد للجيش في الرّوع ماجد	يسوء المعادي أو يسرّ المواليا
إلى ناشر للعلم فيه مصنف	يجوب إليه الأرض من كان قاصيا

(١) - هو السيد العلامة الأفضل محمد بن أمير المؤمنين أحمد بن عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام، قبره ببسنم، تمت من المؤلف (ع).

ومن عابدِ الله بَرَّ مطهَّر
 وصاحبِ ذِكْرِ ليس يَنْفَكُ تاليا
 إلى طالبِ دَرَّاسِ عِلْمٍ مُسَامِرٍ
 لدفتره حتى يُرَى الفَجْرُ باديا
 .. إلى آخرها.

فهذه من خصائص أبناء النبوة، نسأل الله أن يجمع بيننا وبين تلك الأرواح المطهَّرة في دار المقامة، ومحلّ الزلفى والفوز والكرامة، صلواتُ الله وسلامه على محمد وآله، وجميع أولاد الإمام علماء أعلام، وقد استوفى تراجمهم العلماء رضي الله عنهم.

ومن أعلام أبناء الإمام السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليه السلام، مرّجِعُ علماء عصره، وشيخ الأعلام، منهم: العلامة أحمد بن المهدي، وولده العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي، والحسن بن القاسم، والعلامة أحمد بن يحيى حابس، مؤلّف المقصد الحسن، وشرح الثلاثين المسألة، وشرح الكافل، والعلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، ولا يفني المقام بشرح حاله، وقد ترجم له في الطبقات ومطلع البدور، وهو من أجلّ خواص الإمام المتوكل عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، وأنصاره والآخذين عنه، وكان الغاية في العلم والزهد والعبادة، يرجّح للإمامة، وله شرح على الأساس، وشرح على المعيار، وشرح على الكافل، وله نظم فائق، منه تتميم للبسامة كما سبق، توفي سنة (١٠٣٥هـ) عن خمس وخمسين سنة وأشهرٍ حال وصوله إلى شهارة لزيارة الإمام محمد بن القاسم عليه السلام فصلّى عليه، وعمر عليه مشهداً بوادي أقر^(١).

وولده العلامة علي بن داود رضي الله عنه، ومن ذرّيته السادة الكرام آل شاييم،

(١) - أقر بفتح الهمزة وكسر القاف شرقي شهارة، ويعرف اليوم ببيت القابعي.

وانتقل منهم طائفة إلى نجران، ومنهم السيد الهمام حسين بن علي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي، والولد العلامة صلاح بن علي بن محسن بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل عليه السلام، وهو من الآخذين عني والملازمين، بارك الله تعالى فيهم، وقد أرتحلنا إلى هنالك سنة اثنتين وثمانين وثلثمائة وألف، ولم نزل نتردد بين صعدة ونجران إلى حال التحرير عام أحد عشر وأربعمائة وألف، وقد وقع بحمد الله إحياء للعلم الشريف، ومعالم الدين الحنيف، والله سبحانه نسأل صلاح الإسلام والمسلمين، والإعانة والتوفيق.

ومن أعلام ذرية الإمام إمام العلماء، وعالم الكرماء، العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، المتوفى في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وألف، الذي ابتهرت الأبواب في ما منحه الله من بلوغ غاية الكمال، ومنتهى كل منال، وهو في عنفوان الشباب، فإن عمره الذي فاق فيه على أقرانه، وبدّ جميع أعيان زمانه، علماً وفضلاً وكرماً وعبادة وتأليفاً وجهاداً تسع وعشرون.

ومن مؤلفاته: شرح الفصول مجلّد ضخّم، وشرح على الهداية بلغ إلى أوائل الكتاب في ستين كراسة، شرح الخطبة منه مجلّد، وشرح شواهد النحو مختصر، ومختصر شرح شواهد التلخيص، وله ديوان شعر كلّه غرر ودرر، وفيه معانٍ مبتكرة، وباب مقامه محطّ الأعلام، ومنزل رحال الكرام، وقد كان يخرج إلى بعض المنتزهات في قدر خمسة وثلثين فارساً يتساقون كؤوس العلوم، ويتعاطون سلسبيل المنطوق والمفهوم، وهو شيخ الإمام الناصر إبراهيم بن محمد حورية، وكان للسيد صلاح الدين الحظّ الوافر، والسهم القامر في جهاد

الأتراك، وتشارك هو والحسن ابن الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في حصارهم لصنعاء كل واحد من الثلاثة قائد لجيش، فكان المذكور وجنده بالجرف، ونزل للجهاد إلى تهامة، وافتتح مدينة أبي عريش، وكان له اطلاع على علم الجفر، وعلى الجملة فلا يتسع المقام لشرح حاله، وما هو إلا من معجزات النبوة، كما قال العلماء في شأنه.

قال الشوكاني: مع هذه الفضائل التي نالها في هذا الأمد القريب، فهو مجاهد للأتراك محاصر لصنعاء مع الحسن والحسين ابني الإمام القاسم، كان مطرحة في الجرف، يشن الغارات على الأروام في جميع الأيام.

إلى قوله: وإذا سافر أول ما تُضربُ خيمة الكتب، وإذا صُربت دخل إليها ونشر الكتب والخدم يُصلحون الخيام الأخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم ويحرر ويقرر؛ مع سلامة ذوقه، وكان مع هذه الجلالة يلاطف أصحابه وكتابه بالأدبيات والأشعار السحريات، من ذلك أبياتُ كاتبَ بها السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال، منها:

أفدي الحبيب الذي قد زارني ومضى
نصا علي حُساماً من لواحظه
فأجابه السيد الحسن بأبيات منها:

قد لاح سعدك فاغتنم حُسن الرضا
لما بعثت لهم بطيفك زائراً
من أهل ودك واستعص عما مضى
تحت الدجى ولفضلهم متعرضاً
هزموا بها جيش اصطبارك فائقضى

.. إلى قوله: وتوفي رحمه الله في سنة (١٠٤٨هـ) ثمان وأربعين وألف.

قلت: والصواب (١٠٤٤هـ) أربع وأربعين وألف، كما في الطبقات، وفي موضع من مطلع البدور، وهو في موضع آخر منها كما هنا، وقد أوجب الاعتماد على ذلك

الخطأ في شرح الزلف الطبعة الأولى، وقد صححته في الأخرى (ص ٢١٤ س ٨).
ولا غروَ فَفَضَّلَ اللهُ يَوتِيهِ مِنْ يَشَاءُ، وهذا جدّه الإمام عز الدين عليه السلام بلغ رتبة الاجتهاد، في نحو العشر، وهي قِسْمٌ إلهيَّة، يؤتي الحكمة مَنْ يَشَاءُ، ودعا الله أن يَقْبِضَ رُوحَهُ فاستجاب له ولم يلبث إلا ثلاثة أيّام.

وله كرامات كثيرة، وقد استوفى خصائصه صاحب طبقات الزيدية، ومطلع البدور، والبدر الطالع، وقبره بجانب قبر والده العلامة أحمد بن المهدي، وقبر السيد المجتهد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام، المتوفى عام تسعة وثلاثين وألف، شارح الأساس، والكافل، الجميع بقلعة غمار من جبل رازح، رضي الله عنهم وأعاد من بركاتهم.

هذا، واعلم أنه دعا عقيب وفاة الإمام مطهر بن محمد عليه السلام الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي، وعليّ هذا جدّ الإمام المهدي علي بن محمد عليه السلام.

ودعا قبله الإمام المهدي إدريس بن عبدالله بن علي بن وهّاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم، وقد تقدّم نسبه في ترجمة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، قال في تاريخ آل الوزير: أما محمد بن يوسف فبلغ في العلم مبلغاً أربى فيه على أقرانه، وجميع أهل زمانه.

إلى أن قال: وليس في علوّ شأنه شكٌّ، إلا أنه لم يؤت حظاً وتكنى بالناصر، ومات ودفن بقبته المعروفة بثلاث^(١)، وكانت وفاته قدس الله روحه يوم الخميس تاسع وعشرين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

(١)- ثلث بالضم مدينة أثرية تقوم بالسفح الشرقي من حصن ثلاث على ٤٥ كم شبالي صنعاء.

وقد كان دعا قبله السيد الإمام بقیة کبراء أهل البيت عليه السلام إدريس بن عبدالله بن علي بن وهّاس، وتكنّى بالمهدي، وكذا لم تقض له الدنيا منها بشيء، وانزوت عنه أيضاً، ومات قبل محمد بن يوسف، وكان كريماً عظيماً سليم الصدر، كثير الشفقة والحنو على أهل البيت وشيعتهم، وكان ركناً من أركان البيت الأعز الأطول، وبقية صالحه من أهل الطراز الأول.

ودعا بعدهما الإمام عزّ الدين بن الحسن، فأقبل عليه الناس، ومات معارضاه، وتم له الأمر واستقلّ به.. إلى آخر كلامه.

قلت: ورجح العلماء دعوة الإمام عزّ الدين عليه السلام، والتزموا إمامته، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وعلم الحقائق لله تعالى، وليس لنا غرض كما علم الله في العدول عن الحق، والصدّ عن الصدق، كيف والله سبحانه يقول: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ** [النساء: ١٣٥]، ونعوذ بالله أن نكون ممن مال به الهوى، وعدل عن السواء، كيف وذلك لا يورث إلا الندامة، ولا يثمر إلا الحسرة في القيامة، وأما هم فقد أفضوا إلى ربهم، وقد كشفت لك جليّة الحال، وإن كان مما مرجعه إلى معاملة ذي الجلال، فقد تنطرق الأوهام، وتتسارع الأفهام، ومثل هذا يجب بيانه كما لا يخفى على ذوي الأنظار الراجحة، والمقاصد الصالحة، ولهذا كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يبين أشياء دفعا للخواطر، وإمّاطة للشكوك، وهو في مقام النبوة ومحل الرسالة، وما أدراك ما الخطأ، ثم ما أدراك ما الخطأ، نسأل الله الاستقامة والعصمة والسلامة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال السيد العلامة عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ألف ومائة

وسبع وأربعين بصنعاء عن ثلاث وسبعين سنة في تتمّة البسامة:
 وفي ابن وهّاس الداعي وقائمتنا واليحيوي إمام الثأر والأثر
 قَصَّتْ بنصرٍ وخِذْلانٍ ولا عجب فالملك ما بين مخدولٍ ومنتصرٍ
 أَفْضَتْ إلى القائم^(١) الهادي وقد درجت أقرانه فأفاضَ العَدْلَ في البَشْرِ
 وأظفرت يومَ (نسرين) الأميرِ على جُنْدِ الإمامِ وكان الرأي في الحذرِ

(١) - القائم، هو: الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح المفضلي الحسني، دعوته سنة ٨٧٩هـ وتابعه الأمير محمد بن الحسين الحمزي صاحب صعدة، وفاته بثلاث سنة ٨٩٣هـ، تمت من المؤلف (ع).

الزلف:

٦٠- وَصَفُوهُ ثُمَّ الْإِمَامُ مُحَمَّدٌ أَقَامَا قِنَاةَ الدِّينِ وَالْأَمْرُ شَائِعٌ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام الحسن بن عز الدين (ع)

الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليه السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، فشدّ أزر الإسلام، وفاز بالسبق في مضمار آبائه الكرام، ومن بايعه الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي السراجي، والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الآتي ذكرهما، وخالفه عمه صلاح بن الحسن، والقاضي محمد بن أحمد بن مظفر صاحب الترجمان، فبايعا للإمام محمد الوشلي، ثم كان الإتفاق بينه وبين الإمام الحسن في الشرف ووقفاً يتراجعان ويذكران الإنقياد إلى الشريعة يحييان ما أحيتّه، ويميتان ما أماتته، قدر نصف نهار، وقبضه الله بعد فراغه من صلاة الفجر إماماً يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وله سبع وستون سنة إلا أربعة وعشرين يوماً قبره بهجرة فلله^(١).

ومن مؤلفاته: القسطاس في أصول الفقه، قال في التحفة العنبرية: وكان عليه السلام يعطي العطاء الجزيل، من الخيل وغيرها على الدوام، وكان كهنفاً للأرامل والأيتام، وملاًذاً لضعفاء الأنام، وبراً ووصولاً لِدَوِي الفاقة والإعدام، فعليه أفضل الصلاة والسلام، انتهى.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمّته البسامة بعد الأبيات السابقة في

(١)- هذا هو الصحيح حسبها هو محقق، وهو الذي يصحّ مع تاريخ والده الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، تمت من المؤلف (ع).

والده الإمام عزّ الدين بن الحسن عليه السلام:
 وَسِبْطُهُ النَّاصِرُ الدَّاعِي الَّذِي اجْتَمَعَتْ
 فِيهِ الْمَفَاخِرُ قَبْلَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ
 وَكَانَ فِي وَقْتِهِ مَا كَانَ مِنْ عَجَبٍ
 مِنْ بَعْضِ أُسْرَتِهِ اخْتَارُوا عَدَاوَتَهُ
 وَابْنُ الْمُظْفَرِ نَاوَاهُ وَخَالَفَهُ
 لَكِنَّهُ لَمْ يَفْزُ بِالْأَجْرِ وَالظَّفَرِ
 وَقَوْمُوا الْعِلْمَ الْمَنْصُورَ فِي أَثَرِ

أولاده: محمد، وعز الدين، ومجد الدين، وداود، وأحمد، وصلاح، ويحيى،
 وتاج الدين درج، والمؤيد واسمه علي.

الإمام محمد بن علي السراجي (ع)

والإمام المنصور بالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام
 الناصر لدين الله يحيى السراجي - المتقدم بعد الإمام أحمد بن الحسين -.

دعا عليه السلام بعد دعوة الإمام الحسن، وقد كان بايعه كما تقدم، ولكن
 مقصد الإمامين رضاء الله وإحياء فرائضه.

والإمام محمد ممن أخذ العلم عن الإمام عزّ الدين، وجاهد في الله الجهاد
 الأكبر، وبذل نفسه في هدم ما نهى الله عنه، وتشبيد ما به أمر، حتى أسره عامر بن
 عبد الوهاب^(١)، وولده يحيى بن الإمام، وقد كان وقع في ولده جراحات كبار،
 قال السيد العلامة عبد الله بن علي الوزير:

وَمَكَّنْتَ عَامراً مِمَّا يَحَاوِلُ فِي
 مُحَمَّدَيْنَ بِمَأْسُورٍ وَمُنْكَسِرِ

والمقصود بالمحمدَيْن: الإمام محمد بن علي الوشلي، ومحمد بن الحسين

(١) - (٩٢٣ هـ -) عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ابن معوضة القرشي الأموي، الملقب
 بالملك الظافر، صلاح الدين: آخر سلاطين اليمن من بني طاهر. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٩٤ هـ).
 وكان شديد الشكيمة بطاشاً. أقام في زبيد. قُتِلَ في حروب مع الترك في جبل (نقم) بقرب صنعاء. وبه
 انتهت دولة بني طاهر، ومدتهم نحو ٦٣ سنة. انتهت من الأعلام للزركلي (٣/٢٥٣).

الحمزي، ولا صحّة لما في حواشي نشر العرف من أنّ محمداً الثاني هو محمد بن الناصر ص ١١٨، فتأمل.

وتوفي الإمام محمد في السجن بعد ثلاثة أشهر سنة عشر وتسعمائة.

قال الزحيف رحمه الله في مآثر الأبرار: وتوفي الإمام الوشلي وقد بلغ من العمر قدر خمس وستين سنة تقريباً؛ لأنه أخبرني مشافهة أنه من أنداد حي الإمام عزالدين، وهو عليه السلام عمّ خمساً وخمسين سنة، نعم ولا عقب لهذا الإمام لأنه توفي ولده بعده ولم يكن له نسل.

الزلف:

٦١- وفي شرف الدين الإمام ابن شمسهِ تَبَيَّنَ سِرُّ للإمامَةِ لِامْعُ

التحف:

الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام، ولما توفي الإمام محمد بن علي الوشلي فرع أتباعه إلى السيّد العلامة علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد فطلبوا منه القيام فلم يسعدهم إلى ذلك، فاجتمعوا إلى الإمام شرف الدين فبايعوه في حادي عشر يوماً من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، في أيام الإمام الحسن بن عزالدين كما أسلَفْتُ لك.

بحث في قيام إمامين:

ومهما كان المتعاصران قد بلغا رتبة الإمامة، وتحلّيا بجلباب الزعامة، فالأحقّ والأولى الحُمْلُ على السلامة، لأنَّ كلَّ واحد منهما يريد إصلاح الأمة، وَلِتَحْتَمُ وجوب القيام عليه عنده، ولا شكّ أن الإمام في نفس الأمر واحد، ولكن الله يقول: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} [الأحزاب: ٥]، وإنما قلنا إنه واحد في نفس الأمر لقيام الأدلّة عقلاً ونقلاً.

أما العقل: فلأن قيام إمامين موجبٌ للإضطراب والفساد، واختلال نظام العباد، إذ النظر إلى الإمام فيما مرجعه إلى مصالح المسلمين والإسلام، ومن المعلوم اختلاف الأنظار وتغاير الآراء، فقد يرجح أحدهما أمراً والآخر خلافه، ويظنّ أحدهما الصلاح في شيء والآخر عكسه.

وأما النقل: فلو لم يكن إلا الإجماع على جواز الإمام الواحد، والخلاف في

غيره، والإمامة مُشْتَمِلَةٌ على أمور شرعية لا يجوز تناولها إلا بدلالة قطعية، ولا دليل على ما عدا الواحد، أما القياس على الأنبياء ففاسد، لوجود الفارق وهو الوحي والعصمة، ولكونه ظنياً والمسألة قطعية، إذ هي من مسائل الاعتقاد، وأما حكاية الإجماع على الجواز فمعارضة بحكايته على المنع، مع كونها ظنية، على أن هذه أشهر وأظهر.

وأيضاً فقد ورد في السنة ما يقتضي المنع، نحو قوله ﷺ: ((من دعا إلى نفسه أو إلى غيره وهناك إمام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

قال الإمام المنصور بالله ﷺ في الشافي: والأمة تروي عن النبي ﷺ: ((إذا بُويع لخليفتين قُتِلَ الآخِرُ منهما))، ولم يَشْتَهَرْ عن قدماء العترة ﷺ إلا المنع، ومن اطَّلَعَ على أحوالهم، وتصنَّفَ صرائح أقوالهم، صحَّ له ذلك، وليس هذا موضع البسط والتبيين، وإنما أتينا بطرف من ذلك لجلالة هذه المسألة وعظم موقعها في الدين ولا بأس ببيان حجة، وإيضاح حجة، والله الموفق.

فأما من أقدم على ثلْمِ أعراض أئمة الآل الهداة، فقد تسربل بسربال الوبال، وانتظم في سلك أرباب الضلال، وحقَّ عليه غَضَبُ الملك المتعال، وحظَّه أخطأ، وعلى نفسه أساء، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٧]، وأعجب من هذا إن كان من خُلَطَاءِ الجُهْلِ، وأَسْرَاءِ التقليد، مَنْ جعلهم الله أقرب شَبَهًا بالأنعام، المنهمكين على جمع الحطام، الذين لا يفرِّقون بين الحلال والحرام، قد تسمَّوا بأهل المعرفة، وتزَيَّوا بشيء من تلك الصفة، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، لا يَكِلُونَ النظر إلى أربابه، ولا يقفون على ما هم أحق وأولى به.

فَتَصَاهَلَتْ عُرْجُ الحَوِيرِ فَقُلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوَابِقِ

ضلُّوا وأضلُّوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ألا إنهم هم الكاذبون.

هذا، وأما مَنْ طَهَّرَهُم الله عن الأرجاس، واصطفاهم على كافة الناس،

فليس بضارّهم شيئاً، فقد ألحقهم الله بأبائهم من النبيين، وقدس أرواحهم في عليين، وقد أودى النبي، وعصيّ الوصي، فما زادهم الله إلا علواً وارتفاعاً، ولا تجد ذلك إلا في همج الدنيا، وأتباع الهوى، وأما أولياء الله فلو ضُربوا بالسيوف، ما زادهم إلا حباً، كيف وقد أنزلهم الله في منزلتهم واصطفاهم من شجرتهم، وخالطهم الإيمان، ووقفوا على حقيقة العرفان، ورسخت أقدامهم على هدي السنة ومحكم القرآن، جزاهم الله عن أهل بيت نبيهم أفضل الجزاء.

نعم؛ وانتصر الإمام يحيى شرف الدين على عامر بن عبد الوهاب بعد حروب شديدة، وظفره الله عليه، وكان خروج الجراكسة والأتراك.

توفي عليه السلام: سنة خمس وستين وتسعمائة عن سبع وثمانين، مشهده في بلاد حجة بمشهد جدة.

أولاده: المطهر، وشمس الدين، وعزّ الدين، ورضي الدين، وعلي، وعبدالله، والحسن، ومحيي الدين، وعبد التواب، هؤلاء الذي أعقبوا.

وللإمام الأنوار الثاقبة والأنظار الصائبة في جميع العلوم، منها: الأثرار هذب به الأزهار، وهو مالِك زَمَامِ الفصاحة والبيان، وكاشف لثام البلاغة والتبيان، وله قصص الحق في سيرة سيّد الخلق، صدرها:

لَكُمْ مِنْ الْحَبِّ صَافِيهِ وَوَافِيهِ وَمَنْ هَوَى الْقَلْبِ بَادِيهِ وَخَافِيهِ
أَنْتُمْ حُلُولُ فَوَادِي وَهُوَ يُسْتَكْمُ وَصَاحِبُ الْبَيْتِ أَدْرَى بِالَّذِي فِيهِ

ولما دخل المشهد المقدس قال وهو آخذ بحلقة قبة الإمام الهادي إلى الحق أبيتاً

فيها صورة الحال منها:

رُزْنَاكَ فِي زَرْدِ الْحَدِيدِ وَفِي الْقَنَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ وَالْجِيَادِ الشَّرْبِ^(١)

(١)- الشَّرْبُ: كَرَّعَ جمع شازب وهو الضامر.

وجحافلٍ مثلِ البحارِ تَلَاطَمَتْ أمواجُهُنَّ بكلِّ أضيْدٍ أَغْلَبِ
من كلِّ أروعٍ من سُلالَةِ هاشمٍ وبكلِّ أشجعٍ من ذُوأبَةِ يَعْرُبِ

إلى أن قال يذكر تغلب الأشراف الحمزيين:

من بعدِ أن حالَ القِرابَةُ دوننا وتحزَّبوا حِقَباً أشدَّ تحزَّبِ
فأذاقَهُم ربُّ العبادِ نكالَهُ في كلِّ معركةٍ يشيبُ لها الصبي
أبدأَ عدوَّ الله لستُ أقيهه لو أنه ابني أو شقيقي أو أبي

وله الآثار الحسنة، والمصالح العامة، وأيامه هي الأيام الخضر النضرة، التي كانت فيها حياة العلم والدين والدنيا، وجهاده وجهاد الأئمة المطهرين الأثر الأكبر في تثبيت قواعد الدين والخلافة النبوية في اليمن بعد أن كادت تقضي عليها أيدي الغزاة الطامعين.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في التتمة:

وقام بالأمر مَنْ طابَتْ عناصرُهُ أبو المطهر زاكي الفعلِ والأثرِ
فدَوَّخَ الأَرْضَ من شامٍ إلى يمنٍ بالبيض والبيض والخِطِيَّةِ السمرِ

وقال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير في تتمته:

وَوَاجَهَتْ نَجَلَ شَمْسِ الدِّينِ نَاطِرَةً إِلَيْهِ ثُمَّ تَوَلَّتْ عَنْهُ بِالنَّظَرِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ أَحْمَدَتْ فِي النَّاسِ سَيْرَتَهُ وَخَلَّدَتْ ذِكْرَهُ فِي بَاطِنِ السَّيْرِ
وَنَاوَشَتْ عَنْهُ مَجْدَ الدِّينِ فَاثْقَلَتْ عَنْهُ الرَّعَايَا وَعَيْنُ الْوَرْدِ بِالصَّدْرِ
وَمَهَّدَتْ لِابْنِهِ الْمَلِكِ الْمُطَهَّرِ مَا غَدَا لَهُ كَسْرِي أَي مَنكسِرِ
وَلَا تَسْئَلُ عَنْ أُمُورٍ مِنْ بَنِيهِ جَرَتْ مَا أَنْتَ وَالْفِضْلُ بَيْنَ الْعُودِ وَالثَّمْرِ
هَمْ نَابِذُوهُ لِانصاعِ الحِوَاثِدِ فِي خِلالِ وَدَّ أَكْيَدِ غَيْرِ مُسْتَتِرِ
وَأذعنوا بعدَ أن كَفُّوا قِوَاصِرَهُم بِأَنَّهُ مِنْهُمْ كَالرَّأْسِ لِلقَصْرِ

وفي مطلع البدور أنه دعا أيام المطهر الإمام المهدي لدين الله الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح بن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام، وكان فاضلاً كاملاً عالماً، انتهى.

وفي مشجر أبي علامة أن الإمام محمد بن القاسم أمر بعمارة مشهده بسودة شظب، قال ابن الوزير في تتمته:
 وَقَابَلْتُ حَسَنًا بِالْغَدْرِ فِي شَظْبٍ وَأَفْنَعْتُهُ بَيْتِ شَامِحِ الْحَجْرِ



الزلف:

٦٢- وَسَبَطَ الْإِمَامُ النَّاصِرَ الْمَجْدُ بَعْدَهُ فَمَدَّتْ عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ صَنَائِعُ

التحفة: في هذا البيت:

الإمام مجد الدين بن الناصر(ع)

الإمام الداعي إلى الله مجد الدين بن الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق عزّ الدين بن الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد عليه السلام. دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، وألحقه الله بأبائه الأبرار المتجيين الأخيار سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، عمره ست وخمسون سنة.

عقبه من ولده: شمس الدين، مشهده ببلاد الحرجة بقرب مسجده المشهور هناك، ومن ذريته السيد العلامة الورع الزاهد العابد صفي الدين والإسلام أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محسن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن حسن بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن الإمام مجد الدين المتوفى يوم السبت السابع من ربيع الثاني سنة (١٤١٠هـ).

وقد نوّه العلماء بالقصيدة الفريدة التي جمعت بين تهنئة الإمام مجد الدين بن الحسن بالقيام، وترثية والده الإمام عليه السلام، في نصف بيت وهي للسيد العلامة البليغ الحسن بن عبدالله بن قاسم القطابري، رضي الله عنه، مطلعها:

الأمس يبكي وهذا اليوم قد ضحكاً وصار يضحك من بالأمس كان بكا

ومنها:

بالأمس غيب في بطن الثرى قمرٌ واليوم لاح هلال زين الفلكا

كذا الزمان وفي أفعاله عبرٌ والشر والخير في أيامه اشتركا

لئن فَقَدْنَا إِمَامًا كَانَ عُمَدَتَّنَا فقد وَجَدْنَا إِمَامًا لِلْفَقِيدِ حَكَا
ومنها:

جَلَّتْ خِلاَفَةُ مَجْدِ الدِّينِ كَرَبَّتْنَا حتى كَأَنَّ أَبَاهُ اليَوْمَ مَا هَلَكَا
ومنها:

وَاسْتَبَشَّرَتْ مَكَّةُ عِنْدَ الْقِيَامِ بِهِ وَطَيْبَةُ طَابَ مِنْهَا الْقَلْبُ إِذْ مَلَكَا

وساق على هذا، قال السيد العلامة داود بن الهادي في تنمة البسامة:

ثُمَّ الْخَلِيفَةُ مَجْدِ الدِّينِ قَائِمْنَا أَجَلٌ دَاعٍ دَعَا حَقًّا مِنَ الْبَشْرِ
لكنه رفض الدنيا وزهرتها فقَابَلَتْهُ صُرُوفُ الدَّهْرِ وَالْقَدْرِ

قال القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمته الله في مطلع البدور
ومجمع البحور - عند ذكرها - : قلتُ: وهذا الإمام الممدوح، حري بأن تمدحه
الملائكة والروح، كان من العلم بمحل لا يلحق، ومن الهداية في فلك لا يغيب
نوره ولا يمحق، وأما علوم العربية فكان نسيج وحده، وله شرح على الموشح،
وكان من الزهد والورع بمحل عظيم، وكانت بسطته على أكثر الأقاليم المتوسطة
من اليمن، وكانت الحصون بيده، فلما اطلع على أمور من الأمراء تقضي بها
السياسة منع منها، فكان بها انحلال الحال، وأعظمها مسألة الرهائن، فإنه لم
يرض بهم، وقال: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [الأنعام: ١٤٦]، وكان له كرامات.

وحكى قصة الظالم الذي اعترضه في طريق الحجاز، وأراد أخذ الحصان
الذي يركب عليه الإمام، وكان مع الإمام جماعة من أصحابه الفضلاء، فرتبوا،
فانتقم الله من ذلك الباغي وأخذه الورم فهلك.

قال: ولما حضرت الوفاة الإمام مجد الدين جعل وصيّه الإمام شرف الدين،
وأرسلوا للإمام شرف الدين بسجاده وشيئاً من أعمال عبادته، فبكى الإمام
شرف الدين كثيراً، وقال: لو علمتُ حال مجد الدين ما قمتُ هذا المقام، وكان

للإمام مجد الدين في الأدب مع كمال رجاحته وفكرته حظ عجيب، وهذا ديدن أهل البيت المؤيدي عليه السلام، انتهى كلامه.

وفي الدامغة قال السيد داود بن الهادي: من شعره عليه السلام - أي الإمام شرف الدين - لأنيسه وجليسه السيد يحيى بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن عليه السلام، وقد توهم فيه الميل إلى ولده المطهر بن شرف الدين، وذلك في آخر مدته عليه السلام، وهي:

هذا العجَابُ وذاك العَجَبُ	وذا الظَّرْفُ يزهر وحسن الأدبُ
فأين شفاء كِلامِ الكلام	فخلّ المدام وخلّ الطربُ
فواهِ لِفَعْلٍ أَفَادَ السرور	وفعل وترك ^(١) أثارَ الكربُ
فياربَّ عَجَلْ بجمع القلوب	على اللذِّ ترضاه ياربَّ ربُّ

فأجاب عليه السيد عماد الدين بقصيدة فصيحة أبان فيها تأكد موّدة الإمام عليه السلام،

أولها:

أنا نِظَامُ شريف النَّسَبِ	حميدُ الفِعالِ صريحُ الحسبِ
أجلّ الوريّ كلّهم عن يدِ	وأزفعهم في العلا والرتبِ
ثمّال المساكين والمرملين	وملجؤنا في خطوب النوبِ
وحجّة ربي على خلقه	ومحيي الهدى بالقنا واليلبِ
فيالك تظماً يفوق اللال	ويزري بهاء عقود الذهبِ
ويحكى الأنابي ^(٢) في نشره	ورشف المدام وظلم الشنبِ
ويحكى الرّياض وما في الحياض	وطيب البياض بياض العنبِ

(١)- وقول. نخ.

(٢)- ضرب من العطر بضا هي المسك، تمت لسان العرب.

فما ابن المرَاغة أو جرول
وما ابن العميد ونسل الحميد
إلى أن قال:

أفادَ السُّرورَ وأهدىَ الحبورَ
فَطَبِنَا نُفُوساً بِذَكَ الدِّعَا
وَطِيئَةَ نُفُوسِ إِمَامِ الهَدْيِ
هَجَرْتُكَ لَا عَن قَلْبِي فِي القلوبِ
ولكن وجدتُ بقاءَ الودادِ
وصفحاً عن العَبْدِ يا سيدي
وأَحْسِنُ فَدَيْتُكَ فِي الظنُونِ
فَشُلَّتْ يَدَا مَنْ وَشَى بَيْنَنَا
مقالُ الخليفةِ يا ربَّ ربِّ
ونلنا المنى وبلغنا الأرب
مُجَلِّي حنادس ليل الكرب
أُقَلِّبُ إن زرت بين اللهبِ
مع الهجر والصدِّ لا عن غضبِ
إذا كان للذنب منه ارتكب
وأَكْذِبُ أَكَاذِيبَ مَنْ قَدْ كَذَبُ
وتَبَّتْ يَدَاهُ يَدَا ابِي (١) هَبُ

(١) - بتخفيف الهزمة بالحذف. تمت من المؤلف(ع).

الزلف:

٦٣- وهادي الورى والناصر الحسن الذي له أسر الأروام فالكلم بائع^(١)

التحفة:

سبيل اللام في قوله: (له أسر الأروام)، سبيل اللام في قوله تعالى: {لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ} [يوسف:٤٣]، وقوله عز وجل: {لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [الاعراف:١٥٤]، وهي لام التقوية.

في هذا البيت:

الإمام أحمد بن عز الدين (ع)

الإمام الهادي إلى الحق المين أحمد بن عز الدين بن الإمام الناصر الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليه السلام.

دعا إلى الله وجاهد في سبيل الله في أواخر أيام الإمام شرف الدين بن شمس الدين سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وكان قد ذهب نَظَرَ الإمام شرف الدين عليه السلام، فأشار بقيام الإمام أحمد بن عز الدين، وكان قد امتنع الإمام أحمد ومن معه من العلماء، وقالوا - للإمام شرف الدين ما معناه: **إِنْ ذَهَبَ بَصْرُكَ ففِي بَصِيرَتِكَ مَا يَكْفِي**، فلم يعذره عن القيام وبياعه.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في تنمة البسامة:

وبعد أن خائهُ المقدور قوتَهُ وابتزَّ من ثقبتيه جوهَرَ البَصْرِ
قام الإمام ابنُ عزِّ الدين قُدوتنا عن رأيه فرمَاهُ الدَّهْرُ بِالْعَبْرِ

(١)- أصلحه المؤلف (ع) هكذا: وهادي الورى والناصر.. إلخ، بعد أن كان: وأحمد ثم الناصر.. إلخ، تجنباً لما فيه من القبض عند أهل العروض وإن كان جائزاً.

وقال ابن الوزير في تتمته:

ثم الإمام ابن عز الدين إذ لحظت إليه شزراً وأقصاها عن النظر
إلى قوله:

حتى قضى نحبه في يسنم وعدا من بعد ذلك معدوداً من الهجر

وتوفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وله سبع وسبعون سنة، أرخ وفاته سلمان آل محمد القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه، وكذلك في مشجر أبي علامة، مشهده بوادي يسنم ببلاد جماعة بصرح مسجد الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، ومن ذريته آل الدرّة بصنعاء.

ومن أعلامهم السيد العلامة ناصر بن حسن بن ناصر بن ناصر بن حسن بن أمير الدين بن زيد بن عبدالله المعروف بالدرّة بن علي بن الإمام الهادي أحمد بن عز الدين.

توفي بتعز سنة ١٣٧٦ هـ، وخلف نجله السيد الفاضل عبدالله بن ناصر، وهو من العلماء المدرّسين بمسجد معاذ وبجامع صنعاء، وأخاه يحيى بن ناصر.

الإمام الحسن بن علي بن داود (ع)

والإمام الولي الناصر لدين الملك العلي الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

قيامه: سنة ست وثمانين وتسعمائة، ولم يزل هادياً للخلق، ناصرراً للحق، إلى أن أسره الأتراك بجبل هنوم سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ومكث في اليمن سنة، ثم وجهوه وأولاد المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين إلى السلطنة، ولهذا الإمام كرامات عديدة، ولم يزل في الحبس إلى أن قبضه الله سنة ست وعشرين وألف.

قال في تامة البسامة:

والقائمُ الناصرُ الداعيُ العبادَ إلى
سَعَى لِنُصْرَةِ دِينِ اللَّهِ مُعْتَصِماً
سُبُلِ الرَّشَادِ عَظِيمِ الْقَدْرِ وَالْخَطَرِ
بِعُرْوَةِ اللَّهِ سَعِيّاً غَيْرِ مُحْتَمِرِ
وقال الوزير في تتمته:
وَمَكَّنْتَ حَسَناً مَا رَامَ مِنْ حَسَنِ

حسن الأول: والي الأتراك باليمن، والثاني: هو الإمام الناصر. ثم قال:
لَمَّا كَسَبَتْهُ بَرُودُ الْمَجْدِ مُعْلِنَةً
تَلَفَعْتَ بِخَمَارِ عَنْهُ فِي حَجْرِ
واستفحل الترك إذ لم يبق في يده
من البلاد سوى الأهنوم أو عُذْرِ

هذا، وله من الولد: محمد وأحمد في اليمن حسب ما نعلم.

ومن ذريته: السادة الأجلاء آل الهاشمي، ومستقرهم الآن بوادي رحبان
بياني صعدة بدون ميل، منهم حي السيد الإمام شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن
محمد بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن الإمام
الناصر الحسن بن علي رضي الله عنه، المتوفى سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف،
وولده الوحيد العلامة الولي جمال آل محمد علي بن أحمد الهاشمي، توفي سنة سبع
وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وأخوه المولى العلامة شيخ بني الحسن محمد بن
إبراهيم الهاشمي المتوفى سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

وأولاده الكرام، منهم: نجم العترة الأعلام العلامة الأوحده صلاح الدين
بن محمد الهاشمي حفظه الله وأدام علاه، ومنهم: السيد الإمام علم أعلام
الزاهدين شبيهه زين العابدين، ولي الله الرباني القاسم بن عبدالله بن علي بن أحمد
بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي رضوان الله ورحمته عليه المتوفى سنة خمس
وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعمره خمس وثلاثون سنة، وأخوه السيد العلامة قدوة

المسلمين والخيرة من سلالة سيّد المرسلين إسماعيل بن عبدالله الهاشمي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وولده الوحيد العلامة فخر الآل الكرام الولي بن الولي عبدالله بن إسماعيل الهاشمي المتوفى في شهر جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف، وهؤلاء في العصر الأخير، ويجمعنا وإياهم الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام.

الزلف:

٦٤- وَطَهَّرَهَا الْمَنْصُورُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَأَعْدَاءُ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَعَاصِعُ
٦٥- وَثَلَّ عُرُوشَ الظَّالِمِينَ وَأُورِدَتْ عَلَى التُّرُكِ مِنْهُ الْمَرْهَفَاتُ الْيَلَامِعُ

التحف:

الصعاصع: هم المتفرقون، واليلامع: ما يلمع من آلات الحرب، وذلك معروف في كتب اللغة ليس فيه غرابة.

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع)

هو الإمام الأجل المنصور بالله عز وجل أبو محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.

قام بعد أيامه من خروج الإمام الناصر الحسن بن علي في المحرم سنة ست وألف، وطهر الأرض من الردى، ونشر فيها الإيوان والهدى، ولقد جدّد الله بعلمه وسيفه الدين الحنيف، وأحيا بجهاده واجتهاده معالم الشرع الشريف.

وطلع عليه السلام في أيام الشدائد إلى الحصن المنيع جبل برط، من بلدان همدان بن زيد أنصار أهل البيت المجاهدين بين أيدي أئمتهم، وأبناء نبهم، ولبث فيهم مدة.

قبضه الله ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف، عن اثنتين وستين، وهو والإمام عبدالله الآتي المجددان في الألف، مشهده بجبل شهارة.

أولاده: محمد، وعلي الشهيد، وأحمد، والحسن، والحسين، وإسماعيل، وإسحاق درج، ويحيى، وعبدالله، ويوسف.

ومن مؤلفاته: الاعتصام في السنّة بَلَّغَ فيه إلى الحجّ، وأتمّه السيد العلامة - أحمد بن يوسف زيارة - المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عن إحدى وثمانين بأنوار التمام، وله المِرْقَاة في أصول الفقه، والإرشاد، والتحذير وغير ذلك، والأساس في أصول الدين، الذي يقول فيه الأبيات البليغة من البحر الكامل:

هَذَا الْأَسَاسُ كَرَامَةٌ فَتَلَقَّهُ يَا صَاحِبِي بِكَرَامَةِ الْإِنْصَافِ
وَاحْرِزْ تَقْيِيسًا مِنْ تَقَائِسِ دُرِّهِ جُمِعَتْ بَغُوصٍ فِي خِضْمٍ صَافٍ
جَمَعَ الْمَهْيُومِينَ بَيْنَتَا فِي دِينِهِ جَمَعًا يَفِي بِإِصَابَةٍ وَتَصَافٍ

وهو كما قال فيه، وله شروح.

أحمد بن محمد الشرفي:

والمعتمد الآن في التدريس شرح السيد الإمام أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الشرفي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن المترجم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

ومن ذريته الولد العلامة الدكتور المرتضى بن زيد الملقب المحطوري، وفقه الله لخدمة العلم وأهله، وقد أجزأناه، وقد أسهم بارك الله فيه في إيواء طلبة العلم وحثهم على العلم، وبناء المساكن والمدارس لهم، ومنها مركز بدر العلمي المشهور بصنعاء نزلنا فيه، وقد عرض عليّ الولد المرتضى نسبه كما يلي:

المرتضى بن زيد بن زيد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن طالب بن يحيى بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن الهادي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد.. إلى آخر النسب. وقد سقط من أجداد السيد أحمد الشرفي محمد بن صلاح حيث لم يذكر محمد بن صلاح إلا مرة واحدة، والصواب ما ذكرنا في التحف من أنه محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح مَرَّتَيْنِ.

الإسلام، وأركان دولة أبيهم الإمام، وأخوهم المنصور أبو طالب أحمد بن الإمام دعا بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله، ثم سلم لأخيه الإمام المتوكل على الله، توفي بصعدة سنة ست وستين وألف رضي الله عنه.

ومن أعلام ذريته في العصر الأخير السيد الإمام الحافظ عبد الكريم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محسن بن حسين بن محمد بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام صاحب الروضة^(١)، مؤلف العقد الفريد في الأسانيد، وشرح نظم الخلاصة، وتتمة للروض النضير مختصرة، وكتاب جمع فيه بين الكشاف والمصابيح، وقد ذكرت طريقنا إليه في الجامعة المهمة، توفي سنة تسع وثلاثمائة وألف، عن أربع وثمانين، وولده العلامة عبدالله توفي سنة سبعين وثلاثمائة وألف عن اثنتين وثمانين رضي الله عنه.

نسب آل العزي:

ومنهم في الجهة الشامية السيد العلامة فخر الأعلام الزاهد الولي عبدالله بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الملقب العزي - وإليه ينتسب السادة الكرام آل العزي - بن علي بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام، توفي سنة ١٣٦٩ هـ بمجز غربي ضحيان، وولده العلامة الولي محمد، وعبد الرحمن، وقد بارك الله في ذرية الإمام، وسيأتي ذكر أئمة الهدى منهم، ومن يتصل به الإسناد من أعلامهم، ولو أستقصي لطل الكلام ولكن أستغني بذكر العالم من البيت ونسبه ليكون مرجعاً لمن يتصل به، وقد جمع هذا المؤلف جوامع أنساب أهل البيت في ذكر الأئمة، والأعلام منهم على التحقيق، وقد كانت العناية بجمع الأنساب على العموم في المشجر الجامع لأبي علامة رضي الله عنه.

وعسى أن يتيسر طبعه ليعم نفعه، والموجب لزيادة الملاحظة هنا في ذكر بعض

(١) - أي: صاحب بلدة الروضة.

البيوتات هو أنها لم تُحَرِّزْ في مُؤَلَّفَاتِ المتأخرين، والقصد الإفادة والله ولي الإعانة.
 هذا، ومن الشهداء الأبرار عمّ الإمام القاسم عليه السلام، العالم المجاهد الشهيد الولي
 عامر بن علي رضوان الله عليه، استشهد سنة ثمان وألف، وسُلِّحَ جلده فلم يظهر منه
 أنين ولا شكوى، إلا تلاوة سورة الإخلاص، وتوفي ولده العلامة فخر أعلام
 العترة عبدالله بن عامر سنة إحدى وستين وألف، وولده العلامة الحافظ عامر بن
 عبدالله، توفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف، المذكور في الأسانيد، ومنهم في هذا
 العصر السيد العلامة العابد الولي المعمر صلاح بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن
 حسن بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن عبدالله بن عامر الشهيد رضي الله عنه، وأولاده
 وعشيرتهم الكرام بارك الله فيهم، وسيأتي ذكر الآخذين^(١) منهم في الملحق،
 وتراجع الأعلام من ذرية الشهيد مستوفأة في كتب التاريخ والسير.

(١)- أي: الآخذين منهم عن المؤلف (ع).

الزلف:

٦٦- وَعَالَمُ أَهْلِ الْبَيْتِ لِلْأَلْفِ خَاتِمٌ هُوَ الْقَائِمُ الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ ضَارِعٌ

التحفي:

الإمام عبد الله بن علي (ع)

هو الإمام المتوكل على الله أبو محمد عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام.

دعا إلى الله في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ومن كلامه: يا أمة أئبينا المصطفى، وأتباع آبائنا الخلفاء، أدعوكم إلى المحجة التي من لها سلك، سلم وما هلك.. إلى آخره.

ومن مشائخ الإمام عبدالله بن علي: السيد العلامة يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الإمام عز الدين بن الحسن، وولده السيد العلامة عز الدين محمد بن يحيى عليه السلام، قال فيهما الإمام شرف الدين بن شمس الدين عليه السلام:

إذا كنت في مدح الأفاضل تبتدي فلا تبتدي إلا يحيى بن أحمد
هو السيد المفضل والعلم الذي له في ذرى العلياء أشرف مقعد
ومن نجله علامة ومطهر محمدنا يا جندا من محمد

هذا، ومن مؤلفات الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي عليه السلام: كتاب الرئاض على مفتاح الفرائض، وكتاب النجاة في معرفة الله، وكتاب روضة الجنان في إعجاز القرآن، وله تعليق على تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان وغير ذلك.

قال ابن الوزير في تتمته:

وشيئت من علامات الفضائل في أبي العلامة ذي الأوراد في السحر

وقوله: أبي العلامة سهو واضح، فإن المكنى بأبي علامه هو ولده الأمير الشهير

محمد بن الإمام المتوكل على الله صاحب المشجر المشهور مع تغيير لائق في أول البيت، قال بعد ذلك:

وَلَمْ تَدْعُ وَتَرَافِي التُّرُكِ حِينَ رَمَتْ	تِلْكَ الْفَيْالِقَ عَنْ قَوْسٍ بِلَا وَتَرٍ
فَشَيَّعَتْ دَعْوَةَ الْمَنْصُورِ قَائِلَةً	هَذَا بِذَلِكَ فِثْقٌ بِاللَّهِ وَأَعْتَبِرِ
وَوَطَّأَتْ لِبْنِي الْمَخْتَارِ بَيْتَ عَلَا	عَلَى الثَّرِيَا وَحَقَّتْهُمْ عَلَى السَّرْرِ
بَطَّاهِرِ أَمْرِهِ بِاللَّهِ مَعْتَصِمٌ	لِلَّهِ مَسْتَظْهَرٌ بِاللَّهِ مَقْتَدِرِ
عَلَامَةٌ عَلَمٌ فِي صَدْرِهِ حِكْمٌ	مِنَ الْعُلُومِ بِرَأْيٍ مِنْهُ مُبْتَكِرِ
سَقَى شَهَارَةَ أَعْنِي تَرْبَةً خُلِطَتْ	بِمَسْكِ دَارَيْنِ فِي تَابُوتِهِ الْعَطْرِ

وقد أجمع الموالف والمخالف على بلوغ الإمام المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام الدرجة العليا من العلم والكمال.

قال السيد العلامة صلاح بن أحمد بن عبد الله الوزير - شيخ الإمام القاسم عليه السلام - ما لفظه: والموافي على رأس الألف سنة؛ مَنْ تَسَمَّ ذَرُوةَ الإمامة بالاستحقاق، ورقى طبقات صَهَوَاتِهَا على الطباقي والوفاق، فما اختلف في معارفه وعوارفه.

إلى قوله: وأقام الحجّة وأظهر المحجّة، واشتهر فضله وجوده أمير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على الله عبد الله بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد إلى آخره.

وقال شيخنا فخر الأعلام عبد الله بن الإمام في الجداول مختصر الطبقات: هو الإمام الأعظم الورع الزاهد، يُحْكِي أَنَّهُ كَانَ يَنْقَطِعُ صَوْتُهُ وَيَضْطَرِبُ إِذَا صَلَّى فِي بَعْضِ الْجَهْرِيَّاتِ مِنَ الْبُكَاءِ وَالْعَبْرَةِ، لَهُ التَّصَانِيفُ الْمَوْسَّسَةُ عَلَى التَّحْقِيقِ.. إلى آخره.

وقد وصل الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد إلى مقام الإمام المتوكل

على الله عبد الله بن علي عليه السلام، ومعه جماعة فأصافهم وأكرمهم، وقال الإمام القاسم لجماعته: إنه أي الإمام عبد الله يصلح للإمامة، وإنه يريد أن يبايعه، حكى هذا العلامة الشرفي شارح البسامة، والجرموزي في السيرة وغيرهما، إلا أن الإمام القاسم اشترط شرطاً لم يرفع له الإمام عبد الله بالاً لأنه عنده غير وارد، وهو مما تختلف فيه الأنظار، وهو أنه ذكر له ما جرى بينه وبين الإمام الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، وكان شيخ الإمام القاسم بن محمد عليه السلام يعتقد إمامته، ويعظمه غاية في التعظيم، وقد أسر وهو معه، وهذه الأشياء مما يجري بين كثير من الفضلاء، لا سيما ذوي القربى كالإمامين.

وقد وصل الإمام عبد الله إلى الإمام الحسن إلى الأهنوم بأهله وأولاده، فقابله الإمام الحسن بالإكرام والإعظام، ثم أشار إليه بالانتقال إلى بلاد الشرف، فانتقل عن إذنه ولم يتعقب ذلك إلا أسر الإمام الحسن عليه السلام، وهذا آخر ما جرى بينهما، وهما على غاية التصافي والوداد، فإن كان سبق شيء فقد محاه هذا الوفاق - وقد أفاد ما ذكرنا السيد العلامة يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في غاية الأمان ٢ / ٧٦٦ - ولم يقيم الإمام عبد الله إلا بعد أسر الإمام الحسن، وقد فتح الحرب على الأتراك وأوقع بهم وقاسى منهم الشدائد والمخاوف، وقد أشار إلى ذلك الإمام القاسم حيث قال: إنه لم يأمن إلا بقيامه، وبعد أن قام الإمام القاسم توجه إليه الإمام عبد الله عليهما السلام لقصد الإصلاح واجتماع الكلمة، فتلقاه الإمام القاسم بالإجلال والإكرام وأعطاه الخيل واتفقا على أن يقوم الإمام عبد الله بالجهاد والإصلاح في بلاد الشام، وتمت استقرت الأحوال نظر العلماء في الأولى، فسعى وسائط السوء بالفساد وإضرار نار الفتنة، وقصدوا الإمام عبد الله وأهل بيته بالحرب فاضطروهم إلى مصالحة الأتراك، لأجل الدفاع عن أنفسهم وغرروا على الإمام القاسم بأنه قد نقض ما بينه وبينه، فالإمام عبد الله معذور في المصالحة.

وقد صالح الرسول ﷺ المشركين، وقد صالحهم الإمام القاسم عليه السلام، وتوفي حال الصلح، ولا ثقة بما نقله السعاة، وكل واحد منهما عليه السلام معذور حيث اغترّ بما نُقِلَ إليه عن الآخر، فالمؤمن غير كريم، وقد همَّ الرسول ﷺ بغزو قوم لما عرَّزَ عليه الوليد بن عقبة، حتى أنزل الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات:٦]، وقد قال تعالى: {وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ} [الأحزاب:٥]، وقد جرت أمور لا يحسن ذكرها، ولا ينبغي نشرها، فقد انتهت الحال بحمد الله تعالى إلى المصافاة بين الإمامين وأولادهما والمسامحة والمعافة كما هي السجايا النبوية والشائث العلوية، نقل ذلك العلامة الشرفي شارح الأساس في اللآلي المضيئة، وصاحب السيرة الجرموزي، وولد الإمام الأمير محمد بن عبدالله في التحفة العنبرية، وقد أثنى فيها على الإمام القاسم وأولاده غاية الثناء، ووصل إلى الإمام محمد بن القاسم عليه السلام، وكانت المسامحة في جميع ما جرى فما نشر في السيرة لا ثمرة له إلا إشبات الأعداء لأهل البيت النبوي والله تعالى المستعان.

توفي الإمام المتوكل على الله يوم الخميس لعشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وألف، وله اثنتان وثمانون سنة وشهران وأيام، مشهده في هجرة قلَّه.

وللإمام عبدالله الذرية المطهرة وهم: علي، وصلاح، ويحيى، وإبراهيم.

الأمير محمد بن عبدالله أبو علامته:

والأمير العلامة الخطير الملقب أبا علامة محمد بن الإمام عبدالله وهو مؤلف التحفة العنبرية في المجددين من سلالة خير البرية، ذكر فيها أنه كان في بعض الشدائد العظام، التي تذهل عندها الأحلام، وذلك في حال مَوَجَّانِ الفتن، وهو ساكن بصنعاء اليمن، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في المنام فأمر أن يؤلَّفَ في الأئمة المجددين، فألَّفَ هذا الكتاب، وله المشجر الجامع الحافل

المسمى روضة الألباب وتحفة الأحباب، وهو أجل المؤلفات في هذا الباب، ومن أطلع على هذين المؤلفين عَرَفَ قُوَّةَ بَاعِهِ، وسعة اطلاعه، وتطلّعه في مجال العلوم، وتضلّعه من رحيق سلسيلها المختوم، توفي ثامن ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف، عن اثنتين وسبعين.

قبره بمشهد لبني المؤيد شامي مقبرة صعدة رضوان الله عليه.

من أعلام بيت النبوة في هذا العصر:

السيد الإمام محمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليه السلام.

هذا، ومن ذرية الإمام المتوكل على الله السيد العلامة المجتهد علي بن محسن بن مهدي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن صلاح بن عبدالله بن محمد أبي علامة بن الإمام عبدالله بن علي رضي الله عنه، توفي بالشط من نواحي صعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف، ويجمعنا وإياهم السيد العلامة علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، توفي سنة تسع وثلاثين وتسعمائة بيسنم، وتوفي والده الحسين بالهجرة سنة أربعين وتسعمائة، فنحن - أي آل عبدالله بن علي بن صلاح - وآل العجري وآل عدلان وآل طاووس وآل الداودي أبناء السيد العلامة الشهيد صلاح بن علي بن الحسين أخي الإمام رضي الله عنه، استشهد بجبل العرّ يوم السبت رابع شهر رمضان الكريم سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وقبر بجانب مسجده هناك، ثم نُقِلَ إلى الهجرة بعد مدّة، فوُجِدَ على حاله لم يتغيّر.

وأخوهما عزّ الدين بن علي جدّ آل إبراهيم الملقب ابن حورية، وأخوهم محمد بن علي جدّ السيد العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد شارح الهداية، المتقدّم، ويقال لذريته: آل زيد بوادي نشور وغيرهم، وهم غير آل زيد الذين بضحيان الآتي ذكرهم، ومن ذرية محمد بن علي آل غالب بسودان بني معاذ، وأخوهم الحسين بن

علي، فأبناء هؤلاء الخمسة هم آل علي بن الحسين.

الزلف:

٦٧- وَيَذُرُّ الْهَدَاةَ الْأَكْرَمِينَ مُحَمَّدٌ مُؤَيَّدُ دِينِ اللَّهِ فَالنُّورُ سَاطِعٌ

التحف:

الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ع)

هو الإمام المؤيد بالله أبو علي محمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام. قيامه: في الشهر الذي توفي فيه والده؛ توفاه الله بعد صلاة الجمعة لثمان خلت من رجب الأصب سنة أربع وخمسين وألف، قبره بمشهد والده، عمره أربع وستون سنة.

أولاده: علي، ويحيى، والحسين، والقاسم، وأحمد.

ودعا في هذا العصر الإمام الأواه المهدي لدين الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن سليمان بن عمر بن عامر بن عاتوب بن المهدي بن عبدالله بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن السيد العالم الزاهد إسحاق بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.

مشهده بالطويلة من جهات مدينة صعدة، توفي سنة ثمان وستين وألف، وهو المعروف بالفوطي.

وفي هذا العصر من أعلام العترة السيد الإمام المفضل مؤلف كتاب الإقبال تاج أرباب الكمال المهدي بن الهادي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان

إلى آخر نسب الإمام المذكور، الملقب النوعة، مشهده بساقين جوار مسجد الإمام الداعي يحيى بن المحسن، وفاته سنة اثنتين وسبعين وألف.

ووصل إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد الشريف العالم الفاضل المجاهد هاشم بن حازم بن راجح بن أبي نُمَيِّ محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثة بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر^(١) بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، خرج إلى اليمن من مكة المشرفة، وزوجه الإمام ابنته، وأخذ من الجهاد بين يدي الإمام الحظ الأوفر.

قتادة بن إدريس:

وقتادة بن إدريس من أعلام العترة وكرام الأسرة، وكان من أنصار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، وقد ترجم له في مطلع البدور، وأثنى عليه بما هو أهله، وذكر طرفاً من فرائد قصائد الإمام إليه، منها قصيدة مطلعها:

أبْلِغْ لِدِيكَ أبا عَزِيْزَ مَأْلُكاً بَحْرَ العَطَا ونِظَامِ آلِ مُحَمَّدٍ
ومنها في أخرى:

دَعَا ذِكْرَ المَنَازِلِ فِي مَطَارِ أَصَابَتْهَا الغَوَادِي والسَّوَارِي
إلى أن قال:

إلى الساداتِ من سلفي علي لباب اللب من سلفي نزارِ
أنيخا بالأباطح وانزلاًها وقولا لا سبيل إلى السرارِ

(١) - هكذا النسب بتمامه في المشجر، وفي عمدة الطالب: أنه عبدالله بن محمد بن أبي جعفر بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر، تمت من المؤلف (ع).

ومنها:

بنبي حسن نداء من إمام يناديكم على نأي المزارِ

ومنها:

أتاني منكم نبأ شفاني كَحَلِّكَ لِلأَسِيرِ مِنَ الإِسَارِ
 طهارة مكة من كل غاوَ ورحض عراصها من كل عارِ
 بعزمِ الطَّالِبِيَّ أبي عزيزِ أبي الفتكاتِ والهَمَمِ الكِبَارِ
 شريف لم تدنسه الدنيايا ولا مرّت له بفناء دارِ
 نشا^(١) للمكرمات فأحرزتها يدها قبل تلويث الإزارِ

وهي فريدة غراء، وهكذا كلام الإمام إمام الكلام، وفاته سنة سبع عشرة وستائة.

وفي عصر الإمام المنصور بالله منهم السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن علي بن فليته بن بركات بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن الإمام عبدالله بن موسى، وفيه يقول الإمام:
 ولو يحيى دعا قِدماً إليها لكان بها إماماً للإمام
 وناهيك بهذا.

(١) - حذفت الهمزة للضرورة، تمت من المؤلف (ع).

الزلف:

٦٨- ومن بعد إسماعيل أكرم به فتىً ونجل أخيه أحمد السعي يأنع

التحف: في هذا البيت إمامان:**الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (ع)**

الإمام المتوكل على الله أبو علي إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، روي أنه لما وجد تفاءل والده في المصحف فقرأ قوله تعالى: {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ} [إبراهيم: ٣٩].. الآية.

بُويع له عليه السلام سنة أربع وخمسين وألف، وقبضه الله لأربع خلت من جمادى الأخرى سنة سبع وثمانين وألف، عمره ثمان وستون.

أولاده: إبراهيم درج، ومحمد، وعلي، والحسين، ويحيى، وجعفر درج، ويوسف، والقاسم، وأحمد، وموسى، وعبدالله، ومحسن، والحسن، وزيد.

وفي هذا العصر من أعلام الشيعة: القاضي العلامة كميته أهل البيت بديع زمانه، وقريع أوانه صاحب الشعر الفائق، والسحر الحلال الرائق، الحسن بن علي بن جابر الهبل، المتوفى بصنعاء سنة تسع وسبعين وألف عن إحدى وثلاثين، وله كرامات بينات رضي الله عنه.

الإمام أحمد بن الحسن (ع)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم. دعوته (ع) في السنة التي توفي فيها عمه الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف، عمره ثلاث وستون.

أولاده: محمد، والحسين، وعلي، والحسن، وإبراهيم، ومحسن، وإسحاق.

هؤلاء الأئمة المتتابعون بعضهم إلى بعض، الذين من الله بهم على الإسلام،
وأشاد بمساعيهم الحميدة ما اندرس من الأحكام، وجاهدوا في الله حق جهاده،
وحكموا بالعدل في بلاده وعباده، صلوات الله وسلامه عليهم.

الزلف:

٦٩- وَعَارِضَ إِسْمَاعِيلَ نَاصِرُ دِينِنَا إِمَامٌ لِأَطْرَافِ الشَّمَائِلِ جَامِعٌ

التحفة:

الإمام إبراهيم بن محمد (ع)

هو الإمام الناصر لدين الله إبراهيم بن محمد الملقب ابن حورية بن أحمد بن
عز الدين بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.

قام على منهج آبائه مقتفياً أثر أسلافه، وكان ممن آتاه الله بسطة من العلم، وردّاه
بجلباب الحلم، ثم نظر في إصلاح أمة جده، فسلم الأمر للمتوكل على الله إسماعيل.

دعوته عليه السلام: سنة أربع وخمسين وألف.

قبضه الله سنة ثلاث وثمانين وألف.

وقد طلع بعد دعوته إلى جبل برط، وأقام فيه مدة، وله قصيدة في مدح أهله،
لقيامهم بنصرة الأئمة من أهل البيت (ع).

ومن مؤلفات الإمام الناصر: الروض الحافل شرح متن الكافل لابن بهران في
أصول الفقه، وشرح الثلاثين المسألة في أصول الدين، وقصص الحق المبين في حكم
البعي على أمير المؤمنين، وشرح على هداية ابن الوزير في الفقه، والمسائل المهمة في
المعمول عليه من أقوال الأئمة، واللمعة الذهبية في بعض القوانين الخطية.

أولاده: عبدالله، ومحمد، ويحيى، وأحمد. ترجم له القاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين سهيل المتوفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، خلاصتها أنه كان من أعلام الأئمة، وكرام الأمة، وأنه دعا إلى الله عقب موت الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتكنى بالهادي، ثم تنحى وبايع الإمام القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وتوفي سنة تسع وتسعين وألف، عمره ثمان أو تسع وأربعون سنة، وبعد أن صفا الأمر للإمام أحمد بن الحسن والاه، وأعطاه وحباه، وأخذ في فنون العلم عن والده الإمام الناصر، وعنه أخذ السيد عبدالله بن عامر، وأخوه السيد محمد بن إبراهيم، وقبره في العشة بمسجد غافل.

ومن ذريته الأعلام: الوالد العلامة بدر الإسلام محمد بن إبراهيم بن علي بن الحسين بن الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن يحيى بن الإمام الناصر رضي الله عنه، وهو حال تحرير هذا في السجن بقصر غمدان من صنعاء. توفي بصعدة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد أخذت عنه قراءة وإجازة عامة رضي الله عنه.

ومنهم: الأخوان العالمان الحسين بن يحيى بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الإمام الناصر المتوفى شهيداً قاصداً لبيت الله الحرام في ذي القعدة الحرام عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، مع من قتل من الحجاج بتنومة من الحجاز، وهم نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة رحمهم الله، ومحمد بن يحيى شريف المتوفى عام أربعين وثلاثمائة وألف، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين المؤيدي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه.

الزلف:

٧٠- وبالقاسميّ البحر والقدّ قاسم وسبّط الحسين البدر فاضت منابعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة

الإمام محمد بن علي الغرياني (ع)

الإمام المهدي لدين الله محمد بن علي بن الحسين بن يحيى بن عبدالله الغرياني بن عطيفة بن علي بن أحمد بن سليمان بن علي بن مُكَنَّى بن القاسم بن علي بن مُكَنَّى بن حمزة بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني.

دعوته: عقيب وفاة المتوكل على الله إسماعيل، وكان لهذا الإمام من رسوخ القدم في مجال العلوم، وتمكن الوطأة في ذروة المتشور والمنظوم، ما يقصر عنه أرباب المنظوق والمفهوم، وهو في عصر السيد العلامة شرف الدين الحسن بن صلاح الداعي صاحب الدامغة، وقد حكى طرفاً مما دار بينهما من المكاتبة المشتملة على المفاكهة بدرر النظم البليغ البديع، وذلك أيام إقامة الإمام بجبل برط المنيع، وقد أشار إليه في دامتة بقوله:

والقاسمي تبوأ منزلاً برطاً مهاجراً وهوداع غير متقل

وفاته: سنة ست وعشرين ومائة وألف. قبره بالمشهد اليحيوي بصعدة رضي الله عنه.

الإمام القاسم بن محمد بن القاسم (ع)

والإمام المنصور بالله القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم.

دعوته: كذلك عقيب وفاة الإمام المتوكل. **وفاته:** سنة سبع وعشرين ومائة

وألف.

أولاده: الإمام المنصور بالله الحسين، دعا سنة خمس وعشرين ومائة وألف، وخطب له فيما بين مكة وعدن، وسلم له المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، ثم جرت من العمال أشياء أوجبت الاختلال، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

والإمام الهادي الحسن، دعا بعد وفاة أخيه ثم تنحى، توفي سنة ست وخمسين ومائة وألف.

وهما من أئمة الهدى، ولكن لعدم الاستقرار في ذلك العصر المضطرب وما بعده تركت الخوض في تلك الأحداث التي بسببها وجد الحاقدون على أهل البيت النبوي المجال للنقم، وتناولوا بذلك الهداة الطاهرين ظلماً وزوراً، وبغياً وفجوراً، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

مؤلف طبقات الزيدية السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم:

ولده السيد الحافظ مؤلف طبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم، قال في نثر العرف في ترجمته: نشأ بمدينة شهارة، وأخذ عن أخويه الحسين بن القاسم، والحسن بن القاسم بن المؤيد، وعن السيد إبراهيم بن الهادي القاسمي، والقاضي أحمد بن محمد الأكوغ، والقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، وحاكم الروضة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي، والسيد أحمد بن محمد العياني، وولده السيد قاسم بن أحمد، وعن القاضي الحسن بن محمد المغربي الصنعاني، والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني، والسيد زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش الحسني، والسيد عبدالله بن علي الوزير، والقاضي طه بن عبدالله السادة وغيرهم، واستجاز ممن لم يمكنه الأخذ عنه من أكابر علماء عصره باليمن، وطالع الأسفار واشتغل بالتاريخ، وكتب الرجال، حتى تبخر في ذلك وتفرد، وأخذ عنه جماعة

من العلماء من أعيانهم السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم المعروف بالحديث وغيره، وقد ترجم له في نفحات العنبر، فقال: وصنّف صاحب الترجمة الطبقات في مجلدين ضخمين جمع فيه أسماء الرواة الذين في كتب الأئمة الزيدية فأوعى ولم يشدّ عنه أحد، ودلّ على تمكّنه في هذا الفن وتبحره وسعة اطلاعه وقوة باعه، واستوفى جميع طبقاتهم إلى زمانه... إلى قوله: ولقد أبان عن عناية تامة ومعرفة جيدة وفهم صادق واطلاع باهر.

إلى قوله: وهذه الطبقات قليلة الوجود في عصرنا فإني لا أعلم إلا بنسختين منها، وذلك لعدم عناية الزيدية بهذا الفنّ، وجهلهم بنفائس مصنّفات رجالهم، وعدم التفاتهم إلى النبلاء منهم، واشتغالهم بالأموال لا بالأحياء منهم.

وترجم له في البدر الطالع، فقال: مصنّف طبقات الزيدية، وهو كتاب لم يُؤلّف مثله في بابهِ، انتهى.

قلت: وهذا الكلام من القاضي يدلّك على ما ذكرته عن الذهبي في ترجمة صاحب الجامع الكافي، فإنّ ذلك لم يكن منها إلا لما في الكتابين.

أما الأول فقد أوضحت ذلك في محلّه، وأما الثاني وهي الطبقات فلما فيها من النقل عن كتب كثير من المخالفين مما يُوهّم الموافقة لهم، والسبب في ذلك أنّ بعض المؤلّفين للكتب الكبار كصاحب الطبقات يُنقلون المباحث من كتب المخالفين لقصد الجُمع والتكثير ولا يُنقّحون، وقد لا يتأمّلون، والله المستعان.

نعم، وقد ذكر الوالد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة في هذه الترجمة الأبيات في مزايا طبقات صاحب الترجمة، وقال بعدها: ويقول بعض من تأمل هذه الطبقات من الباحثين في هذا العصر إنها دون ما وصفها به صاحب نفحات العنبر، وصاحب هذه الأبيات.

قلت: ولا شكّ أن صاحب الطبقات قد أفاد وأجاد في جَمع الرواة من أئمتنا

وشيعتهم والرد على المخالفين فيما يتكلمون به في أولياء أهل البيت وإن كان ينقل من كتب الخصوم ولا ينبئه على ذلك، فقد يحصل به الاغترار على من لا اطلاع له على الحقائق.

من ذلك قوله في ترجمة مطرف بن شهاب ما لفظه: مطرف بن شهاب بن عمرو الشهابي؛ الشيخ الفاضل؛ والعبد الصالح المصلح؛ يروي أصول الدين عن علي بن محفوظ عن إبراهيم بن بالغ عن أبيه عن الهادي عليه السلام.
إلى قوله: وكان مطرف معلّم الزيدية العدلية باليمن.

وقد علّقت عليه في مختصر الطبقات، **فقلت:** اعلم أيها المطلع وفقنا الله وإياك أن مطرف بن شهاب هو رأس الفرقة الغوية المطرفية التي كَفَرَهَا أعلامُ الأئمة، وعلماء الأمة، منهم: الإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام، والسلف والخلف من أهل البيت وأتباعهم من الفرقة الموحدة الزيدية، والمؤلف تَبِعَ صاحب الطبقات في هذا؛ ولا شك أنه نقل هذه الترجمة من كُتُبِ المطرفية من غير تعمد وروية، وكذا مسلم اللحجي، وإبراهيم بن الهيثم، ويحيى بن الحسين البحيري كلُّهم من المطرفية.

وقد قال في الطبقات في ترجمة محمد بن عليّان نقلاً عن الزحيف، اختار مذهب الزيدية المخترعة، وأما والده فكان من رؤوس أصحاب مطرف بن شهاب.

وقال في ترجمة يحيى بن الحسين البحيري: وذكر في الزحيف أنه من الباطنية هو وشيخه مسلم اللحجي، ثم قال صاحب الطبقات: هذا يحيى بن الحسين البحيري، هو وأبوه وولده علي بن يحيى من كبار العلماء.

إلى قوله: ولكنهم من المطرفية، وكان لهم رئاسة في الفرقة الغوية، وقد تبعه صاحب الجداول رحمهما الله كما يأتي في ترجمة المذكور؛ فتدبّر لتعرف السرّ في ترجمة المذكورين.

قال السيد العلامة مؤلف شرح الأساس أحمد بن محمد الشرفي رضي الله عنه في اللآلي المضيئة شرح البسامة ما لفظه: من دسيس مسلم اللحجي الباطني، وقال ناقلاً عن الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ما لفظه: وكان سبب خروجهم أن رجلاً منهم يسمى مطرف بن شهاب، وكان درس هو وصاحبان له علي رجل من الباطنية يقال له: حسين عامر.

إلى قوله: وجعلوا قواعد دينهم وأساسه أن قالوا: العالم يحيل ويستحيل.. إلى قوله: ونفوا جميع الأفعال عن الله، وغير ذلك مما يوجب الكفر الكثير.

الإمام علي بن الحسين الشامي (ع)

والإمام الناصر لدين الله علي بن الحسين الشامي بن عزّ الدين بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليه السلام. دعوته بعد وفاة الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل.

وفاته: سنة عشرين ومائة وألف، وله: نهج الرشاد، وفيه: إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقاً كتبتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلاً كان وزره عليه. **قلت:** وهذا الخبر في الجامع الصغير رَمَزَ فيه إلى أنه أخرجه الحاكم في علوم الحديث، وأبو نعيم، وابن عساكر عن علي عليه السلام. وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرواية لا تفيد التعديل للرواة، وقد أوضحت ذلك مراراً في الجزء الثاني من لوامع الأنوار.

والحسن بن محمد المذكور في نسب الإمام علي بن الحسين هو وأخوه الهادي بن محمد الملقبان بالشامي، وهو الجامع للسادة آل الشامي وآل الأخفش، وحفيد الحسن بن محمد هو السيد الإمام المجتهد إمام الفروع والأصول والمسموع والمعقول أحمد بن علي بن الحسن الشامي المتوفى بصنعاء سنة (١٠٧١هـ) عن ٧١ سنة.

ومنهم: السيد الإمام الحافظ هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي المذكور مؤلف نجوم الأنظار حاشية على البحر الزخار، وصيانة العقائد حاشية على شرح النجري للقلائد وغيرها.

توفي سنة (١١٥٨هـ) عن نيف وسبعين سنة.

ومنهم السيد الإمام حافظ العلوم شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن عز الدين بن الحسن الشامي المذكور.

توفي بصنعاء سنة (١١٧٢هـ) عن ست وسبعين سنة.

ومنهم: السيد الإمام الحافظ القانت الأواه صلاح بن الحسين بن علي بن محمد الملقب الأخفش بن الحسن الشامي المذكور توفي سنة (١١٤٢هـ).

وإلى محمد بن صلاح ينتسب السيد الإمام العالم المؤرخ المتقدم آنفاً الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن محمد المذكور، مؤلف: الدامغة وشرحها الكبير والصغير، ذكر فيها تراجم للأئمة والعلماء، وله كتاب التحفة الحسنة، وكتاب غرة البيان في متشابه القرآن وغير ذلك، توفي عام ألف ومائة وعشرين. قبره في العشة بوادي قراض من باقم أحد مخاليف صعدة.

ومن ذرية الهادي بن محمد: السيد العلامة العلم المفرد نجم آل محمد أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن الهادي بن علي بن صلاح بن الهادي بن محمد.

وهو أيداه الله تعالى ممن أخذ عليّ وأجزته إجازة عامة، وقد كتب نسبه الشريف بقلمه، وقال فيه: وهذا الهادي بن محمد هو أخو الحسن بن محمد وهما الخارجان من هجرة مدران بلاد جماعة.

إلى قوله: وذريتهما في صنعاء وخولان ولواء إب معروفون بأل الشامي.. إلخ

كلامه، نقلاً عن الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة.

وكذا من ذريته الولد العلامة صبور بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن حسن بن يحيى بن عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن محمد، وقد أخذ عني وأجزته بارك الله تعالى فيه، وقد كان الاسم العلم صبوراً، وقد سَمَّيْتُهُ محمداً مع صبور، والاسمان لمسمى واحد معهود عند الأئمة وسائر العلماء كالأمير مجد الدين يحيى بن محمد، وكالشيخ محيي الدين حميد ومحمد، والإمام شرف الدين يحيى، وفي أحفاده علي يحيى بن المطهر وغير ذلك.

والعذر في عدم ذكر بعض الأعلام منهم ومن غيرهم لأنني لم أذكر منهم إلا من تعلّق بذكره أي سبب من الأسباب، ولو فتحنا الباب لاتسع المجال، وقد اكتفيتُ بذكر أصول الأنساب، وقد كَرَّرْتُ الاعتذار، وإلى الله المرجع والمآب.

الزلف:

٧١- وَمَنْ أَيْدِ الدِّينِ الحَنِيفِ مُحَمَّدٌ سُلَالَةٌ إِسْمَاعِيلَ نِعْمَ المَتَابِعُ

التحفة:

الإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم (ع)

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام.

دعا بعد وفاة ابن عمه الإمام أحمد بن الحسن، ووقع في أيامه شقاق من إخوته وبني عمه، فدعا على الخارج عن الطاعة، فأجابه الله سريعاً.

توفي سنة سبع وتسعين وألف، عمره ثلاث وخمسون سنة.

وله من الولد: قاسم، وإبراهيم، وعلي، ومحسن، وزيد، ويحيى، والحسن، ومن

ذريته الأعلام: الأخ العلامة الولي حمود بن عباس بن عبدالله بن عباس بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن الحسن بن الإمام المؤيد بالله رضي الله عنه.

وهو المجدد في الإحدى عشرة مائة. قال القاضي العلامة الشهيد إسماعيل بن حسين جفمان رضي الله عنه: وإلى هنا انتهت وراثه النبوة فيما أعلم، ثم عدد القائمين الذين لم يبلغوا درجة الإمامة، واتخذوها ملكاً.

قلت: وهكذا يكون عمل من تحمّلها بغير استحقاق، وتناولها بلا وثاق، وقد قال تعالى: {فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ} [فاطر: ٣٢]، وقد اختار الله ورثةً لكتابه، وحملةً لدينه، وحاشا الله أن يترك الخلق سدئ، ولم تقم له عليهم حجة، ولم يظهر لهم منه بيّنه، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إِنَّ عِنْدَ كُلِّ بَدْعَةٍ تَكُونُ مِنْ بَعْدِي يُكَادُ بِهَا الْإِسْلَامَ وَلِيًّا مِنْ أَهْلِ بَيْتِي مُوَكَّلًا يَذُبُّ عَنْهُ، وَيُعَلِّنُ الْحَقَّ وَيُنَوِّرُهُ، وَيُرَدِّدُ كَيْدَ الْكَائِدِينَ، فَاعْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ وَتَوَكَّلُوا عَلَى اللَّهِ))^(١)، فلا يخلو زمان من قائم لله بحجة، وإنما يكون ضلال الأمة إن تركوا الاهتداء به، وعدلوا إلى من لم يجعل الله له ولاية، وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم... الحديث)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الذي رواه عنه الإمام زيد بن علي عليه السلام: ((يا أيها الناس، إني قد خلّفت فيكم كتاب الله وستي وعترتي أهل بيتي، فالمضيّع لكتاب الله كالمضيّع لستي، والمضيّع لستي كالمضيّع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض))^(٢)، فالأمر ما أتى صلى الله عليه وآله وسلم بعكس التشبيه في الحديث.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض، والنجوم أمان لأهل السماء؛

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤/ ط ١، ج ١/ ص ٤٤، ط ٢، ج ١ - ص ٥٠، ط ٣.

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢/ ص ٦٠٨/ ط ١، ج ٢/ ص ٦٧٢، ط ٢، ج ٢ - ص ٨٢٠، ط ٣.

فإذا ذهب أهل بيتي من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون، وإذا ذهب النجوم من السماء أتى أهل السماء ما يوعدون^(١)، رواه الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام^(٢)، وكتاب معرفة الله.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كل خلف من أهل بيتي عدوٌّ ينفون عن هذا الدين تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين))، هذا الحديث مما رواه القاضي العلامة محمد بن الحسن الديلمي، المتوفى عام أحد عشر وسبعمئة في قواعد عقائد أهل البيت أي بلفظ: من أهل بيتي.

وأخرجه الطبري في ذخائر العقبين، بزيادة: ((ألا إن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا بمن تقدون)).

وأخرجه في سيرة الهادي عليه السلام المطبوعة ص ٣٣ بالسند إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تحريفَ الغالين، وانتحالَ المبطلين، وتأويلَ الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تقدّمون في دينكم وصلاتكم))، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة كتاباً وسنة، ولجميع هذه الأخبار طرقٌ كثيرة مذكورة في كتابنا: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار^(٣)، فقد أبان الله لهم من اختاره وارتضاه، ونصب لهم علامات يميّزون بها عند الاشتباه.

هذا، واعلم أنه عظم نجوم الفتنة في هذه الأزمان، ولما أخذ الله في الفرقان

(١) - انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، تحت عنوان: مخرّجوا أخبار النجوم والأمان، ج ١/ ص ٦٤/ ط ١، ج ١/ ص ١٠٠، ط ٢، ج ١ - ص ١٣١، ط ٣.

(٢) - الأحكام ٢/ ٥٥٥.

(٣) - انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢/ ص ٤٤٧/ ط ١، ج ٢/ ص ٤٩٢، ط ٢، ج ٢ - ص ٥٤٥، ط ٣.

من التبيان، وحرّم أشد التحريم من الكتمان توجّه البيان، ويكون الكلام بقدر ما يحتمله المقام، اقتداء بمن قال له جل جلاله: {اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} [النحل: ١٢٥]، فأقول معتصماً بمن ملكه لا يزول: اعلم أيها الطالب للنجاة، المجتنب لما يصده عن سبيل الله، أن التضليل والتبديع لا سيما بالإكفار والتفسيق بغير دليل قاطع، ولا برهان صادق، من أعظم البدع، وأقدم ما يجب أن يهجر ويُدَعَّ^(١)، ودليل العقل والنقل على ذلك قائم، وبه حاكم، وكفى بندا قول الله جل جلاله: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا} [الإسراء: ٣٦]، وقوله سبحانه: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا} [يونس: ٣٦]، فقد نهى الله عن اقتفاء غير العلم، وأخبر أن الظن لا يغني من الحق شيئاً فلا يستقيم تأويل العلم والظن بغير المعلوم من موضوعيهما، مع أن ذلك تحريف وتبديل، وما لم يكن فيه طريق إلى العلم من العمليات اقتصر عليه، كما هو مقتضى الدليل القاطع، وقد علم إطباق جماعات المسلمين من عهد الصحابة فما بعد أنه لا ينكر على عالم، ولا متبع له فيما لم يصحّ عنده ما لم يخالف القاطع، وأول ما نشأ التضليل لغير دليل عن (الخوارج) الفرقة المارقة من الدين، بنصّ سيّد المرسلين، كما هو متواتر عند علماء المسلمين.

بحث في الزيارة والتوسل:

هذا، وقد كثر الكلام، وطال الخصام في شأن الزيارة والتوسل، ولتتكلم بما يقتضيه الدليل، الذي ليس على سواه تعويل، فنقول: أما الزيارة، فكفى بزيارة الرسول ﷺ

(١) - أي يدفع بعنف من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى قَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾ تمت من المؤلف (ع).

لشهداء أحد وأهل البقيع، وتعليمه كيفية الزيارة برواية الصحاح وغيرها.

وأما التوسّل ^(١) فكفى بقول الله في مُحْكَم تنزيهه على رسوله: {وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا} [النساء: ٦٤]، {وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ} [التوبة: ٩٩].. الآية، {وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ} [التوبة: ١٠٣]، فلا يسوغ لمؤمن بالله ورسوله أن يجعل ذلك كالتوسّل والاستشفاع بالأوثان، واعتقاد تقربها إلى الله زلفى، {تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ} [الجنّة: ٦]، وما ورد في الأخبار الصحيحة من استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب بلفظ: إنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا. هكذا أخرج البخاري وأقره على ذلك الصحابة كافة، والعلّة في الحيّ والميت واحدة، فلا يجلّ الإشراف بحيّ ولا بميت، ولا بدعائه ولا بغيره، وفضيلة الميت وحرمة عند الله عزّ وجلّ باقية، وليس الغرض أنه ينفع أو يضرّ هو، إنما النفع والضرّ من الله، والأمر كلّ الله تعالى، وأيضاً ^(٢) فإن بلال بن الحارث الصحابي ذهب إلى القبر الشريف وقال: يا رسول الله استسق لأمتك، فقال له النبي ﷺ - في النوم -: أخبر عمر أنكم مسقون، فأخبره بذلك ولم ينكر عليه أحد، أخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح، وإنما ترك الصحابة الاستسقاء عند القبر النبوي لأن المشروع في ذلك أن يكون في الجبّانة، فاستسقوا بالعباس عمه رضي الله عنه، وأنواع الطاعات كثيرة ولا حَجَرَ ولا قَصَرَ.

وقصة الأعمى الذي قال له الرسول الله ﷺ: قُلْ: ((اللهم إني أسألك

(١)- البحث مستوفى في الرسالة الصادقة بالدليل في الردّ على صاحب التبديع والتضليل، تأليف والدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع).

(٢)- هذا جواب عن قولهم لماذا لم يتوسلوا عند قبر الرسول ﷺ. تمت من المؤلف (ع).

وأتوجه إليك بمحمد نبي الرحمة، يا محمد أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، اللهم فشفعه في)) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، والترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه وصححه، والطبراني من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه، لا يقال: إن الأعمى طلب من الرسول ﷺ الدعاء لأنه يقال: لم نستدل بقول الأعمى وإنما استدللنا بقوله ﷺ فإنه علمه التوسل الصريح.

وقولهم: إن المراد بدعائه؛ تحريف وتبديل، وفيه نداء الغائب ولا فرق في ذلك بينه وبين الميت، ومثل ذلك التوسل الصريح بالعباس رضي الله عنه إنما هو لقربه من رسول الله ﷺ، ولو كان المراد بدعائه لكان دعاء غيره ممن هو أفضل منه بالإجماع أولى، وهذا معلوم ولكن الهوى يعمي ويصم.

وأخبار الرقية بالقرآن، حتى ضرب الرسول ﷺ له سهماً معهم، وأحاديث الاستشفاء بالقرآن؛ وغير ذلك كثير يضيق عنها المقام، وشفاعته ﷺ معلومة، وهي من هذا الباب ولو كانت شركاً لكانت قبيحة قطعاً من حي وميت {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [البقرة: ١٧٣].

ومن البدع عدم الفرق بين تعظيم من أمر الله بتعظيمه وشرع التوسل به وبين من نهى عن تعظيمه والتوسل به، وجعل تعظيم الرسول الأمين وتعظيم المشركين لتلك الأصنام والشياطين من باب واحد، وطريقة واحدة {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ، وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصَّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يُعْقِلُونَ، وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ} [الأنفال: ٢٠-٢٣].

أفلا ترى أن الله أمر بتعظيم بيته العتيق، وتعبده عباده بالطيافة حوله، والتقبيل

لحجره، والتمسح به، والتذلل لله عنده، والإهراع إليه من كل فج عميق، ومكان سحيق: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتِطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا} [آل عمران: ٩٧]، {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ} [المائدة: ٩٧]، {وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} [الحج: ٣٢]، وكذلك أذن الله أن ترفع جميع بيوته، وهي حجارة لا تضر ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فلم يكن ذلك شركاً له تعالى ولا عبادة لغيره ولا قبيحاً، لما أذن الله به، بخلاف تعظيم الأصنام، وطيافة من طاف حولها من الأنام، واعتقاد شفاعتها عند ذي الجلال والإكرام، لما كان مما لم يأذن به الله ولم يشرعه، فلذا قال: {شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١].

والذي وردت الأخبار به من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لئلا يتشبه باليهود، والصلاة إليها وعليها فمذهب آل محمد ﷺ القول بموجبه، لصحة النهي عن ذلك، وقد ورد النهي عن الصلاة في غيرها كالحمام والطرفات، كما قرر ذلك في مسائل الفقه، وكما أمر رسول الله ﷺ أمير المؤمنين ع السلام أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، وذلك العهد في أثر المشركين.

هذا، والمعلوم أن تعظيم شيء غير الله كتعظيمه جلّ وعلا أو إشراكه في العبادة، أو اعتقاد أن له تأثيراً فيما لا تأثير فيه إلا لله وحده، ضلالةٌ وشركٌ، وكلّ تقرب إلى الله وتعبّد له بما لم يشرعه من البدع المضلّة، ولكن حاشا الله أن يفعلها العالمون بالله الموحدون له، سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم {سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ} ١٠٠ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ١٠١ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٢} [الصافات].

وقد أتينا بهذه العجالة وإن لم يستوف فيها الكلام لكونها قد توسعت دائرة الفتنة، وتصورت الشبهة في أذهان كثير ممن لا قدم لهم في العلم، وليسوا فيه براسخين في مثل هذه الأعصار، التي صار الإسلام فيها غريباً، وجناب الجهالات والضلالات منيعاً رحيباً، {فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا دَشَابَهُ مِنْهُ

ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ} [آل عمران: ٧٠]، وهذا تصديق مواعيد الله على لسان رسوله بما يكون في آخر الزمن، من ظهور الفتن، وتغيير الأعلام والسنن، والله حكمة بالغة: {قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [الزمر: ٦٤]، ونعود إلى تمام ما نحن فيه ولا قوة إلا بالله.

الزلف:

٧٢- وفي الكبسي إسماعيل من آل حمزة وقام السراجي الشهيد يُباع

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي (ع)

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الكبسي المغلس بن محمد بن الحسين بن محمد بن الناصر بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن محمد الملقب هيجان بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن الأمير الشهيد حمزة بن الإمام أبي هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليه السلام.

دعا إلى الله: سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، مشهده بمدينة ذمار. وهو المجدد في المائة الثانية عشرة.

الإمام أحمد بن علي السراجي (ع)

والإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي بن الحسين بن علي بن عامر بن محمد بن علي بن عامر بن الحسن بن علي بن صالح بن أحمد بن يحيى بن داود بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي المتقدم

بعد الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام.

دعا إلى الله: سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، واستشهد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف تقريباً.

ولده: علي، قال والدنا أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني: ولقد صحّ لنا عن الإمام السباق أحمد بن علي السراجي أنه لما استتبت له الأمور، وبإيعه الجمهور من العلماء وسائر الناس قال بعض من حضره من العلماء: قد تمت الأمور بحمد الله.

فقال: إنها ما تمت، وأنت تعلم أن قبّلنا دعوة الوالد الإمام إسماعيل بن أحمد مغلس، وكان في بيته بالكبس قد أيسّ من الناس وأغلّق بابه، فقال: لا، بل دعوته وحجّته عند الله باقية ولا بدّ لنا من الرحلة إليه، فرحل هو وبعض العلماء فوق البريد في الليل حتى وصلوا بيته وقرعوا الباب وفتح لهم، وقال: ما شأنكم؟ فقال الإمام أحمد: قد فعلنا كذا وكذا وكله لك، ونحن أعوانك، فقم تجدنا أطوع من نعلك، وأتبع من ظلك، فقال: يا ولدي أنا قد خبرت الناس وعندي بيعاتهم صناديق قد اختبرتهم وأيست منهم، فقد أذنت لك فقم، وألقيتها إليك فقم على بركة الله حيث معك ظنّ تأثير، فانصرفوا، وكان ما كان، انتهى.

ومشهد الإمام أحمد بن علي السراجي ببلد نهم من مخاليف صنعاء.

الزلف:

٧٣- وَقَامَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْمُؤَيَّدِ وَالَّذِي أُصِيبَ بِهَمْدَانٍ فَخَابَ الْمَخَادِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي (ع)

الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن صلاح بن الحسن بن بدر الدين بن داود بن الحسن بن الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد.

دعا عَلَيْهِ السَّلَام في محرم الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وتوفي يوم الأحد شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عمره سبع وعشرون سنة.

وجدت بخط الوالد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يحيى الملقب العجري بن محمد بن يحيى بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف، ما مثاله: أخبرني والدي العلامة يحيى بن أحمد رحمه الله أن الإمام المؤيدي وصل إلى هجرة فلكه أيام دعوته في حال صغر الوالد، وأنه صبيح الوجه، لا يعلم أنه يوجد له شبيه في خلقه وكماله، شاب لم ينبت الشعر في وجهه أبيض اللون كأن وجهه القمر.. إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه، انتهى.

قبره بحيدان في مشهد الإمام أحمد بن سليمان.

وانتقل من ضحيان إلى مشهد الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام السيد الإمام فخر آل الرسول الكرام وبدر هالة العترة الأعلام العلامة الولي عبدالله بن يحيى المؤيدي العجري المتوفى يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة أربعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه،

واستقرّ هو وذريته الكرام في المشهد المقدس، وهو أخو الوالد العلامة صفى الدين أحمد بن يحيى العجري المتقدم نسبه آنفاً، وسيأتي ذكر أخيهما العلامة العلم المفرد جمال آل محمد علي بن يحيى بن أحمد، ومن انتقل من ضحيان إلى الجهة الخولانية، من البيت المؤيدي عمّره الله بالعلم والعمل: السيد العلامة الأوحّد شرف آل محمد الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد الملقب الحمران بن يحيى بن حسن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، واستقرّ هناك هو وذريته الأفاضل، وتوفي يوم الخميس ثاني وعشرين في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، قبره بمسجد وسحة - بالسین والحاء المهملتين -.

الإمام عبد الله بن الحسن (ع)

والإمام الناصر لدين الله عبد الله بن الحسن بن أحمد بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.

دعا إلى الله سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وقتل عليه السلام سنة ست وخمسين ومائتين وألف في وادي ضره^(١)، عمره ثلاثون سنة.

صفته عليه السلام: كان ربعة لا بالطويل ولا بالقصير، لونه إلى السواد مشرباً بحمرة، واسع الجبين، أنجل العينين، عظيم الصدر والمنكبين، دقيق الساقين، يملأ القلوب مهابة، عليه مخائل الإمامة، وشمائل الزعامة.

ولا أعلم له من الولد إلا أحمد.

ترجم له الوالد العلامة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى زيارة الحسنى الصنعاني،

(١) - وادي ضره: يكتب بالضاد.

المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، مؤلف: نيل الوطر، ونزهة النظر، ونيل الحسين، ونشر العرف، وأئمة اليمن في التاريخ رحمه الله، وترجم له العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين (سهيل) رضي الله عنه، وله الأنموذج الخطير، ونسخ الأعتصام كاملاً وأسمعه على شيخه مؤلف أنوار التمام.

هذا، واعلم أننا سلطنا غالباً في نشر الأبيات المتضمنة لإمامين فأكثر مسلك التوسيع، من الإبهام والإيضاح، وهو البيان لمثني أو مجموع على نسق التعاطف، كقوله تعالى: {وَأذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ} [ص:٤٥]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي))، وهذا هو الحق في بيانه، فخذ ذلك موقفاً إن شاء الله رب العالمين.

الزلف:

٧٤- وَزَلَّزَلْ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ أَحْمَدُ إِمَامُ الْهُدَى الْمَنصُورُ لِلظُّلْمِ رَادِعٌ^(١)

التحف:

الإمام أحمد بن هاشم (ع)

هو حجّة الله على العباد، وخليفة نبيه في البلاد: الإمام المنصور بالله أبو محمد أحمد بن هاشم بن المحسن بن القاسم بن إسماعيل بن الحسين بن عز الدين بن المهدي بن الناصر بن المحارس بن الناصر بن عبدالله بن حمزة بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن

(١)- في نسخة:

وَزَلَّزَلْ أَرْكَانَ الضَّلَالِ ابْنُ هَاشِمٍ إِمَامُ الْهُدَى الْمَنصُورُ لِلظُّلْمِ رَادِعٌ

عبدالله بن يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.

قيامه عليه السلام: سنة أربع وستين ومائتين وألف، خرج إلى جهات صعدة. **ومن مؤلفاته:** كتاب السفينة في الأذكار، وله القدم الراسخ في جميع العلوم رضوان الله عليه.

خَرَجَ إلى جهات صعدة هو والإمام محمد بن عبدالله الوزير، وكان من أنصاره وأعوانه الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد في جماعة من العلماء الأعلام وشيخهم القاضي شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، فبينما هم ينظرون في من يُبايع من الإمامين مع كمالهما اقتضى رأي الأعلام وفي مقدمتهم شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي مبايعة الإمام أحمد بن هاشم لقضية لا يسع الحال لشرحها.

وكان من أعوانه وأنصاره: الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، والسيد الإمام العالم المجاهد الشريف الحسيني الحازمي - الواصل من تهامة - أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد من ذرية الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا الشريف من المجاز لهم في: الإحازة في طرق الإجازة للقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنه؛ لأنه من مشائخه.

وخرَجَ مع الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم مهاجراً إلى صعدة كما سبق: القاضي العلامة فخر الإسلام، وحافظ علوم أهل البيت الكرام، شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنه، المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف، وكان من دعائه ومشائخه، واستقرّ بضحيان هو وأولاده، وهم: القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخوه القاضي العلامة صارم الدين وخاتمة المحققين إبراهيم بن عبدالله الغالبي

المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن دعاة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم عليه السلام: القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وهو ممن أخذ على الإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن، وعن السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الرّب بن الإمام المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وأخذ عنه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام.

وكان من الأعلام في ذلك العصر السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين، ومن مشائخه السيد العلامة محمد بن عبد الرب، والسيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، هو والإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي شيخا الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، ومن مشائخ الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي: السيد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يوسف زيارة مؤلف أنوار التمام تتمّة الاعتصام، ومن مشائخ الإمام محمد بن عبدالله الوزير: السيد العلامة شيخ العترة المطهرة يحيى بن عبدالله الوزير المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف.

ومن الأعلام الحافظين لشرعة الإسلام السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وهو من مشائخ الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، وهو ممن أخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد الكبسي المغلس، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبد الرب، ومنهم ولده العالم النحرير والبحر الغزير أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، وهو ممن أخذ عن السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي وعن والده.

أشيع الشيعية الكرام محمد بن صالح السماوي

ومَن أَخَذَ عنه القاضي العلامة عَبْدُالله بنُ علي الغالبي القاضي العلامة إمام المحققين الأعلام، وشيخ الشيعة الكرام، محمد بن صالح السماوي الملقب ابن حريوه، استشهد سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، وظَهَرَتْ له كَرَامَةٌ عَظْمَى وهي تلاوته للقرآن العظيم بعد قتله ليالي وأياماً تَوَاتَرَ ذلك، ونَقَلَهُ الأثباتُ من أهل عصره، منهم: الإمامان المنصور بالله أحمد بن هاشم في السفينة، واستدلَّ بذلك على رجوع الأرواح ليلة الجمعة وليلة الاثنين، والمنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير في فرائد الآلي، وله المؤلف العظيم المسمى: الغمطمم الزخار على السيل الجرار للشيخ محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، مؤلف نيل الأوطار، والفتح القدير، والبدر الطالع.

وقد كان بينه وبين الشهيد المذكور رحمه الله منازعات ومجادلات علمية، وقد نسب إليه المشاركة في قتله بإغراء المهدي عبدالله الأمر بذلك، وعند الله تجتمع الخصوم.

وعلى الجملة أن في تلك الأعصار تراحم المجتهدين النظَّار، وما هي إلا من طبقات الأئمة المتقدمين، ولقد أحيا الله بهم ما انطمس من الدين، ونَمَتْ بركاتهم علوم آل طه وباسين، وأخذوا قواعد الملة الحنيفة من المعين الصافي، وضربوا فيها بالحظ الأوفر الوافي: {إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ} [النمل: ١٦]، فهو لاء ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أَرَحِينَا عنان القلم في هذا الموضع تَبْرُكاً بحياة التنزيل، ووعاة التأويل، مَنْ وَصَحَتْ بِهِمْ بِهِمُ المسالك، وانصَدَعَتْ ظلم الليل البهيم الحالك، ولَنَعُدْ إلى ما نحن بصدده.

وَأَلْحَقَهُ اللهُ بسلفه سنة تسع وستين ومائتين وألف، ومشهده بدار أعلا من بلاد أرحب.

الزلف:

٧٥- ومن بعده البدر الأغر محمد أقر له الأعلام حتى المنازع

التحفة:

الإمام محمد بن عبد الله الوزير (ع)

هو الإمام العالم الكبير المنصور بالله محمد بن عبد الله الوزير بن محمد بن الهادي بن صلاح الدين بن الهادي بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد بن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد بن المفضل بن عبد الله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام.

قام سنة سبعين ومائتين وألف، وقبضه الله سنة سبع وثلاثمائة وألف، عن تسعين عاماً، ولده عبدالله.

ومن مؤلفات الإمام: كتاب فرائد الآلي في الرد على المقبلي، أودع فيه من علوم آل محمد وبيان عقائدهم وحل شبه من عند عن الطريق الأقوم، والصراف الأعظم، ما يثلج خاطر، ويقر الناظر، كيف لا ومؤلفه الإمام الذي له في كل بحر مجال، وفي كل علم مقال.

واعلم أنها قد تكون للأئمة فترات في بعض الأزمنة لا يستقيم فيها الجهاد فيحملهم على إغمد سيوفهم ما حمل الرسل ﷺ على ذلك، وقد ترى تشبيهاً على بعض الأئمة الهداة بهذا ممن لا حظ له في الجهاد ولا الإمامة، ولا ما يراد بها، وما الوجه الذي وجبت له، وإنما هو كلام يسمعه من الناس، وأئمة أهل البيت أعرف بما جعله الله إليهم، ولم يبرحوا في غمرات الحروب يباشرون بأنفسهم مدهمات

الكروب، كما قال قائلهم:

وَنَحْنُ بِنُورِ نَبِيِّ مُحَمَّدٍ وَنَحْنُ بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ أَدْرَبُ

وما كنت أريد أن أسطر مقالة هذا الجاهل، لكن جاريناها لئلا يغتر بزخارف قوله غافل، وقد كفانا نفسه بجرأته على الله، وخوضه فيما لا يعلم، مع أنه لم يكن منه هذا إلا مساعدة بدينه، وقضاء لأغراض دنيوية، فالله أسأل أن يعصمنا من فتنتها، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الزلف:

٧٦- وَقَدْ نَعَشَ الْإِسْلَامَ إِذْ قَامَ مُحْسِنٌ إِمَامٌ رَوْفٌ أَحْمَدِيٌّ مُصَارِعٌ

التحف:

الإمام المحسن بن أحمد (ع)

هو الإمام الأواه الزاهد العابد المتوكل على الله أبو محمد المحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى عليه السلام.

نهض إلى القيام بأمر الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وكان قيامه أيام الإمام محمد بن عبد الله الوزير، والأمر كما سبق في سيرة الإمام الحسن بن عز الدين فراجع البحث.

وكان القائم بأمر الجهاد في أيام الإمام المحسن بن أحمد: الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام في حال السيادة، وكان نائبه وسيف خلافته وإليه ولاية الحل والإبرام، وأقامه مقامه في جميع ما إلى الإمام من الأحكام، ولهؤلاء

الأئمة الأربعة: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، والإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم في هذه الأعصار المنّة الكبرى على أمة جدهم بتجديد الدين الخفيف، وإعلاء معالم الشرع الشريف، وبهم استنقذ الله الخلق من الوبال، وأزاح بجهادهم واجتهادهم ظلمات الضلال.

نعم، ومن رسائل الإمام المتوكل على الله رسالة في وجوب تسليم الحقوق إلى الإمام، وأنّ ولايتها إلى الأئمة حيث تنفذ أوامرهم وحيث لا تنفذ؛ قال فيها: ولأنّ القول بعدم ولايتها إلى الإمام لعدم نفوذ الأوامر يؤدي إلى بطلان الإمامة، ونكسها على الهامة، ويلزم التمانع والدور، ألا ترى أنّ الإمام في أوّل أمره ومبتدأ أحواله وقيامه إذا كان لا يجب تأدية حق من حقوق الله إليه إلا بالقهر والإجبار، ولا يتمكّن من القهر والإجبار إلا بتأدية حق من حقوق الله....

.. إلى أن قال: فهذا دليل عقلي واضح جلي، وفيها: المراد بنفوذ الأوامر نفوذ الدعوة وبلوغها، بنحو الرسل والرسائل، كما نقله عن الأئمة السيد العلامة الشرفي في كتابه المسمى ضياء ذوي الأبصار، ثم ساق فيها كلاماً شافياً وبرهاناً كافياً.

قبضه الله - وقد صبر وصابر وجاهد وثابر - : سنة خمس وتسعين ومائتين وألف.

أولاده: محمد، وأحمد، وعبدالله، والمطهر، والحسن، والحسين، وعلي.

مشهده: بهجرة حوث.

هذا، ونهشل بن المطهر هو جدّ السيد العالم المبرز - شيخ الإمام القاسم بن محمد - أمير الدين - المتوفى سنة تسع وعشرين وألف - بن عبدالله بن نهشل، سكن حوث، وانتقل من ذريّته في العصر الأخير إلى ضحيان السيّد الإمام الرّبّاني الحفي الولي الحسين بن محمد الحوثي بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن

أمير الدين بن عبدالله رضي الله عنه، المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، واستقر هو وذريته الكرام في هجرة ضحيان حماها الله.

منهم: ولده المولى العلامة الأوحى نجم سماء الأسرة العلوية، وبدر أعلام العترة المحمدية الولي بن الولي الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف بظهران وادعه، حال الهجرة أيام الفتنة في اليمن.

وأخوه العالمان البدران النيران أمير الدين بن الحسين توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف، ويحيى بن الحسين توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف بهجرة ضحيان رضي الله عنه.

وللمولى الحسن: الأنظار الثاقبة منها حواشيه على شرح نهج البلاغة، وعلى منهاج القرشي، وعلى العلم الشامخ، وعلى تنمة الروض، وقد ذكرت طرفاً مفيداً من أحواله في تراثي له التي صدرها:

الله أكبر أيها الثقلان هذا هو النبأ العظيم الشأن

رضوان الله وسلامه عليه، ومما يسره الله على يديه تخريجه الذي وشح به الشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، ولقد جمع فأوعى، وعم فأغنى، فضاعف الله له على حمايته ونصرته لسوح العترة المطهرة - الجزء الأوفر، وأثابه الأجر الجزيل الأكبر.

وأنا أرويه عنه حماه الله تعالى بالإجازة الخاصة له مع السماع عليه وفي غيره، والإجازة العامة، فإنه أجازني في جميع مروياته بجميع طرقه، التي منها: عن والده المترجم له رضي الله عنه، عن والدنا الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي، عليه السلام.

الزلف:

- ٧٧- وَوَأَفَى عَلَى رَأْسِ الثَّلَاثِ مُجَدِّدٌ تَفَجَّرَ مِنْهُ لِلْأَمَامِ الْيَنَابِيعُ
 ٧٨- هُوَ الْمُرْتَدِّي بُرْدَ الْإِمَامَةِ دَاعِيًا إِلَى اللَّهِ لِلنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ بَاعِعُ
 ٧٩- مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ السَّابِقُ الرَّضِيُّ إِمَامُ الْهُدَى بَحْرٌ مِنَ الْعِلْمِ وَاسِعُ

التحف:**الإمام محمد بن القاسم الحسيني الحوثي (ع)**

هو إمام الأمة، وعالم الأئمة المهدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحوثي عليه السلام.

صفته: كان تامّ الخلق، أبيض اللون، أنزع مقرون الحاجبين، أعين، كث اللحية، بعيد ما بين المنكبين.

دعا بعد وفاة الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، عقيب خروجه من أسر الأتراك، وقد كانوا غدروا به وبجماعة أعلام اليمن، منهم: السيد الإمام الولي محمد بن إسماعيل عشيخ المتوفى بالسجن سنة ألف ومائتين وست وتسعين، والسيد الإمام مفتي اليمن أحمد بن محمد الكبسي، والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وسائر أقطاب العلماء في ذلك الزمن، ولبثوا في السجن ستين، ثم يسّر الله خروجهم وفرّج بذلك على الإسلام والمسلمين، فجدّد الله به الدين، وأقام به شريعة سيّد المرسلين، ولبّى دعاء علماء الأمة لما قرع أسماعهم وجوب طاعته، وتحتمّ ولايته، حاملاً للكتاب، مبيّناً لفرائض ربّ الأرباب، واغترف منه العلم مجتهدوا عصره،

والعلماء الأعلام من أبناء دهره، وكانت تَرِدُ إليه المسائل في أنواع العلوم، فيَكْشِفُ دَيْجُورَهَا، ويبين مستورها، بأَوْضَحِ بيان وأجلا برهان، وبلغت فتاويه مجلّدات جمة، جمع بعض العلماء منها قسطاً من المباحث المهمة، فمنهم من قدّرها بالشافى، ومنهم من قدّرها بالبحر الزخار، وكان يصل إليه العلماء بالسؤالات حتى أيام الجهاد.

ومن مؤلفاته: الموعظة الحسنة، وله منظومة في الجنایات صدرها:
باسمِ إِلَهِ الْعَرْشِ يُمْنًا وَمَعْصَمًا وَعُونَكَ يَا رَحْمَنُ بَدَأَ وَمَخْتَمًا

والبدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانة، التي وجَّهها القاضي العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالبي المسماة بالمشكاة النورانية إلى الإمام الأعظم المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي رضوان الله عليه، وهي مشتملة على مسائل في فنون العلم، منها ما كان مُغْلَقًا لم يظهر وَجْهُهُ، ومنها مواضع قد خاض فيها الأئمة، فأرادوا اسْتِيصَاحَ ما يختاره الإمام فيها، فأجاب عليها الإمام بكتابه المسمى البدور المضيئة، ومما تضمّنته تلك الجوابات المهمة من العلوم التي جلى بها الغمّة، بيانه لانهدام قواعد الإرجاء، وفصول كلامه في مسائل الإمامة، وتأويل الآيات والأخبار التي ظواهرها متصادمة، والتوجيه الوجيه لكلام الله سبحانه في آية الأمر لنبيه لوط عَلَيْهِ السَّلَامُ بالإسراء، والتفسير المنير لغيرها من الآيات، وتوضيح النكات النيرات، في الأصولين والعربية والفقه وغير ذلك من الأبحاث الشريفة، والأنظار الثاقبة المنيفة، ولا غرورَ فإنها نابعة من عباب العلوم، ولباب المنطوق والمفهوم، الذي اغْتَرَفَتْ من فياضه علماء الأمة، وارتشفت من فضالته أعلام الأئمة.

قال السائل رضي الله عنه بعد أن اطلع على جوابات الإمام عليه السلام: وبعد فلما وصلت هذه الجوابات الفريدة، والحكمُ البديعة المفيدة، التي بها تُنْشَرِحُ الصدور، وبالتملي

فيها يحصل الفرح والشُّرور، قد كَشَفَتْ عَنَّا غِيَابَ الظُّلْمِ، وَرَفَعَتِ الهمم، ولقد اشْتَمَلَتْ على معاني تصدع نُورُهَا مُسْتَنِيرًا، وَظَهَرَ شعاعُهَا مُسْتَطِيرًا، حتى صارت مُشْرِقَةً الجوّ، مُغْدِقَةً النّو، مُوْنِقَةً الضو، تضعف الخَوَاطِرُ عن إدراكِ معانيها، وتَصْغُرُ القَرَائِحُ عن اقْتِرَاحِ ما يُساويها، قد عمَّ نُورُهَا عند وصولها الآفاق، وَسَمَتْ وازْتَفَعَتْ على طَوِيلَاتِ الأَعْنَاقِ.

إلى أن قال في وصفها: الرُّوضَةُ الجامعة لكلِّ بلاغةٍ أُنَيْقَةٍ، والمحتوية على كلِّ معنى حسن وفصاحةٍ عَدِيْقَةٍ، سَقَتْ سماءَ المعاني رِيَاضَ أَلْفَاظِهَا، فنبَتَتْ بأحكامٍ ومعاني زكى نباتها، وَأَيْنَعَتْ ثمارها، فهزَّتها لَوَاقِحُ الأفكارِ والأنظارِ، فَتَسَاقَطَتْ ثمارها، فلا يبرح الناظر مُسْتَخْرِجًا لِدُرِّ الحِسانِ، إلى أن يَنْتَهِي إلى ما لا يخطر على الأَسْمَاعِ والأُذْهَانِ.

حتى قال: فعَادَ الظُّلَامُ منها ضِيَاءً ونورًا، وابتَهَجَ القلبُ بها فَرَحًا وسُرورًا، كيف لا تَكُونُ كذلكَ ومُنْشِيها ومُرْصِعُ دُرِّ أَلْفَاظِهَا ومُوشِيها، مَنْ خَاضَ في بحارِ العلومِ، فاستَخْرَجَ الدَّقَائِقَ، وَوَقَفَ على خَفِيَّاتِ الحَقَائِقِ، مولانا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين، المهدي لدين الله رب العالمين أيد الله الدين ببقائه، وضاعف به الرحمة على أوليائه، وأعظَمَ به النُّقْمَةَ على أعدائه، وأحيا به الميت من الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، وكان له خير ناصر ومعين، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين، ثم قال:

هذي الرياضُ التي قد رَاقَتْ البَصْرَا	فَسَرَّحَ الطَّرْفَ فيها تَبْلُغَ الوَطْرَا
كأنتِ مَسَائِلُنَا لِيلاً فَلَاحَ لها	نورٌ يضيءُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ إذْ ظَهَرَا
كأنتِ مَسَائِلُنَا بكَراً مَحْتَمَةً	ففضَّها مَنْ لِيَبِّتِ المَجْدِ قَدْ عَمَرَا
قَدْ أَطْفَأَتْ نارَ كَرْبِي إذْ رَأَيْتُ بها	سُؤْلِي وشاهدتُ ما للعقلِ قَدْ بَهَرَا

.. الأبيات.

وكان إرسال السؤالات سنة تسع وتسعين ومائتين وألف.

ومن العلماء الأعلام في ذلك العصر بضحيان السيد الإمام طود العلوم، ومدرس منطوقها والمفهوم، عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن محمد بن حسن بن علي بن علي بن أحمد بن أحمد بن حسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام البصير العنثري المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وأولاده الأعلام سيأتي ذكرهم، وحال هذا السيد الإمام وأمثاله من علماء أهل البيت وشيعتهم الكرام في قيامهم بأمر إمامة الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي قدس الله أرواحهم في عليين، ودعاؤهم إليه وإقبالهم عليه، وثبات عزائمهم عند اضطراب الفتن وموجان المحن، يحاكي أحوال أنصار الدين في أيام الأئمة السابقين القائمين بما افترض الله عليهم من إجابة داعي الله، وإقامة حجة الله، والجهاد في سبيل الله، والمصابرة على ما نالهم في ذات الله، وبهم انتشر العلم وظهر نوره، وتجلت في سماء العرفان شموسه وبدوره.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي في هجرة حوث وغيرها، وهاجروا إليه إلى جبل برط: السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثي رضي الله عنه، وله إليه سؤالات وأجاز له الإمام، وهو من أعلام أهل ولايته، قال في بيان طريقه: حسبنا أجاز لي مشائخي شكر الله سعيهم منهم إمام الزمان وترجمان البيان ومعدن التبيان الحجة مولانا محمد بن القاسم الحوثي، وقال في موضع آخر: الإمام سيّد بني الحسين والحسن، إمام العلوم، معقولها ومنطوقها والمفهوم، ذو الأقوال الواضحة، والأنظار الراجحة، محمد بن القاسم رضي الله عنه.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام: الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأولاد الإمام

الكرام الأعلام محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، والقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالبي، وأجاز له الإمام المهدي إجازة عامة في جميع علوم الإسلام، وهو من أجلّ ولاته ودعاته والقائمين بموازرتة ومناصرتة، ومن كلامه في بيان إسناده قوله: مولانا مجدد ما اندرس من العلوم، ومحقق منطوقها والمفهوم، أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم بن رسول الله ﷺ، فقد أجازني إجازة عامة في جميع ما صحّ له..... إلى آخره.

ومنهم: السيد العلامة الهمام محمد بن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والسيد العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الملقب بعشيش، والسيد العلامة الحسين بن محمد الحسيني الحوثي، الملقب بالأعضب، والسيد الإمام نجم الأعلام الحسين بن عبد الله الشهاري المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وهو ممن هاجر في أيام الإمام إلى جبل برط، هو وولده المولى العلامة فخر الإسلام عبد الله بن الحسين الشهاري المتوفى عام اثنتين وستين وثلاثمائة وألف.

ومنهم: السيد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري المتقدّم نسبه في سيرة الإمام الحسين بن علي المؤيدي، وله إلى الإمام المهدي سؤالات عديدة، وجمع من جوابات الإمام المفيدة كتاباً سمّاه سفينة النجاة، وولاه الإمام المهدي القضاء في بلاد الشام، وأخوه السيد العلامة الولي عبد الله بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة المجتهد الجهبذ الولي علي بن يحيى العجري المؤيدي، المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام إجازة عامة.

وكذلك السيد العلامة الزاهد يحيى بن حسن طيّب المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، المنتقل هو وأهله من تهامة إلى هجرة ضحيان، وهو من ذرّيّة

الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام.

والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى المؤيدي القاسمي، والسيد الإمام الولي عبدالله بن عبدالله المؤيدي العنثري المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأخوه العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن عبدالله، وأخوهما العلامة الأوحد عبدالكريم بن عبدالله توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام جميعاً إجازات عامة، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن الحسين الحسيني الحوثي المتوفى بجبل رازح سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

ومنهم السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة محمد بن علي الرصاص، والقاضي محسن بن حسين الشوكاني، والقاضي العلامة أحمد بن يوسف العنسي، والقاضي العلامة شرف الدين حسن بن أحمد العنسي، والقاضي العلامة علي بن محمد الرصاص، والقاضي العلامة عالم العباد إسماعيل بن يحيى العنسي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة علي بن أحمد صوفان، والقاضي العلامة إمام علوم القرآن وشيخ شيوخ الإبتقان إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المتميز، قال العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن الحسين سهيل رحمه الله في ترجمته: وكان الإمام المهدي محمد بن القاسم يكاتبه - أي المتميز - كثيراً، ويأمره بأخذ بعض الحقوق، وكان رحمه الله عند ظنّه وله إليه أسئلة كثيرة، وفاته: سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة صارم الإسلام إبراهيم بن يحيى سهيل المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ولم تزل أحكام الإمامة على منهج الأئمة السابقين من الأخذ بالعزائم، وبيان ما أنزل الله، وإنارة أعلام الدين، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولازم تكرير الدعاء للخلق، ونفذت رسائل الدعوة الشريفة إلى أقطار الأرض مثل مكة

المشرفة، وينبع والصفراء، وجبل الرس وغيرها، منها الموعظة الحسنة السابق ذكرها، بيّن فيها ما أوجب الله عليهم من أصول الدين والشريعة، واستعمل العلماء المجتهدين فقاموا بأحكام الله أتمّ قيام، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في طاعة الله وطاعة الإمام، وبه جدّد الله الدين في المائة الثالثة بعد الألف.

ولم يزل مُعَلِّماً للأمة معالم دينها، مرشداً لها إلى طاعة ربها إلى أن قبضه الله يوم الجمعة من رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وذلك أنه حال نزول أمر الله تعالى أخذ مصحفه الكريم بعد أن أتمّ صلاة العصر وأتّكأ على سجاده في موضعه المبارك، ولم يزل رضوان الله عليه على تلك الهيئة يرّد ذكر الله تعالى ولا يجيب على أحد بجواب مدّة ثلاثة أيام، حتى لحق روحه الشريف بالله تعالى، مشهده بهجرته المباركة في جبل برط، وقد كان انتقل إليه، وكانت أوطانه صنعاء والسرّ وحوث.

قال في بعض خطب الدعوة الشريفة: الحمد لله الذي خلّق الخلائق، وأوضّح الطرائق، وعلم مكنونات الضمائر على الحقائق، لا يفوته هاربٌ على مرّ الأزمان، ولا يسبقه في حكمه سابقٌ، حكّم فعدّل، وبيّن ففصّل، وقال فصّدق، وأمهل وما أهمل، وأمر بقول الحق وإن شقّ على المفضول والأفضل، والصلاة والسلام على الذي ما ترك باباً من أبواب الخير إلا دلّ عليه، ولا باباً من أبواب الشرّ إلا حذّر عنه، المرتفع على يافوخ المجد، المعقود عليه لواء الحمد، وعلى آله القائمين مقامه في تبليغ الرسالة، وإيضاح الدلالة، قال تعالى: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا} [فاطر: ٣٢]، وقال على لسان رسوله: ((إنّهم لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) لفظاً ومعنى، وقال ﷺ: ((مَنْ سَمِعَ وَأَعْيَتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ يَجِبْهَا كَبِهَ اللَّهُ عَلَى مَنْخَرِيهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ)).

إلى أن قال: لا جرم وجب تقدّم حقّ الله، والإفصاح بكلمة الله، والتعبير عن

كتاب الله، لما أخذ الله من الميثاق.

ومنها: ونحن ندعو إلى الكتاب والسنة، وما جاء به الله ورسوله، وإحياء معالم الدين، والجهاد في سبيل رب العالمين، والذبّ عن المسلمين، لا نبالي بوفاق من وافق، ولا بشقاق مَنْ شَاقَقَ؛ لأن الله قد واعدنا إعزازَ الدِّينِ وبيانه، ونصر الحق وأعوانه، وقد شاهدنا عنوان ذلك، وأهرع الجَمِّ الغفير إلى ما هنالك، وأجابوا ولَبَّوا، ونشرت أعلام الجهاد، وظهر الصلاح على العباد، مع أننا على ثبات من أمرنا وبصيرة في ديننا، وبيّنة من ربنا، واثقين بوعد الله: **{إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا} [غافر: ٥١]**، **{وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ} [الحج: ٤٠]**.

إلى أن قال: جَرَدْنَا العزيمة غَيْرَةَ لدين الله تعالى، وقمنا بهذا الواجب العظيم تعظيماً وإجلالاً لقول الله تعالى: **{وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا} [فصلت: ٣٣]**.

ومنها: وَإِنَّا بِحَمْدِ اللَّهِ لما قُمْنَا بهذا الأمر دَعَوْنَا الأُمَّةَ لما فيه صلاحها ورشادها، وخيرها وسدادها، وامتثلنا أمر ربنا عز وجل فيما أوجب علينا، وحملناهم الحجة فيما أوجب عليهم، وأودع من الأمانة لديهم.

بعد أن قال: ولا زلنا نبذل النفوس والنفيس طلباً لإعزاز الدين، والذبّ عن شريعة سيد المرسلين، وإحياء سنة الجهاد التي هي طريقة الأنبياء والأئمة الراشدين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وتنتقل لطلب النصر من بلاد إلى بلاد، ونركب متون الأغوار والأنجاد، ونكرّر الوقائع بأهل الزيغ والإلحاد، وأهل البغي والفساد.

إلى أن قال: ونحن إن شاء الله على ذلك المنوال من غير كلال ولا ملال، بعون الكبير المتعال: **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف: ١٠٨]**.

ومن كلامه: اعلم أنها ما دخلت الشُّبُه والجَهل المركَّب على كثير من المقلِّدين، بل وبعض أهل التمييز من أهل العلم الذين ليسوا براسخين، إلا من اتباع الظنون، وإلحاق المعلوم بالظنون، وعدم الأخذ للمباحث العلمية من مواضعها، واقتطافها من أصولها، ومباحثة العلماء الراسخين فيها، وإلا فالله قد أبان كل شيء.

ومن كلام له: اعلم أن الإمامة الشرعيَّة خَلَفُ النبوة في الوجه الذي وجبت لأجله، وهي مسألة عظيمة الشأن، ساطعة البرهان، من أصول المسائل، المبتنى عليها كثير من الشرعيات والوسائل، وقد أثنى الله في كتابه العزيز على القائم بها تعبدًا واحتسابًا، الكامل بأوصافها خَلَقًا وخُلُقًا وانتسابًا.

وساق البيان في فضلها من كتاب الله، ثم أورد عليه السلام بحثًا طويلاً، قال في آخره: فهذا ما ندين الله به، مع أن الحديث ذو شُجُونٍ وذبولٍ لا يَغُوصُ في أَعْمَاقِهَا إلا العالمون المُخْلِصُونَ، والمُخْلِصُونَ على خَطَرٍ عَظِيمٍ، وإنما كَشَفْنَا وَجَهَ الْمَسْأَلَةَ لَوْجُوبِ بَيَانِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، ولما بلغ إلينا من تَخْلِيطِ بَعْضِ أَهْلِ الْعِرْفَانِ، فَمَا ظَنَنْكَ بِخُلَطَاءِ الْجَهَالَةِ، وَأَسْرَاءِ التَّقْلِيدِ، قَادَ اللهُ بنواصي الجميع إلى ما يحب ويرضى.

وفيها: فيسعنا الاستقامة والصبر والانتظار، كما أمرنا جل وعلا، والحجة على هذه الأمة لازمة، والبراهين قائمة، والله المستعان، وعليه التكلان، انتهى.

وأولاده: قد سبق ذكر الأربعة الكبار الذين أَدْرَكُوهُ وأخذوا عنه، وبلغوا درجات الأئمة، واتصفوا بصفات آبائهم هداة الأمة: محمد توفي في حال جهاده للأتراك بصنعاء سنة اثنتين وعشرين، وعمره ثمانية وثلاثون عاماً.

وإبراهيم توفي قبل وفاة الإمام بأيام، وعمره اثنان وثلاثون، قال الإمام عليه السلام مُتَمَثِّلاً في صدر تربيته له:

أَتَدْرِي مَنْ تَحَرَّمَتِ الْمَنُونُ وَمَنْ أَرَقَّتْ لِمَضْرَعِهِ الْعُيُونُ
 وَمَنْ ذَا أَثْقَلَ الْأَعْيَانَ حَمَلًا وَخَفَّ لِحَزْنِهِ الْعَقْلُ الرَّصِينُ
 وَمَنْ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ أَضْحَى لَدَيْهِ الظَّلُّ وَالْمَاءُ الْمَعِينُ
 .. إلى آخرها.

وقد تَرَجَّمَ له العلامة الولي عبد الرحمن بن الحسين سهيل رحمه الله، - وقد بلغ في تراجمه إلى حرف الحاء المهملة -، فقال: كان رحمه الله عالماً عاملاً، كاملاً فاضلاً، زينة الزمن، وحسنة من محاسن اليمن، علامة في المعقول والمنقول، محققاً للفروع والأصول، جامعاً للفنون العلمية، والمعارف الدينية، والآداب اللطيفة، والشمائل الظريفة، مع ديانة وورع، وحسن خلق.

إلى أن قال: كان من الأعيان المشار إليهم علماً وعملاً، ورياسة وحياسة لخصال الكمال وكمال الخصال، أخذ عن والده الإمام فارتوى من معين علمه الصافي، واكتسى من فاخر رداء فضله الوافي، فصار علماً ظاهراً وبدراً سامراً.. إلى آخر الترجمة.

والقاسم توفي عقيب وفاة الإمام في ذلك العام، وعمره اثنان وثلاثون.

ويوسف توفي سنة اثنتين وعشرين بحوث، وعمره إحدى وثلاثون، وكان حال الجهاد ملازماً لأخيه محمد بن الإمام، وكان بصحبتهما كثير من الأعيان.

والحسن توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأحمد توفي سنة ١٣٦٢هـ والحسين توفي سنة ١٣٦٩هـ، وعلي توفي سنة ١٣٦٤هـ، وهؤلاء الأعلام الكرام، وهم ينيفون على العشرين، والمعقبون منهم: محمد، والقاسم، ويوسف، وأحمد، وعلي، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم.

وقد بَسَطَ ترجمة الإمام في: النفحات المسكية سيرة الإمام المحسن وغيرها، فإن أئمة الإسلام والعلماء الأعلام مقرّون بفضله وسبقه، معترفون بعلمه

وحقه، منهم: الإمام محمد بن عبدالله الوزير الذي كان باقياً على دعوته من قبل قيام الإمام المحسن، ومن بعده، ولقد أقسم الإمام المتوكل المحسن لِيُطِيعُنَّهُ - أي الإمام المهدي - أو لِيَتَفَرَّقَنَّ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ، والإمام محمد بن يحيى، وسائر علماء الأمة، وإنما تعرّضت لهذا لما أنه قد أكثر القَعَقَعَةَ خلف الإمام بَعْضُ من لم يكن في العَيْرِ ولا في النَّفِيرِ بجانب أولئك الأعلام، مع أنهم لم يستطيعوا أن يتكلموا في جانب الإمام بأيّ كلام، خشية الافتضاح بين الأنام.

والى إسماعيل بن الحسن الثالث من آباء الإمام المهدي يتسبب السيد الإمام المجتهد المطلق إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل مؤلف نفحات العنبر بفضلاء اليمن في الثاني عشر وغيرها، المتوفى سنة ١٢٢٣ هـ، عن ست وثلاثين سنة.

الزلف:

٨٠- وإذ حُسِبَ الأعلامُ قامَ ابنُ عمِّهِ هو القَائِمُ الهادي وحلَّتْ وقائعُ

التحف:

الإمام شرف الدين بن محمد (ع)

وكان قيام الإمام شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة (في شهر صفر سنة ١٢٩٦ هـ)، حال غياب الإمام المهدي ومن معه في سجن الأتراك كما سبق، وذلك مع بقاء الإمام محمد بن عبدالله الوزير على دعوته، توفي الهادي سنة سبع وثلاثمائة وألف.

وقد ملأ المغرضون مَوْضُوعَاتِهِمْ بما لا أَضَلَّ له ولا حقيقة، ولقصد البعد عما لا طائل فيه من الجدال، كان الإعراض عن شرح تلك الأحوال.

وَتَلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا

وليس النظرُ في مثل ذلك إليهم، ولا غَرَضٌ لنا في توسيع مثل هذا المجال، وأهل الاطلاع يعرفون حقائق الأحوال، وبعد فهمها ذَوَا القرابة القريبة والمعرفة الكاملة بما يجب لكل منهما من الحق، ولم يَحُلْ عصر عن مثل ذلك، ولم يعد أحد من علماء الإسلام ذلك قادحاً، إذا كان كل منهم لا غرض له إلا إصلاح الأمة، وإقامة الكتاب والسنة، وإنما أهل الأهواء هم المفرقون بين الإخوة، وقد أفضوا إلى ربهم، ولهذا فإني لم أتعرض لما يلزم من ذكره أي وصمة وكما قال في البسامة:

وَكُلُّهُمْ سَادَةٌ غَرُّ غَطَارِفَةٌ بِبَيْضِ بهاليل فرأجون للعُكْرِ

أولاد الهادي شرف الدين: محمد، والمطهر، والقاسم، وشرف الدين، والحسين رضي الله عنهم.

وهو المشار إليه بقولنا: وإذ حُسِسَ الأعلام.. البيت، واكتفيتُ بذلك لما سبق.

وقد قلت في حاشية على قول الجنداري والعرشي وزيارة وغيرهم لما قالوا: ولم يقيم بواجب الجهاد، وقولهم في سيرة المنصور: على أنه في آخر أعوام خلافته رجح ترك بعث جنوده وقواده إلى أمهات المدن اليمينية لمُقاتلة الأتراك بعدما كان من القبائل في سنة ١٣١٦ هـ من السلب والنهب في روضة صنعاء، وغيرها كما ذكر ذلك الوالد العلامة محمد بن محمد زبارة في كتابه (أئمة اليمن):

بالله عليك أيها الناظر المُنْصِف انظر إلى كلام هؤلاء المؤرِّخين عملاء الدول، وعلماء القصور وأبناء الدنيا كيف جعلوا ترجيح الإمام المنصور بالله لترك الجهاد مع المفسدين صفة مدح، وترجيح الإمام المهدي لترك الجهاد لتلك العلة صفة نقص، مع أن الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم عليه السلام له الجهاد الأعظم منذ أن عرف يمينه من شماله، وهو مجاهد في سبيل الله من أيام الإمام

المحسن بن أحمد، وعلم بذلك الخاص والعام، وهو الذي فتح صنعاء في أيام دولته وهو سيف خلافته، وقد أسره الأتراك، ومعه أعلام اليمن منهم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي هو أحد تلامذته والذي هو حسنة من حسناته، ولم يخرج من صنعاء إلا لإحياء فريضة الجهاد وإرضاء رب العباد، ولم يستطع هؤلاء العلماء أن يتكلموا جانب الإمام المهدي بأيّ وصمة إلا بهذه الخصلة وهو توقّفه عن العيث والفساد فهو كالاستثناء من المدح بما يشبه الذم، كما قال الشاعر:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سُيُوفُهُمْ بِهِنَّ فُلُوقٌ مِنْ قِرَاعِ الْكُتَائِبِ

وقوله تعالى: {وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [البروج ٨]، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يحجز الإمام المهدي في آخر أيامه إلا الورع، ولو أراد الملك لملك الممالك العظيمة؛ لأن علماء اليمن كانوا معه جميعاً وكذا حاشد وبكيل، وسائر القبائل اليمنية، ولقد كان يصل إلى مقامه الجيوش الكثيرة فيقولون: يا مولانا نريد الجهاد، فيقول لهم الإمام: من تجاهدون؟ لو كان في استطاعتي جهادكم لجاهدتكم لأنكم لا تريدون إلا نهب المسلمين، والفساد في الأرض.

الزلف:

- ٨١- وَسَلَّ عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْفًا مُهَنْدًا مُحَمَّدُ الْمَنْصُورُ فَالضُّدُّ خَاضِعُ
 ٨٢- وَأوردَ أَهْلَ الْبَغِيِّ حَوْضًا مِنَ الرَّدَى وَدَارَ بِهِمْ كَأْسٌ مِنَ السُّمِّ نَاقِعُ
 ٨٣- عَلَى هَذِهِ حَتَّى مَضَى لِسَيْبِهِ وَمَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَانِعُ

التحفة:**الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى (ع)**

هو الإمام المنصور ذو السعي المشكور، والحظ الموفور، أبو يحيى محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام.

خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: من صنعاء سنة سبع وثلاثمائة وألف، فوصل إلى جهات صعدة، وقد كانت نفذت منه مراسلة من أثناء الطريق إلى مقام شيخه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، واجتمع عنده الأعلام، وفي مقدمتهم: عالم العترة عبدالله بن أحمد العنثري البصير، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، والعالم الرباني الحسين بن محمد الحوثي، وشمس الدين أحمد بن إبراهيم الهاشمي، وجرت مذاكرة، وقالوا له: إن في أعناقنا بيعة للإمام المهدي، وكانت قد نالتهم مشاق، شرَّحها يطول، فأجابهم الإمام المنصور بالله: إنا نعلم بسبق ذلكم الإمام وفضله وعلمه، وليس لنا مرام إلا القيام بما فيه الصلاح للمسلمين والإسلام، ولا نُورِدُ ولا نصدُرُ إلا بمؤازنته، فأرسلوا السيد العلامة الحافظ: أحمد بن يحيى العجري، والقاضي العلامة صارم الإسلام، وحسام الأعلام، إبراهيم بن عبدالله الغالبي إلى مقام الإمام المهدي، فأذِنَ للإمام المنصور بالله بالتقدّم للجهاد في سبيل الله، على شرائط ومواثيق قد عَيَّنَّاها وَرَسَمَّاها.

قال الإمام المهدي عليه السلام ما لفظه: وسألت أروشدنا الله وإيّاك إلى طريق النجاة، وكفانا وإيّاك شرور أنفسنا وشرور ما نخشاه عن حكم صلاة الجمعة.

.... إلى قوله: هل تصحّ لأجل الولاية التي منكم له - أي الإمام المنصور -
ويصير الإنسان أثماً بالترك، أم لا تصح الجمعة فيترك الإنسان ولا حرج.

إلى قول الإمام: فنقول وبالله التوفيق إلى أقوم طريق: اللهم أتمم علينا رحمتك واجعلنا هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلّين، لقد سألت أيها الأخ في الله عن مسألة عظيمة الشأن، مشرقة البرهان، ذات شجون وأفنان، وثمر هو جنا شجرة الإيثار، وقد توجه البيان لما أخذ الله تعالى على العلماء من البيان، وخصوصاً أئمة الهدى أمناء الرحمن، وكونه لا هوادة في الدين كما هي سنن المرسلين.

.... إلى قوله: أمّا على كلام أهل المذهب، والجّم الغفير من سائر العلماء فظاهر.

إلى قوله: فإنما تصحّ فيها هذا شأنه بشرط أن يكون الإمام أو الخطيب وثلاثة مع مقيمها ممن تجزيهم كلّهم معترزين إلى إمام الحق، ولو لم يذكروه.

إلى قوله: وهذا إنما هو في بلد لم يكن فيها شوكة عادل ولا جائر، وأما إذا كانت الشوكة لجائر فالمنع والتحضير والتأثيم لمجرد الحضور فرضاً عن الصحة، وهذا هو المروي عن قدماء العترة عليهم السلام، والجّم الغفير من غيرهم.

والوجه في ذلك واضح، لو لم يكن إلا اشتهاها على المنكر والتسويد على أهل الحق والتغريب والتلبيس على الغير، فأهل المذهب وغيرهم يمنعون ذلك، ويشهد له مثل قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: ٦٨]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تعير أو تنتقل)).

وأما قول السائل: هل تصحّ لأجل الولاية التي منكم له.. إلى قوله: لأنّ ما أذنا بالتقدم للجهاد وقبض بعض المواد إلا بشرط عدم الدعوة، وأن الأمر مناط بنا، وأن تلك المواد تصير في الجهاد الأكبر.

إلى قوله: وبقينا على الأصل الأصيل الذي لا حوم حوله إذ إمامتنا قطعية من وجوه عدّة، منها: أنه قد علم أن طريقها عند الزيدية الدعوة ممن تكاملت شروطه، وهذا قد حصل.

إلى قوله: وأدلة الدعوة المذكورة في مواضعها من الأصول لو لم يكن إلا قوله ﷺ: ((مَنْ سَمِعَ وَاَعَيْتَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَلَمْ يُجِبْهَا.. الْحَدِيثُ))، ونحوه قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ}.. إلخ [الأنفال: ٢٤]، والإمام قائم مقام الرسول ﷺ بالإجماع إلا ما خصّه الدليل من أمر النبوة ونحو ذلك.

ولأنّ الإمام إنما دعا الأمة إلى الله تعالى لصالح دينها وديناها، وهو معنى قوله: {لِمَا يُحْيِيكُمْ} [الأنفال: ٢٤]، ولم يدعهم لمنفعة لنفسه، فكان الرّاد لدعوته وطاعته راداً لدعاء الله تعالى وطاعته.

إلى قوله: لأنّ المسألة ليست باجتهادية، بل قطعيّة، فلهذا رتبوا عليها ومن عاداه فبقلبه مخطّ وبلسانه فاسق وييده محارب، وقالوا: الباغي هو من يعتقد أنه محقّ والإمام مُبطل.. إلخ.

وحكوا الإجماع أنّ مَنْ منع إمام الحق من تناول واجب فسق، وأن للإمام الأخذ والقتل المحرّمين على غيره قطعاً.

ومنها: الإجماع ممن يعتدّ به من فضلاء علماء الإسلام، وأهل المذهب الشريف المنزهين عن الزيغ والتحرّيف في شام ويمن، فإنهم أجمعوا على إمامتنا، ووضعوا فيها الرقومات والمؤلّفات.

إلى قوله: وحكموا بها حكماً قاطعاً لا سبيل إلى نقضه، ولا وقع مثله للأئمة الأخيار، وجاوز قول من قال بالنصب والاختيار بمراحل وأسفار، مع أنهم قد نصّوا أن الدعوة والنصب مع الكمال حكمه حكم الحكم القطعي ولا ينقض إلا بقطعي، فما عدا مما بدا.

ومنها: أنهم يقرّون بالسبق والفضيلة {بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ} [القيامة ١٤] الخ وهو كلام مفيد.

ومن كلام الإمام المهدي في الإمام المنصور جواباً على علماء الشام عن شأنه: وقد بقي معنا الرجاء في الولد العلامة عزّ الإسلام محمد بن يحيى أبقاه الله، وعسى أن يجعل الله في سعيه الرشاد، وإذا قد صلح الشأن فالولد العلامة العزي نائباً.

إلى أن قال: فلا أحد أخبر به منّا في ثباته ودينه وحزمه وعزمه.

ولما تمتّ الأمور بينهما رجع الإمام المنصور بالله لجهاد الأتراك، ولم يأخذ بيعة يومئذ، وأرسل بولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين وأهله إلى مقام الإمام المهدي بجبل برط، ووصل إلى الإمام المنصور بالله أولاد الإمام المهدي، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يسمع بمثل ما كان بين الإمامين من التواؤم العظيم، ورعاية الحقوق، والأخوة الصادقة، والتعاون البالغ المثمر، حتى أرسل كلّ منهما أولاده إلى مقام الآخر، وقد كان حصار صنعاء أولاً، والقائد للجهاد محمد بن الإمام المهدي، وتوفّي بضواحي صنعاء أيام الجهاد، وما ذلك إلا لأنّ قصد الجميع إرضاء الله تعالى، وإقامة العدل، وإصلاح البلاد والعباد.

ومن تراثية الإمام المنصور بالله للإمام المهدي لدين الله قوله:
مُصَابٌ يَمْنَعُ الْجَفْنَ الْمَنَامَا وَخَطْبٌ عَمَّ مَنْ صَلَّى وَصَامَا

لَمَوْتِ شَهَابٍ^(١) أَهْلِ الْبَيْتِ حَقًّا
وَشَمْسِ الْفَضْلِ كَهْلًا أَوْ غَلَامًا
..إلى قوله:

حَلِيفُ الْعِلْمِ وَالتَّقْوَى إِذَا مَا
سَأْنُصُرُ مَا حَيَّيْتُ كِتَابَ رَبِّي
فَصَبْرًا أَيُّهَا الْأَوْلَادُ صَبْرًا
فَكَلِّ فِتْنَى سَتُدْرِكُ الْمَنِيَا
سَلَامٌ لِلَّهِ يَعْشَاهُ بِخَيْرٍ
طَعْنِي بِحُرِّ الظَّلَامِ ضَحَى وَطَامَا
وَمَنْ يَأْبَاهُ نَعْرَضُهُ الْحَسَامَا
عَسَى أَنْ تَدْرِكُوا مِنْهُ الْمَرَامَا
وَمَا تَبْقِي عَلَيَّ أَحَدٌ ذَمَامَا
وَرَحْمَتُهُ تَحْفُّ بِهِ التَّزَامَا

وهي جواب الترتية في الإمام نقلتها من خط الوالد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري رضي الله عنهم، قال فيه هذه الأبيات صدرها: الصنو العلامة الزاهد، ذو المناقب والمحامد، كعبة المسترشدين محمد بن أمير المؤمنين، في عنوان تعزية والده الحجة على الأنام:

عَزَّ الْمَكَارِمَ وَالْفَضَائِلَ وَالْعَلَى
وَإِنَّكَ الشَّرِيعَةَ وَالسَّاحَةَ وَالنَّدَى
وَاجْرِ الْمَدَامِعَ بِالْدمَاءِ فَمَا أَرَى
فَلَقَدْ دَهَا الْإِسْلَامَ حَطْبٌ هَائِلٌ
بَدْرُ الْأُمَّةِ قَدْ ثَوَى فِي حُدَيْهِ
شَمْسٌ عَنِ الْآفَاقِ قَدْ أَفَلَتْ فَمَا
السَّابِقِ الْفَضْلَا بِحَسَنِ سَرِيرَةِ
وَالْعِلْمَ وَالْأَعْلَامَ وَالْإِسْلَامَا
وَمَحَاسِنَ الْأَخْلَاقِ وَالْأَقْلَامَا
حَرَجًا عَلَيْكَ وَلَا يَكُونُ مَلَامَا
كَلَّمَ الْقُلُوبَ وَأَذْهَشَ الْأَحْلَامَا
وَمَلَاذِ أَهْلِ الدِّينِ قَالَ سَلَامَا
يَبْغِي الْمُوَخَّرُ بِالْحَيَاةِ مَقَامَا
وَعِبَادَةَ الْمَلِكِ الْجَلِيلِ تَمَامَا

(١)- كذا في تاريخ زيارة، وهو من تحريف المحرفين، وهو في الأصل: لموت إمام أهل البيت.. إلخ، وقبله:

أعاد لنا بياض الصبح ليلاً
وَحَقَّقَ بَعْدَهُ الْبَدْرُ التَّمَامَا
تمت من المؤلف (ع).

حيّاك قبر حلّ فيه خير من
وبرحمة الله الوسيعة والرضا
ثم قال في آخرها:

عَلامَ تلومُ يا هذا علاما
فقد مات الذي يُرجى ملاذاً
ويَقفُوا إثر من أحياء علوماً
إمام الفضلِ أفضلُ مَنْ تحلّى
حليفاً الذكرِ مَفخَرُ آلِ طه
حَيِّبُ الصّالحينَ فَرِيدُ فَضْلِ
قفا إثر الذين بلوا بغمض
وما هو بالذي يشكوا زماناً
جزاك الله خيراً من إمام
وبلّل تربةً حلّلت فيها
وذكر بعد هذا:

وكانت وفاته رضوان الله عليه في الساعة المباركة، وقت صلاة الجمعة، لعله
تاسع عشر شهر رجب ١٣١٩ هـ.

ثم قال: رجعنا إلى كلام المنصور بالله في تربيته للإمام المهدي لدين الله:
الحمد لله الذي وهبَ نعمةً وفضلاً، وسلَبَ حِكْمَةً وَعَدْلًا، وجَعَلَ الموتَ نُحْمَةً
الأبرار وزُلفَةً للجوار، والصلاة والسلام على من اختار الرفيقَ الأعلى، وعلى آله
الفائزين بالقدحِ المعلى، ما صَعَدَ عمودُ الإيمانِ بِصُبحِ فقيلِ تجلّى، وبعد: فإنه ورد
إلينا ما شرقت منه الأجفان بالدموع، واتقدت نيرانُ الغضا في أحناء الضلوع،
وفاة من أَلَقَتْ عليه الإمامة شعاعها، وتألقت عليه أجناسُ الفضائل وأنواعها،

فِيآلَهُ مِنْ حَظْبٍ عَمَّ الْمَتَمَسِّكِينَ بِصَاحِبِ الرَّسَالَةِ، وَخَصَّ شِيعَةَ الْوَصِيِّ وَآلِهِ، وَلَمْ يَسْعَ غَيْرَ الصَّبْرِ وَالرِّضَا، بِمَا حَكَمَ بِهِ الْخَالِقُ وَقَضَى، وَالْمَوْتُ حُكْمٌ شَامِلٌ، فَمَنْ رَاحِلٌ لِيَوْمِهِ، وَمَنْ مَدْعُوٌّ لِعِغْدِهِ، وَلَمْ يَمُتْ مَنْ خَلَّفَ بَعْدَهُ أَطْوَادَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ، وَأَنْصَارَ الدِّينِ الْحَنِيفِ، وَأَقْمَارَ الْمَذْهَبِ الشَّرِيفِ (أَرَادَ الْإِمَامَ بِهِمْ أَوْلَادَ الْإِمَامِ الْأَعْلَامِ: مُحَمَّدٍ، وَالْقَاسِمِ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَيُوسُفَ، وَالْحَسَنَ)، فَهُوَ كَالْخَالِدِ وَإِنْ أَصْبَحَ فِي الثَّرَى، وَكَالْمَقِيمِ فِي أَهْلِهِ وَإِنْ أَصْبَحَ فِي الْعَرَاءِ.

وَكَانَ الْإِمَامَ الْمَنْصُورَ بِاللَّهِ بِمَكَانٍ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَحَسَنَ السَّيْرَةِ وَخُلُوصَ السَّرِيرَةِ عَلَى نَهْجِ سَلَفِهِ الْأَيْمَةِ الْكِرَامِ، الْبَاذِلِينَ أَنْفُسَهُمْ فِي إِحْيَاءِ مَعَالِمِ الْإِسْلَامِ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ بِهِ عَلَى الْأَتْرَاقِ سَوْطَ الْعَذَابِ وَالْوَبَالِ، وَأَذَاقَهُمْ مِنْهُ عَظِيمَ النَّكَالِ، وَسَارَ سِيرَةَ مَرْضِيَّةٍ، وَعَدَلَ فِي الرَّعِيَّةِ، سَلَامَ اللَّهُ عَلَى رُوحِهِ الزَّكِيَّةِ.

وَمِنْ كَلَامِهِ إِلَى وَالدُّنَا أَمَدَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْأَلْطَافِ، وَأَيَّدَهُ بِالْإِفْضَالِ وَالْإِتْحَافِ،
مَا مِثَالِهِ: الْوَلَدَ الْعَلَامَةَ الْأَرْشَدَ مُحَمَّدَ بْنَ مَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِي عَمَرَ اللَّهُ بِحَمِيدٍ سَعِيهِ
أَرْكَانَ الْإِسْلَامِ، وَهَدَّ بِمَعَاوِلٍ وَعَظَمِهِ وَكَمَالِهِ أَوْتَادَ الطَّاعُوتِ بِاللِّسَانِ وَالْأَقْلَامِ،
وَنُحَيِّي مُحْيَاهُ بِشَرِيفِ السَّلَامِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى وَجُودِ الْمَذْكُورِ مِنَ الْآلِ، فِي تِلْكَ
الْأُودِيَةِ وَالْجِبَالِ، فَقَدْ أَذْنَا لَكُمْ بِفَضْلِ الْخُصُومَاتِ وَالتَّحْيِيلِ فِي قَطْعِ الظَّلَامَاتِ،
وَأَمَّا الضَّمَانُ فَأَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ لِتَنْفِيذِ أَحْكَامِ الشَّرِيعَةِ، وَقَطْعِ رَوَاهِشِ الضَّغَائِنِ
السَّنِيْعَةِ، وَالْعُمْدَةِ التَّمَسِّكِ بِأَهْدَابِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاعْتِمَادِ أَنْظَارِ الْأَيْمَةِ
الْمَشْهُورِينَ، الْآخِذِينَ عُلُومَهُمْ مِنْ غَيْرِ ذَوِي الظَّنَّةِ.. إِلَى آخِرِ كَلَامِهِ.

وَوَجَدْتُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جَوَابِهِ عَلَى الشَّرِيفِ عَلِيِّ بْنِ الْمُثَنَّى الْحُسَيْنِيِّ:
وَإِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّهَا الرَّئِيسُ أَنَّ الْيَمْنَ مَحَلَّ الْإِيْمَانِ، كَمَا أَخْبَرَ بِهِ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ بِقَوْلِهِ:
((الْإِيْمَانُ يَمَانٌ))، وَأَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ الْيَمَنِ فِي الْمَذَاهِبِ الْأَصُولِيَّةِ أَعْدَلُ الْمَذَاهِبِ
فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ، وَالْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، لَا يَعْتَمِدُونَ فِيهَا إِلَّا عَلَى ضَرُورِيَّاتِ

المعقول، أو قطعيات المنقول، وكذلك في المسائل الفروعية، لم تغترف أئمة المذاهب الأربعة إلا من بحار علم العترة الزكية، حتى نشأ الخلاف من مخرجي مذاهبهم، وتذّبهم البعير لسوء مراكبهم.

إلى أن قال: وإنك تعلم أن ولاية اليمن كانت بأيدي أسلافنا من العترة الزكية، التي هي بضعة من الذّات النبوية، وكانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر المخوف، ويقيمون الحدود والقصاص، ويأخذون الخراج بالعدل لا بالاختصاص.

إلى أن قال في أحوال المفسدين: ولما أتاحت ركائبهم في اليمن، جاهروا الله بأنواع المعاصي، وزمّوا إليها الناس بأطراف النواصي، واشتهر الزنا واللواط، وصارا كالحلال، وظهور الخمر كالماء الزلال، حتى فسدت الذرية، وجار الظلم في الرعيّة، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية، وخربت قبور المسلمين المحرّمات، وعمر بأحجارها جدران وخانات، وضربت قوانين لأخذ الأموال، أجحفت بالحرام والحلال.

إلى أن قال: وأما أسباب الأخذ في المحاكم فلا حصر لطرفها.. إلى آخر خطابه.

توفاه الله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف، ولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد الآتي ذكره. مشهده بهجرة حوث.

ومن أعلام ذرية الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الآخذين عنّا قراءة وإجازة سيدي الأخ العلامة الأوحّد الأجدد محمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومن أولاده الكرام الولدان إبراهيم ويونس وهما ممن أخذ عنّا واستجاز منّا، وله أيضاً الولدان محمد وعبد الوهاب.

الزلف:

٨٤- فَيَاكَ وَالتَّفْرِيقَ أَيَّاكَ إِنَّهُمْ هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى فذُوا الغِيِّ نَازِعٌ

التحفة:

قال عز من قائل: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَعَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} [الحج: ٤١]، وقال تعالى: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج: ٧٨].

وقال الرسول ﷺ: ((من سرّه أن يمحي حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنة التي وعدني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وذريته الطاهرين أئمة الهدى، ومصاييح الدجا من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة))^(١) رواه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، فهذه صفاتهم.

واعلم أن الله عز وجل جعل خلف النبوة من أبناء نبيّه في اثني عشر سبطاً، قال الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم اثني عشر سبطاً، ثم عدّ الاثني عشر من ولد إسرائيل عليه السلام، وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين عليه السلام اثني عشر سبطاً، ثم عدّ ذلك الاثني عشر من ولد الحسن والحسين عليه السلام، فقال: أما الحسن بن علي عليه السلام: فانتشر منه ستة أبطن وهم: بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو إبراهيم بن

(١)- انظر البحث في كتاب لواضع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٤/ ط ١، ج ١/ ص ٤٢، ط ٢، ج ١- ص ٤٩، ط ٣.

الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فعقب الحسن بن علي عليه السلام من هذه الستة الأبطن، لا ينقطع عقبهم أبداً.

ثم عدّ ولد الحسين بن علي عليه السلام، فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عبدالله بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، بنو عمر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسين بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهؤلاء ستة أبطن من ولد الحسين عليه السلام لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف، وهم بمنزلة أسباط بني إسرائيل، وهم حجة الله على خلقه، وأمان أهل الأرض من استئصال عذابه.

روى هذا الأثر الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عن الإمام علي بن موسى الرضا، ورواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي^(١)، مسنداً إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وروى الإمام أحمد بن سليمان أنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أولنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله.

قال: الأول: محمد بن عبدالله النبي صلّى الله عليه وآله، والأوسط: محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخر: محمد بن عبدالله المهدي. انتهى.

قلت: وإمام الأمة وختام الأئمة، وقائم الرحمة والملحمة، مأثورة أخباره، مشهورة أنواره، وهو رأس الأئمة، ونبراس الظلمة، وتحقيق أحواله في كتب الأئمة،

(١) - الشافي (٢/٢٠٠) طبعة مكتبة أهل البيت (ع).

وعلماء الأمة كالإمام زيد بن علي، والقاسم، والهادي عليه السلام، والأخبار فيه متواترة، فإذا اطّلع على كتابنا هذا أو بلغه إخواننا فنحن نسأله فَوَاتِحَ دَعَوَاتِهِ، وَنَوَافِحَ بَرَكَاتِهِ، وَصَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَلَى مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلِمًا لِلسَّاعَةِ عَيْسَى رُوحِ اللَّهِ، وَعَلَى وَليِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ لِدِينِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ وَإِعْظَامِهِ وَإِكْرَامِهِ.

الزلف:

٨٥- وَهَذَا إِمَامُ الْعَصْرِ يَحْيَى طُبَاتُهُ^(١) هَلَا فِي قِلَالِ الظَّالِمِينَ مَوَاقِعُ
٨٦- وَعَاصِرُهُ الْهَادِي ثُمَّ صَفَّتْ لَهُ وَمَا هُوَ إِلَّا فِي السَّعَادَاتِ طَالِعُ

التحف:

الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين (ع)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى، المتقدم قبيل هذا.

قام بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف، فجنّد الجنود، وخفقت له الرايات، وصُفّت البنود، وفي أيامه النعمة الكبرى، والمنّة العظمى، إخراج الأتراك وإجلالهم من اليمن، وفي هذا التاريخ أو امره ونواهيته في أرض اليمن جارية.
وَذَا زَمَانِكَ فَانظُرْ فِي حَوَادِثِهِ فَالْوَصْفُ يَقْبَحُ لِلْمَحْسُوسِ بِالْبَصْرِ

أولاده: أحمد، ومحمد، والحسن، والحسين، وعلي، والمطهر، وإبراهيم، وعبدالله، والعباس، وإسماعيل، والقاسم، ويحيى، والمحسن، وعبد الرحمن.

(١)- الطبة كالشبة حدّ سيف أو سنان أو نحوه. الجمع: أظبٍ وظبات وظبون بالضم والكسر، وظبى كهدى، تمت من إملاء المؤلف (ع).

ولنتصر على هذا القدر في أحوال إمام العصر لعدم الوقوف على التفصيل في كثير مما ينبغي رَسْمُهُ، وإن مَكَّنَ اللهُ من ذلك وقع تحريره إن شاء الله على التحقيق بهذا المحل، اللهم احم به الدين، وأقم به شريعة سيّد المرسلين، آمين رب العالمين.

استشهد الإمام المتوكل على الله يحيى شهر ربيع الثاني سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، وقد جاوزَ الثمانين، أحسن الله تعالى عن الإسلام والمسلمين جزاءه.

وفي ذلك اليوم استشهد تَجْلَاهُ الطَّاهِرَانِ العالمانِ الحسينَ والمحسنَ، وَحَفِيدُهُ له طِفْلٌ في حجره، ووزيره القاضي عبدالله العمري، والأمر في شأنه كما قال:
سَلُّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ انظُرْ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلًّا الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْبَصَرِ

الإمام أحمد حميد الدين (ع)

ودعا بعده الإمام الناصر أحمد، وحالفه النَّصْرُ وَالظَّفَرُ، وكان كَيْثًا هِصُورًا، وبطلاً غيورًا، ومقدامًا جسورًا، وعلماً بارعًا، وخطيباً مُصْقِعًا، تَرْتَجِفُ القلوب لهيبته، وترتعد الأبطال لِصَوْلَتِهِ، ولم يزل لسيفه شاهراً، ولأعدائه قاهراً حتى توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولا يسع المقام الخوض فيما جرى في أرض اليمن من عظام الفتن، وفوادم المحن، كما قال السيد صارم الدين بعد البيت السابق - وذا زمانك... إلخ -:

وقد جَرَّتْ فِتْنٌ فِيهِ مَرُوعَةٌ قَضَتْ عَلَى أَنْفُسِ الْأَرْوَاحِ وَالذَّخْرِ

وأقول:

فَاللَّهُ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ نَسْأَلُهُ لُطْفًا وَكَفًّا لِأَيْدِي الْبَغْيِ وَالْبَطْرِ

هذا، وتوفي محمد بن الإمام يحيى غَرَقًا ببحر الحديد، حال محاولته لإنقاذ صاحبٍ له سنة خمسين وثلاثمائة وألف، وكانت له همّة عالية في الإصلاح وإحياء العلم، وله آثار حسنة، منها: طَبْعُ الرُّوضِ النَّصِيرِ وغيره، أحسن الله تعالى مكافأته،

ومن أبلغ المراثي تراثية أحمد شوقي المعروف بأمر الشعراء له:
مَضَى الدَّهْرُ بِابْنِ إِمَامِ الْيَمَنِ وَأُودِيَ بِزَيْنِ شَبَابِ الزَّمَنِ
ومنها:

فَتَى كَأَسْمِهِ كَانَ سَيْفَ الْإِلَهِ وَسَيْفَ الرَّسُولِ وَسَيْفَ الْوَطَنِ
مَتَى صِرْتَ يَا بَحْرُ غَمَدِ السَّيُوفِ وَكُنَّا عَهْدُكَ غَمَدَ السُّفُنِ
ظَفِرْتَ بِجَوْهَرَةٍ فَذَّةٍ مِنْ الشَّرَفِ الْعَبْقَرِيِّ الثَّمَنِ
شَهِيدَ الْمَرْوَةِ كَانَ الْبَقِيْعُ أَحَقَّ بِهِ مِنْ تُرَابِ الْيَمَنِ
.. إلى آخرها.

وَمِنْ أَنْجَالِ الْإِمَامِ وَأَسْبَاطِهِ النَّجَبَاءِ الْكِرَامِ عَبْدِ اللَّهِ وَمُحَمَّدٌ وَأَحْمَدُ أَبْنَاءَ الْحُسَيْنِ بْنِ
الْإِمَامِ، وَالْمُحْسِنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُحْسِنِ بْنِ الْإِمَامِ، وَيَحْيَى بْنُ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمِ بْنِ
الْإِمَامِ. هَؤُلَاءِ مِنَ الْآخِذِينَ عَنِّي قِرَاءَةً وَإِجَازَةً.

الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع)

والهادي هو الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن
القاسم بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن
الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد عليه السلام.

قيامه بعد وفاة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنه.

وفاته: سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

قال ولده العلامة فخر أقطاب الإسلام عبدالله بن الإمام فيما كتبه إلي من
بيان طرق الإمام ومؤلفاته في إجازته لنا ما لفظه: وهو رضي الله عنه يروي عن عدة
مشايخ كرام أعلام، منهم: الإمام الأعظم ذو المنهج السوي محمد بن القاسم
المهدي رضي الله عنه، وشيخ آل الرسول قطب أفلاك العلوم وبحرها العميق عبدالله

بن أحمد الملقب بمشكاع المؤيدي رحمه الله، والقاضي العلامة حافظ علوم الآل ومحبههم محمد بن عبدالله الغالبي رحمه الله، والعلامة صفى الدين أحمد بن رزق السياني رحمه الله، وغيرهم من علماء الآل وشيعتهم الكرام، وقد جمع الوالد رضوان الله عليه غالب مروياته في مؤلف سمّاه سبيل الرشاد في طرق الإسناد.

إلى أن قال: وقد أذن لي أمير المؤمنين أن أروي عنه جميع ما تصحّ روايته، من إجازات ومؤلفات، ورسائل وجوابات.

إلى أن قال: وله المسائل النافعة في الفروع، والتحفة العسجدية في علم الكلام، والفوائد التامة في الأصول، والتهذيب، ومنية الراغب في النحو، والأنوار الصاعدة في علم المعاملة، والإدراك في المنطق، ومحاسن الأنظار فيما قيل في الأخبار، وحاشية على التلخيص للقرظيني، وحاشيتان على مقدمة ابن الحاجب، وموضوعات عدّة في الأوراد والأصول والحديث، والروض المستطاب في الحكم، والمنهل الصافي في علم العروض والقوافي، وغير ذلك، انتهى.

أولاده: الأعلام البرّة الكرام: عبدالله، وأحمد توفيا سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف، وتاج الدين توفى سنة ست وستين وثلاثمائة وألف، وقاسم توفى سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، وعبد العظيم توفى سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف، وعلي توفى سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف، وحسن توفى سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وصلاح توفى في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف بمكة المكرمة في الحج، وقبر في الحجون بجوار أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، وكنا مترافقين في أداء فريضة الحج، وكان من أولياء الله القانتين، ومحمد توفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف، رضي الله عنه.

ومن ترثيتي له:

ما زال داعي الموت ذأباً مُسْمِعاً ولكلّ شَمْلٍ في الأنام مُصَدِّعاً

فيه تَشَارَكَتِ الخلائقُ عن يَدِ وتنازَعَتْ للورد كَأَسْأَمَ ترعا
لم تُغْنِ عنه السابغات ولم يَدَعُ أَمْنًا ولا حَرَمًا يَكُونُ مُمْتَعًا
لكنَّهم فيما سواه تفاءتوا شتَّان بين من اسْتَرَاثَ وَمَنْ سعا
هذا له الزَّلْفَى وهذا ضَدُّها لا دَعْدَعًا يلقى هناك ولا لَعَا
...إلى آخرها.

هذا، وإلى زيد بن محمد السابق في نسب الإمام الهادي يتنسب آل القاسمي، وآل الحميران كما سبق نسبهم في سيرة الإمام الحسين المؤيدي، وآل ستين، ومن أعلامهم المولى العلامة العابد الولي عماد الإسلام يحيى بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن يحيى بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة خمس وثمانين وثلثمائة وألف، وهو ابن خال والدنا رضي الله عنه، وهو من مشائخنا الأعلام، أخذت عنه قراءة في شرح التجريد، والروض النضير، والبيان، وغيرها، وإجازة عامة، وهو يروي عن مشائخه، منهم: شيخ الإسلام محمد بن عبد الله الغالبي رضي الله عنه، وأروي عنه الخبر المسلسل بعد الصلوات الخمس عدَّهن في يدي، وقال: عدَّهن في يده شيخه المذكور، بسنده المتصل إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام كما في المجموع الشريف، وقد جرت له كرامة كبرى، وذلك أنه أصابه الفالج، فبقي لا يستطيع النطق بحرف واحد إلا إذا حان وقت الصلاة فيقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص، وبعد الصلاة لا يتمكَّن من لفظَةٍ، ولا حتى الإشارة إلى شيء، على هذه الحال مدة ستين، حتى توفي رضي الله تعالى عنه.

ومن الأبيات المشهورة بضحيان آل زيد المارَّ ذكرهم.

وآل علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.

وآل صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، ومن ذريته آل العثري،

وقد مرّ ذكر نسبهم في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام، وآل فابع، وآل الصعدي، منهم السيد العلامة بدر الإسلام محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن صلاح الملقب بالصعدي بن أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد بن الهادي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وخمسين رضي الله عنه.

وآل عوض منهم السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن صلاح الملقب بالصعدي، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه.

وآل شرويد منهم السيد العلامة جمال العترة الأعلام علي بن قاسم بن أحمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد الملقب طالب الخير بن الحسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله تعالى عنه، وهم أبيات كثيرة.

وهذه الأبيات الثلاثة هي المشهورة في الأصل كما قال في تعداد هجر آل يحيى بن يحيى: الهجرة الخامسة هجرة ضحيان، وهم ثلاثة بطون: آل علي بن الحسين بن عزّ الدين بن الحسن، وآل صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد، وآل زيد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن المؤيد... إلخ.

نعم، وكان من أعظم أنصار الإمام الهادي السيد العلامة المفضل شرف الآل الحسن بن الحسين بن قاسم بن حسين الملقب عدلان بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عزّ الدين بن الحسن بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليه السلام، توفي بشهارة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وولده العلامة الأكمل عزّ الدين بن الحسن، توفي بصنعاء حال المعالجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه.

ولا يسع الحال الإستكمال، وهذه جوامع أنسابهم والبقية ترجع إليها، والله ولي التوفيق.

الزلف:

٨٧- وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ مُصَوِّرْنَا سُبْحَانَهُ جَلَّ صَانِعُ

التحفة:

إلى هنا انتهى ما أَرَدْنَا ذكره من سير الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وقد صَحَّتْ لنا بحمد الله الطرق سماعاً وإجازة في مؤلفات أهل البيت الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام، في عِلْمِي المعقول والمنقول، عن شيخي والدي العلامة العامل شيخ آل محمد، وواسطة عقدهم المنضد، محمد بن منصور بن أحمد اليحيوي المؤيدي رضي الله عنهم، وجزاه أفضل الجزاء، توفي الخميس في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف، عن خمس وسبعين سنة، قبره قبلي صعدة، ومن

رثاه الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين بقوله:

أَبِي الدَّهْرُ إِلَّا أَنْ تَصُولَ قَعَائِشُمُ	وَتَقْتَرِسَ الأَعْلَامَ مَنْ صَرَاعِمُهُ
فِيَأْتِي بِخُطْبٍ بَعْدَ خُطْبٍ بِقُطْرِنَا	فِيَفْرَعُ مِنْهُ نَجْدُهُ وَتِهَائِمُهُ
وَكَمْ جَارٍ فِي أَحْكَامِهِ وَخُطُوبِهِ	وَلَمْ تَتَّصِفْ بِالْعَدْلِ فِينَا مَحَاكِمُهُ
فَجَاءَ بِمَا صَكََّ الْمَسَامِعَ رَازِيَاً	بَطُودٍ عَظِيمٍ لَا تَهْتَدُ دَعَائِمُهُ
مِنَ الأَلِّ أَهْلَ الفَضْلِ وَالْعِلْمِ سَيِّدُ	عَظِيمٌ لَدَيْنَا قَدْرُهُ وَعَزَائِمُهُ
مُحَمَّدَ المَفْضَالَ مَنْ جُلَّ عُمُرِهِ	نَقَضَّ لِنَيْلِ الأَجْرِ فَاللهُ رَاحِمُهُ
وَكَانَ مِنَ الأَعْلَامِ قَدْرًا يَزِينُهُ	خِلَالُ مِنَ الفَضْلِ العَظِيمِ ثَلَاثِمُهُ

وما رزوه إلا على الكُلِّ إنّه
له في علوم الآل آلِ مُحَمَّدٍ
سَقَى تُرْبَهُ وَبُلَّ من الله صَيَّبُ
عظيمٌ وحيدٌ لا تُعَدُّ مَكَارِمُهُ
مَكَانُ عَلِيٍّ لم نجد مَنْ يَزَاهُمُهُ
فإنَّ فقيدَ اليومِ في الوَقْتِ عَالِمُهُ
.. إلى آخره.

ورثاه كثير من الأعلام كما أشرتُ إلى ذلك في النسيم المحمّدي، ومن تراثي له:
لَكَ اللهُ رِزْءٌ أَيُّ شَجْوِ أَثْرَتِهِ وَأَيُّ أَسَى قَد هَامَ بِالْحَزَنِ هَائِمُهُ
ومنها:

دَعَاكَ إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَمَنْزِلٍ
فَعِصْمَتُنَا بِاللَّهِ فِي كُلِّ كَارِثٍ
سَلَامٌ عَلَى الرُّوحِ المَطْهَرَةِ التِّي
وَسَقِيَا لِتُرْبِ ضَمِّ صَفْوَةِ أَحْمَدٍ
أهْيَلِ وروضٍ بِأَسْمَاتِ كَمَائِمُهُ
وما خَابَ مَنْ رَبُّ البَرِيَّةِ عَاصِمُهُ
عليها من الرَّحْمَنِ تَتْرَى مَرَاجِمُهُ
ولا يَرِحَتْ بِالرُّوحِ تَهْمِي غَمَائِمُهُ

وهو من أخذ عن والدنا الإمام الأعظم المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، هاجر من ضحيان إلى جبل برط في أيام الإمام، بعد أن خرج من صنعاء، وكانت قراءته هو والأخوال أولاد الإمام الأعلام: محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم.

[لا نَعْتَمِدُ فِي الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ المُضْلِينَ]

هذا، واعلم أننا لا نَعْتَمِدُ فِي الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طُرُقِ المُضْلِينَ لقوله تعالى: {وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا} [هود: ١١٣]، وقوله تعالى: {إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: ٦]، وغيرها من الأدلة الصحيحة، وقد أوضحنا اختيارنا لذلك بدليله في الرسالة المسماة: إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة، جواباً على بعض طلبة العلم كثر الله سوادهم، وأقول والله تعالى سائل كل قائل: إنه ليشق علينا ما وقفنا

عليه من مباينة كثير للمنهج القويم، وعدوهم عن الصراط المستقيم، وقد انصدعت على هذا الأسلوب طائفة، واشتدت من متأخريهم المكاشفة والانحراف، والبعد عن الإنصاف، مع الزهو والخيلاء والتفهيق والتبجح، ولو أدركهم الأئمة الهداة كإمام اليمن الهادي إلى الحق، أو إمام الجليل والديلم الناصر للحق، أو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان، أو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، أو غيرهم من أعلام الهدى رضوان الله عليهم، النافين عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، هتكوا أستارهم، وكشفوا عوارهم، فإثمهم أضر على الدين من كثير من سلفهم المتقدمين، وقد فارقتهم عصابة المحققين، وإن لم يكن لهم همم السابقين، مع ابتلائهم بفساد الزمن، وغلبة أهل الفتن، ولعمر الله لقد أصبحنا في زمان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: القائل فيه بالحق قليل.

ومن أعجب البدع أن كثيراً من المتقشفين - الذين صدق فيهم قوله عليه السلام: (يقول: أعتزل البدع، وفيها وقع) -، يعدّ الخوض فيما هذا حاله مما لا يعني، وليتة يميز بين ما يعني، وما لا يعني، أيها المتقشف لو جرى الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مذهبك في التصون، هل كان يتّميّز موحد من ملحد، أو محق من مبطل؟

ألم تسمع ما في الكتاب المبين، وعلى السنة الرسل المطهرين صلوات الله عليهم أجمعين؟: {لَعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} «كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» {المائدة: ٧٨-٧٩}، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [التوبة: ٣٤].

ألم تسمع الأمر بالقيام بالقسط والشهادة لله ولو على الأنفس والوالدين والأقربين، ولأي شيء وُضع الجرح والتعديل بإجماع طوائف المسلمين؟ فإن قلت: إنها أتخرج عن غير المستحقين؟

قلنا: فهل بغير موجه قلنا؟ لكن المجادلة عن علماء السوء المضللين بما ورد من النهي عن أعراض العلماء العاملين من لبس الحق بالباطل، {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا} [النساء: ١٠٧]، {هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا} [النساء: ١٠٩].

يا الله، بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، والجاهلية الأخرى شرّ من الجاهلية الأولى، وأقول: والذي يعلم السرّ وأخفى إنه ليسوؤنا أيّ خللٍ في جناب أقصى علماء الأمة، ولعلنا بحمد الله أعرف بمقدار مكاتبتهم من العلم، وإنه - وحقّ المعبود - لا يخفى علينا أن الإِعْرَاضَ عن الأِعْرَاضِ، والصَّمْتِ والإِذْهَانَ أَسْلَمَ لدينانا، وأبقى لِعِرْضِنَا، وَأَبْعَدُ عن تطرّق نفثات سفهاء الأحلام، وبادرات جهلاء الأنام، ولكن كيف السبيل، والله عزّ وجل يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥]، فحق الله أعظم، وأمره المقدّم، وإن مجتّه الأسعاع، ونفرت عنه الطباع، فلسنا بحمد الله نبالي بعد امتثال أمره، والوقوف تحت حكمه، بقالة المتقولين، وقعقة المتحرّزين، الذين يقلّدون في دين الله الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال، لا سيما هذه الطائفة من الزائغين، الذين صار لديهم من خالف الحق وأهله موسوماً باتباع الدليل، ولو كانوا يسمعون أو يعقلون لعلموا أولاً أن المعترّبات الحق المأخوذ على الخلق، لا المشاقّة واتباع غير سبيل المؤمنين، وأن لزوم جماعة الحق والكون معهم هو فرض الله المتعيّن، {اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩]، {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: ١٠٣]، {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩]، والله عزّ وجل يقول: {أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩]، {وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَىٰ

الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ} [النساء: ٨٣]، {الَّذِينَ
يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ} [الزمر: ١٨].

ويقول الرسول ﷺ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي
كتاب الله وعترتي))^(١)، الخبر المروي في دواوين الإسلام، عن بضع وعشرين
صحابياً، و((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح))^(٢)، وغيرها من الأخبار المعلومة، إنها
نهى الله ورسوله ﷺ عن اتباع الباطل، والرجوع إلى من لم يأمر الله بالرجوع
إليه، والطاعة لمن لم يجعل الله له ولاية من الظالمين، ومتابعة الأهواء، ومحبة التَّوَسُّس
والإخلاق إلى الدنيا، وبيع الآخرة بالأولى، كما عَلِمَ من حال هؤلاء المضللين، الذين
لا يفقهون الخطاب، ولا يفهمون فرقاً بين خطأ وصواب.
ومن البليَّةِ عدلٌ مَنْ لا يرعوي عن غيره وخطابٌ مَنْ لا يفهم

وتالله لقد غرست في صدور المتمردين شجراتٌ، مُجْتَنَى من زيغها وضلالها
ثمراتٌ، والله حكمةٌ بالغةٌ، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون، فهذا الذي
يلزمننا وندين الله به من البيان، والخروج عن عهدة الكتمان، موجهاً إلى ذوي
العرفان، وأما غيرهم فنقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

إذا عرفت هذا فاعلم أن الله جل جلاله، قال: {فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا
الضَّلَالُ} [يونس: ٣٢] وقال الرسول ﷺ: ((افتقرت أمة أخي موسى إلى إحدى
وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار، وافتقرت أمة أخي عيسى إلى
اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي إلى ثلاث

(١)- البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرجه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار
لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ٥١/ ط ١، ج ١/ ص ٨٣، ط ٢،
ج ١- ص ١٠٠، ط ٣.

(٢)- للمزيد انظر البحث المستوفى كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة
مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ٩٣/ ط ١، ج ١/ ص ١٣٢، ط ٢، ج ١- ١٨٣، ط ٣.

وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقيون في النار))، وهذا الخبر متلقى بالقبول، فكلام من شكك فيه غير مقبول.

وقال وصيّه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (مَا وَحَدَّهُ مَنْ كَيْفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ)^(١)، وغير ذلك مما هو معلوم بين الأمة.

ثم إنه معلوم بضروريات العقول، عدم صدق المتناقضات وما إليه تؤول، وقد قال جل ذكره: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ} [الزمر: ٣٢]، فكيف تكون هذه الفرق كلها ناجية على اختلاف أهوائها، وتباين آرائها؟ {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ} [المؤمنون: ٧١].

وقد أوضح لهم الدليل، وأمهج لهم السبيل، بما ركب فيهم من العقول، وأتاهم به الرسول، فلم يكن خلاف من خالف، وشقاق من شاقق فيما هذا حاله إلا إخلالاً بما كلفه الله من معرفته، أو عناداً لما احتج به عليه من حجته، ألم ينههم عن التفرق في الدين، والإكتفاء بالظن فيما لا بد فيه من اليقين؟ قال جل ذكره: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام: ١٥٣]، وقال عز قائلاً: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]، وقال تعالى: {إِنَّ الدِّينَ فَرَقُّوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} [الأنعام: ١٥٩]، وقال جل وعلا: {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ

(١) - نهج البلاغة خطبة رقم ١٨٦.

عَذَابٍ عَظِيمٍ^{١٠٥} { [آل عمران: ١٠٥].

وقال تعالى في الزجر لعباده عن التفولات عليه بغير علم: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ثَانِي عِظْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ^{١٠٦}} [الحج: ٨-٩]، وقال تعالى: {وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ^{١٠٧}} [الأنعام: ١١٦] وقال عز وجل: {وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ^{١٠٨}} [يونس: ٣٦]، وقال سبحانه: {بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ^{١٠٩}} [يونس: ٣٩]، وقال تعالى: {إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ^{١١٠}} [يونس: ٦٨]، وغير ذلك مما احتج الله به على الخلق، وأرشدهم به إلى الحق، {أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجِزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ^{١١١}} [الأنعام: ١٥٧].

وقد طرحت هذه الفرق حجة الله الكبرى عليها، وهي العقول التي ميز الله بينها وبين البهائم بها، فأهملها فجورها وتقواها، فمنهم من شبه الله بخلقه، ومنهم من أثبت قدماء مع الله، ولو شابهها لشاركتها فيما لأجله قضت العقول بحدوثها، واستدلَّت به على مؤجدها، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً، وقد قال تعالى نفيًا للمثل، بطريق الكناية أو مجاز الزيادة في الذكر المنير: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ^{١١٢}} [الشورى: ١١]، وقال تعالى - فيما أفاد عموم السلب من الإخبار -: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ^{١١٣}} [الأنعام: ١٠٣]، وقال تعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ^{١١٤}} [الإخلاص: ٥]، فانحطَّ صاحب هذه المقالة عن دائرة

التوحيد، وتفكر في خالقه وهو لا يعرف ماهية نفسه وتركيب حقائقه التي هي مخلوقة موضوعة مقدرة مصنوعة، وكيف يطمح بجهله إلى التفكر في رب العالمين المتعالي بجلال العزة والعظمة عن المخلوقين: {قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ^{١٧} مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ^{١٨} مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ^{١٩} ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ^{٢٠} ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ^{٢١} ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ^{٢٢} كَلَّا لَمَّا يُفْضِ مَا أَمَرَهُ^{٢٣} فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ^{٢٤} أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا^{٢٥}} [عيس: ١٧-٢٦]، سبحان الله الملك الحق المبين، ما أوضح آياته وأصرح بيناته، وأبلغ نعماءه وأسبغ آلاءه.

(تنبيهه): بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيز النفي بعموم السلب، فلا وجه للانتقاد على الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة (ع) [

اعلم أن بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيز النفي بسلب العموم، أي توجه النفي إلى الشمول وإثبات بعض الأفراد ويحملون نحو قوله تعالى: {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ^{٢٣}} [الحديد: ٢٣]، مما انتقضت به القاعدة على خلاف الأغلب؛ لقيام الدليل الخارجي، وهم في ذلك كلام معروف، وقاعدتهم هذه فيها نزاع طويل، وقد قال سيويه والشلوبين وابن مالك - في قول أبي النجم: كله لم أصنع - : لا فرق بين نصب كل ورفع.

وقال سيويه: رفع كل قبيح مثله في غير الشعر، إذ النصب لا يكسر النظم، ولا يخل المعنى، ووجه قبح الرفع أن فيه تهيئة العامل - وهو هنا أصنع - للعمل، وقطعه عنه بالرفع، على أنه في كثير من موارد يؤخذ العموم من العلة، لتعليق الحكم على الوصف، فلا وجه للانتقاد على الإمام الأعظم المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام في استدلاله بنحو قوله تعالى: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ^{١٠٣}} [الأنعام: ١٠٣]، على عموم السلب، وقد أريناك خلاف القوم، وهو مستوفى في مظانته من البيان مع أن

الآية وردت للتمدح، فلو خَصَّتْ بعض الأحوالِ لانتقصَ التمدح، ثم إن الإمام
مَنْ لَا يُشَقُّ لَهُ غِبَارٌ، وَلَا يُلْحَقُ لَهُ آثَارٌ، إِمَامُ الْعُلُومِ، وَتِيَّارُ الْمُنَطَوِّقِ وَالْمَفْهُومِ، أَمَا
اللسان العربي فهو لسانه، وذلك الميدان ميدانه، وعندَ جُهَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ.
عَلَيْمٌ رَسَتْ لِلْعِلْمِ فِي أَرْضِ صَدْرِهِ جِبَالُ جِبَالِ الْأَرْضِ فِي جَنْبِهَا قُفٌّ

ولا يحسن بنا أن نقول في حقه إلا ما قال في نفسه:
وَأَنَا ابْنُ مَعْتَلِجِ الْبَطَاحِ تَضُمَّنِي كَالدَّرِّ فِي أَصْدَافِ بَحْرِ زَاخِرِ
يَنْشَقُّ عَنِّي رُكْنُهَا وَحَطِيمُهَا كَالْجَفْنِ يُفْتَحُ عَنِ سَوَادِ النَّاطِرِ
كَجِبَالِهَا شَرَفِي وَمِثْلُ سُهُوْلِهَا خُلُقِي وَمِثْلُ الْمَرْهَفَاتِ خَوَاطِرِي

وَلَمْ تُرِدَ التَّعْرِيفَ بِحَقِّهِ، فَهُوَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ يُعَرَّفَ، وَصِفَاتُ ضَوْءِ الشَّمْسِ
تَذْهَبُ بِاطْلَاقٍ.

وإنما هو من باب قوله:
أَسَامِيًّا لَمْ يَزِدْنَ مَعْرِفَةَ وَإِنَّمَا لَذَّةَ ذَكَرْنَاهَا

فما يكون وشلهم عند بحره، وخزفهم عند دره.

هذا، وقد أرشدنا ذو العزة القاهرة، والعظمة الباهرة؛ إلى النظر في عجائب
مصنوعاته، وغرائب مبتدعاته التي حارت فيها العقول، مثل قوله عز وجل:
{إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي
فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ
بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ
السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} [البقرة: ١٦٤]، ومنهم من دخل في ضلال
الجبر والظلمة، ونبد العدل والحكمة، وزاغ عن الهدى والرحمة، وقد قرع سمعه
قوله تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {١٨} [آل عمران: ١٨]، وقوله تعالى: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا
لِلْعَالَمِينَ} {١٠٨} [آل عمران: ١٠٨]، {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ} [غافر: ٣١]، {وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ
الْفُسَادَ} [البقرة: ٢٠٥]، {وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ} [الزمر: ٧].

وقالت الجبرية: بل أراده وشاءه، وخلقه وارتضاه، فأبطلوا حجة الله على خلقه
بإنزال كتبه، وإرسال رسله، ونهيه وأمره، وتهديده وزجره، وأسقطت عن أنفسها
التكليف، وتلعبت بالدين الحنيف، وقالوا كما حكى الله في الذكر الحكيم: {سَيَقُولُ
الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ
لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ} {١٤٨} [الأنعام: ١٤٨]، ولما كان في قولهم
إسقاط الحجة ردّ عليهم بقوله تعالى: {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ} {الأنعام: ١٤٩}، أي إذا
ثبت أنهم كذبوا كما كذب الذين من قبلهم، وألّا علم عندهم، وما يتبعون إلا الظن،
وما هم إلا يخرضون، فقد ثبتت الحجة لله على خلقه، وأنه سبحانه ما شاء إتيانهم
القبائح، وارتكابهم الفضائح، {فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ} {الأنعام: ١٤٩}.

فأخبر أنه لو شاء أن يجبرهم بالقهر والقسر لهداهم أجمعين، ولكنه جل وعلا
مكّنهم من الأمرين، وبين لهم النجدين، وركّب فيهم العقول، وأرسل إليهم
الرسول، ولو أكرههم لسقطت حكمة التكليف، وبطل مراده، وكانت الحجة عليه
لا له على عباده، {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ
أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ} {٦٠} [الزمر: ٦٠]، ثم إنهم في زعمهم ليس لهم على
صحة دينهم برهان قاطع، ولا بيان ساطع، يجوزون الكذب الصراح في كل ما أتى
به الشارع لقولهم إنه لا يقبح منه قبيح، ولنفيهم التحسين والتقييح بالعقل، موادهم
سقيمة، وأشكالهم عقيمة، طرق عادتهم منسدة، وكم قاعدة لهم منهدة، إن لم يفعل

الله شيئاً لشيء - أيتها الجبرية بزعمكم أنه يلزم الإستكمال تبعاً للفلاسفة الملحدين الجهال - فما معنى تعليل نفي الحجة عليه بالإرسال.

وكم آية في الكتاب هم عنها عمون، تنادي بالرد عليهم إن كانوا يعقلون: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات]، وقد قال تعالى: {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ} [آل عمران]، فسمى الله المحكمات أم الكتاب، تُرَدُّ إليهنّ المتشابهات، أو المؤولات من الخطاب، أنزلها الله زيادة في التكليف، وتعريضاً للابتلاء، ومضاعفة للثواب.

هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد انحاز في هاتين الفرقتين المشبهة والقدرية أغلب الفرق، وبيان شبهها وتقرير الرد عليها وتحريم الدلائل وما خالفت فيه من المسائل لا يحتمل مدار رحاه هذه السواقط، وإنما أردنا التنبيه لمن غفل عن مهاوي التلف، ومداحض المساقط، والله أسأل أن يوفقنا للاهتداء بأنواره، والاقتراء بمناره.

إذْكَرُ طَرْفٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُسَلَّسَلَتَا

ولنختم هذا البحث بذكر طرف من الطرق المسلسلة، الموصلة إلى التمسك بأهداب حَمَلَةِ الْكِتَابِ والسنة من سلالة النبوة، ولا بأس بذكرها على هذا الوجه الإجمالي، على أن أقوالهم وأفعالهم معلومة بين ظهراي الأمة، ومؤلفاتهم ورواياتهم متلقاة بالقبول عند الأئمة، فنقول:

الطريق لنا في روايات أهل البيت وعقائدهم وما أنزل الله من فرائضه على الخلق

بلسان جدهم صلى الله عليه وآله، عن والدنا السيد العلامة شيخ آل محمد، محمد بن منصور بن أحمد الحسيني اليحيوي المؤيدي قدس الله روحه سماعاً وإجازة بجميع طرقه عن جدنا الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي سلام الله عليه، سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها: عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي عن أشياخه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن أحمد الكبسي، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام، عن مشائخهم الأعلام.

ويروي والدي رضي الله عنه عن السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي إجازة بجميع طرقه، منها: عن والده علامة اليمن محمد بن محمد الكبسي، وعن السيد الإمام شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي.

ويروي والدي رضي الله عنه عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها عن والده القاضي العلامة شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، عن مشائخه بطرقهم، وقد تقدم ذكرهم في سيرة الإمام أحمد بن هاشم.

ويروي القاضي العلامة محمد بن عبدالله الغالبي ووالدي عن شيخهما السيد الإمام شيخ العترة الزكية عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري سماعاً وإجازة بجميع طرقه عن أشياخه، وهم: القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي، والقاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، عن مشائخهم الكرام.

ويروي القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني بطرقه.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن هاشم، ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن أشياخه، وهم: السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، والسيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة، والإمام الأعظم الهادي إلى الحق أحمد بن علي السراجي، والسيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، بطرقهم عن مشائخهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، عن السيد الإمام محمد بن يحيى الكبسي، عن شيخه القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم بطرقه المؤلفة، وهي: بلوغ الأمان في طرق آل من أنزلت عليه المثاني، ويروي السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده محمد بن زيد، عن والده زيد، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد العلامة يحيى بن عبدالله الوزير، وعن السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة، وهما عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة، عن والده العلامة يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف، عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وعن القاضي العلامة حواري أهل البيت أحمد بن سعد الدين المسوري، المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف، بطرقه المعروفة في إجازته.

ويروي الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب بطرقه، عن السيد العلامة علي بن عبدالله الجلال، عن شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر، عن شيخه يوسف بن الحسين زبارة، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد بطرقه، عن السيد العلامة عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد بطرقه، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بطرقه، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

ويروي الإمام أمير المؤمنين القاسم بن محمد بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داود، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي الوشلي، بطرقه إلى الإمام الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن، والإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، بطرقهما إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين علي بن محمد، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة، بطرقه إلى الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن المطهر، ووالده الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن يحيى^(١)، بطرقهما إلى الإمام الشهيد أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن الحسين^(٢)، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة^(٣)، وشيخي آل الرسول الداعيين إلى الله: شمس

(١) - الطرق إلى هنا متصلة، والإمام محمد بن المطهر يروي عن أبيه، تمت عن المؤلف(ع).

(٢) - الوساطة بين الإمام المطهر بن يحيى، والإمام أحمد بن الحسين هو القاضي محمد بن أحمد بن أبي الرجال. تمت من المؤلف(ع).

(٣) - الوساطة بين الإمام أحمد بن الحسين والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة هو القاضي أحمد بن =

الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بطرقهم إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أحمد بن سليمان، بطرقه المتصلة بالسيد الإمام شيخ الأئمة، ووارث الحكمة أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، والإمامين الأعظمين أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين: أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق أمير المؤمنين أبي طالب يحيى بن الحسين، بطرقهم إلى الإمام الأجل ناشر علوم آبائه في الجليل والديلم، وسائر عراق العجم عماد الدين الهادي يحيى بن الإمام المرتضى لدين الله أمير المؤمنين محمد بن يحيى.

بطرقه إلى عمّه الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن يحيى، بطرقه إلى والده إمام اليمن محيي الفرائض والسنن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين: يحيى بن الحسين، بطرقه إلى والده الإمام الحافظ الحسين، عن أبيه الإمام الأعظم أمير المؤمنين نجم آل الرسول ترجمان الدين: القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم العمري، عن أبيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشَّبه، عن أبيه الحسن الرضا، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب، باب مدينة العلم، عن ابن عمه خاتم النبيين، محمد الأمين، رسول رب العالمين، صلى الله وسلم عليه وآله الطاهرين.

قال الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن

محمد شُعلة، واتصال طريق الإمام عبدالله بن حمزة بالإمام المؤيد بالله وأبي طالب بسندهما إلى الإمام الناصر الأطروش عن محمد بن منصور المرادي وإلى الإمام زيد بن علي عليه السلام في جميع مؤلفاتهم ومروياتهم منها مجموع الإمام زيد بن علي الفقهي والحديثي، والبساط للناصر، وأمالي أحمد بن عيسى، وشرح التجريد والتحرير وأمالي أبي طالب، وسائر مؤلفاتهم عليهم السلام مستوفاة في الجامعة المهمة لأسانيد كتب الأئمة، ولوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، وكذلك اتصال طرق الإمام أحمد بن سليمان بالإمام زيد بن علي عليه السلام في المجموعين، وبالإمام المؤيد بالله في شرح التجريد، وبالإمام أبي طالب في شرح التحرير. تمت من المؤلف (ع).

بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين سبط رسول الله ﷺ، رواها الإمام المؤيد بالله الهاروني، عن محدّات آل محمد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس الفقيه، عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي، عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي، ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم بسند آبائه المتقدّم.

ويروي محمد بن منصور عن الإمام عالم آل محمد أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين إمام أهل البيت المطهرين زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله ﷺ الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، عن سيد العالمين رسول الله ﷺ.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى أيضاً عن حسين بن علوان، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي بسنده السابق.

وقد تضمّنت هذه الطرق الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين زيد بن علي عن آبائه كما سبق، وياقر العلم وولده الصادق عن آبائهما، والنفس الزكية، وصنوه إبراهيم عن أبيهما، عن آبائه عليهما، انتهى.

وتفاصيل هذه الطرقات العالية المذكورة في الأسانيد، وقد تقدمت طرقها آنفاً، ككتاب: بلوغ الأمان للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، وكتاب القاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري، وإجازة القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، وقد جمعت هذه الثلاثة المؤلفات كتب علماء آل الرسول الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام.

وقد اتصلت طريقنا أيضاً بالإمام المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام من طريقة السيد فخر آل محمد عبدالله بن يحيى المؤيدي

العجري رضي الله عنه، وهو يروي قراءة وإجازة عن مشائخه الأعلام، وهم: السيد العلامة الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي، وأخوه العلامة صفى الإسلام أحمد بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة ختام المحققين علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الولي يحيى بن الحسن طيب الحسيني، والقاضي شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأخوه العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله، وسبعتهم جميعاً وهو أيضاً معهم يروون عن الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام بجميع طرقه.

ولنا غير ذلك من الطرق عن مشائخنا الكرام نفع الله بعلومهم، ولكن هذه أرفعها وأجمعها، والبقية تنتهي إليها، وفيها كفاية وافية بحمد الله.

ومن أخذ على والدنا رضوان الله عليه: الأخ العلامة البدر المضيء محمد بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بجبل برط في شوال، وخطب فيه لعيد الفطر، فكانت خطبة وداع، وله عشرون عاماً نشأ فيها تلك النشأة الطاهرة، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يوسف بن الإمام المهدي المتوفى سنة (١٣٤١هـ)، والمولى العلامة نجم العترة علي بن عبدالله الشهاري توفي سنة (١٣٧٦هـ).

وقد سبق ذكر أبيه وجده في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام، وهذا تمام نسبهم: بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضوان الله وسلامه عليهم.

وولده الأخ العلامة الولي صارم الإسلام إبراهيم بن علي، وأولاده النجباء، وأخوه التقي عبدالله بن علي بارك الله فيهم.

ومن استجاز من والدنا وأخذ عنه القاضي العلامة شرف الأعلام الحسن بن محمد سهيل المتوفى سنة (١٣٨٧ هـ)، والقاضي العلامة الولي محمد بن الحسن المتميز المتوفى سنة (١٣٩٨ هـ)، والقاضي العلامة المحقق عبدالله بن إسماعيل الحشوش المتوفى سنة (١٣٩١ هـ)، والقاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين سهيل، والقاضي العلامة الولي الحسين بن علي حابس، توفي سنة (١٣٦٩ هـ)، والقاضي العلامة محمد بن علي الشرفي الصنعاني، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

الزلف:

٨٨- وَصَلَّى كَمَا يَرْضَى وَسَلَّمَ رَبَّنَا عَلَى أَحْمَدِ وَالْآلِ مَا قَامَ رَاكِعُ

التحف:

المراد من الصلاة والسلام الإنشاء، وإن كان لفظهما لفظ إخبار، فهما من باب: رحمه الله، وهو يظهر بدلالة المقام، وسياق الكلام، وبهذا تمت الزلف، وهي ثمانية وثمانون بيتاً من البحر الطويل، وما قبل العين فيها مكسور أبداً إلا في البيت السابع والعشرين فليتأمل، وأقول كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:

حَصَّتْهَا بِاللَّهِ مِنْ مُتَجَاهِلٍ يَصِفُ ابْتِهَاجَ ضِيَائِهَا بِمَحَاقٍ
وَكَشَفَتْ غُرَّتَهَا لِتَشْفِي عَالِمًا قَلْبًا بِقُلُوبِ نَعْرِهَا الْبَرَّاقِ

فقد جمعت بحمد الله من الأئمة، وتحقيق أنسابهم، واستكمال عدد القائمين من أهل البيت في الحرمين، والعراق، واليمن، والجيل، والديلم، وسائر أقطار

الأرض، ولُمعاً من أخبارهم، وطرفاً من كراماتهم، ومؤلفاتهم، وأولادهم، وأعيان علماء الأمة، ما لا يوجد في غيرها من الكتب المطوّلات والمختصرات، وقد قصدنا التقرب إلى الله بتحصيل الممكن من الفوائد المهمة، وبيان أحوال هؤلاء الأئمة، والقيام ببعض واجب حقوقهم، والانتفاع لمن وقف عليها من صالح المؤمنين كثر الله سوادهم، وقد وقع التثبُّت والتحرّي وإمعان النظر في تدرّج الأسماء الشريفة، وأخذها من كتب أهل البيت الصحيحة.

إلا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حملته وأربابه

واعلم أيها الأخ وفقنا الله وإياك أنه قد تساهل أهل هذا العصر، وأغفلوا البحث والنظر، ولم يعلموا أنه لا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حملته وأربابه، وأنه لولا معرفة الآثار التي أنفق فيها العلماء الأعلام نقائس الأعمار، لما تميّز لنا الموحد من المُلحد، ولا الصادق من الكاذب، ولما عُرفَ حملة السنة الشريفة رفع الله أحكامها وأثار أعلامها، ولانسدت على المكلف أبواب دينه التي كلّفه الله معرفتها، والعلم دين فانظروا من تأخذون دينكم عنه، فلأجل هذا وجب البحث، ولا يكفيك أن تعرف مثلاً الباقر والصادق وزيد بن علي، والهادي، والناصر، والأئمة الأربعة، وأمثالهم الذين عرفائهم كالشمس، لا شكّ فيه ولا لبس، بل لا بد من معرفة سائر الأئمة، والمقتصدين والمتحمّلين للعلم، والبحث عن إجماعاتهم لاتباع سبيلهم وسلوك نهجهم ومعرفة أبواب العدالة، وضدها من النقلة، سواء كنت ترى الكفر والفسق للمتأولين سلب أهلية أو مظنة تهمّة.

فإن قلتَ كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: الإرسال أسقطه، وإنكار قبولهم إياه سفسطة؟

قيل له: ذلك فيما كان مرسلًا، لكن لا بدّ من معرفة المرسل، وحفظه، وثقته، وكونه لا يرسل إلا عن عدل، مع اتفاق المذهب في العدالة، ولا طريق لمن جهل

هذا الفن إلى ذلك، ولا إلى معرفة نزول الأحكام وأسباب النزول، وما يتعلق بهما من التمييز بين الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، وغير ذلك من طرق الأحكام، فلم يكن أكثر الخلاف في الإجتهاديات إلا لهذا، وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحوال الروايات والرواة، بما يرشد الأمة إلى سبيل النجاة.

أما الإرسال فمذهب أهل البيت ومن تابعهم أنه إذا صحّ لهم الحديث ووثقوا بطرقه أرسلوه في كثير من الروايات، في المؤلفات المختصرات، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في سياق المراسيل بعد أن فصل أقسام الخبر: فمذهبنا أن ذلك يجوز ولا نعلم خلافاً بين العترة عليهم السلام، ومن قال بقولهم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومالك والمتكلمين، بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا، إلا ما يحكى عن عيسى بن أبان، فإنه قال: تقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله إلا أن يكون إماماً.

إلى أن قال: وخالف في ذلك الذين يتسمون بأصحاب الحديث والظاهرية، وقد نسب ذلك إلى الشافعي، وتعليه هذه المقالة يقضي بأنه يجوز قبول المراسيل، لكن لا على الإطلاق.

قال عليه السلام: الدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن العلة التي أوجبت قبول مسند الراوي هي قائمة في مرسله، وهي العدالة والضبط.

إلى أن قال: والذي يدل على صحة ما ذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا على العمل بالمراسيل، اتفقهم على العمل بالمسانيد.

قلت: وهذه حجة لازمة، وبيّنة قائمة.

قال السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير - المتوفى سنة اثنتين وثمانين

ومائة وألف، صاحب: سبيل السلام، والروضة، والعدة، وغيرها، جواباً على السيوطي لما تكلم على رواية فيها الإرسال - ما لفظه: قلت: لا يضرّ ذلك فإنه من قسمِ المرسلِ الذي أجمع السلف على قبوله، كما ذكر العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، عن العلامة الكبير محمد بن جرير، وقال إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف إلا بعد المائتين، ذكر ذلك في شرح التحفة العلوية.

(خاتمة)

وهذا فصل ترجّح جعله خاتمة لهذا الكتاب، أرجو الله أن ينفع به من وقف عليه من أولي الألباب، وهم المقصودون على التحقيق بكلّ خطاب: {إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} [الرعد: ١٩] [الزمر: ٩].

فأقول: اعلم أيها الأخ أمدنا الله وإياك بتأييده، وبصّرنا بألطفه وتسديده، أن من تفكّر في المبدأ والمعاد، ونظّر بعين التحقيق إلى ما تنتهي إليه أحوال العباد، يعلم علماً لا ريب فيه أنه لا طائل ولا ثمرة لأيّ قول وعمل لا يُقصدُ بها مطابقة أوامر الله ونواهيه، وموافقة مراده من عبادته ومراضيه، وما يضطر إليه فله حكم الضرورة، وذلك لأن المعلوم الذي لا يتردّد فيه عاقل، أنه لا بقاء لهذه الدار، ولا لجميع ما فيها ولا قرار، وإنما هي ظل زائل وسناد مائل، وغرور حائل، والله القائل:

مُنَافِسَةُ الْفِتَنِ فِيمَا يَزُولُ عَلَى نِقْصَانِ هِمَّتِهِ ذَلِيلٌ
وَمُخْتَارُ الْقَلِيلِ أَقْلٌ مِنْهُ وَكُلُّ فَوَائِدِ الدُّنْيَا قَلِيلٌ

فكيف وبعد ذلك دار غير هذه الدار:

تَفْنَى اللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَالَ بُغْيَتَهُ مِنَ الْحَرَامِ وَيَبْقَى الْإِثْمُ وَالْعَارُ
تَبْقَى مَغْبَةً سُوءٍ فِي عَوَاقِبِهَا لَا حَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ

ولن يُعبّر عنها مُعبّرٌ أبلغ مما عبّر وحذّر ربُّنا الذي أحاط بكلّ شيء علماً، نحو

قوله تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ } { لقمان: ٣٣ }، ولولا ما أراد الله بها من إقامة حجته، وإبانة حكمته، لقضائه العدل، وحكمه الفضل، أن لا يُثيب ولا يعاقب على مجرد العلم منه سبحانه، وإنما يجازي جلّ وعلا على الأعمال بعد التمكين والاختيار، والإعذار والإنذار، قال تعالى: { اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } { فصلت: ٤٠ }.

وقال تعالى: { إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } { الإنسان: ٢ }، { وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا، فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا } { الشمس: ٧-٨ }، { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } { البلد: ١٠ }، ولأجل هذا مثل لهم أمره تعالى بالابتلاء والاختبار، وهو العليم الخبير، قال: { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ } { الملك: ١-٢ }، لولا ما قَضَتْهُ الحكمة الربانية لكان إيجادها وجميع ما فيها والحال هذه عبثاً ولعباً، وعناء على أهلها وتعباً، ولهذا قال جلّ سلطانه، وتعالى عن كل شأن شأنه: { أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ } { المؤمنون: ١١٥ }، { فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ } { المؤمنون: ١١٦ }، { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ } { الأنبياء: ١٦-١٧ }، { وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ } { ما خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } { الدخان: ٣٨ }، ولكنه جلّ شأنه وعلا على كل سلطان سلطانه رتب عليها دارين دائمين، لا زوال لهما ولا انقطاع، ولا نفاذ لما فيها ولا ارتفاع، إما نعيماً وملكاً لا يبلى، وإما عذاباً وحميماً^(١) لا يفنى، نعوذ برحمته من عذابه، ونرجوه بمغفرته حسن ثوابه، فيحقّ والله المعبود بكل عاقل

(١) - بالنصب على البدل من دارين، وقد كان في الأصل بالرفع خبر مبتدأ محذوف. تمت من المؤلف (ع).

أن يرتاد لنفسه طريق النجاة، ويجتنب كل ما يقطعه عما أَرَادَهُ به مولاه.

وَإِذَا نَظَرَ عِلْمَ أَنَّ الضَّلَالَ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ وَالْأُمَّةِ الْخَالِيَةِ إِلَّا مِنْ طَرِيقِ اتِّبَاعِ الْهَوَى، وَهُوَ الْأَصْلُ فِي الْإِعْرَاضِ عَنِ الْحَقِّ، وَالرُّكُونِ إِلَى الدُّنْيَا، وَمُجَانِبَةِ الْإِنصَافِ، وَمُطَاوَعَةِ الْكِبْرَاءِ وَالْأَسْلَافِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ دَاوُدَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: {وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [ص: ٢٦]، وَقَالَ تَعَالَى: {فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [القصص: ٥٠]، {فَأَمَّا مَنْ طَغَى ٣٧ وَعَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى ٤٠، فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ٤١} [النازعات].

وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ: {وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاكُمْ مَا لَكُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ}، أَمْ عَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ} بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ} [الزخرف: ٢٠-٢٢].

وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَرْتَضِ لِعِبَادِهِ كَمَا عَلِمْتَ إِلَّا ذِينًا قَوِيًّا، وَصِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَسَبِيلًا وَاحِدًا وَطَرِيقًا قَاسِطًا، وَكَفَى بِقَوْلِهِ عِزَّ وَجَلَّ: {وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأنعام]، وَنَهَى أَشَدَّ النَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ بِهَذِهِ الْآيَةِ، وَأَمْثَالِهَا مِنَ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ، وَعَنِ الْقَوْلِ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَالْجِدَالِ بِالْبَاطِلِ، قَالَ ذُو الْجَلَالِ: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]،

وَقَدْ تَقَدَّمَ الْاسْتِدْلَالُ عَلَيَّ هَذَا كَلَّهُ فِي شَرْحِ قَوْلِنَا:

وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ مُصَوِّرُنَا سُبْحَانَهُ جَلَّ صَانِعٌ

فلا حاجة إلى الإعادة.

هذا، وقد عَلِمَ قَطْعاً وَقُوْعُ الإِفْتِرَاقِ فِي الدِّينِ، وَقَدْ تَقَدَّمتُ الإِشَارَةَ إِلَى أَحَادِيثِ افْتِرَاقِ الأُمَّةِ، وَيُصَدِّقُهَا الوَاقِعُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: {وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ^{١١٨} إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [هود: ١١٨-١١٩].

قال نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم صلواتُ الله عليهم في تفسيره: قال الله: {مُخْتَلِفِينَ} لأن الاختلاف لا يزال أبداً بين المحقّين، والمبطلين، وهو خبرٌ من الله تعالى عما يكون، وأنهم لن يزالوا مختلفين فيما يستأنفون، فالاختلاف منهم وفيهم، ولذلك نَسَبَهُ اللهُ إليهم.

وقوله: {إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ}: يريد المؤمنين، فإنهم في دينهم متآلفون غير مختلفين، وقوله تبارك وتعالى: {وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} يقول سبحانه: للمُكْنَةِ مما يجب به الثواب والعقاب من السيئة والحسنة، ولولا خلقه لهم كذلك وعلى ما فطرهم من ذلك لما اختلفوا في شيء، ولما نزل عليهم أمر ولا نهي، ولما كان فيهم مسيء ولا محسن، ولا كافر ولا مؤمن.. إلخ.

وكلام حفيده الهادي إلى الحق مثل كلامه عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبمعنى ما ذكره فسر الآية صاحب الكشاف، وقد قابلت عباراته في تفسيره للآيات فوجدته كثير الملاءمة لكلام من سبقه من الأئمة عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا سيما في تخريج الآيات القرآنية على المعاني البيانية، وأصل ذلك أنه مُعْتَمِدٌ عَلَى تَفْسِيرِ الحَاكِمِ الجَشْمِيِّ - التَهْذِيبِ، وطريقة الحَاكِمِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الإِقْتِدَاءِ بِمَنَارِهِمْ، وَالإِهْتِدَاءِ بِأَنْوَارِهِمْ معلومةٌ، وهذا عَارِضٌ.

وقد خَاصَ بَعْضُ أئِمَّتِنَا المتأخرون وغيرهم في تعداد الفرق الثلاث والسبعين، منهم: الإمام يحيى، والإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والقرشي صاحب المنهاج.

وما أحسن ما قال إمام التحقيق الإمام عز الدين بن الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي المعراج ما نصه: وأقول وبالله التوفيق: أما تعيين الثلاث والسبعين فمما لا ينبغي أن

يحاوله أحد منا إلا بتوقيف، فإنه لا يمكن القطع به وبت الإعتقاد.. إلى قوله:
وأما معرفة الفرقة الناجية فالطريق إليها حاصلة..... إلى آخر كلامه.

وقد عَلِمْتَ أن دين الله لا يكون تابِعاً للأهواء: {وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ} [المؤمنون: ٧١]، {فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ} [يونس: ٣٢]،
{شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ} [الشورى: ٢١].

نعم، وقد صار كل فريق يدعي أن الحق معه، والنجاة لمن اتبعه:
وكلٌّ يَدَّعِي وَضْلاً لِلَّيْلِ وَلَيْلِي لَا تُقَرُّ لَهُمْ بِذَلِكَ

إلا أن نابغةً من لا مبالاة عندهم بالدين، ومخالفة العقل والكتاب الميين، ذهبوا
إلى تصويب جميع الناظرين، وأغلب هذه الفئة ليس لها مآرب إلا مساعدة أهل
السياسة، والتألف للمفترقين، ولقد جمعوا بين الضلالات، وقالوا بجميع
الجهالات، أما علموا أن الله سبحانه أحكم الحاكمين، وأنه يحكم لا معقب لحكمه،
وأنه لا هوادة عنده لأحد من خلقه، وأنها لا تزيد طاعتهم واجتماعهم في ملكه، ولا
ينقص تفرقهم وعصيانهم من سلطانه، {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ
هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر]، وقد خاطب سيد رسله ﷺ بقوله عز وجل:
{فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطَّعُوا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} وَلَا
تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ} [هود]، مع أنه ﷺ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت
من ذوي الاعتبار.

فإذا أَحَطَتْ عِلْماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما أُلزمت في تلك
المسالك، عَلِمْتَ أنه يتحتم عليك عِرْفَانُ الحقِّ واتباعه، وموالاته أهله، والكون
معهم، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة: ١١٩].

ومفارقة الباطل واتباعه، ومباينتهم {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فإِنَّهُ مِنْهُمْ}

[المائدة: ٥١]، {لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ} [المجادلة: ٢٢]، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ} [المتحنة: ١]، في آيات تتلى، وأخبار تُملى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالإعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البينة اللاتحقة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرَّج على هوى ولا مُلتفتٍ إلى جدالٍ ولا مراء، ولا مُبالٍ بمذهب، ولا محامٍ عن منصب، {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥].

وقد سمعت الله ينعى على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وما حكى من تبري بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، وتقطع الأسباب عند رؤية العذاب، ولا يروعتك احتدام الباطل وكثرة أهله، ولا يوحشتك اهتضام الحق وقلة حزبه، فإن ربك جل شأنه يقول: {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ} [يوسف: ١٠٣]، {وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ} [سبأ: ١٣]، {وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ} [الأنعام: ١١٦].

واعلم - كما أسلفت لك - أن الدعاوى مشتركة بين جميع الفرق، وكلهم يدعي أنه أولى بالحق، وأن ساداته وكبرائه أولوا الطاعة، وأهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أنه لا يُقبل قول إلا برهان، كما وضح به البيان من أدلة الأبواب، ومحكم السنة والكتاب، وقد علم الله تعالى وهو بكل شيء عليهم أنما لم تبين أمرنا كله إلا على الإنصاف والتسليم لحكم الرب الجليل، بمقتضى الدليل: {فَطَرَهُ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ} [الروم: ٣٠].

وأقول:

فَسَمَاءَ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ، فَسَمَاءٌ يَعْلَمُ صِدْقَهُ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ، أَنْ لَا عَرَضَ وَلَا هَوَىٰ
لَنَا غَيْرَ النَّزُولِ عِنْدَ حُكْمِ اللَّهِ، وَالْوُقُوفِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ أَمْرِهِ، وَأَنَا لَوْ عَلِمْنَا الْحَقَّ فِي
جَانِبِ أَقْصَىٰ الْخَلْقِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَوْ عَجَوِيٍّ أَوْ قُرَشِيٍّ أَوْ حَبَشِيٍّ لَقَبَلْنَاهُ مِنْهُ، وَتَقَبَّلْنَاهُ
عَنْهُ، وَلَمَّا أَنْفَعْنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ، وَلَكُنَّا مِنْ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِ وَاتِّبَاعِهِ؛ فَلْيَقِلِ النَّظِيرُ مَا شَاءَ،
وَلَا يُرَاقِبْ إِلَّا رَبَّهُ، وَلَا يَخْشَ إِلَّا ذَنْبَهُ؛ فَالْحُكْمُ اللَّهُ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَإِلَى اللَّهِ
تُرْجَعُ الْأُمُورُ.

هذا، وأنت أيها الناظر لدينه الناصح لنفسه، الباحث في كتاب ربه وسنة نبيه، إذا
أخلصت النظر في الدليل، ومحضت الفكر لمعرفة السبيل، واقتفيت حجج الله
وبياناته، واهتديت بهدي الله ونير آياته، علمت أنها لم تقم الشهادة العادلة من كتاب
رب العالمين، وسنة الرسول الأمين، بإجماع جميع المختلفين، لطائفة على التعيين،
ولا لفرقة معلومة من المسلمين إلا لأهل بيت الرسول، وعترته وورثته عليهم السلام،
فقد علم في حقهم ما وضحت به الحجة على ذوي الأبصار، واشتهر اشتهاً
الشمس رابعة النهار، وامتألت به دواوين الإسلام، وشهد به الخاص والعام من
الأنام، ونطقت به ألسنة المعاندين، وأخرج الله به الحق من أفواه الجاحدين، لإقامة
حجته، وإبانة محجته، على كافة بريته {لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ
عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأنفال: ٤٢].

ونشيرٌ بإعانة الله وتسديده إلى طرف يسير مما سطع من ذلك الفلق النوار، واللجج
الزخار، على سبيل الاختصار، مع تضمن ذلك المقصد الأهم حلّ الأسئلة الواردة
على الاستدلال بخصوص آية التطهير، وبعموم إجماع آل محمد عليهم الصلاة
والسلام، وبعضها نذكره وإن كان قد أجيب عنه، كالذي قد تكلم فيه الإمام
الناصر الأخير عبدالله بن الحسن في الأنموذج الخطير، إما لبعد الجواب عن

الإنتوال، أو لزيادة التقرير في كشف الإشكال.

واعلم أنَّ الوارد فيهم صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ لَا نَقِيَّ بِحَصْرِهِ، وَلَا نَحِيْطُ بِذِكْرِهِ، وقد قال الإمام عَزُّ الدِّينِ بن الحسن في المعراج ناقلاً عن الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عَلَيْهِ السَّلَامُ ما لفظه: قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَأَعْدَلُ الشَّهَادَاتِ شَهَادَةُ الْخَصْمِ لخصمه، إذ هي لاحقة بالإقرار الذي لا ينسخه تعقب إنكار، وقد أكثرت الشيعة في رواياتها بالأسانيد الصحيحة إلى حد لم يدخل تحت إمكاننا حصره في وقتنا هذا، إلا أنه الجَمُّ الغفير.

إلى أن قال: وتركتنا ما ترويه الشيعة بطرقها الصحيحة التي لا يمكن عالماً نقضها إلا بما يقدر في أصول الإسلام الشريف، وكذلك ما اختص أباًؤنا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إلى أن قال بعد ذكره لبعض كتب العامة: وفصول ما تناولته هذه الكتب مما يختص بالعترة الطاهرة خمسة وأربعون فصلاً، تشتمل على تسعمائة وعشرين حديثاً، منها من مسند أحمد بن حنبل مائة وأربعة وتسعون حديثاً، ومن صحيح البخاري تسعة وسبعون حديثاً، ومن صحيح مسلم خمسة وتسعون حديثاً، ثم ساق ذلك حتى تمَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قلت: والله السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حيث يقول:

وَالْقَوْمُ وَالْقُرْآنُ فَاعْرِفْ قَدْرَهُمْ ثَقْلَانِ لِلثَّقَلَيْنِ نَصُّ مُحَمَّدٍ
وَهُمْ فِضَائِلُ لَسْتُ أَحْصِي عَدَّهَا مَنْ رَأَى عَدَّ الشَّهْبِ لَمْ تَعْدُدْ

[خبر التمسك]

هذا، فأقول وبالله التوفيق: قد سبقت الإشارة في صدر الكتاب إلى خبر التمسك، وهو قوله ﷺ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَعِترتي)) الخبر المتواتر المروي في كتب الإسلام، عن بضع

وعشرين صحابياً، منهم: أمير المؤمنين، وأبو ذر، وجابر، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وأبو رافع، وهو بلفظ: عترتي، وبلفظ: أهل بيتي. مجمع على روايته، وقد أخرجه أحمد، ومسلم في صحيحه، وأبو داود، وعبد بن حميد، وغيرهم بلفظ: ((وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً^(١))).

وقد حاول البعض معارضة هذا الخبر بما روي مرسلأ في الموطأ، وفي المستدرک، من طريق واحدة عن أبي هريرة بلفظ: ((وَسْتِي)) مع أنه في المستدرک نفسه بلفظ: وعترتي من ثلاث طرق، وعلى فرض ثبوت هذه الرواية الشاذة فلا معارضة، فالكتاب والسنة مؤداهما واحد، ولذا اكتفى بذكر الكتاب والعتره في الخبر المتواتر، فكيف يعرضون عنه. {أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا،} [النساء].

[آية الولاية]

وإلى آية الولاية وهي قوله عز وجل: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} [المائدة]، أجمع آل الرسول ﷺ على نزولها في الوصي ﷺ، قال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم ﷺ في الأحكام^(٢) في سياق الآية: فكان ذلك أمير المؤمنين دون جميع المسلمين. وقال الإمام أبو طالب ﷺ في زيادات شرح الأصول: ومنها النقل المتواتر القاطع للعدر أن الآية نزلت في أمير المؤمنين ﷺ.

وقال الإمام أحمد بن سليمان ﷺ: ولم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد بهذه الآية.

(١) - للمزيد حول هذا الخبر ومخرجه انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ٢/ ص ٦٠٧/ ط ١، ج ٢- ص ٦٧١، ج ٢- ص ٨٢٠، ط ٣.

(٢) - ١ / ٣٧.

وحكى الإمام المنصور بالله ﷺ إجماع أهل النقل على أن المراد بها الوصي.
 وحكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسن بن بدر الدين، والأمير
 الحسين، والأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والإمام القاسم بن
 محمد ﷺ وغيرهم كثير.

وروى ذلك الإمام المرشد بالله ﷺ عن ابن عباس من أربع طرق، وأتى الحاكم
 الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق كثيرة في ذلك، منها: عن أمير المؤمنين ﷺ،
 وابن عباس، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وجابر بن عبدالله، والمقداد بن الأسود،
 وأنس بن مالك، ومن التابعين: محمد بن علي أبي جعفر الباقر، وعطاء بن السائب،
 وعبد الملك بن جريج.

ومن الرواة في نزولها فيه ﷺ: أبو علي الصفار والكنجي، وأبو الحسن علي بن
 محمد المغازلي الشافعي، وأبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، والواحدي،
 وصاحب الجمع بين الستة رزين العبدي، والنسائي.

وحكى السيوطي أن الخطيب أخرج ذلك في المتفق والمفترق عن ابن عباس،
 وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير، وأبو الشيخ عنه.

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمار، وأخرجه أبو الشيخ، وابن
 مردويه، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل، وابن جرير، عن مجاهد.

وأخرجه أيضاً عن عتبية بن أبي حكيم، والسدي.

وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن أبي رافع، وتكلم
 صاحب الكشاف وغيره على وجه الجمع مع أن المراد الفرد، وذكر الرواية في نزولها
 فيه، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب، وأبو السعود في تفسيره، وعلى الجملة الأمر
 كما قال الأمير الحسين بن محمد ﷺ: إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي ﷺ
 إلا من لا يعتد به، انتهى.

قال الإمام المنصور بالله ﷺ في الرسالة النافعة بعد أن ساق الروايات من كتب العامة: وتكسبنا روايات الشيعة على اتساع نطاقها، وثبوت ساقها، ليعلم المستبصر أن دليل الحق واضح المنهاج، مضيء السراج، انتهى.

ولله القائل:

يَا مَنْ بِخَاتَمِهِ تَصَدَّقَ رَاكِعاً إِنِّي رَجَوْتُكَ فِي الْقِيَامَةِ شَافِعاً

هذا، والمنزل فيه وفي أهل بيت الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَرَ، فَإِنَّهُمْ مَهْبِطُ الْوَحْيِ، وَمُخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ، وَلِلَّهِ الْقَائِلُ:
وَيَبْتُ تَقَاصِرُ عَنْهُ الْبَيْوتُ طَالَ سِنَاءٌ عَلَى الْفَرْقَدِ
تَبَيْتُ الْمَلَائِكُ مِنْ حَوْلِهِ وَيَصْبِحُ لِلْوَحْيِ دَارَ النَّدِيِّ

فبحق قول ابن عمه حَبْرُ الْأَمَةِ، وترجمان القرآن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم: أَنْزَلْتُ فِي عَلِيٍّ ثَلَاثِمِائَةَ آيَةٍ.

وقوله أيضاً: ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في علي كرم الله وجهه.

وقوله أيضاً: ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها، وكل ذلك ثابت بأسانيده بحمد الله.

[خبر الغدير]

وإلى خبر الغدير الذي خطب به الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حجة الوداع بمشهد الجمع الكثير، والجم الغفير، في ذلك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على الأصح: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [المائدة: 3]، قال إمام اليمن يحيى بن الحسين ﷺ في الأحكام: وفيه أنزل الله على رسوله: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: 67]، إلى أن قال: فنزل تحت

الدوحة مكانه وجمع الناس، ثم قال: ((يا أيها الناس ألسْتُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اللهم اشهد، ثم قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)) انتهى^(١).

وقد خطب الحجاج صلوات الله عليه وآله بخطبة كُبرى، روى كل منها ما حفظ.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حدّ التواتر، وليس لخبر من الأخبار ما له من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق.

وقال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما علم من الدين ضرورة؛ لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاث وخمسين طريقاً، انتهى.

وقد أخرجه محمد بن جرير الطبري من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية، وذكره الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة من مائة وخمس طرق، وقد ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري.

قال المقبلي في الأبحاث - مع أن حاله معلوم - : إن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم، انتهى. وقال ابن حجر في الصواعق: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله.. إلخ.

وروى ابن حجر العسقلاني خبر الغدير عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال:

(١) - الأحكام: ١ / ٣٧ - ٣٨، وللمزيد حول هذا الخبر ومخرجه انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١ / ص ٣٧ / ط ١، ج ١ / ص ٦٧ / ط ٢، ج ١ / ص ٧٣ وما بعدها، ط ٣.

غير الروايات المجملة، مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، وثلاثين رجلاً. وعده السيوطي من الأحاديث المتواترة، وقال الذهبي: بهرتني طرقة فقطعت به.

وقد أشار الإمام شرف الدين عليه السلام في القصص الحق إلى تكرره في غير المقام كما هو معلوم، وإلى قول الذهبي بهرتني طرقة.. إلخ، بقوله بعد ذكر الصحابة: **وكلهم عندنا عدل رضى نقة حاتم محبته حاتم توليه إلا أناساً جرى من بعده لهم أحداثٌ سوءٌ وماتوا في أثنائه** .. إلى قوله:

ما قلتُ إلا الذي قد قال خالقنا
فكل حادثة في الدين قد وردت
في محكم الذكر والنقل الصحيح عن الـ
رسول في لفظ تنصيص وتبيينه
.. إلى قوله:

من مثل ما كان في حجّ الوداع وفي
وهو الحديث اليقين الكون قد قطعت
أبان في فضله من كان خالقنا
يوم العدير الذي أضحى يثيه
بكونه فرقة كانت توهيه
له يوالي ومن هذا يعاديه

وقال المقبل في الإتحاف: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة.. إلى قوله: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا بريدة ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلتُ: بلى يا رسول الله. قال: من كنتُ مولاه فعليُّ مولاه))، وهذا الحديث، وما في معناه تحتج الشيعة على أن ((مولي)) بمعنى: أولى؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دلّ مساق كلامه أنه سواه بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ألسنتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم معنى.

... إلى قوله: ومن أشهر ما في الباب خبر غدير خم.

وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب، ذلك من حديث ابن عباس، وبريدة، والبراء بن عازب، وعمر، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجريير البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد، وأبي أيوب، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بديل، وقيس بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس، وعمرو بن مرة.

إلى أن قال: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم، انتهى باختصار.

[خبر المنزلة]

وخبر المنزلة الذي قال فيه صَلَّواتُ اللهُ عَلَيْهِ وآله: ((فما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))^(١) هكذا لفظ رواية الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام.

وقال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام، وفيه يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى ما خلا النبوة، وهارون صلى الله عليه فقد كان يستحق مقام موسى، وكان شريكه في كل أمره، وكان أولى الناس بمقامه، وفي ذلك ما يقول موسى عليه السلام حين سأل ذا الجلال والإكرام فقال: {وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي}، هَارُونَ أَخِي. اشدُّ بِهِ أَرْزِي^{٣١} وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي^{٣٢} كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا^{٣٣}

(١)- انظر البحث حول خبر المنزلة وتواتره ومخرجه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ٩٨/ ط ١، ج ١/ ص ١٣٦/ ط ٢، ج ١- ص ١٩٠ ط ٣.

وَذَكَرَكَ كَثِيرًا ٣٥، إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ٣٥} [طه: ٢٩-٣٥]، فقال سبحانه: {قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى} [طه: ٣٦]، انتهى.

وهو كذلك متواتر معلوم، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت.

وقال الحاكم الحسكاني: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد. ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم من فوق سبع طرق، ورواه البخاري، وعلى الجملة الأمر كما قال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة عليه السلام: والخبر مما علم ضرورة، انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: واستدلّ بحديث المنزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث تتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بيّنه بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي، فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة.. إلخ.

وقال ابن حجر المكي - في شرح قول صاحب الهمزية:
ووزير ابن عمّه في المعالي ومن الأهل تسعد الوزراء

- ما لفظه: وقد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله عليه السلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) فإنّ هذه الوزارة المستفاد من هذا أخص من مُطْلَقِ الوِزَارَةِ، ومن ثمّة أخذ منها الشيعة أنها تفيد النصّ أنه الخليفة بعده، وهو كذلك، ثم ذكر ما يؤيد هذه الوزارة الخاصة من أن النبي آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، واستخلفه بمكة عند الهجرة، ثم ذكر الوجه الذي هو عنده مانع من النص على الخلافة، وهو موت هارون في حياة موسى.. إلخ. وهو لا يفيد ما ذكره، إذ قد ثبت الإستحقاق، ولا يبطله موته قبله وذلك

واضح، وكفى في الرد قوله: إلا أنه لا نبي بعدي.

ومن انقاد لحكم الضرورة، وسلّم لقضاء الفطرة علم ما عنى الله ورسوله بهذه الآيات الربانية، والأخبار النبوية، وقد قرّر الأئمة الهداة، الدلالات فيها بما لا مزيد عليه، وقد وردت النصوص المتطابقة على لسان سيد المرسلين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وأنه أخوه ووصيه ووزيره ووارثه، وولي كل مؤمن من بعده، وباب مدينة علمه، وعيبة علمه، ودار الحكمة، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام الأولياء.

وأن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المنذر وهو الهادي، به يهتدي المهتدون من بعده، وأن أذنه الأذن الواعية، وأنه لو كان من بعده نبي لكان إياه، وأنه الأنزع البطين، وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وأنه أبو ذريته، وأنه خلق من نوره ومن شجرته، وأنه أول من آمن به، وأول من يصفحه، وأنه المؤدي دينه ومنجز وعده، والمقاتل على سنته، والمقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، وباب علمه، وأن الحق معه، والحق على لسانه، والقرآن معه وهو مع القرآن، وأنه المسمع لهم صوته، والهادي لمن اتبعه، وأن من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مرقّ من دين الله، ومن تخلف عنه محقّ الله، ومن ترك ولايته أضلّه الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن فارقه فارق الرسول، ومن فارقه فارق الله، وأنّ حربته حربته وسلمته سلمته، وسرّه سرّه وعلانيته علانيته، ومن أحبه أحبه الله، ومن أبغضه أبغضه، ومن سبه فقد سبه، وأن طاعة علي طاعة الرسول وطاعته طاعة الله، وأنه لا يرد عن هدى ولا يدل على ردئ، وباب الرسول الذي يؤتى منه، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه وما أرسل به، وأن الله يُنبتُ لسانه ويهدي قلبه، وأن من أحب أن يحيا حياة رسول الله ويموت مماته ويدخل الجنة التي وعده ربه فليتولّ علياً وذريته من بعده، وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله،

وأقسمهم بالسوية، وأعد لهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله منزلة، وأنه أقدمهم سلماً، وأعظمهم حليماً، وأكثرهم علماً، وأنه سيّد العرب، وسيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، وأنه منه بمنزلة رأسه من بدنه، والرسول منه وهو منه وجبريل عليه السلام قال: وهو منهما، ولا يؤدي عنه إلا هو أو علي، وأنه كنفسه، وأنه ورسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حجة على الأمة يوم القيامة، وأنه إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، وأن الله جعله يحب المساكين ويرضى بهم أتباعاً ويرضون به إماماً.

قال صلواتُ الله عليه وآله: ((فطوبى لمن اتبعك، وصدق فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك))^(١). وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم مقسماً برب هذه البنية: إن هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة، وأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، وأنه أحب الخلق إلى الله وإليه، وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريته في صلب علي، وأنه يكسى إذا كسى، ويحيا إذا حيي، وأنه عانقه صلّى الله عليه وآله وسلّم وقبل ما بين عينيه، فقال العباس: أتجبه؟ فقال له: ((يا عمّ، والله أشدّ حباً له مني))، وأنه يقدم على الله وشيعته راضين مرضيين ويقدم عدوه غضاباً مقمحين، وأن من مات على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فهو في كثر الله، ومن مات على عهد علي فقد قضى نحبه، ومن مات يحبه بعد موته ختم الله له بالأمن والإيمان.

فهذه قطرة من أمطار، ومجّة من بحار، ولمعة من أنوار، مما نقلته الأمة عمن لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ولكل واحد منها طرق وشواهد يضيق البحث عنها، وقد رواها الولي والعدوّ، والحق ما شهدت به الأعداء^(٢).

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١- ص ٢٧٨، ط ٣.

(٢)- قد توسّع والدنا الإمام الحجّة مجد الدين المؤيدي (ع) في تخريج هذه الأخبار في كتابه لوامع الأنوار وجوامع العلوم والآثار بما فيه بغيرة الرائد وضالّة الناشد، فراجع هناك موقفاً.

وقد أخرج الله من بين الكائمين ما ملأ الخافقين، وقد قال حفاظ محدثي العامة لما بهرهم ما رووه، كأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي، والنيسابوري: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه. رواه عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري بمعناه، ولفظه في الجزء السابع: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء لعلي.. إلخ. وقال: وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب^(١).

وقال البيهقي في سياق الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم: وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب كان على الحق، والدليل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم أدر الحق معه حيث دار)). وقال: ((من اتَّخَذَ علياً إماماً لدينه فقد اسْتَمْسَكَ بالعروة الوثقى في دينه ونفسه)). ومثل كلامه بلفظه قاله الرازي في مفاتيح الغيب^(٢).

وروى ابن الجوزي في تاريخه أن الإمام أحمد بن حنبل قال: إن علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها.. إلى آخره. وقال في شرح النهج: واعلم أن أمير المؤمنين لو فخر بنفسه وبالع في تعدد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله إياها، واختصه بها وساعدته فصحاء العرب كافة لم يبلغوا مِعْشَارَ ما نَطَّقَ به الرسول الصادق صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة

(١)- قد استوعب والدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) البحث في هذا في القسم الثاني من مجمع الفوائد، في بحث: اعتراف المحدثين بما ورد في أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (ط ١) (ص/٢٥٣)، فليرجع إليه من أراد زيادة الفائدة، وانظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار لوالدنا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع).

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، ج ١/ ص ١٥٣/ ط ١، ج ١/ ص ٢١٢/ ط ٢، ج ١ ص ٣١٠، ط ٣.

براءة، وخبر المناجاة، وقصة خبير، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث، انتهى.

والوارد فيه عن الله ورسوله منه ما يفيد الولاية والإمامة، ومنه ما يفيد الوصاية، كما أخرج ذلك علماء الأمة، وقد ألف القاضي محمد الشوكاني كتاباً في إثبات الوصاية العقد الثمين وغيره، ومنه ما يفيد أن الحق معه. جعلنا الله ممن اعتمص بحبل الله، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل قول وعمل.

[آية المباهلة]

ومن حُجِّجَ اللهُ المنيرة فيه وفي العترة المطهرة من الآيات الكريمة: آية المباهلة، وهي قوله تعالى: {فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران]، وقد أجمعت الأمة على أنه لم يدع غير الوصي وابنيه وفاطمة عليها السلام فقد جعل الله علياً نفس الرسول بنص القرآن، والحسين ولدي نبيّه بمحكم الفرقان، وحكم ذريتهم حكمهم، {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور: ٢١]، {وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ} [الأنفال: ٧٥]، وأبان الله تعالى فضلهم على كافة البرية إذ خصهم سبحانه من بين أهل الأرض ذات الطول والعرض.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في هذا الموضع: فكيف يجوز لنفس أن تتقدم على نفس رسول الله ﷺ... إلى أن قال: وكم من آية يمرّون عليها وهم عنها معرضون^(١)، {وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ} [العنكبوت: ٤٣]، انتهى.

(١) - هذه ليست بآية، وإنما اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف: ١٠٥]. تمت من المؤلف (ع).

ومن روى حديث المباهلة فيهم: الحسن، والشعبي، والزنجشري، والبيضاوي، والرازي، وأبو السعود.

ومن ألفاظ الرواية ما رواه الحاكم في المستدرک عن عامر بن سعد، وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا...} إلخ، دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)).

وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل عن غير واحد من أصحاب رسول الله ﷺ، والتابعين.

وقال الحاكم أبو القاسم في حديثه عن عامر، قال: لما نزل قوله تعالى: {فَقُلْ تَعَالَوْا...} إلخ} رواه مسلم والترمذي، قال في الكشاف: وقدّمهم في الذكر على النفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، وليؤذّن بأنهم مُقدّمون على الأنفس مُقدّمون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عليهم السلام، وفيه برهان واضح على صحّة نبوة النبي ﷺ، والبحث مستوفى في لوامع الأنوار.

آية التطهير

نعم، ونطوي الكلام في آية الإصطفاء، وآية المودة، وآية السؤال، وغيرهنّ من الآيات الكريمة الخاصة والعامة، ونخصّ بالبحث كما أشرنا سابقاً آية التطهير وما يتبعها، وهي قوله عز وجل: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً} [الأحزاب: ٣٣]، وأخبار الكساء المعلومة بنقل فرق الأمة مُصرّحة بقصرها عليهم، وحصرها فيهم، وإخراج من يتوهم دخوله في مسمى أهل البيت بأوضح بيان، وأصرح برهان.

أما طريق روايتها فنذكر طرفاً نافعاً من الرواة المرجوع إليهم عند الأمة، منهم: الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد

بالله، ومحمد بن منصور المرادي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وصاحب المحيط بالإمامة علي بن الحسين، والحاكم الجشمي، والحاكم الحُسكاني، وابن أبي شيبه، وابن عقدة، وابن المغازلي، وغيرهم بأسانيدهم، ومالك بن أنس، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، والثعلبي، والواحدي، والحاكم، والطحاوي، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، والطبراني، والبيهقي، وعبد بن حميد، ومُطَيَّن، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن عساكر، وابن مردويه، وابن المنذر، وابن منيع، وابن النجار، والشيخ محب الدين الطبري الشافعي صاحب ذخائر العقبي في مناقب ذوي القربى، والبغوي، وغيرهم.

والمروي عنهم من الصحابة: أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأم المؤمنين سلمة، وابنها عمر بن أبي سلمة، وعائشة، والبراء بن عازب، وواثلة بن الأسقع، وأبو الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، بطرق تضيق عنها الأسفار، ولا تستوعبها إلا المؤلفات الكبار، وهي متطابقة على معنى واحد، مِنْ جَمْعِ الأربعة علي والزهراء والحسين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتجليلهم بالكساء، قائلاً صلى الله عليه وسلم: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي - وفي بعضها وعترتي. وفيه: أهلي، وأهل بيتي، وفيه: أهل بيتي وخاصتي، ونحوها مما لا يخرج عن هذا المعنى - فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))^(١)، وفي بعضها: وفي البيت جبريل وميكائيل عليهما السلام.

(١) - للمزيد انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)، تحت عنوان: الكلام على آية التطهير، ج ١/ ص ٥٤/ ط ١، ج ١/ ص ٨٧/ ط ٢، ج ١ ص ١١٠/ ط ٣.

والروايات مفيدة لوقوع ذلك، وتكرّر نزول الآية في مقامات عديدة، ومدد
مديدة، بل لم يزل ﷺ يكرر تلاوتها عليهم ودعاءهم بها أشهراً كثيرة، في
بعضها: ثمانية عشر شهراً، بياناً لكونهم أهل بيته، قائلاً ﷺ: الصلاة يا أهل
البيت، إنما يريد الله... الآية.

وقد أخبر الله جل جلاله - مُؤَكِّدًا بِالْحَضَرِ وَالْقَصْرِ مبالغةً بـ(إنما) حتى كأنه
تعالى لا يريد شيئاً سواه - بإذهاب الرجس عنهم، وتطهيرهم تطهيراً تاماً، فأفاد
العصمة في الاعتقاد والأقوال والأفعال؛ لأنّ ما يُتَنَزَّهُ منه غير ذلك ليس بمراد
قطعاً. **فإن قيل:** لا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد.

قلنا: إرادته تعالى لا تخلو إما أن تتعلّق بأفعال عباده أو بأفعاله، إن كان الأول
فمُسَلَّم عدم الملازمة؛ لأنه لم يردها منهم إلا على سبيل الاختيار، وقد بنى أمره تعالى
على الابتلاء، فهي واقفة على وجود دواعيهم وانتفاء صوارفهم ضرورة، وإن كان
الثاني وهو تعلّقها بأفعاله تعالى فلا محالة من وقوع المراد إذ لا صارف حينئذ إلا ما
الله منزّه عنه من العجز والبداء، تعالى الله سبحانه: **{إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ
يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}** [يس: ٨٢]، **{فَعَالٌ لِمَا يُرِيدُ}** [هود: ١٠٧] [البروج: ١٦]، وقد أسند
الفعالين عز وجل إليه في قوله ليذهب ويطهر صريحاً حقيقة، كما في قوله تعالى:
{يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} [النساء: ٢٦]، **{يُرِيدُ
اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ}** [النساء: ٢٨]، **{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ}** [البقرة: ١٨٥]، فكل هذه
قد أرادها تعالى وهي واقعة بخلاف ما أراد وهو موقوف على الاختيار، كقوله
تعالى: **{وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ}** [النساء: ٢٧]، فقد أراد التوبة عليهم - وهي
واقفة على اختيارهم - بفعل التوبة قطعاً، عقلاً وسمعاً: **{إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ
لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ}** [النساء: ١٧]، **{وَإِنِّي لَعَفَّارٌ لِمَنْ
تَابَ وَعَمَنَ}** [طه: ٨٢]... الآية.

فإن قيل: إذا كان الإذْهَابُ والتطهير فِعْلُهُ عَزَّ وجل لزم الجبر وارتفاع التكليف. **قلنا:** ليس فعله في ذلك إلا الألفاظ والتوفيق، وعلى الجملة هي على معنى العصمة في الأنبياء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ، وجماعة الأمة، فما قيل فيها قيل فيها، وكل على أَصْلِهِ، فظهر بهذا انْجِلَال ما ذكره الشيخ ابن تيمية في منهاجه، وتبعه على ذلك محمد بن إسماعيل الأمير، حيث قال بعد إيراد كلامه: قلت: وهذا البحث لازم على قواعد الاعتزال بلا ريب، انتهى.

هذا، وقد عَلِمَ من صيغة العموم - التي هي الجنس المعرف باللام في الرجس الذي هو ما يُسْتَقْبَحُ وَيُسْتَحْبَثُ، ومن التطهير المؤكَّد المطلق عن المتعلق - إذهاب جميع ما يُتَنَزَّه عنه، فثبت بذلك العصمة على مقتضى الدليل: {وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} [الأحزاب: ٤].

فإن قيل: يدخل في مسمى أهل البيت غيرهم من أهل بيت السكنى، وأهل بيت النسب، وأيضاً الآية واقعة في سياق ذكر الزوجات، فالمقام يقتضي أن يكنَّ مرادات.

قلنا: الأحاديث المتواترة القاطعة معينة للمراد، سواء كانت صارفة من الحقيقة إلى المجاز، أو معينة للمقصود من معاني المشترك، وسواء كان باعتبار وضع لغوي أو شرعي، وأما السياق فالسياق في الأصل في ذكر الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما ذكرن إلا من أجله، فلا بعد في توسط من هو أخص منهنّ وأقرب، وقد أبان تعالى تحويل الخطاب، بتذكير الضمير بلا ارتياب، والآية كلام مستقل لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده، وبعد هذا كله فدلالة السياق ظنية، والأخبار قطعية، والمظنون يُبْطَلُ بالقاطع المعلوم، وهي دالة على تعيينهم، وقصرها عليهم من وجوه:

الأول: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم لدعاه إذ هو في مقام البيان.

الثاني: اشتماله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليهم بالكساء ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي)) مؤكداً للخبر.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، المفيدة لتمييزه أكمل تمييز، كما ذكره أهل المعاني.

الخامس: دفعه لغيرهم كأم سلمة رضي الله عنها، وقال لها: مكانك أنتِ إلى خير. وفي بعضها: لستِ من أهل البيت، أنتِ من أزواج النبي. وفي بعضها: أنتِ ممن أنتِ منه. فدل على إخراجها وجميع الأزواج مع ما تقدم.

فإن قيل في بعض الأخبار، قالت: يا رسول الله ألسْتُ من أهل البيت؟ قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت. قلنا: روايات دفعها أكثر وأصرح، فكانت أرجح وأوضح، مع أنه لم يشر إليها معهم، فلذا قالت: بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وفاطمة، وقد بين لها ولغيرها أنهم غير داخلين في معنى الآية والدعاء، فكان ذلك على فرض صحته إيناساً وتطبيهاً للخاطر، وكذلك ما روي لوائلة بن الأسقع، ولا يضّر ذلك بعد البيان القاطع، فليس إلا كقوله تعالى: {فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي} [إبراهيم: ٣٦]، وكقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((سلمان منّا أهل البيت))، ((وشيعتنا منّا)) مما عُلِمَ أن ليس المراد في أحكامهم الخاصة قطعاً وإجماعاً، وإنما هم من جانبهم، ومن المتصلين بهم، والأمر في ذلك جلي، والأمة مجمعة على اختلاف طرائقها على دخولهم، وسواهم يحتاج إلى دليل ولا دليل، بل البرهان القاطع قائم على خلافه، وأيضاً الآية دالة على العصمة قطعاً، ولا قائل من الأمة بعصمة غيرهم، فبان عدم دخول الغير وإلا خرج الحق عن أيدي الأمة قطعاً.

فإن قيل: ورد في لفظ بعض الرواة تفسير الرّجس بالشكّ في دين الله.

قلنا: تفسيره به لا ينفي ما عداه مما عُلِمَ أنه موضوع له قطعاً لغة وشرعاً، فهو تَنْصِيصٌ على بعض أفراد العام، لعظم التطهير منه ومزيد الاهتمام، مع أنه تفسير

للرجس لا غير، والتطهير المؤكّد الذي أخبر الله به وحذف متعلّقه يقتضي العموم لكل ما يتنزّه عنه، ويطلق على إذهابه أنه تطهير كما هو معلوم، ثم إن تلك رواية آحاد فلا تعارض ما علم من معناه الموضوع له.

فإن قيل: الحصر على الأربعة يقتضي أن لا تدخل ذريتهم في الحكم معهم.

قلنا: إنما أراد ﷺ إخراج من يتوهم دخوله ممن عداهم من الموجودين من الأقارب والأزواج، لقيام القاطع على ذلك، فأما ذريتهم فهم يدخلون في لفظ أهل البيت والعترة، كما يدخل من يوجد من الأمة في مسمى الأمة، وأيضاً أجمعت الأمة على كونهم أهل البيت والعترة، وإنما الخلاف في دخول غيرهم معهم، فتحصل الإجماع عليهم قطعاً، ومن خولف في إدخاله من غيرهم قد قامت تلك البراهين على إخراجه.

هذا، ولنا أيضاً على إدخال ذرية الخمسة وبقائهم إلى قيام الساعة، وأن أهل البيت حجة على الأمة، أخبار التمسك، والسفينة، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبوا من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون.

وأخبار الإمام المهدي الموعود به لإظهار دين الله، وغير ذلك من المتواترة المعلومة لجميع الأمة، لا تحبوا أنوارها، ولا تأفل شمسها وأقمارها، وهي صريحة في وجوب التمسك بهم، والدخول في سفيتهم، في جميع الأحكام، وكونهم الأمان على مرور الأزمان، فهي أصح وأصرح، وأقطع للحجة من أدلة إجماع الأمة قطعاً، بل ليس للإجماع العام معهم ثمرة، بل لم يظهر أن المراد بما ورد في الإجماع إلا جماعة العترة، ولذا قال قائلهم:

إجماعنا حجة الإجماع وهو له أقوى دليل على ما العلم يُنبئ به

فإن قيل: المراد بآل محمد فيما ورد بلفظه: أتباعه.

فالجواب: لا شك أنه قد أبلغ المعارضون مستطاعهم في رد ما فضل الله به أهل

البيت. فنقول: أما لفظ العترة والذرية فلم يستطع أي معارض المنازعة في إختصاصهم بها، وكذا أهل البيت، لم يمكن مدع أن يدعي فيه، غاية الأمر أن يدخل معهم الزوجات، أو يقول: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس، وأخبار الكساء المعلومة بصيغة الحصر، وردّ أم سلمة، وغيرها مانعة من دخول غيرهم، كما أوضحناه.

وأما لفظ آل محمد فقد ادّعى البعض ذلك، وروى فيه خبراً ضعيفاً عند أهل الحديث: آل محمد كل تقى. وقد حمله من أنصف من المحدثين على أن المراد الأتقياء من أهل البيت؛ لإخراج غير الأتقياء، على معنى قوله تعالى: { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ }... الآية [هود:٤٦]، ذكره في الجامع الصغير، وإن دعوى أن المراد بآل محمد أتباعه لِمَكَانٍ مِنَ الْبَطْلَانِ لَا يَحُوجُ مَعَهُ إِلَى إِقَامَةِ بَرَهَانٍ، إذ المعلوم أن الله تعالى قد خص من يطلق عليهم هذا اللفظ بأحكام يستحيل أن يراد بها كل الأمة، منها: تحريم الزكاة على آل محمد، أفتكون محرّمة على كل المؤمنين، فمن مصرفها، ومنها: إختصاصهم بنصيبهم من الخمس، وقد بين الله تعالى الآل بالذرية بقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ } [آل عمران:٣٣]، وفي هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فإن قيل: إن أهل البيت الذين ذكرت قد صار في كل فرقة منهم طائفة فمن أين لكم التعيين، وإنهم قد تجاوزوا الحصر فلا يحصون.

قلنا؛ والله ولي التوفيق: **أما أولاً:** فالمعلوم أنها قد استقرت بين ظهري الأمة دِيَانَتُهُمْ وَمَدَاهِبُهُمْ فِي التَّوْحِيدِ وَالْعَدْلِ وَالْإِمَامَةِ، وغير ذلك وهم إلى المائة الثالثة مُنْحَصِرُونَ عَلَىٰ مِنْهَجٍ وَاحِدٍ، وصراط مستقيم فمن فارق ذلك الهدى فهو من الظالم لنفسه، وقد فارق الحق، وما كان الله ليحتج به، { وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا } [هود:١١٣]، { لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ } [البقرة:١٢٤]، { وَمَا كُنْتُمْ تُتَّخَذُونَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا } [الكهف:٥١]، وقد صرحت الأدلة ببقاء الحجة فهم المستقيمون

على الدين القويم.

وأما ثانياً: فليس في الأمة فِرْقَةٌ تدعى بأهل البيت والعترة، وتدعى أن قولها وقول من فيها حجة إلا هؤلاء، وقد علم بالأدلة القاطعة نجاة هذه الفرقة الهادية، التي فيها شعار آل محمد وإظهار دينهم فلا يعتدّ بمن خالفها، ولو لم يكونوا هؤلاء لبطلت الأدلة القاطعة، ولم يبق لها معنى.

وأما ثالثاً: فمن كان في غير هذه الطائفة فهو حامل، تابع غير متبوع لم تظهر له دعوة، ولم تقم به حجة، ولا يتمسك به ولا يتمنى إليه، ولم يقل هو ولا غيره: إنه يجب الإقتداء به، وعلى الجملة فإجماع الأمة على أنه لا يعتدّ به في إجماع أهل البيت، أما هذه الطائفة فلأن عندهم أن من خرج من فريقهم فهو غير معتدّ به، وأما غيرهم فلا يقولون به ولا بغيره، فلو لم يُعتدّ هؤلاء الذين في طائفة الحق لبطلت الأدلة القاطعة على وجود الحجة والخليفة والسفينة المنجية والأمان.

ونرجوا الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، **رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دُرِّيَّتِي إِنَِّّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** {الأحقاف: ١٥}.

وافق الفراغ ليلة السبت رابع شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، بجامع والدنا إمام اليمن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل التحيات والتسليم، ورحم الله أخصاً نظر هذا العمل فسَدَّ الحَلَلَّ، وستر الزَّلَّل، ودعا للفقير بالنجاة، والولوج في زمرة آبائه الهداة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى النبي وآله أفضل الصلاة والتسليم.

في النسخة المطبوعة الطبعة الأولى ما لفظه:

تمَّ بحمد الله عَرَضُ هذه النسخة المباركة، وسماها على المؤلف شيخنا الإمام الحافظ الحجة المجتهد المطلق مفتي اليمن الأكبر: أبي الحسين مجد الدين بن محمد بن منصور اليعقوبي المؤيدي حفظه الله، ونفع بعلمه، مع الإلتقان في التصحيح، وشطب ما أمر بشطبه، وقد أمعناً وبذلنا غاية المستطاع في ذلك، وقد أخذ المؤلف على كلِّ من عنده نسخة من منظومة الزلف وشرحها التحف أن يُصَحِّحَ على هذه، فليُعلم ذلك.

حرر في جمادى الآخرة سنة ١٣٨٦هـ.

حسن بن محمد الفيشي - صلاح بن أحمد فليته.

بحث مفيد

هذا البحث مفيد لمن ألقى السمع وهو شهيد

اعلم أنه لما تبدّل الحكم في اليمن وهكذا الأيام دول، ظهر في هذا الزمن البغض والشنآن، والزور والبهتان، لجميع آل محمد وأوليائهم الأبرار، من عصابة من الأشرار، كانوا أيام الحكم السابق أشدّ من يتشدّق ويتملّق، ويبالغ بل يغالي في المدح والثناء، نظماً ونثراً وسراً وجهرأ بما يتحرّج من مثله أهل الإيمان والوفاء، والصدق والصفاء، وهم مع ذلك كانوا أعظم الحوائل وأشدّ الموانع في طريق الإصلاح، وهذه موضوعاتهم شاهدة عليهم بما أظهره من خدعهم ونفاقهم ومكرهم وشقاقهم، ولم أقصد جميع المعارضين ففيهم من أهل الشيم العالية، والمروات السامية، الذين يتنزّهون عن أقدار هؤلاء الأشرار، إنما أعني هذه الخثالة الأذئاب، الذين ملأوا أوراقهم بالشتم والسباب، حين خلا لهم الجوّ، وأمّنوا من السطو.

ولم أقصد المجارة لهم، بل نقول لهم ولأمثالهم سلام، ومرجع الأمر إلى الملك العلام، {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٧].

وإنما أردت القيام بالقسط، والشهادة لله بالحق، كما أخذ الله ذلك في الكتاب المبين، بمثل قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ} [النساء: ١٣٥].

فأقول وبالله أصول: إن مما أكثروا فيه القال والقييل، والتشنيع والتضليل، ما يزعمونه أنّ أهل البيت في اليمن اختصوا بدعوى أن الإمامة لا تصحّ إلا فيهم، وأن ذلك خلاف دين الإسلام.

والجواب: أنه قد علم أولوا العلم أنّ القول بأن الإمامة في منصب مخصوص هو

قول علماء الأمة المحمدية من: زيدية، وشافعية، وحنفية، ومالكية، وحنبلية، وذلك المنصب هو قريش، لما ورد من الأخبار النبوية: ((الأئمة من قريش))، وإنما الاختلاف أهو قريش عامة أم أبناء الحسين خاصة، فظهر أن القول بأنها في منصب مخصوص هو إجماع الأمة، ولهذا سلّمت الأنصار لقريش لما احتجوا عليهم بذلك، وانقادت لهم العرب والعجم قاطبة، وعملت الأمة عليه بلا نزاع، حتى ظهرت الخوارج المارقة من الدين.

فإن كان القول بالمنصب استيئاداً، فقد ضلّت الأمة وحاشاها، فما ذنب آل رسول الله ﷺ إذاً، ولهم على القول بأنها فيهم براهين معلومة، كخبر الثقلين وغيره مما لا يسعه المقام، فإن المتمسك به لا يكون تابعاً لغيره، وهي مبسطة في مواضعها، ولكن هؤلاء لا يعرجون على دلالة، ولا يلتفتون إلى كتاب ولا سنة، وإنما يأخذون تعاليمهم من القوانين الكفرية، فما بقي الخلاف إلا في كونها في عموم قريش، أم في آل رسول الله ﷺ خاصة، ولا تعلق لهم بذلك، مهما انقادوا لحكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ} [المائدة: ٥٠]، {وَرَبِّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ} [التقصص: ٦٨].

ومع هذا فأهل البيت يعاملون من تولى من غيرهم، وسار بالعدل وأقام أحكام الشريعة أحسن المعاملة، كعمر بن عبد العزيز، وإنما يجاهدون من جاز وظلم المسلمين، هذه سيرتهم من عهد أمير المؤمنين عليه السلام، فمسألة المنصب عندهم استدلالية، وليست من ضروريات الدين.

وأما الشورى، فالمقصود بها مشاوره أهل الحل والعقد، فيما لم يكن حكمه متقدراً في الكتاب والسنة، أما ما كان كذلك فلا شورى فيه، {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُّبِينًا} {الأحزاب: ٣٦}، وقد استوفينا الأدلة في هذا في

الجوابات المهمة وغيرها.

هذا مع أنه لم يقيم إمام من أئمة الهدى إلا بمشاورة أهل الحل والعقد من الأمة، وإلزامهم له بالحجة، وهذا فوق ما يشرطه أهل القول بالشورى، فإن بعضهم اكتفى باثنين، وبعضهم بستة، فقد تجاوزت طريقة أهل البيت ذلك بكثير، وهذه كتب السيرة شاهدة ناطقة.

هذا إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أزرى التحيات والتسليم، أرتحل إليه أعيان أهل اليمن مرتين إلى مدينة جدّه الرسول الأعظم ﷺ، لما ظهرت أنواره، وانتشرت في الخافقين بركاته وأخباره، لينقذهم من الفتن، ويقيم فيهم أحكام الكتاب والسنن، كما فعلت الأنصار مع جدّه المختار سواء سواء، فسار فيهم سيرة جدّه المصطفى ﷺ، وجاهد الملحدين الإباحيين كابن الفضل القرمطي، والمفسدين المنحلّين جهاد أبيه المرتضى عليه السلام، وأظهر الله به في اليمن الميمون الإيثار والعلم، والعدل والهدى، وطهره الله به من الكفر والفسوق والطغيان والردى، فثبت الله بجهاده واجتهاده قواعد الدين الحنيف، وجدد بسيفه وعلمه معالم الشرع الشريف، وفي هذه الأيام أطلع رؤوسهم إخوان الأسود الكذاب، وأشياع علي بن الفضل الملحد {يُرِيدُونَ لِيُظْفِقُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} [الصف: ٨].

ففضل إمام اليمن محيي الكتاب والسنن كالشمس وضحاها، قد ملأ العالم ضياؤه، وعلا وجه البسيطة نوره وسناؤه، اعترف له الموالف والمخالف، وخلد ذلك في صفحات الصحائف، في الشام واليمن والشرق والغرب.

هذا ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري فسّر خبر: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)) بالأئمة الأطهار في اليمن، من عهد الإمام الهادي

إلى الحق ﷺ، وقال: لا يتولّى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرّياً للعدل، وقال: والذي بصعدة وغيرها من اليمن لا شكّ في كونه قرشياً، لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وكذا ابن حزم في الجمهرة، والعامري في الرياض المستطابة، وقد قدّمتُ كلامهم في سيرته ﷺ، وكذا الرازي في مفاتيح الغيب، وغيرهم. أما المؤرخون من اليمنيين فقد شرفوا بذكره دفاترهم، كاهمدي في إكليله، ونشوان الحميري في رسالته الحور العين، وأشعاره، والسلطان الرسولي في طرفته، والشوكاني في مؤلفاته.

وأما المؤلفون في علوم الشريعة فعليه اعتمادهم، وإليه سندهم واستنادهم:
سَلَّ سَنَةَ الْمُصْطَفَى عَنْ نَجْلِ صَاحِبِهَا مَنْ عَلَّمَ النَّاسَ مَسْنُونًا وَمُفْتَرَضًا
ولله القائل:

وفي تعبٍ من يحسد الشَّمْسَ ضوءها وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِيَ لَهَا بِضَرْبٍ

وكذلك الأئمة الهداة في أرض اليمن من بعده، ولو لم تكن سيرتهم هي السيرة النبوية المبنية على العدل في الرعية، والقسم بالسوية لما صبروا وهم أهل الإباء والشمم، على الجور والظلم، والخسف والضيم، والإذلال والإهانة، كما تزعم هذه العصاة المفترية أكثر من ألف عام، ولكانوا أذّل الأمم وأرذل الخلق، وأبعدهم عن الهمم، وأشبههم بالأنعام.

ومن ذلك رميهم لهم أنهم فرضوا عليهم أن يُسمّوهم سادة، وهذا زور وبهتان، لم يفرضوا عليهم ذلك، وفي أيّ كتاب أو خطاب ألزموهم به، وإنما اعتاد الناس من ذات أنفسهم أن يدعّوهم بذلك، تكريماً لقربى رسول الله ﷺ، مع أن الهاشميين وغيرهم يدعّون العالم والمتعلم من غيرهم بسيدنا، وهي أعمّ وأبلغ،

ويكرّمون العالم من غير الهاشميين كالعالم منهم، وأكثر من يلقبونه بشيخ الإسلام من غيرهم، كالعالمي، والبياني، والشاحي، وغيرهم.

وأيضاً يسمّون من ينتمي إلى العلم من سائر العرب بالقاضي، والفقيه، ومعناها في لغة العرب أبلغ من السيد، فإن القاضي هو الحاكم، والفقيه هو المجتهد، ويعاملون إخوانهم المؤمنين معاملة أنفسهم.

والمعلوم أن تخصيص أهل البيت النبوي باسم يتميِّزون به، نحو: السيد، والشريف، والحبيب، والمولى، ليس خاصاً بأهل اليمن، بل هو في جميع الأقطار الإسلامية، حتى جعلوا لهم في بعض الأمصار لباساً يتميِّزون به، قال الشاعر:

جَعَلُوا لِأَبْنَاءِ النَّبِيِّ عَلامَةً إِنَّ العَلامَةَ شَأْنٌ مَنْ لَمْ يَشْهَرِ
نُورُ النُّبُوَّةِ فِي طِرَازِ وَجُوهِهِمْ يَغْنِي اللَّيْبَ عَنِ الطَّرَازِ الأَخْضَرِ

قال الشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبل - تولى الله مكافأته - في العلم الشامخ في ذكر أهل البيت: وسرّ النبوءة فيهم لائح، على أعمالهم ومكارم أخلاقهم، بل على صورهم الحسيّة، يرى غالبُ الناس الرجلين بديهة فيقُطَعُ أو يظُنُّ أن أحدهما من أهل البيت النبوي، ولقد كنا في اليمن ما يكاد يتخلف هذا علينا لِصِحَّةِ أنسابهم.... إلى قوله: فكان عدم العلامة هو العلامة، انتهى.

وهو من أعظم مَنْ نُسِبَتْ إليه المعارضة، ولكن العلم ورجاحة العقل والضمير الإنساني تأبى على صاحبها التقوّل وكتم الحق، والتخلُّق بأخلاق أهل السّفَهِ وإنكار فضل أولي الفضل، وكلُّ يُنْفِقُ مما عنده، وقيمة كل امرأ ما يحسنه، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

ومن ذلك رميهم لهم بأنهم فرضوا عليهم أن يقبلوا رُكْبَهُمْ، وهذا من الزور والبهتان بمكان، وإنما اعتاد اليمنيون - الهاشميون وغيرهم - أن يقبلوا رُكْبَةَ العالم سواء كان هاشمياً أو غير هاشمي، تعظيماً للعلماء رضي العالم أم كره، كما أنهم

يكرّمون الوالدين ونحوهما كذلك، وهذا معلوم بالعيان، لا يحتاج إلى إقامة برهان، فهذا شيء ليس للهاشميين فيه أي خصوصية، وبيان هذا هو المقصود، وأما الكلام في كونه حسناً أم غير حسن فله محل آخر.

ومنها رميهم لآل رسول الله ﷺ بأنهم جهّلوهم ولم يُعلّموهم، بل تركوهم أميين، وهذا من أعظم التزوير والبهت والإفتراء، فإن العالم من أهل البيت ينشر العلم، ويسوّي بين الهاشمي وغير الهاشمي، بل منهم من كان يخصّ غير الهاشميين بمزيد من الترغيب والتشجيع، رغبة في إقبالهم على طلب العلم، حتى صار ينتقد عليه بعض الهاشميين في ذلك، هذا كما علم الله هو الواقع، وإن ممن صنّع معه ذلك الصنيع وأبلغ الجد والجهد في تعليمه وتقريبه، انقلب بعد هذا كله وصار حرباً على آل محمد يتقول عليهم بهذه التقولات المفتريات، ويرميهم بهذا الزور والبهتان، ونعم الحكم الله سبحانه وتعالى.

واعلم أنه ما أراد أهل الشقاق بهذه التزويرات وغيرها مما لم نتعرّض له من المفتريات إلا بذر العداوة وزرع البغضاء وإيقاع الفرقة بين أهل بيت رسول الله ﷺ وإخوانهم المؤمنين، وحاشا الله تعالى أن يؤثر كيد الكائدين وحسد الحاسدين ووسواس الشياطين في قلوب أهل الإيثار، من أولياء الله تعالى وأولياء رسوله ﷺ، فإن محبة الرسول وأهل بيته راسخة في قلوب المؤمنين المخلصين رسوخ الجبال الرواسي، لا تزول ولا تحول كما قال الرسول الأعظم ﷺ في الخبر القدسي إنهم لو ضُربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً، وقد فاز اليمينيون من هذا بالحظّ الأوفر، والنصيب الأكبر، ولذا أثنى الله عليهم ورسوله ﷺ بمثل قوله عز وجل: {فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ} [المائدة: ٥٤]،

ويقوله ﷺ: ((الإيمان بيان، والحكمة بيانية)).

وبهذه الأواصر الربانية والروابط الإلهية، استدامت المودة والإخاء والمحبة والولاء والمؤازرة والمناصرة بين آل محمد الميامين، وإخوانهم المؤمنين من فجر الإسلام وإلى آخر الأيام.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وهو المرجو لحسن الختام، وصلاح المسلمين والإسلام، وصلواته وسلامه على رسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطاهرين.

حرره غرة شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٥ هـ، المفتقر إلى الملك المقندر مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي غفر الله تعالى لهم وللمؤمنين.



ترجمة المؤلف

للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيضي رحمه الله تعالى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المطهرين، وبعد:

فهذه ترجمة لمؤلف الزلف وشرحها التحف وغيرها من النفائس الثمينة، ولقلة عتادي وقصر باعي وكونه كالشمس رابعة النهار، والقضية المسلمة التي لا يتسرب إليها إنكار، فسأسلك مسلك الاختصار، وكيف لي بالإجادة والإحاطة في صفات قدسيّة وحيد عصره في القيادة الروحيّة، وسفير الإسلام لتجديد معرفة نُظْمِهِ الأساسيّة، ومُتَبِّحِ الثروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سرح الشريعة المطهرة من تيارات المبادئ الإلحادية، فأقول:

إن الإسلام ومُجْتَمَعُهُ الصحيح إنما يقوم على أُسُسِ الهداية، وأقطابِ الدّراية والرواية، حُجَجِ الله على خلقه، وأمنائه على تبليغ مَهْيِهِ وأمرِهِ، ورثة الأنبياء الذين استخلصهم الله ووقفهم لقهر قوى الطبيعة، وحبّ المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في التصوّر المسدّد الشامل لأبعاد الملة الحنيفية، وأسرارها ومقوماتها، وما يلزم لها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل، والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملايسات والإنطباعات، بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلّى عن الخطّ النفسي، والإتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغطسي، وقضت على جميع العقبات والحوائل دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة إلى الله ورسوله، والتمسّي مع هدي الإسلام، وهذا هو الإستعلاء الحقيقي الدائم القائم، {سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلِ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا} [الأحزاب: ٦٢]، ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، ((اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة))، صدق الله وصدق رسوله، وصدق وليه.

والمؤلف من مصداق واقع هذه الأدلة الصادقة في عصرنا، فهو مَنْ جَمَعَ اللهُ به الفواضل والفضائل، ورأب به صدغ المائل، وثبت عرى القواعد والدلائل، المجتهد الجهبذ الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثبّت المُسدّد الرشيد، ربّاني العترة وحافظها، ونحريها وحجتها، الإمام المجدّد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبو الحسنين مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أمتع الله بدوام بقائه الدين والمسلمين، ورفع منزله مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارتحل من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، لاستقرار الإمام هنالك، وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يُجَارَى في فضل، ولا يُسَامَى في ثبُل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجبية الزاهرة، حليفة العبادة والزكاة أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً.

فشبَّ المؤلف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسية، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فدرج بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشمية العلوية، يتلقى المواهب الفطرية السنية، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبرية، فصفت سريره، وحلصت عن كل شائبة سجيته، وانطبعت نفسه بمبادئ الخلاصة المصطفوية، ومقومات السعادة والصرحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضة عن أضرار لِداته، وحاز المثل العليا في عنفوان حياته، ورب صغير قوم كبير قوم آخرين، فبيغ منه مثقف مؤيد، ومقوم مُسدّد، مؤهّل للمكرّمات، مرشّح للكّمالات، وقد استرّاد من ظروفه المحيطة، ولمحاته الصادقة الحديدة؛ علماً إلى فهم، وتصميماً في الجدّ والعزم، كي يلحق بركبِهِ.

دراسته:

فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكلّيته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألبّ به، وقد ساعده اتقاد ذهنه.

فدرس على والده جلّ العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في: النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك.

وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفه العظيم التخرّيج على الشافي، الذي فوّضه في ترتيبه وتنقيحه، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني.

كما تلقى المؤلف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبه الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله في بعض علوم العترة، وأجازه إجازة عامة في جميع مؤلفاته التي منها: الجدوال مختصر طبقات الزيدية، وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلفات والده الإمام الهادي، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي أيضاً، وله مشائخ غير من ذُكِرَ أخذ عنهم وأخذوا عنه.

أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقب بابن حورية رضي الله عنه، فأجاز المؤلف إجازة عامة نثراً ونظماً، وبعد أن ساق في منظومة الإجازة، قال:

وَبَعْدُ إِنَّ الْوَلَدَ الْعَلَامَةَ	الْفَدَّ وَالنَّبْرَاسَ ذَا الشَّهَامَةَ
وَوَاحِدَ الْعَصْرِ فَرِيدَ عَقْدِهِ	لِمَا حَوَى مِنْ نُبْلِهِ وَمَجْدِهِ
فَهُوَ بِلَا رَيْبٍ طِبَاقُ اسْمِهِ	فَلَمْ يَكُنْ مَخَالَفاً لِرِسْمِهِ
مَجْدُ الْهَدْيِ وَالِدَيْنِ وَالْإِسْلَامِ	وَنَجْلُ رَأْسِ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ
مُحَمَّدِ بْنِ السَّيِّدِ الْمَنْصُورِ	ذِي الْفَضْلِ وَالزَّهَادَةِ الْمَبْرُورِ
دَامَتْ لَهُمْ مِنْ رَبَّنَا السَّعَادَةُ	وَالْفَوْزُ بِالْحُسْنَى مَعَ الزِّيَادَةِ
عَوَّلَ فِي التَّارِيخِ أَنْ أُجِيزَهُ	فِي كُلِّ مَسْمُوعٍ وَمَا اسْتَجِيزَهُ
عَنْ مَنْ رَوَى لِي مُسْتَنْدَأً مَسْلَسَلاً	فِي كُلِّ فَنٍّ أَوْ رَوَاهُ مُرْسَلاً
وَمَا قَرَأْتُ مِنْ عِلْمِ الْأَدَبِ	مَعَ الْأُصُولَيْنِ وَأَعْلَا الْكُتُبِ
فِي مَسْنَدَاتِ الْأَلِّ وَالتَّنْفِيسِ	وَفِي فُرُوعِ الْفَقْهِ بِالتَّنْقِيرِ
لَأَنَّ لِي وَالْحَمْدُ لِلْجَبَّارِ	مَشَائِخاً كَانُوا وَاوَالَةَ الْبَارِ
كَانُوا كَوَاكِبَ عِلْمِهِ الدَّرِّيهِ	بَلْ كَشْمُوسَ عِلْمِنَا الْمَضِيهِ
وَهَاكَ تَعْيِينِي لِأَسْمَاءِ لَهُمْ	وَبَعْضَ ذَلِكَ مِنْ سِمَاتِ فَضْلِهِمْ
وَمَا سَمِعْتُ أَوْ قَرَأْتُ مَفْرَداً	عَنْ كُلِّ فَرْدٍ أَوْ بِجَمْعٍ مَسْنَداً

ثم ساق في ذكر مشائخه، وطرقه وإجازته للمؤلف، كما أجازته غيرهم من العلماء المبرزين.

ممثل الفضيلة الجامع:

وبعد أن استولى على علمي الدراية والرواية، وسلّمته أزمته أرباب التحقيق والهداية، طار اسمه وشاع ذكره، وعظم خطره، فصارت قبلة الأصابع، وممثل الفضيلة الجامع، ورائد المتطلّعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة والعدالة والإصلاح، تلهج الألسن بمحامده، وينشر الأثير آيات مجده وشواهدة، ولذلك خفت إليه جموع الطلبة، أهل الهمم الساميات، وأحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم من خلقه رحباً، ومنحهم إقبالاً وقرباً، وملاً قلوبهم شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان لهم أخصاً شغوفاً، ووالداً براً عطوفاً، وصيباً هتانا دقوفاً، أنساهم عن الآباء والإخوان، وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان ربّ يعطي من يشاء ما يشاء، أريحية هاشمية، وأخلاق محمدية، وتحملات علوية.

وإليك نبذة بسيطة حول تلامذته الآخذين عنه المستجيزين منه، وهم:

السادة العلماء النجباء: عبد المجيد، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف بنجران رضي الله عنه، وعبد الرحيم، وأحمد، وعبد العظيم، وعبد الله، والحسين، وعبد الرحمن، ومحمد بن عبد العظيم أنجال عالم العصر المولى الحسن بن الحسين الحوثي، والسيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، وأخواه الشهيدان: عبد الكريم، وحميد الدين، والسيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي، وأخواه: العلامة الحسين، والعلامة عبد الله إبننا يحيى بن الحسين الحوثي.

والسيد العلامة بدر الأعلام الولي محمد بن أحمد الحسيني الحوثي أبو علي، وأخوه شرف الدين العلامة الحسن بن أحمد أبو علي، وهذا لقب هذا البيت الكريم

على العموم، والسيد الشهيد جمال آل محمد الولي علي بن عبدالله ساري الحسيني الحوثي، استشهد في شهر رمضان عام أربعمائة وألف بحادث سيارة بين منى ومزدلفة، عقيب العمرة والزيارة، ومعه السيدان الشابان التقيان: محمد بن ناصر دكّام الشريف، وإسماعيل بن حسن بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والحاج الفاضل صالح بن عبدالله بن زينة البرطي رحمهم الله تعالى،

والسيد العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، والقاضي العلامة علي بن إسماعيل الحشوش المتعيش توفي في جمادى الآخرة عام ١٤١٩ هـ رحمه الله تعالى، والقاضي العلامة الحسين بن علي حابس، والقاضي العلامة الحسن بن صالح جرّان، والقاضي العلامة عبدالله بن إسماعيل الحشوش، والقاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، والقاضي العلامة صفي الدين أحمد بن محمد مرق توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، والقاضي العلامة صلاح بن أحمد فليته، والقاضي العلامة علي بن يحيى شيبان، والسيد العلامة عبد الكريم بن محمد العجري المؤيدي المتوفى سنة ١٤٠٥ هـ، والسيد العلامة حسن بن علي الحمران توفي بضحيان سنة أربع وأربعمائة وألف رضي الله عنه، والسيد العلامة إسماعيل بن أحمد المخفي، والسيد العلامة صلاح بن محمد الهاشمي، وولده العلامة إبراهيم ومحمد ابنا صلاح، وأخوه العلامة قاسم بن محمد، والسيد العلامة محمد بن قاسم بن عبدالله الهاشمي، والسيد العلامة صلاح بن حسن نور الدين، وأخواه علي وأحمد، والسيد العلامة عماد الدين نجم العترة يحيى بن عبدالله راوية توفي بالحرم الشريف بعد أداء الزيارة والعمرة في شهر صفر سنة (١٤١٤ هـ) وقبر في الحجون.

والسيد العلامة شرف الآل الحسن بن علي بن عباس توفي سنة ١٤١٥ هـ، والسيد العلامة علي بن قاسم الطالبي المؤيدي، والسيد العلامة عبدالله بن إسماعيل

الضحّياني، والسيدان العالمان الحسن وأحمد ابنا قاسم الحسيني الحوثي، استشهد السيد العلامة الحسن بن قاسم الحوثي هو وولده النجيب عزّ الدين بالخميس من الحجاز بحادث سيّارة حال عودهما من العمرة والزيارة سنة أربعمئة وألف، وقبرا هنالك رضي الله عنهما، والسيدان العالمان محمد وأحمد ابنا صلاح بن الإمام الهادي القاسمي، والسيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي.

والسيد العلامة محمد بن الحسن العجري، والسيد العلامة محمد بن علي التوّاري، والسيد العلامة محمد بن حسين القطابري، والقاضي العلامة يحيى بن محمد جبران جعفر، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن قاسم مشحم، والقاضي العلامة حسن بن يحيى سهيل، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد النجم، والقاضي العلامة صلاح بن حسين الأعجم، والقاضي العلامة سالم بن جبران الجماعي.

والسيدان العالمان عبد الرحمن ويحيى ابنا أحمد المؤيدي، والسيد العلامة عبداللطيف بن علي بن قاسم شرويد المؤيدي، والسيد العلامة علي بن عبدالله حورية المؤيدي، والسيد العلامة أحسن بن عبدالله عدلان المؤيدي، والسيد العلامة الحسن بن يحيى بن غالب المؤيدي، والسيد العلامة عبد الرحمن بن علي الحمزي الصنعاني، والسيد العلامة محمد بن يحيى المطهر، والسيد العلامة محمد بن أحمد حطبة.

والسادة العلماء الحسن، ومحمد، وسراج الدين أبناء عزّ الدين بن الحسن عدلان المؤيدي، والسيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والسيد العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن مهدي شايم المؤيدي، والسيد العلامة محمد بن عبدالله بن يحيى عوض، والولد العلامة يحيى بن محمد بن إسماعيل القاسمي الجحّافي الساكن ببلدة ميين حجة، والسيد العلامة أحمد بن الحسين الحاكم، والسيد العلامة عبدالله بن يحيى بن محمد الصعدي توفي يوم الثلاثاء محرم ١٤٢١هـ رحمه

الله تعالى، وأخوه محمد بن يحيى الصعدي، والسيد العلامة عبد الوهاب بن علي المؤيدي، والسيد العلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين، والولد العلامة عبدالرحمن محمد شمس الدين من أولاد شمس الدين بن الإمام مجد الدين بن الحسن المؤيدي، والسيد العلامة إسماعيل بن عبدالكريم شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الهادي، والسيد العلامة عبد الصمد بن عبد المجيد الحوثي، والسيد العلامة علي بن محمد الحوثي، والسيد العلامة يحيى بن أحمد الحوثي.

وأولاد المؤلف النجباء: الحسن، والحسين، وعلي، وإبراهيم، وإسماعيل أبناء مجد الدين، ومحمد وعبدالله ابنا الحسين بن مجد الدين، ومحمد وعبد الوهاب وعبدالله وأحمد أبناء الحسن بن مجد الدين، برك الله فيهم، وفتح عليهم بالعلم النافع والعمل به.

والقضاة الأولياء الصعديون: القاضي العلامة قاسم بن علي القارح، والقاضيان العالمان أحمد وإبراهيم ابنا إسماعيل يعقوب، والقاضي العلامة عبدالرحمن يعقوب، والقاضي العلامة حسن بن أحمد المتميز، والقاضي العلامة عبدالله بن أحمد الذويد.

وقد أجازني وجميع زملائي أعلام الله مقامه إجازة عامة في مؤلفاته ومروياته، واستجاز منه المولى العلامة أمير الدين بن الحسين الحوثي وأولاده وأولاد أخيه نجم العترة الحسن الحوثي، وأولاد أخيها يحيى بن الحسين الحوثي السابق ذكرهم، والسيد العلامة محمد بن محمد المنصور، والسيد العلامة الولي حمود بن عباس المؤيد الصنعائيان، والسيد العلامة محمد رضا الحسيني الجلاي من العراق، والسيد العلامة البحّثة إسماعيل بن عبد الملك المروفي، والسيد العلامة محمد بن الحسين حميد الدين، والسيد العلامة عبدالله بن زيد المداني، والسيد العلامة محسن بن أحمد أبو طالب، والقاضي العلامة علي بن حزام العمراني.

ومن أخذ عنه واستجاز منه: السيد العلامة جمال الآل علي بن عبد الكريم

الفضيل شرف الدين، وأخوه السيد العلامة يحيى بن عبد الكريم.

وحضر للدرس عليه بالطائف جماعة منهم: السيد العلامة محمد بن علي بن محمد المرتضى المدائري، والسيد العلامة أحمد بن عبدالله شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن علي المطاع، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم، والهادي شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الكحلاني، والسيد العلامة عبد الرحمن بن العباس بن أحمد، ووالده المذكور، متمم الروض النصير، وأجازه.

ومن أخذ عنه قراءة وإجازة السادة العلماء الكرام: يحيى وقاسم وعبد الرحمن وولده عبد الإله بن عبد الرحمن أبناء صلاح بن يحيى عامر، وعبد الرحمن بن عامر بن إبراهيم عامر، وأحمد بن يحيى حجر، وعبدالله بن محمد الحملي، وصلاح بن علي شاييم، ومحمد بن عبدالله الحجازي، وقاسم بن عبدالله الحجازي، وعبدالله بن قاسم الصيلمي، وعبد الملك بن محمد بن أحمد زيد، وإسماعيل بن حسن العزي، ومحمد بن حسن العزي، وأبو عبدالله الحسين بن علي الأدول الهمداني الشيعي، وأخوه الحسن بن علي الأدول، المهاجرون الآن بنجران.

والشريف الحسين بن ربيع الله بن محمد دكّام، والشريف أحمد بن محمد طالب، وولده الشريف الحسين بن أحمد طالب، والشريف علي بن محمد بن ربيع الله، والشريف حسن بن محمد الهندي، هؤلاء الأشراف الكرام لازموا القراءة بوطنهم نجران، وغيرهم من طلبة العلم هنالك.

والولد العلامة الهمام محمد بن ناصر بن حسين الحذيفي، والولد الفخري عبدالله بن علي سعد الشرفي، الساكن في كحلان الشرف بحجة، والقاضي العلامة يحيى بن ضيف الله مشحم، والجمالي علي بن عيظة دنقوه، ومسعود بن مسعود كعوات، وسالم بن محمد عمران، وصالح بن حسين المرقبي الهمداني، وجمعان الحكيمة.

وفي سودان من ضواحي مدينة صعدة: القاضي العلامة الولي يحيى بن قاسم

الحشحوش، وولده النجيبان قاسم بن يحيى، وعبد الوهاب، والسيد العلامة عبدالرحيم بن يحيى المؤيدي، والمقبلون على طلب العلم الشريف النجباء: عبدالله بن علي الشهاري، وعلي والحسن والحسين ومحمد أبناء العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، وإبراهيم بن علي الدولة، وعبد العظيم بن قاسم العزي، وغالب بن حسن العزي، وعبدالكريم بن يحيى العزي، ومحسن بن عبد الرحمن العزي، وإسماعيل العزي، وعلي بن محمد الهدوي، وعبدالله ومحمد وأحمد وعبدالرحيم وعبدالرحمن أبناء العلامة الحسن بن صالح جرّان.

والفضلاء الكرام الأخيار من بني معاذ قبيلة سحار: أحمد بن ناصر وإخوته يحيى وعبدالله وعلي أبناء الحاج الفاضل العابد الولي ناصر بن عبدالله الرشا، وأحمد بن علي طاووس، وعلي بن أحمد حاجب، ومحمد بن عبدالله الوبلان، ومحمد راجي ناشر، وعبدالله حسين ناشر، ومحمد بن أحمد هبرة، وأخوه علي، ومحمد سرور، ويحيى بن عبدالله، ومحمد بن علي الثلاثة آل دعه، ومحمد بن علي الشامي، والفقهاء الفضلاء عبدالله بن ضيف الله المراني، وأولاده: صلاح وولده يحيى بن صلاح، ومحمد وعبدالله، ومحمد بن ضيف الله المراني.

والقاضي العلامة عبدالله بن محمد بن أحمد العنسي، والقاضي العلامة محسن بن يحيى العنسي، والقاضي العلامة محمد بن يحيى العنسي من جبل برط.

هؤلاء الذين حضروا حال التحرير، وغيرهم كثير بارك الله فيهم، ورزقهم العلم والعمل، وكثر حملة العلم الشريف، وحماة الدين الحنيف، وما القصد بهذا إلا الحفظ والترغيب، كما يعلم المطلع الخبير.

هذا، وكثير من هؤلاء قد بلغوا الرتب العالية، ومنهم المُشَارِفُ، ومنهم من هو في أوائل الطلب.

أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته:

ومهما أنس من شيء لا أنسى أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذة في التدريس، والتلقين بالتوضيح والتفهم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة، وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حدّ أن تهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسل عليها أشعة أنواره، وصحاح علومه وآرائه، فتنسخ غياهبها، وتقطع شجونها، فيتحوّل المعترض مُقْتَبِعاً رَاضِياً مُسْتَسْلِماً، لكنّه آمِنٌ من مَغْبَةِ الحَطَلِ والحَطَرِ، مُسْتَلْزِماً لِنتائجِ مُقدّماته في الورد والصدّر، على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، مُنكّثاً عن ذخائر النفائس والجواهر، مُشْرِفاً على هَمَسَاتِ الأفكار والخواطر، وفَلتاتِ الأصاغرِ والأكابرِ، مُمَيِّزاً الصحيح من الرّدي، كاشفاً عن وَجْهِ الشناعة والوضي، إن ردّ أفحم، أو استدللّ أجاد وأفعم، أو جوري سبق، أو استمطر تدفق.

هو البخر من أي الجهات أتيت

بغزارة في المادة، وقوة في العارضة، وبُعْد في النظر، وإجازة في وجازة، وسهولة في جزالة، وطلاوة في بلاغة، وإبداع في الإختراع، وسعة في الإطلاع، ووقوف عند الحد، وتصميم في دعم كيان الحق، واقتحام في غمار الفحول، وانقضاض للأخذ بتلابيب الجهول إلى حاضرة المعقول والمنقول، كم نَعَش حُكماً دَفيناً من بين أطباق الحضيض، وعدل في مهارة لتثقيف أود القول المهيب، مع نظم فائق، ونثر مُسجّع متعاقب، وحل لمشكل، وبرء لمعضل، وتبيين لمجمل، وتوضيح لمبهم، وجمع لمفترق، وقيد لأبدية، وسيطرة على شاردة، وإيراد في إقناع، ودع للخصم في أجم الإقطاع، والحال يشهد والعيان فوق البيان.

هذه مؤلفاته سافرة، وآثاره الباهرة ظاهرة، هذه المقدمة بين يديك منظومته المسماة: (بالزلف الإمامية) وشرحها (التحف الفاطمية)، وله كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار) وإنما هي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب

والمطالب، طَلَعَتْ من هَدْيٍ مُحْكَمٍ القرآن، وصحيح السنّة، وإجماع تراجمه القرآن، وله أيضاً (الجواب الكافي) على ما أوردَهُ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي من الأسئلة المُحْكَمَةِ الإغْلَاقِ، المُفَرَّقَةِ لشظايا الحَارِقَةِ في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلف أمدّه الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية، إذ هي أسئلة غامضة بَقِيَتْ بين أدرج مَهْدِهَا الأزمِنَةَ المَدِيدَةَ الطَّائِلَةَ، فَأَبْرَزَهَا حَفِظَهُ اللهُ كَفَلَتِ الصُّبْحِ، وغرّة براح، وقد طبع تحت اسم: (عيون الفنون)، وله كتاب (فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب)، وكتاب (الثواب الصائبة لكواذب الناصبة)، و(الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة)، و(إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة) و(الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام) و(الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على ما أورده صاحب التضييل)، و(الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان)، و(البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي) و(المنهج الأقوم) وكتاب (الحج والعمرة) و(الجامعة المهمة) و(الجواب على مسائل الأئمة) و(مجمع الفوائد)، و(ديوان الحكمة)، جميعها طُبِعَتْ بحمد الله تعالى.

وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحُكْمِ، والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبيّة، والمراجعات والمذكرات الغضة النديّة، وكلّها خالية من الإلغاز، خالية بمحاسن الحقيقة والمجاز، بالطرائق المألوفة، واللّهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع، وتُطْرِبُ القارئ والسامع، وعليه منها له شواهد، أُعِيذُهَا اللهُ من كلّ حاسد معاند، ولا غرورٍ فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة، وفيض معادن العصمة، قد باركتها أفكار العترة، ومَسَحَتْ عليها يدُ القُدْرَةِ، {يُؤْتِي الحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا} [البقرة]، ((اللهم اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرع زرع عقبي، وزرع زرع)).

وإليك شيئاً من شعره الرائع في منظومة الزلف الإمامية:
 وآياتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُنِيرَةٌ على خَلْقِهِ وَالْبِيَّاتُ قَوَاطِعُ
 أَنَّى كُلَّ قَرْنٍ لِلْبَرِيَّةِ مُنْذِرٌ ودَاعٍ إِلَى الرَّحْمَنِ لِلشُّرْكِ قَامِعُ
 إِلَى أَنْ تَنَاهَى سِرَّهَا عِنْدَ أَحْمَدٍ فَنَادَى أَمِينُ اللَّهِ مَنْ هُوَ سَامِعُ
 وَشَقَّ بِفُرْقَانِ الرِّسَالَةِ غَيْهَباً فَأَشْرَقَ بُرْهَانٌ مِنَ الْوَحْيِ صَادِعُ

وهي ثمانية وثمانون بيتاً، ومن قوله في قصيدته المسماة عقود المرجان:
 عَجَباً لِهَذَا الدَّهْرِ مِنْ دَهْرٍ ولأُمَّةٍ مَهْتَوَكَةِ السِّتْرِ
 يَا أُمَّةً عَلِمَتْ وَمَا عَمَلَتْ لَنَبِيِّهَا فِي أَهْلِهَا تَزْرِي
 أَضْحَى كِتَابُ اللَّهِ مُطَّرَحاً وَتَرَكْتُمُ الْمُقْرُونَ بِالذِّكْرِ
 أَلِ النَّبِيِّ وَمَنْ يُتَابِعُهُمْ يَتَجَرَّعُونَ مَرَارَةَ الضَّرِّ
 ضَاقَتْ فَسِيحَاتُ الدِّيَارِ بِهِمْ وَتَوَسَّعَتْ لِأُمَّةِ الْكُفْرِ

ثم ساق في تعداد ملوك الأمويين، إلى أن وصل إلى تعداد ملوك العباسيين، فقال:

وإليك عباسيَّة عُرِفَتْ باللهو والأوتارِ والخمرِ
 .. إلى آخره.

وكتب إليه السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي رحمه الله، كمهني
 بسلامة العودة بعد تمام الحج والزيارة عام ١٣٧٦ هـ قصيدة طويلة منها:

قَدِمَ الْبَهَا وَتَبَسَّمَ الْبَشْرُ أَهْلاً وَحُقَّ يُؤْهَلُ الْقَطْرُ
 يَا قَادِماً بَلَداً بِهِ سَعِدَتْ إِذْ كَانَ فِيهِ لِأَهْلِهَا الْفَخْرُ
 إِنْ كَانَتْ اهْتَزَّتْ لَهُ طَرْباً فَلَقَدْ يَهْزُرُ بِي الشَّرِي الْقَطْرُ
 قَدْ كُنْتَ أَنْتَ الصَّبِيحَ لَوْ عَقَلُوا وَالطَّيِّبَ لِلْحَرَمِينَ وَالطَّهْرُ

ومنها:

كَمْ يَكْتُبُونَ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالـ
مَالِي وَتَهْتَتِي بِوَاحِدَةٍ
لَكَ فِي الْمَكَارِمِ صَفْوُ عَسْجِدِهَا
تَفْنِكَ تَكْسِبُهَا مَوَاتِيَةٌ
فِي جُودِ يَوْمِكَ مِنْ مُنَاكَ بِمَا
فَإِذَا أَصَابَ سِوَاكَ مَكْرُمَةٌ
مِثْلُ الْفَقِيرِ أَصَابَ عَنَدَمٍ
وَإِذَا بَدَلَكَ نَجْمٌ مَكْرُمَةٌ
مَلَأَتْ سَمَاءَ الْمَجْدِ نِيرَةٌ
فَلَأَجَلٍ ذَاكَ يَحِقُّ تَهْنِئَةٌ
فَأَقُولُ تَهْنِيكَ الْفَضَائِلُ تَعـ

خَيْرَاتِ يَا مَنْ كَلَّمَهُ خَيْرٌ
مِنْهَا وَهَلْ لِمَخْصَصٍ عُذْرٌ
وَلِغَيْرِكَ الْمَغْشُوشُ وَالتَّبْرُ
لَكَ لِأَنَّ مِنْ طُرُقَاتِهَا الْوَعْرُ
قَدْ لَا يَجُودُ لِغَيْرِكَ الْعُمُرُ
وَضَحَتْ وَبَانَ بِهَالِهِ قَدْرُ
كَنْزٍ أَفْطَارَ لِكَنْزِهِ ذِكْرُ
فَبِجَنِّهِ لَكَ أَنْجَمٌ زُهْرُ
وَأَضَاءُ مِنْهَا الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
فِيهَا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ شَطْرُ
سَمِيماً وَلَا حَضْرٌ وَلَا قَضْرُ

فأجابه المؤلف حماء الله بقصيدة طويلة على رويها وبحرها؛ منها قوله:

بَلَّغَ الْهِنَا وَتَبَسَّمَ الْفَجْرُ
هَذَا نِظَامُ الْبَدْرِ مُبْتَسِّمًا
أَهْدَى لَنَا الْبُشْرَى وَتَهَيَّئَةً
لَمْ لَا تَجَلِّ وَأَنْتَ مُطْلِعُهَا
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْحَمِيدِ عَلَى
فَزِيَارَةِ الْحَرَمَيْنِ يَسَّرَهَا
مِنْ صَعْدَةِ الْغُرَاءِ رِحْلَتِنَا
وَصَيْحَةِ التَّسْعِ الْوَصُولِ إِلَى

قَدِمَ الْبَهَا وَتَنَسَّمَ الْبَشْرُ
لَا الشَّمْسُ تُشَبِّهُهُ وَلَا الْبَدْرُ
غُرَاءَ مُنْشَرِحًا هَا الصَّدْرُ
وَيُضِيءُ مِنْهَا الْبَرِّ وَالْبَحْرِ
حُسْنِ الْبَلَاغِ لِرَبِّنَا الشُّكْرُ
مِنْ فَضْلِهِ وَتَحَلَّلِ الْعُسْرُ
لَمَّا انْتَهَتْ فِي نِصْفِهَا الْعُسْرُ
عَرَفَاتِ ثُمَّ الْحَجِّ وَالنَّفْرِ

ورجاؤنا في الله أن هنا
والله نسأله السلام وتحـ
لا يأس من روح الإله هو الـ
وعليكم أزكى السلام مع الـ
واسلم ودم لسائنا بدرأ
ك انحطّ عنا الإضر والوزر
قيق المرام ليعظم الأجر
ربّ الكريم المنعم البر
ترحيم تملئ ما همئى فطر
ما انشق فجر أو بدا بدر

نعم، وكم له من مساعٍ محمودة، ومقاماتٍ مشهورة، ومصالحٍ مسطورة،
وشفاعاتٍ مقبولة، وخلاصة الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس
والتدريس، والذكر والفكر، ومقامه الشريف يعصّب بمن فيه من عالمٍ مُستزيد،
وطالبٍ مُستفيد، وزائرٍ مُتبرك، ومُستنجدٍ من دهره العنود، ومُستعِدٍ على خصمه
اللدود، ومُستنصرٍ من ظلمه الكؤود، فيؤبّ كلّ بما طلب، ويحظونّ بالزيادة
والإفادة، والرّفاة والسّلامة، والعزة والكرامة، لا مانع لما أعطيت يا ربّ، ليس
على الله بمُستنكرٍ...

وهذه قصيدة مني إليه كإشادة بسيطة ببعض صفاته أعزه الله:
كشّط البؤوس وجوده وحنائه
ويغضى لهيته وعظم جلاله
تتضاءل العزمات من أهل الشقا
هذا وذاك تسرّعا لمناصب
لبنى البتول يروقه عسلائه
يَوْمَاهُ يَوْمِ قِرَى وَيَوْمِ قِرَاءَةٍ
وإليه سلّمت القياد فطاحل
وما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله
أقوى وأمضى حجّة برهائه
وله الفواضل والفضائل والندي
والمكرمات ملاكها جثمائه

أوقاته وحراكه وسكونه
بحرٍ يمدّ على الورى تياره
تالله ما عثرت على شبيه له
هو عالم هو ناقد هو حافظ
راجع بمبتكراته فتجد بها
الله أنت أبا الحسين مجدداً
ما أنت إلا آية عظمى لها
أربع علينا يا علي لعلنا
أو لست مجد الدين نجل محمد
إن جاءك الخضم العنود تديره
تلقي عليه أشعة الأضواء من
لا غرو أن جزت المدى ولك العدا
فلأنت هادينا ومهديننا الذي
يا بدر آل المصطفى يا فخر آل
لا زلت للعلم الشريف وللعلم
وعليكَ صلّى بعد جدك ربّنا
ما قيل في برّ كمثلك محسن

وكلامه فيما يشاد ديانته
علماً وجوداً غامراً فيضائه
عيني وطالع فالزمان زمانه
ملك الكلام بليغه سبحانه
ما لم يكن فيما ترى حسبانته
ومؤلفاً بهر النهى إمعانه
أعلام سرّ كوثر هتانه
مهدى فقد شمل الملا طغيانه
منا ونحن على المدى إخوانه
فيحول لما خاناه روغانه
لدي علم لألا لمعانه
محضوا الولا صفواً خلا شتانه
ملك القلوب بأسرها سلطانه
المرتضى يا من سما بك أنه
والدين تحيي ما ذوت قضبانته
والآل يتبعها لكم رضوانته
كشط البؤوس وجوده وحنانه

نعم، وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت
الثورة الجمهورية، وتلاطمت أمواج الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلف حفظه الله
المثل الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحق، باذلاً نفسه وتؤيسه في نصرة الكتاب
والسنة، والدعاية إلى الخير.

ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثر البالغ في حَقْنِ الدماء، وتسكين الدّهماء، وصيانة المقدّسات، وحفظ الحرمات، ولكنها لما تشعبت الأمور، وتغلب الأهواء عادَ بكلّ همّة وعناية إلى تدريس العلوم، وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلّفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منها، ليُعَلِّمَ أن في الزوايا خبايا، ولقرناء القرآن تراجمه البيان ومؤسسي الإيمان علوماً لا تُصَاهَى، ومزايا لا تسامى، وهو الآن بالطائف يواصل عمله الجادّ ليلاً ونهاراً، على رأس لجنة علمية مؤلفة من بعض تلامذته، كَلَّلَ الله أعماله بالنجاح، وقرنها بالفوز والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرّر شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٦هـ.

كتب هذه وأنشأها أحدُ اللجنة تلميذه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيثي، نسبة إلى الفيث من مخاليف صعدة، غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

من المراثي التي قيلت في الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)

مَن رثى الإمام الحجّة مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع) السيّد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين محمد عليه السلام، فقال:

وتأتيك الدّواهي في ثواني
أباً مغروراً تخدعك الأماني
وشأن الصبح بعد الليل ثاني
تبيتُ قريراً عينٍ في ابتهاجٍ
دهتك الليلُ سالبةُ الجنان
وإن أصبحت يوماً في سرورٍ
كدهية الربوع دعت مساءً
فُئلمتْها على إنسٍ وجانٍ
فقدنا خيرَ أهلِ الأرضِ طُراً
وأزكى من تلا السَّبعِ المثاني
وأشرف من رقى أعلا المراقي
ومن خطّ الصحائف بالبنان

وأعلمهم بما أوحاه ربي
 وكان حياته تسعين عامًا
 وعشرًا بعد تلك من الليالي
 له الألباب قد ذهلت وتاهت
 لئن ذرفت له العينان قيحًا
 لحق لها وإن عميت عليه
 وإن أفل النجوم له وغابت
 لكان بذا وهذين حقيقتا
 مصاب عمنا شرقًا وغربًا
 مصاب الدين ليس له نظير
 فوا أسفا فهل يجدي فؤا
 أثار مصابهُ حزننا دفينًا
 فمجد الدين كان لنا ضياء
 وشمسًا في النهار وفي الليالي
 تغيب في ثراضحيان نور
 فباطنها بكوكبنا منير
 لئن أفلت وغابت في ثراها
 فنور لوامع الأنوار يزهو
 إذا خفت الهلاك غدًا فزرها
 تغيب شخصه وهدهاه باق
 وعم الشام والأقطار طرًا
 وصلّى عليه بعد أيه طه
 وما ضمت عليه الدفتان
 وستة ثم أب إلى الجنان
 وغادرها إلى الحور الحسنان
 لهذا الرزء قاصيها وداني
 وأغرق من دميتها الوجتان
 وصارت لا ترى رأي العيان
 وأكسف في سماها النيران
 لأن الخطب شأن أي شأن
 وأظلم أفقنا في ذا الزمان
 يياثل أو يشابه أو يداني
 دي التأسف والتحسر والأمان
 وحزننا بعد حزن قد دهاني
 وشمس الحق ساطعة البيان
 لأهل الحق مشرقة المعاني
 فطاب وطاب تربة ذا المكان
 وظاهرها كسيف النور قان
 وأفقرت المنازل والمباني
 وتحفته ومجموع البيان
 ففي طياتها سبل الجنان
 ونور نوره القطر اليماني
 هدايته لمرتاد الأمان
 وسلم ربنا أبد الزمان

وبارك ما تعاقبت الليالي وأرسل في سماها الفرقدان
وعترته وأسكننا جميعاً وشيعته غداً غرف الجنان

ورثاه السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم المؤيدي رحمته الله، فقال:
خَطْبُ أَحَالِ الدَّمْعِ لَوْنًا أَحْمَرًا وَأَثَارَ وَجْدًا فِي النَّفْسِ وَحَيْرًا
خَطْبُ أَمِّ فَكَلِّ خَطْبٍ دُونَهُ مَلَأَ الْقُلُوبَ تَحْزَنًا وَتَحْسِرًا
خَطْبُ أَثَارِ النَّارِ فِي وَسْطِ الْحَشَا وَأَتَا بِأَمْرٍ هُوَ عَمَّ الْوَرَى
فَلِمُوتِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ تَصَدَّعَتْ شَمُّ الشَّوَامِخِ مِنْ مَنِيَفَاتِ الذَّرَا
وَلِمُوتِ مَوْلَانَا الْإِمَامِ تَنَكَّسَتْ أَعْلَامُ أَهْلِ الْفَضْلِ مَا قَدْ جَرَا
وَلِمُوتِ مَوْلَانَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِيَةِ مِنْ السَّابِقِ الْمَفْضَالِ لَمْ أَذُقِ الْكِرَا
وَلِمُوتِ مَجْدِ الدِّينِ حَقًّا أَكْسَفَتْ شَمْسُ الْفَضَائِلِ قَدْ عَرَاهَا مَا عَرَا
مِنْ لِلْعُلُومِ يَخْوِضُ فِي غَمْرَاتِهَا وَيَبِينُ الْحَقَّ الصَّرِيحَ الْأَنْوَارَا؟
ويهد من شبه النواصب أسها ويزيل ما صنع الشقي وعمرا
ويشيد عمراناً لآل محمد ويقيم بالتدليل صرحاً نيرا
أه لمجد الدين إن عماتة ثم لمدن محمد لن يجبرا
أه وما أه بـنافعة لنا أضحت رزيتنا أجل وأخطرا
رزء على الإسلام هد مناره ورمى إلى قلب اليقين فدمرا
ما كنت أحسب أن يومك سابق بل كنت أرضى أن أموت فأقبرا
لو كنت تفدى كان نفسي فدية لأبي الحسين لكي يعيش ويعمرا
أو كان يشري عمره لشريته لكن قضاء الله طاف وبكرا
من ذاك بعدك للمشاكل إن عرت وغدت إلى الأقسام صاباً ممقرا
من ذا لطلاب الشريعة فيصلاً بالاجتهاد مفصلاً ومفسراً

من ذلك بعدك مرشداً ومعلماً
 عجز النساء بأن يجئن بواحد
 عجز الزمان بأن يجيء بمثله
 عَمَهُ الْأَوْلَى لَمْ يَسْتَيْنُوا فَضْلَهُ
 ضل الذي في بغضه متسرع
 آه لمصرع خير من وطئ الحصى
 لكنه حُكْم المهيمن رَبَّنَا
 يا شيعة المولى الإمام تصبروا
 وامشوا على نهج الإمام وهديه
 ولكم بطة المصطفى خير الأسى
 ويجعفر و بحمزة وبفاطم
 وبآل طه كلهم أهل التقى
 صلى عليهم ربهم خلاقهم
 وعلى الفقيده صلواته وسلامه
 وجزا محبيه بخير جزائه

ورثاه السيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي رحمه الله تعالى، فقال:
 مَنْ ذَاكَ بَعْدَكَ فِي مَقَامِ الْهَادِي
 إِذْ كُنْتَ أَنْتَ إِمَامَ ذَاكَ النَّادِي
 حَمَلَ الرَّسَالَةَ، وَأَصْطَفَاكَ لِحَمْلِهَا
 بِالْعَدْلِ وَالتَّوَجُّيدِ وَالْإِرْشَادِ
 وَلِذَا غَدَوْتَ زَعِيمَ آلِ مُحَمَّدٍ
 وَلَسَانَهُمْ فِي النَّشْرِ وَالْإِعْدَادِ
 يَا آيَةَ الرَّحْمَنِ فِي الْيَمَنِ النَّبِي
 خُصِّتْ بِأَزْكَى عُدَّةٍ وَعَتَادِ
 بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ أَعْظَمِ مَنَحَةٍ
 تَسْمُو بِهِ فِي عَالَمِ الْإِسْعَادِ

عَرَسَتْ فِيهِ يَغِصُّ بِالْأَجْحَادِ
بِتَعَطُّشٍ، وَتَأَلَّدُذُ، وَوِدَادِ
عَنْهُ اللُّسَانُ بِشَرْحِ كُلِّ مُرَادِ
وَعَلَوَاتِ فِي الْأَعْوَارِ وَالْأَنْجَادِ
طَرَدَتْ جُمُوعَ الدَّسِّ وَالْإِلْحَادِ
فَنَسَفَتْ غِشًّا مَعَايِرِ النُّقَادِ
قَامُوا بِكُلِّ هِدَايَةٍ وَرَشَادِ
أَجْسَادَ لِلسِّيَافِ وَالْجُلَادِ
لِلْبَاقِيَاتِ عَوَائِدًا وَيَوَادِي
عَمَّا حَمَوَهُ لِرَائِحِ أَوْ غَادِي
فَتَدَاعَتِ الْأَعْدَاءُ بِالْأَعْدَادِ
مُتَنَاولًا مِنْ فَائِزِ الْأَبْعَادِ
تَحْتَ الْكُلَى، وَحَوَاضِنِ الْأَكْبَادِ
أَوْ هَائِبًا مِنْ نَاصِبِ مُتَمَادِي
وَيَدْتُهُمْ مَعَاقِلَ الْحُسَّادِ
أَنْهَتْ صَدَى مُتْرَسِلِينَ حِدَادِ
أَيْدٍ، تُشُوبُ صَلاَحَهَا بِفَسَادِ
أَيِّ الْمُصِيبِ، عَصَفَتْ بِالرُّوَادِ
غَوَتْ الْإِلَهِ بِسُرْعَةِ الْإِنْجَادِ
جَعَلَتْ تَرَاهَا مَجْمَعِ الْأَعْيَادِ
فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
بُعْدِ التَّلَاقِي، خُطَّةُ الْأَوْلَادِ

شُدَّتِ الْمَعَاهِدَ فِي الْبِلَادِ، فَأَيْنَمَا
وَتَوَاصَلُ التَّذْرِيسَ فَوْقَ أَوَانِهِ
وَجَعَلْتَهُ بِالرَّمْزِ لَمَّا أَنْ وَنَى
خُضَّتِ الْمَعَارِفَ قَضَّهَا وَقَضِيضَهَا
سِرَّتِ الْمَسِيرَةَ كُلَّهَا بِبَسَالَةٍ
وَتَقَدَّتْ مَا تَقَدَّ التَّوَابِعُ، وَارْتَأُوا،
وَكِذَلِكَ عِزَّةُ أَحْمَدٍ، نَفْسِي الْفِدَا
حَمَلُوا الرُّوسَ عَلَى الْأَكْفِ، وَقَدَّمُوا الـ
تَرَكُوا الْخُطُوظَ الْفَانِيَاتِ، وَشَمَّرُوا
مَا هَمَّهُمْ زَحْفُ الزَّخُوفِ وَلَا انْتَشُوا
هَيْبَتِ جَلَالَتِهِمْ، وَخِيفَ عَطَاؤَهَا
وَرَأَوْا إِيَادَةَ أَصْلِهَا أَذْنَى لَهُمْ
تَهَلَّوْا وَعَلَّوْا بِيَضُّهُمْ وَرِمَاحَهُمْ
فَقَفُّوهُمْ فِي النَّهْجِ، لَا مُتَشَكِّكًا
فِي دُتُّشُدِّ تَرَاتِهِمْ فَوْقَ الشُّهَا
وَلَكُمْ عَرَفْنَا مِنْكَ أَيَّ رِسَالَةٍ
وَلَكُمْ نَقَضْتَ عُقُودَ مَا قَدْ أَبْرَمْتَ
بِمَهَارَةِ الْفَطْنِ اللَّيْبِ، وَعَزْمَةِ الرَّ
فَاتَاكَ يَوْمَكَ، وَالْحِمَى مُسْتَعَطْفُ
وَحَلَّتْ رُبُوعَكَ مِنْ فَيَالِقِ أُمَّةٍ
غَابَ الْمَزُورُ فِغَابَ عَنْهَا وَفَدَّهَا
وَمِنَ الْمُهَوَّنِ لِلْأَسَى فِي يَوْمِنَا

مِثْلُ الشَّدَائِدِ إِنْ تَدَّرَجَ وَقَعَهَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَلْ لَنَا مِنْ قَائِدٍ؟
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَلْ لَنَا مِنْ ذَائِدٍ؟
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَلْ لَنَا مِنْ مُرْشِدٍ؟
 يَا بَا حُسَيْنِ، لَا بَعُدْتَ، فَعِنْدَنَا
 لِلْوَامِعِ الْأَنْوَارِ مِنْكَ هِدَايَةٌ
 وَكَذَا جَوَامِعُ مَا جَمَعْتَ لِتَبْلِيهَا
 رُحْمَاكَ يَا رَبَّاهُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
 فَأَنَلَهُ فَضْلًا لَا مَدَى لِحُدُودِهِ
 وَاحْفَظْ مِنَ الْأُحْدُودِ رُوحَ نَسِيمِهِ
 وَعَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ

ورثاه أيضًا السيد العلامة أبو جعفر محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله

تعالى، فقال:

أَيْهَا الْغَافِلُونَ عَنْ كُلِّ كَرْبٍ
 غَابَ نَجْمُ الْهُدَى بِأَفْقِ السَّمَاءِ
 مَاتَ خَيْرُ الْأَنَامِ فِي الْعَصْرِ هَذَا
 مَاتَ بَحْرُ الْعُلُومِ فِي كُلِّ فَنٍّ
 قَدُوءٌ مُرْجِعٌ إِمَامٌ عَظِيمٌ
 ذَلِكَ مِنْ أَسْمِهِ يَطَابِقُ مَعْنَاهُ
 مَجْدُ دِينِ الْإِلَهِ مَنْ جَدَّدَ الدِّينَ
 مَجْدُ دِينِ النَّبِيِّ وَابْنِ سَمِيِّ الْمِصْطَفَى
 وَابْتِلَاءٍ وَمُخْنَةٍ وَقَضَاءِ
 تَارِكًا نُورَ عِلْمِهِ كَالضِّيَاءِ
 حُجَّةَ اللَّهِ سَيِّدِ الْعِلْمَاءِ
 نَجْمَ آلِ الرَّسُولِ وَالْأَتْقِيَاءِ
 آيَةَ اللَّهِ نَسْلَ أَهْلِ الْكِسَاءِ
 وَمَنْ وَصَفَهُ لِغَيْرِ خَفَاءِ
 وَأَحْيَا شَرَائِعَ الْأَنْبِيَاءِ
 نَسْلَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ

لا أرى الحزنَ كافيًا لذو الدين عليه، ولا كثير البكاء
رحمة الله والصلاة عليه وعلى روحه مع الشهداء
وسلامٌ على أبي الحسينين وعلى والديه أهل الوفاء
عترة المصطفى وقدوة مولانا ومنهم أنوار مجد الهداء
عظّم الله أجرنا وذويه وحبانا بالصبّر في الابتلاء
نحن لله في الحياة، وفي الموت إليه الرجوع يوم الجزاء
وصلاة مع السّلام على المختار والآل عترة أصفياء

ورثاه أيضًا السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياي حفظه الله

تعالى، فقال:

تَرَلَزَلْ عَرْشُ الدِّينِ، وَأَنْهَارَ جَانِبِهِ وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الرَّسْمِ تُتْلَى عَجَائِبُهُ
وَجَاشَتْ جِيوشُ الْحَزَنِ تَنْعِي فَقِيدَهَا وَهَاجَتْ وَمَاجَتْ وَاسْتَجَاشَتْ كِتَابُهَا
وَأظلمت الأرجاء، وغارت نجومها لساطان دين الله إذ مات صاحبه
هو المجد مجد الدين قامت بسعيه معالم دين الله، واشتدّ جانبُه
تَصَعَّدَ فِي الْعَلِيَا وَطَارَ إِلَى الْعَلَا تصافحه برج السما وكواكبُه
هو الحجّة الكبرى التي شاع نورها يحيط به الناموس، فالكلُّ راهبُه
لسان رسول الله في فيه ناطقٌ وأخلاقُه فيه، وفيه مناقبُه
هو العيبة الكبرى لعلم محمدٍ وينبوعُ علمٍ لا تغورُ غرائبُه
هو الذروة العليا، ورأس سنامها هو الزّاهر التّيار تصفو مشاربُه
خليفةٌ وحي الله، وابنٌ صفيّه ورحمته العظمى تشنُّ سحائبُه
هو الغاية القصوى لكلّ فضيلةٍ هو الشّامة البيضاء تزهو جوانبُه
هو الفارسُ السّبّاقُ في كلّ غايةٍ وبابُ فنونِ العلمِ يغشاها طالبُه

هو النور والفرقان والشمس والضحى
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا
وصلّى عليه الله بعد محمدٍ
ولقمان والكهف الأمين مساربُهُ
وربُّك يختار الذي هو راهبُهُ
وعترته ما لاح في الأفقِ ثاقبُهُ

ما كتب على ضريحه المقدس:

كُتِبَ عَلَى ضَرِيحِ الْإِمَامِ الْحُجَّةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ الْمُؤَيَّدِيِّ (ع)، بِقَلَمِ
السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَوْضِ الْمُؤَيَّدِيِّ الضَّحِيَّانِيِّ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى، مَا لَفِظَهُ:
لِلَّهِ مِنْ قَبْرِ تَسَامَى وَأَشْتَهَرَ
وَبَتَّتْ بِسَاحَتِهِ السَّكِينَةَ عَرْشَهَا
نَادَى عَيْتُكَ الْمَسْكَ فِيهِ بِأَنَّهُ
يَا قَبْرُ فَيْكَ الْمَجْدُ مَجْدُ الدِّينِ فَافْ
فِيكَ الْخِلَافَةُ قُضِيَتْهَا وَقَضِيضُهَا
وَقَعِيرُ بَحْرِ الْعِلْمِ غَابَ هَدِيرُهُ
وَلَوَامِعُ الْأَنْوَارِ فِيكَ، وَرَعْدُهَا
يَا قَبْرُ كَيْفَ وَسِعَتْ مَا عَطَى السَّمَاءَ
ضَحِيَّانُ تَرْهُوَ بِالضَّرِيحِ وَتَنْشِي
السَّمْسُ وَدَّتْ لَوْ تَشُدُّ رِحَالَهَا
وَالشُّوقُ سَاقَ النَّاسِ نَحْوَكَ كَيْ يَزُو
حَيْثُ الْجُزَاءُ مُظَلَّلٌ لِلزَّائِرِينَ
وَعَلَيْكَ سَلَّمَ رَبَّنَا بَعْدَ النَّبِيِّ
وَتَعَاظَمَتْ فِيهِ الْفَخَامَةُ وَالْكَبَرُ
وَالرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ خَيْمٌ وَاسْتَقَرُّ
مُتَوَافِقٌ خُبْرُ الْفَقِيدِ مَعَ الْخُبْرِ
خَرَّ مَا تَشَاءُ، وَنَادِيَ اللَّمْمُ تَحْرُ
وَسَنَامُهَا الْعَالِي، وَذَرَوْتَهَا الْأَعْرُ
وَتَطَامَنَتْ أَمْوَاجُهُ وَهَدَا وَقَرُّ
وَسَحَابُ الْعَيْثِ الْمُبَارِكِ وَالْمَطَرُ
بَلْ كَيْفَ غَابَ الْبَحْرُ فِيكَ وَمَا عَمَرَ؟
وَتَنَافَسُ الْمُدْنَ الشَّهِيرَةَ وَالْهَجْرُ
وَتَزُورُ قَبْرَكَ، وَالْكَوَاكِبُ وَالْقَمَرُ
رَوَا مَا تَرَاكُمْ مِنْ عَجَائِبِكَ الْعُرُرُ
نَ، وَوَعْدُ رَبِّي قَدْ مَضَى فِيهِ الْقَدَرُ
سِي، وَآلِهِ الْأَطْهَارِ سَادَاتِ الْبَشَرِ

هاهنا اختفت معالمُ الخِلافةِ والوَصِيَّةِ، والدَّعْوَةِ المَحْمَدِيَّةِ، وألقى عصاهُ هنا
رَأْسُ الْعِتْرَةِ، وإمامُ الْفِتْرَةِ، ولبُّ اللبابِ، وخليفةُ النَّبِيِّ وَالْكِتَابِ، وَسَكَنْتُ هُنَا

شَقَائِشِقُ الْحِكْمَةِ وَالْعَبْقَرِيَّةِ، وَاسْتِرَاحَ هُنَا كَاهِلُ الدِّينِ الْأَعْظَمِ، وَسَنَامُهُ الْأَفْحَمِ،
 بَعْدَ أَنْ تَرَبَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّينِ وَالْعِلْمِ، وَأَخَذَ بِرِمَامِ سُلْطَانِ الْعِلْمِ وَدَوْلَتِهِ أَكْثَرَ مِنْ
 نِصْفِ قَرْنٍ، فَجَدَّدَ اللَّهُ بِهِ مَعَالِمَ الدِّينِ وَشَرَائِعَهُ، وَأَحْيَا بِهِ مَا مَاتَ، وَرَدَّ بِسَعْيِهِ مَا
 فَاتَ، فَهُوَ خَيْرُهُ اللَّهُ فِي الْقَدْرِ الْمَاضِي، وَصَفْوَتُهُ لِتَجْدِيدِ الدِّينِ فِي رَأْسِ هَذَا الْقَرْنِ،
 ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فَسَلَامُ اللَّهِ عَلَيْكَ
 يَا مَنْ زَأَحَمْتَ بِمَنْكِبَيْكَ الْكَوَاكِبَ، وَنَطَحْتَ بِهَامَتِكَ النُّجُومَ الثَّوَابِقَ، وَبَلَغْتَ
 الْغَايَةَ الْقُصْوَى فِي الْمَكَارِمِ وَالْفَضَائِلِ وَالْمَنَاقِبِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مَنْ أَسْلَسْتَ لَهُ
 كُلَّ الْعُلُومِ قِيَادَهَا، وَأَسْلَمْتَ إِلَيْهِ الْحِكْمَةَ وَالْعَبْقَرِيَّةَ زِمَامَهَا، وَرَكَعْتَ لَهُ أَسْفَارَ
 الْمَعَارِفِ، وَسَجَدَ لَهُ عِلْمُ اللِّسَانِ، وَخَدَمَهُ عِلْمُ الْبَلَاغَةِ وَالْبَيَانَ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا
 إِمَامَ الْعُلَمَاءِ، وَسَيِّدَ الْعَارِفِينَ، السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

ثم ذكر نسبه الشريف وتاريخ مولده ووفاته(ع)، وبعده: قضى عمره كله في
 العلم والعمل، لا يشغله شغل عن ذلك ولا يلتفت إلى سواه إلا ما تدعو إليه
 الضرورة القصوى، فجزاه الله خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله
 أجمعين. انتهى.

الحمد لله وحده، كنا رسمنا في الطبعة السابقة ما تحرر أدنى هذا، وقد وقع
 إدخال الملحق في الأصل، ولكن رأينا إثبات هذا هنا فلا يشكل والله الموفق،
 وهو ما لفظه:

وهذا تكميل وتصحيح في الملحق حول الترجمة التي هي تأليف الولد
 العلامة الأوحد العَلَمُ المفرد نجم آل محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله
 بن علي بن أحمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن يحيى بن علي بن محمد بن يوسف
 بن أحمد بن حسن بن علي بن يحيى بن حسن بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن

أحمد بن سليمان بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن إسحاق بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الهادوي، اليوسفي، الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة.

كان وأهله بمدينة ساقين، فهاجر لطلب العلم الشريف إلى مدينة صعدة، فأكبّ على تحصيل العلوم وتحقيق المنطوق والمفهوم بهمة عالية، وعزيمة سامية، مع أخلاق نبوية، وشمائل علوية، ففتح الله تعالى له أبواب الهداية، ومنحه أسباب الرواية والدراية حتى بلغ الغاية والنهاية، وأفاد واستفاد وارتقى صهوات الاجتهاد، وهو في الحال قائمٌ بنشر العلوم، وفصل القضايا وحل المشكلات وإحياء معالم الدين، حرسه الله وتولاه ووفقنا وإياه لرضاه وتقواه، تم بحمد الله تعالى.

تم بحمد الله تعالى إملاء التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية وهذه الترجمة على مؤلفها مولانا الإمام؛ وحجة الله على الأنام، وذلك في شهر الله، شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٧هـ، إملاء: إبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، ومحمد صبور بن عبدالرحمن بن محمد بن علي الشامي، وعلي بن مجد الدين المؤيدي، وإسماعيل بن مجد الدين المؤيدي، زادهم الله علماً وفهماً، والحمد لله رب العالمين.

الضهرس

- مقدمة مكتبة أهل البيت (ع) ٣
- تقاريط ١٥
- تقريظ للسيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل ١٥
- تقريظ السيد العلامة الفاضل صفى الإسلام / أحمد بن محمد عثمان الوزير ١٨
- تقريظ القاضي العلامة حسين بن علي حابس ٢٠
- تقريظ السيد العلامة / بدر الدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله
عنهم ٢١
- وللسيد العلامة / محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحيفاني حفظه الله تعالى ٢٣
- مميزات الكتاب وأهميته ٢٣
- أبيات الزلف ٢٧
- مقدمة الطبعة الثانية ٣٢
- الديباجة ٣٥
- [مصادر الكتاب] ٣٧
- عرض مجمل للأنباء والرسول (ع) والكتب السماوية ٤٣
- ذكر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ٤٤
- صفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ٤٧
- أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ٤٧
- ذكر أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَام ٥١
- صفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ٥٣
- أولاده عَلَيْهِ السَّلَام: ٥٣

- ٥٤ مشهد من مقاماته عليه السلام في يوم الجمل:
 ٥٦ من مواقف صفين:
 ٦٠ أخبار في فضائل العترة (ع) ووجوب التمسك بهم:
 ٦٦ الحسنان (ع)
 ٦٦ الإمام الحسن بن علي (ع)
 ٦٨ الحسين بن علي (ع)
 ٧٢ الإمام الحسن بن الحسن الرضا (ع)
 ٧٣ إشارة إلى إمامة زين العابدين (ع):
 ٧٤ الإمام زيد بن علي (ع)
 ٧٤ استطراد في ذكر المجددين^٥:
 ٧٥ بعض الآثار الواردة فيه (ع):
 ٧٦ سبب الإنتهاء إلى الإمام (ع) ومعناه:
 ٧٧ الرافضة:
 ٨٣ وخفقت رايات الجهاد:
 ٨٤ شيء من كراماته عليه السلام:
 ٨٥ الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي (ع)
 ٨٦ الإمام المهدي محمد بن عبدالله (ع)
 ٩٤ مؤلفاته:
 ٩٤ ظهور العباسية:
 ٩٦ محبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت (ع):
 ١٠٦ الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع)
 ١١٦ الإمام الحسين بن علي الفخي (ع)
 ١٢٠ الإمام يحيى بن عبدالله (ع)
 ١٣٧ ترجمة الإمام الشافعي:
 ١٣٨ الإمام موسى بن عبدالله (ع)

- ١٣٨..... ترجمة عَلِيِّ بن عيسى:.....
- ١٣٩ الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالله (ع)
- ١٤٠ الإمام علي بن العباس (ع)
- ١٤٠ الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط (ع)
- ١٤١ الإمام عيسى بن زيد (ع)
- ١٤١..... صورة من جهاد الشيعة وشيء من فضائلهم:
- ١٤٤ الإمام الحسين بن زيد (ع)
- ١٤٥ الإمام أحمد بن عيسى بن زيد (ع) °
- ١٤٥ الإمام إدريس بن عبدالله (ع)
- ١٤٧ الإمام إدريس بن إدريس (ع)
- ١٤٨ الإمام محمد بن إبراهيم (ع)
- ١٥٠ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع)
- ١٥٠..... شيء من فضائله:.....
- ١٥١..... صفته:.....
- ١٥٣ الإمام محمد بن محمد بن زيد (ع)
- ١٥٥ الإمام علي بن موسى الرضا (ع)
- ١٥٧ الإمام محمد بن جعفر الصادق (ع)
- ١٥٧ الإمام محمد بن سليمان بن داود (ع)
- ١٥٨ الإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين (ع)
- ١٥٨..... ترجمة الإمام عبدالله بن موسى (ع):.....
- ١٥٩..... ترجمة الإمام محمد بن صالح بن عبدالله (ع):.....
- ١٥٩ الإمام محمد بن القاسم (ع)
- ١٦١ الإمام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله (ع)
- ١٦١ الإمام يحيى بن عمر العلوي (ع)
- ١٦٢ الإمام إسماعيل بن يوسف (ع)

- الإمام محمد بن جعفر (ع) ١٦٢
- الإمام علي بن زيد (ع) ١٦٢
- الإمام الحسين بن محمد (ع) ١٦٣
- الإمام أحمد بن محمد (ع) ١٦٣
- الإمام الحسن بن زيد (ع) ١٦٣
- الإمام محمد بن زيد (ع) ١٦٤
- الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين (ع) ١٦٩
- شيء من الآثار الواردة فيه: ١٧٠
- شيء مما قيل فيه: ١٧١
- خروجه إلى اليمن: ١٧٣
- بينه وبين الدعام^٥: ١٧٤
- شيء من كلامه (ع): ١٧٦
- عبادته: ١٧٨
- مؤلفاته: ١٧٩
- محمد بن عبيد الله وولده علي: ١٨١
- الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش (ع) ١٨٤
- الإمام الداعي الحسن بن القاسم (ع) ١٨٨
- ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي (ع): ١٨٨
- الإمام المرتضى محمد بن يحيى (ع) ١٩٠
- الإمام الناصر أحمد بن يحيى (ع) ١٩١
- الإمام يحيى بن أحمد الناصر (ع) ١٩٨
- الإمام المختار بن الناصر (ع) ١٩٨
- الإمام الداعي يوسف الأكبر (ع) ١٩٩
- الإمام المنتصر محمد بن المختار (ع) ١٩٩
- الإمام القاسم بن علي العياني (ع) ٢٠٢

- الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) ٢٠٢
- تزييه عمًا نُسب إليه: ٢٠٣
- الإمام محمد بن القاسم الزيدي(ع) ٢٠٥
- السيد أبو العطايا ووالده، والسيد صارم الدين: ٢٠٥
- الإمام محمد بن الحسن الداعي(ع) ٢٠٩
- الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه(ع) ٢١٠
- الإمام المؤيد بالله(ع) ٢١١
- الإمام أبو طالب(ع) ٢١٣
- الإمام مانكديم(ع) ٢١٦
- الإمام الهادي الحقيني(ع) ٢١٦
- الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن(ع) ٢١٧
- الأمير حمزة بن أبي هاشم: ٢١٧
- الإمام أبو الفتح الديلمي(ع) ٢١٨
- الإمام الناصر الهوسمي(ع) ٢٢١
- الإمام الموفق بالله الجرجاني(ع) ٢٢٢
- الإمام المرشد بالله الشجري(ع) ٢٢٢
- الإمام أبو الرضا الكيسمي(ع) ٢٢٣
- الإمام أبو طالب الأخير(ع) ٢٢٤
- الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ع) ٢٣٠
- القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام: ٢٣٢
- زيد بن الحسن البيهقي: ٢٣٤
- من طرق الأسانيد: ٢٣٥
- الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) ٢٤٠
- الأميران شمس الدين وبدر الدين(ع): ٢٤٠
- الفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي: ٢٤٥

- ٢٤٨ الإمام الداعي يحيى بن المحسن (ع)
- ٢٤٩ الإمام المهدي أحمد بن الحسين (ع)
- ٢٥٠ بعض ما قيل فيه وشيء من كراماته:
- ٢٥٥ السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي:
- ٢٥٧ الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي (ع)
- ٢٥٨ الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين (ع)
- ٢٦٠ الإمام إبراهيم بن تاج الدين (ع)
- ٢٦٢ الإمام المطهر بن يحيى (ع)
- ٢٦٣ الإمام المهدي محمد بن المطهر (ع)
- ٢٦٤ الإمام الواثق المطهر بن محمد (ع)
- ٢٦٩ الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة (ع)
- ٢٧١ أبو عبدالله العلوي:
- ٢٧٢ الإمام الناصر علي بن صلاح (ع):
- ٢٧٢ الإمام أحمد بن علي الفتحي (ع):
- ٢٧٤ الإمام المهدي علي بن محمد (ع)
- ٢٧٥ الإمام الناصر محمد بن علي (ع)
- ٢٧٦ إبراهيم الكينعي:
- ٢٧٧ الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى (ع)
- ٢٨٥ الإمام علي بن المؤيد بن جبريل (ع)
- ٢٨٦ الهادي بن إبراهيم الوزير:
- ٢٨٦ السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير:
- ٢٨٨ الإمام علي بن صلاح (ع)
- ٢٩١ الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي (ع)
- ٢٩٢ الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم (ع)
- ٢٩٣ علي بن محمد بن أبي القاسم:

- الإمام عز الدين بن الحسن (ع) ٢٩٦
- الإمام الحسن بن عز الدين (ع) ٣٠٦
- الإمام محمد بن علي السراجي (ع) ٣٠٧
- الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين (ع) ٣٠٩
- بحث في قيام إمامين: ٣٠٩
- الإمام مجد الدين بن الناصر (ع) ٣١٤
- الإمام أحمد بن عز الدين (ع) ٣١٨
- الإمام الحسن بن علي بن داود (ع) ٣١٩
- الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد (ع) ٣٢٢
- أحمد بن محمد الشرفي: ٣٢٣
- عبدالله بن أحمد الشرفي: ٣٢٤
- نسب آل العزي: ٣٢٥
- الإمام عبدالله بن علي (ع) ٣٢٧
- الأمير محمد بن عبدالله أبو علامة: ٣٣٠
- من أعلام بيت النبوة في هذا العصر: ٣٣١
- الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم (ع) ٣٣٢
- قتادة بن إدريس: ٣٣٣
- الإمام المتوكل على الله لإسماعيل بن القاسم (ع) ٣٣٥
- الإمام أحمد بن الحسن (ع) ٣٣٥
- الإمام إبراهيم بن محمد (ع) ٣٣٦
- الإمام محمد بن علي الغرياني (ع) ٣٣٨
- الإمام القاسم بن محمد بن القاسم (ع) ٣٣٨
- مؤلف طبقات الزيدية السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم: ٣٣٩
- الإمام علي بن الحسين الشامي (ع) ٣٤٢
- الإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم (ع) ٣٤٤

- ٣٤٧..... بحث في الزيارة والتوسل:.....
- ٣٥١ الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي (ع)
- ٣٥١ الإمام أحمد بن علي السراجي (ع)
- ٣٥٣ الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي (ع)
- ٣٥٤ الإمام عبدالله بن الحسن (ع)
- ٣٥٥ الإمام أحمد بن هاشم (ع)
- ٣٥٨..... [شيخ الشيعة الكرام محمد بن صالح السماوي]
- ٣٥٩ الإمام محمد بن عبدالله الوزير (ع)
- ٣٦٠ الإمام المحسن بن أحمد (ع)
- ٣٦٣ الإمام محمد بن القاسم الحسيني الحوثي (ع)
- ٣٧٣ الإمام شرف الدين بن محمد (ع)
- ٣٧٦ الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى (ع)
- ٣٨٦ الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين (ع)
- ٣٨٧ الإمام أحمد حميد الدين (ع)
- ٣٨٨ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي (ع)
- ٣٩٣..... [لا نَعْتَمِدُ فِي الدِّينِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ طَرِيقِ الْمُضِلِّينَ].
- [تنبيه]: بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيز النفي بعموم السلب، فلا وجه للانتقاد على الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة (ع) [٣٩٩
- ٤٠٢..... [ذِكْرُ طَرَفٍ مِنَ الطَّرِيقِ الْمُسَلِّسَةِ].
- [لا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حَمَلَتِهِ وأربابه].
- ٤١٢ (خاتمة)
- ٤١٩..... [خبر التَّمَسُّكِ]
- ٤٢٠..... [آية الولاية]
- ٤٢٢..... [خبر الغدير]
- ٤٢٥..... [خبر المنزلة]

- ٤٣٠.....[آية المباحلة]
- ٤٣١.....[آية التطهير]
- ٤٤٠ بحث مفيد
- ٤٤٧ ترجمة المؤلف
- ٤٤٧..... للسيد العلامة / الحسن بن محمد الفيشي رحمه الله تعالى
- ٤٤٨..... مولده ونشأته
- ٤٤٩.....: دراسته
- ٤٥١.....: مُثَلِّلُ الْفَضِيلَةِ الْجَامِعِ
- ٤٥٧.....: أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته
- ٤٦٣..... من المراثي التي قيلت في الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)
- ٤٧٠.....: ما كتب على ضريحه المقدس
- ٤٧٣ الفهرس